

الوجيز في تاريخ إيران

الجزء الثالث

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - شارع گولان - أربيل - كُردستان العراق

الوجيز في تاريخ إيران

دراسة في التاريخ السياسي

من ظهور الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية

الجزء الثالث

د. حسن كريم الجاف

اسم الكتاب: الوجيز في تاريخ إيران - الجزء الثالث

تأليف: د. حسن كريم الجاف

من منشورات ئاراس، رقم: ٧٢٩

التنضيد: نور نبيل + كاروان نادر

التنقيح: أميد احمد البناء

الإخراج الفني: سنغر عبدالقادر

الغلاف: مريم موتقيان

الطبعة الثانية - ٢٠٠٨

رقم الإيداع في المديرية العامة للمكتبات العامة في إقليم كردستان: ٢٠٠٨/١٠٤٨

المقدمة

في هذا الجزء دخلنا تاريخ ايران الحديث فقسمناه الى ستة فصول، الأول بدأناه بأوضاع ايران في بداية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) حيث لم تكن في ايران وحدة سياسية ويمكن تقسيم السلالات التي تواجدت في تلك الحقبة الزمنية الى ثلاث سلالات وهي المشكّلة من الاعيان والاشراف واصحاب الاقطاعات المحليين الايرانية وكانت هذه السلالات معظمها من رؤساء القبائل التركمانية وعلى رأسها قبائل الخروف الابيض (آق قوينلو) التي نشب النزاع بين حكامها مع تواجد امارات كردية في غرب ايران وسلالات من السادات العلويين الذين وصلوا الى الحكم في المناطق الجنوبية من ايران والنواحي المجاورة لبحر (الخرز).

في هذه الأوضاع المضطربة تظهر الدولة الصفوية على يد اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي جعل من المذهب الشيعي ديناً رسمياً لأيران وأجبر الشعوب الايرانية على ترك مذاهبهم والتحول الى مذهب الشيعة الاثني عشرية وكان لظهور الدولة الصفوية تأثير كبير من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية لم يقتصر أثرها على ايران وحدها بل تعداها الى العراق وتركيا وافغانستان والهند واسس شاه اسماعيل دولة كانت قوته السياسية تعتمد على قوة عسكرية مخلصه تربطها وشائج عقائدية متينة فكان جيش (القلز باش) خير معين له في تنفيذ اهدافه المنشودة في الاستيلاء على ايران وجعله وحدة سياسية متكاملة تقف سداً منيعاً امام الدولة العثمانية المتنامية التي تعد نفسها وارثة الخلافة الاسلامية وعليه يمكن القول ان ظهور الدولة الصفوية كان نتاجاً ظاهراً لبعث قومي وديني ايراني وكان هذا البعث عاملاً لخلق ايران قوية موحدة بعد ان كانت جزءاً من الامبراطورية الاسلامية واصبح المذهب الشيعي عاملاً قومياً ودينياً لدفع الايرانيين ليقاوموا بشدة وعنف الامبراطورية العثمانية الداعية الى وراثه الخلافة الاسلامية ولا ريب ان الشرخ الذي حصل في جسم الدولة الاسلامية نتيجة هذا الانقسام الخطير بين هاتين الدولتين المسلمتين كان على حساب الاسلام وإعاقة انتشاره في العالم وأصبحت اكثر الولايات الاسلامية مسرحاً للحروب المذهبية بين هاتين الدولتين المتنافستين.

ومن الظواهر المهمة في عصر الدولة الصفوية نمو المؤسسة الدينية منذ عهد طهماسب الصفوي واصبحت لرجال الدين سلطة واسعة على الرعية واصبحوا الحكام الفعليين وقوة مهددة للسلطة الزمنية.

أصاب الدولة الصفوية الضعف والفتور في عهد اخلاف شاه عباس الأول وقد وصل الانفكاك والتردي في عهد الشاه سلطان حسين الصفوي حداً تمكن محمود الافغاني رئيس قبائل الافغان من إسقاط الدولة الصفوية واجبار الشاه على وضع التاج الايراني بيده على رأسه. دبّت الفرقة والانقسام في ارجاء ايران بعد الاحتلال الافغاني وطمعت بقية الدول القوية في ممتلكاتها واحتلت روسيا القيصرية المناطق الشمالية من إيران ودخلت القوات العثمانية الى غربي ايران واحتلتها.

وفي الفصل الثاني من هذا الجزء القينا الضوء على ظهور نادر شاه الافشاري على مسرح ايران ومحاولاته الجادة لإنقاذها من الاحتلال الجنبي وارجاع الوحدة السياسية اليها بيد من حديد ونجاحه الساحق في طرد الافغانيين والاوزيك والروس والعثمانيين من ايران فتمكن من إنزال هزيمة ساحقة بالقوات الافغانية بقيادة أشرف خان الافغاني في معركة مهماندوست في خراسان وبعد هزيمته في المعركة المذكورة فر هارباً أمام القوات الإيرانية وقد قتل على يد قبيلة من البلوش عندما كان في طريقه الى قندهار وفرض نادر على الروس في عهد قيصرتها (آن) معاهدة رشت تعهدت روسيا بموجبها بإرجاع كل من مقاطعة مازندان وكيلان واستراباد وباكو ودريند وتعهدت بسحب قواتها الموجودة في المقاطعات المذكورة الى وراء نهر كورا التي عدت حداً فاصلاً بين ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس ولم يكتف بطرد العثمانيين من غربي ايران وانما دخل معهم في حروب متصلة في عقر دارهم وكان انتصاره على طوبال باشا في معركة قرب كركوك وقتله في هذه المعركة ومن ثم انتصاره الساحق على قائد الجيوش العثمانية عبد الله كوبرلو وسارو مصطفى باشا اللذين قتلا في معركة (باغوان) قرب قارص (١٨ حزيران ١٧٣٥م) الذي جعله الحاكم الوحيد المطلق في ايران وفي المنطقة بأسرها.

لكن هذه الحال لم تدم طويلاً اذ دخلت ايران بعد مقتل نادر شاه على يد خصومه في دوامة من الفوضى والاضطرابات الدموية في عهد اخلاف نادر شاه وصار الملوك يتتبعون على عرش ايران الواحد بعد الاخر فلا يكاد يستقيم الامر لأحدهم حتى يثور عليه الاخر ويخلعه عن العرش ويسمل عينيه ومع تضائل المناطق التي تحكمها السلالة

الافشارية واقتصار حكمها على ولاية خراسان التي كان يحكمها شاه رخ (المسمول العينين) الذي دام ملكه خمسين عاماً (١١٦١-١٢١١ هـ / ١٧٤٨-١٧٩٦م) وفي الوقت الذي كانت فيه ايران تغلي بالحروب والفتن والاضطرابات من جراء التنافس على السلطة والحكم بين الأسرة الافشارية تمكن كريم خان الزندي من استغلال الظروف السياسية المضطربة وتأسيس دولة الزنديين ١١٦٦-١٢٠٩ هـ / ١٧٥٣-١٧٩٤م التي هي موضوع الفصل الثالث من هذا الكتاب وتمكن كريم خان الزندي من القضاء على دويلات المدن والطوائف في ايران والضرب على ايدي خصومه الأقوياء من الافغانيين والقاجاريين وأعاد لإيران وحدتها السياسية وأصبح حاكماً محبوباً لدى الرعية لا ينازعه فيه منازع وعلى الرغم من انه كان شاهاً بالفعل لايران وقد أعلن نفسه وكيلاً عن الشاه اسماعيل الثالث الصفوي الذي كان محتجزاً لديه واشاع العدل والاستقرار وروح المحبة والتسامح بين الأهالي وضرب بشدة على أيدي السراق وقطاع الطرق والمفسدين ولكن بعد مماته دبّ الخلاف والنزاع والخصام بين اخلافه ولاسيما بين ابناؤه واخوانه على السلطة وتقاتلوا فيما بينهم مما اسرع في فتور وضعف الدولة الزندية والتي استغلها بذلك أغا محمد خان القاجاري الخصم اللدود للأسرة الزندية وتمكن بعد قضائه على آخر أمير من السلالة الزندية لطف علي خان تأسيس الدولة القاجارية التي هي موضوع بحث الفصل الرابع من هذا الكتاب وتمكن اغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية بعزمه الراسخ وجهوده الجبارة التغلب على كافة المنافسين لسلطته وأنهى الصراعات العديدة التي شملت ايران جميعها.

وأسس دولة مركزية قوية أوصلت الحدود السياسية لإيران الى جميع مناطق القفقاس وكرجستان وهرات وأفغانستان.

ولكن بعد مقتله في شوشي في ١٨ ذي الحجة عام ١٢١١ هـ / ١٨ ايار ١٧٩٧م دخل إيران في حالة من الفوضى والاضطرابات وتكالب اخوان اغا محمد خان والطامعون الآخرون على السلطة ودخلوا في معارك للاستحواذ على الحكم حتى صفى الجو لخانباها جهانباني "ابن اخ اغا محمد خان قاجار والذي عرف فيما بعد بفتح علي شاه وأصبح الحاكم المطلق للدولة القاجارية وفي عهده بدأ الاتصال المباشر بالدول الاوربية وتوجهت أنظار الدول الكبرى نحو ايران اكثر من السابق لاسيما بعد بروز نابليون بونابرت فوق المسرح السياسي لأوربا بين الأعوام ١٨٠٣ - ١٨١٤م ودخل إيران في

حربين طاحنتين مع روسيا القيصرية ١٨٠٤-١٨١٣ م / ١٨٢٦-١٨٢٨ م كان الانتصار في الحربين لروسيا القيصرية وقد أدى اندحار الإيرانيين في هذه الحرب الاخيرة الى انعقاد معاهدة تركمانجاي المشينة التي تخلت ايران بموجب بنودها عن خانيتي ايروان ونخجوان واوردوباد وأصبحت جميع مقاطعات القفقاس عائدة الى روسيا ونهر آراس الحدود الفاصلة بين ايران وروسيا القيصرية وتقلصت حدود الجغرافية السياسية لايران كما هي عليه الان في الوقت الراهن ولأهمية الحركات السياسية والدينية في عهد محمد شاه خصصنا الفصل الخامس من هذا الكتاب لهذا الموضوع وتحديثنا بإختصار عن حركة آغا محمد خان المحلتي رئيس طائفة الاسماعيلية في منطقة محلات وكرمان وبعد قمع حركته من قبل الإيرانيين التجأ الى الهند واحتمى بالحكومة الانكليزية التي اسبغت اهتمامها لقاء خدماته الى البريطانيين وألقينا الضوء في هذا الفصل بصورة منفصلة على الحركة البابية والبهائية في إيران وأدخلت انصار البابية ايران في دوامة من الفوضى والاضطرابات الدموية بسبب حركتهم وتمرداتهم العصيانية وقد وصلت بهم الجرأة حد ان قاموا بمحاولة قتل ناصر الدين شاه وجرحه بطلق ناري في فخذه وقتل نتيجة هذه المحاولة الفاشلة اكثر من ٤٠٠٠٠ الف من اتباع البابيين ومن قياداتهم الكثير نذكر أشهرهم السيدة قرة العين "زين تاج" احدى أقطاب الفرقة البابية وملا حسين اليشروئي ومحمد علي القدوس وذهب الكثيرون من الأبرياء ضحايا من جراء إتهام الخصوم لهم بأنهم من إتباع البابية وأصبحت هذه التهمة وسيلة غير شريفة بيد الحكام لقمع جميع الحركات الفكرية والتحريرية في عهدهم.

وأشرنا كذلك في هذا الفصل بأختصار الى تمرد حسن خان سالار بن الهيار خان اصف الدولة في خراسان ولكن محاولته باءت بالفشل الذريع في عهد ناصر الدين شاه اذ جهز عليه حملة قوية بقيادة سلطان ميرزا "حسام السلطنة" الذي تمكن من قمع تمرده وانتهت بأعدامه هو وابناه امير اصلان خان ويزدان بخش خان واخوه محمد علي خان.

وكان لقمع هذا التمرد اثر كبير من الناحيتين السياسية والمعنوية حيث مهد الى هيمنة الدولة المركزية على جميع انحاء ايران وفي هذا الفصل اشرفنا الى التطورات السياسية في عهد ناصر الدين شاه قاجار ١٢٦٤ هـ - ١٣١٣ هـ ودور رئيس وزرائه امير كبير في مناوئته لأطماع الدولتين الانكليزية والروسية الاستعماريتين وضربه بشدة على أيدي عملاء هاتين الدولتين من أمراء الاسرة القاجارية والموظفين الكبار في البلاد الايراني

وسائر الاجهزة الحكومية الاخرى وقد دفع امير كبير ثمن وطنيته هذه حيث امر ناصر الدين شاه بأعدامه في ١٧ ربيع الاول من عام ١٢٦٨ هـ / ٩ كانون الثاني من عام ١٨٥٢ م وتحدثنا في هذا الفصل كذلك عن دور بعض المثقفين الايرانيين في ايجاد الوعي السياسي في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه الذين مهدوا الافكار لقيام الثورة الدستورية امثال ملكم خان وحسين خان "مشير الدولة" سبهبسالار وجمال الدين الافغاني واخوند زاده وميرزا اقا خان الكرمانى ومستشار الدولة التبريزي ومجد الملك وزين العابدين مراغه‌اى وميرزا حسن خان خبير الملك وحاج سياح محلاتي وميرزا عبد الله حكيم قاني وشيخ احمد روي كرماني وميرزا حيدر علي زردوز وميرزا نصر الله خان وطالب اوف وظهير الدولة صفا.

وتحدثنا في هذا الفصل كذلك عن حركة الثباك في عهد ناصر الدين شاه والتي يعدها المؤرخون بداية الحركة الدستورية في ايران وأشرفنا في هذا الفصل الى تنامي المؤسسة الدينية في عهد القاجاريين بسبب المساندة المطلقة لملوك القاجاريين لهذه المؤسسة لأنهم كانوا بحاجة الى تأييد ومساندة هذه المؤسسة لإضفاء الشرعية على حكمهم لأن الايرانيين يعدونهم غاصبين للعرش الايراني وغرباء عن ايران واصبحت هذه المؤسسة حكومة داخل حكومة وقد تعاونت هذه المؤسسة مع فئة المثقفين في الوقوف امام استبداد شاهات ايران وحكوماتهم المطلقة وانعكس هذا التعاون في تحريك الجماهير ضد اتفاقية التنباك ٢١ شباط ١٨٩١ م وقيام الثورة الدستورية.

في الفصل السادس من هذا الكتاب ألقينا الضوء على الثورة الدستورية وتحدثنا بالتفصيل عن تنامي الحركة الدستورية في عهد مظفر الدين شاه قاجار بقيادة رجال الدين والذي اسفر عن قيام جمعية تأسيسية تمهيداً لوضع الدستور في ١٤ جمادى الثاني عام ١٣٢٤ هـ الموافق للشهر الخامس من عام ١٩٠٦ م وتمت صياغة الدستور وصادق عليه الشاه في ١٤ جمادى الثاني من عام ١٣٢٤ هـ كانون الثاني من عام ١٩٠٧ م.

وفي هذا الفصل ركزنا على محاولة محمد علي شاه الى تعطيل الحياة النيابية والغاء الدستور وقد تميّز عصره بالصراع العنيف بين أنصار الاستبداد وأنصار المشروطية وتحدثنا عن ثورة التبريزيين من انصار الدستور بقيادة "ستار خان" و"باقر خان" وقد اسفر هذا الصراع الى انتصار الدستوريين وخلع محمد علي شاه من عرش ايران وتعيين ابنه احمد شاه خلفاً واجباره على ترك ايران والتجائه الى روسيا القيصرية واشرفنا في

هذا الفصل بأختصار الى الازمات التي واجهت الحكومة الدستورية ومحاولات الدولتين الروسية والإنكليزية القضاء على الحكومة الدستورية وحال الفوضى التي دبّت في أنحاء إيران بسبب الانقسامات والخصومات بين أنصار الحكومة الدستورية وظهور الكتل والاحزاب المتنافرة في برلمان الحكومة الدستورية مما مهّد الى ظهور شبح الحرب الأهلية التي كانت تهدد كيان الحكومة الدستورية ولاسيما بعد ظهور محمد علي شاه وأنصاره في إيران مرة أخرى ومحاولتهم -بمساندة روسيا القيصرية - القضاء بقوة السلاح على حكومة الدستوريين وعلى الرغم من هذه المحاولات فقد منى أنصار محمد علي شاه بالفشل الذريع وأضطر محمد علي شاه بعد إندحار قواته أمام الدستوريين الى ترك إيران واللجوء مرة أخرى الى روسيا القيصرية وتحدثنا في هذا الفصل عن حركة سالار الدولة اخي محمد علي شاه الذي ادعى أحقيته في عرش ايران فقد ادخل عصيانه ايران في دوامة من الاقتتال والفوضى وقد ساندته في تمرده معظم العشائر الكردية في غرب إيران نذكر على سبيل المثال عشائر كهلر و الجاف پسفي وكرد مكري وعشائر منطقة سنندج وبأنه وصفوة العشائر الكردية "عشائر يشتكوه وبيشكوه" وعلى الرغم من إستمراره في القتال والدفاع أمام قوات الحكومة المركزية مدة طويلة إلا أن مصيره كان الإندحار أمام قوات الحكومة الدستورية بقيادة الامير فرمانفرما والي كرمنشاه اصبح سالار الدولة بعد هذه الهزيمة اشبه بوضع قاطع الطريق وقد حاول علاء السلطنة بعد ان أصبح رئيساً للوزراء التصالح معه بأشارة من الحكومة الروسية المناصرة له وعينه قائماً لمدينة جيلان فلم يقبل ناصر الملك نائب السلطنة بهذا التعيين فبدأ بالتضييق عليه وهو ما اضطر اخيراً الى اللجوء الى القنصلية الروسية في كرمنشاه معتصماً فيها مما اضطر الحكومة الى العفو عنه وإحضاره الى طهران - فأجرى له مرتب سنوي ولم يطل به المقام في طهران حتى غادرها الى اوربا ولم يكن له خلال الحرب العالمية الاولى دور يذكر في الأحداث التي وقعت خلالها وقد حاول أثناء الحرب العالمية الاولى الدخول الى الارض الايرانية عن طريق بحر الخزر قاصداً القبائل التركمانية المؤيدة له بهدف العودة الى عرش إيران الا أن القوات الانكليزية ألقت القبض عليه وابعده ثانية الى خارج ايران.

الفصل الاول

إيران في الأعوام (٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م)

لم تكن إيران في بداية القرن العاشر الهجري ذات وحدة سياسية كاملة ففي بداية عام ٩٠٦ للهجرة ١٥٠٠ م انقسمت ممتلكات دولة الخروف الابيض (آق قوينلو) بين الوند ميرزا والسلطان مراد. كان الاول يحكم انريجان وارمنستان والثاني يحكم عراق العجم وكذلك كان عدد من أمراء الآق قوينلو يحكمون فارس ويزد وكرمان والعراق العربي وديار بكر بصورة مستقلة ولا يدينون بالطاعة للسلطان مراد او الوند ميرزا وكانت السلالة المشعشعية تحكم خوزستان كما استقل بالحكم في مدن ابرقوه وكاشان وسمنان وسجستان (سيستان) أمراء محليون اما منطقة مازندران فقد كانت مقسمة بين عشر سلالات محلية ومستقلة وحكمت في منطقة كيلان امارة لاهيجان (بيه بيش) وامارة (بيه بس) اما منطقة طالش فقد كانت لها حاكم مستقل عن الاخرين^(١) وحكم السلطان حسين بايقرا التيموري خراسان وبضمنها افغانستان وتركستان الحالية منذ عام ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م - ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م وكانت عاصمة ملكه هرات وأما في بلخ وقندهار فقد حكمها امراء مستقلون خضعوا شكلياً للسلطان حسين بايقرا التيموري ويمكن تقسيم السلالات والامارات التي تواجدت في تلك الحقبة الزمنية الى ثلاث سلالات وهي :

١- السلالات المشكلة من الأعيان والاشراف واصحاب الاقطاعات المحليين الايرانيين.
٢- سلالات كان معظم امراءها من رؤساء القبائل التركمانية مع وجود امارات كردية في غربي ايران.

٣- سلالات من السادة العلويين الذين وصلوا الى حكم تلك المناطق على رأس وثبات وثورات شعبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ولم يلبثوا طويلاً حتى اصبحوا من كبار الاقطاعيين المحليين ونخص بالذكر السلالات التي كانت في خوزستان والنواحي المجاورة لبحر الخرز.

لقد كان من أقوى تلك السلالات التي مر ذكرها والتي حكمت أجزاء كبيرة من ايران في المدة الزمنية المذكورة دولة الخروف الابيض (الاق قوينلو) والدولة التيمورية في

خراسان ولكن تلك الدولتين دبّ فيهما الضعف والفتور وآلت أوضاعهما الى التدهور والانحلال بسبب الفتن والحروب الداخلية واصبحتا في معرض تهديدات السلالات الحاكمة الجديدة وهكذا انقرضت دولة الخروف الابيض على يد الدولتين الصفوية والعثمانية وأطاحت العشائر الأوزبكية الرحالة بقيادة محمد خان الشيباني المعروف بـ(شيبك خان) بالدولة التيمورية في خراسان وأستولى على آسيا الوسطى في الاعوام ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م - ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م^(٢) كانت السلالة الصفوية في ايران من اقوى السلالات التي ظهرت فيها والتي ارجعت ايران الى سابق عهدها في ظل حكومة مركزية قوية على يد مؤسسها الشاه اسماعيل الصفوي ولا بد هنا من الإشارة الى هذه الحقيقة بأن العصر الصفوي الذي جاء بعد مدة من الضعف والانحلال استمرت ثمانية قرون شهد إعادة بناء دولة ايرانية قومية وما نتج عن ذلك إحياء الروح القومية والاتحاد في ايران يمكن ان يقارن بالحركة التي نشطت حينما قامت الدول الاشكانية (الفرثية) في إيران بعد السيطرة الاغريقية (السلوقية) على البلاد الايرانية^(٣).

الدولة الصفوية ٩٠٧هـ / ١٥٠٧م الى ١١٤٩هـ / ١٧٣٦م

في الوقت الذي أصبحت فيه إيران خلال حكم دولة الخروف الابيض (الآق قوينلو) مسرحاً للحروب والفتن بين الطامعين في العرش والسلطة كانت في الشمال الشرقي من منطقة اردبيل تنمو اسرة صوفية اتخذت الفكر الشيعي أساساً لحركتها عرفت هذه الاسرة بالصفوية نسبة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي جعل من المذهب الشيعي ديناً رسمياً للدولة التي اسسها في ايران، علماً بأن الشيعة لم يكونوا الاكثرية في ايران على الرغم من وجودهم بكثرة في المدن المعروفة كقم ونيسابور وسبزوار اما المدن الكبيرة الايرانية كأصفهان وشيراز وتبريز فكانت اكثرية سكانها على مذهب السنة والجماعة^(٤) وحتى لو سلمنا بأن الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين أقلية في ايران فإنهم كانوا اقلية مهمة متحركة لها تأثيرها الواضح في مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية في ايران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها^(٥).

وتعد سنة ١١٤٩ / ١٧٣٦م نهاية الدولة الصفوية حيث توج نادر شاه في هذا التاريخ شاهاً على ايران.

أطلق الشاه اسماعيل الصفوي على نفسه لقب شاهنشاه بعد قضاائه على دولة الاق

قوينلو ودخوله فاتحاً عاصمتها تبريز سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠٧ م وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الاساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) ليقود ثورة إجتماعية لإحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم ويذكر احمد كسروي: ان فكرة المهدي المنتظر قديمة ففي العهد الأموي اطلق الكيسانية على محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) اسم المهدي المنتظر^(٦) وكان اهالي سبزوار^(٧) في خراسان الذين كانوا على مذهب الشيعة الاثني عشرية يربطون فرساً مسرجة بكامل عدتها خارج اسوار المدينة ليركبها الامام الغائب محمد المهدي بعد عودته وكانوا ينتظرون عودته في الصباح وحتى المساء وفي القصور الملكية لشاهات إيران كانوا يهيئون فرسين مسرجتين ليركبهما الامام المهدي ونائبه عيسى المسيح^(٨) وبوصول الصفويين الى حكم ايران في بداية القرن العاشر الهجري أجبروا الشعوب الايرانية على ترك مذاهبهم والتحول الى مذهب الشيعة الاثني عشرية المذهب الرسمي للدولة الصفوية^(٩).

نسب الصفويين

يدعي الصفويون ان نسبهم يرجع الى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد ذكر اسكندر بيك تركمان صاحب كتاب عالم اراي عباسي الذي ألفه في عهد الشاه عباس الأول نسبهم على النحو الآتي :

شاه عباس بن سلطان محمد بن شاه طهماسب بن شاه إسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن سلطان ابراهيم بن الشهير شيخ شاه بن سلطان صدر الدين موسى بن شيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي بن أمين الدين جبرائيل بن صالح بن قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخواص بن فيروز شاه بن محمد بن شرف بن محمد بن حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن احمد العرابي بن أبي محمد القاسم بن أبي جعفر الصادق بن الإمام الهمام ابي ابراهيم موسى الكاظم بن الامام الناطق جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام علي ابي عبد الله الحسين بن امير المؤمنين وإمام المتقين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب (عليه السلام)^(١٠) وعلى الرغم من هذا الادعاء وتنظيمهم هذه الشجرة النسبية يعتقد معظم المؤرخين بأن صفي الدين الاردبيلي لم يكن شيعياً بل كان سني المذهب وعلى المذهب الشافعي ولم يحسب نفسه من أحفاد علي بن ابي طالب (كرم

الله وجهه^(١١) ومن الناحية العرقية والعنصرية يرجع بعض الباحثين نسبه الى الاكراد وليس الاتراك كما هو معروف^(١٢) يعتقد ابن البراز واحمد كسروي بأن الجد الاكبر للشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي المدعو فيروز "زين كلاه" الاحمر الطاقية انما قدم من نواحي سنجار ويذكر نسبه الكردي السجاني بيروز شاه "زين كلاه" ويبدو ان السجاني محرف من كلمة السنجاري^(١٣) ويؤكد الدكتور نصر الله فلسفي ان الابحاث الجديدة اكتشفت ان الجد السابع للشيخ صفي الدين المعروف بـ فيروز شاه زين كلاه انحدر من كردستان الى انريجان قدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وان جد الصفويين من أرومة إيرانية وأنه كان يتكلم الأذرية اللغة المحلية لأهالي انريجان والاذرية^(١٤) تشبه اللهجات الكردية والپالشيية وهي اقرب الى اللهجة الكردية والمازندرانية وان الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية كان يقرض الشعر باللغة الازرية ويتخلص باسم خطائي في اشعاره^(١٥).

ويؤكد المؤرخون ان زين كلاه استطاع ان ينشر المذهب الشيعي في منطقة اردبيل وبذل جهداً كبيراً لنشره في مناطق اخرى من ايران^(١٦) في الحقيقة لا يمكن الإحاطة بكامل الأسباب والعوامل التي أدت الى تحول هذه الاسرة في أنريجان الى المذهب الشيعي ولكن الأرجح يعود الى نشأتهم في مناطق يدين قاطنيها بالمذهب الشيعي وكان له الأثر في اعتناقهم لهذا المذهب وكان معظم سكان المنطقة التي ظهرت ونمت فيها الحركة الصفوية من القبائل التركية القاطنة في وراء القفقاس والشواطئ الجنوبية لبحر الخزر وغربي خراسان وهي المعروفة بالقبائل السبع الموسومة بـ (قزل باش) او (حمر الرؤوس) وهذه القبائل هي شاملو وروملو واستاجلو وتكلو وافشار والقاجار وذي القدر^(١٧) وقد كونت هذه القبائل قوة قوامها سبعين ألف فارس^(١٨) التي ساندت إسماعيل في تأسيس الدولة الصفوية.

يعد الشيخ صفي الدين الاردبيلي (٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م - ٧٠٠ هـ / ١٣٣٤ م) الذي تنتسب إليه السلالة الصفوية عالماً وواعظاً وصوفياً من تلاميذ الشيخ زاهد الكيلاني الذي فضله على إبنه وفوضه إرشاد مردييه وقد تزوج صفي الدين ابنة شيخه زاهد الكيلاني (بيبي فاطمة)^(١٩) وبعد وفاة زاهد الكيلاني حظي بمقام كبير لعلمه ودرايته عند الايلخان ابو سعيد بهادر خان ووزيره رشيد الدين وابنه غياث الدين والامير اولوس جويان رئيس عشائر السلدوز المغولي^(٢٠) لقد قنع الشيخ صفي الدين شأنه شأن اصحابه المتصوفة

بالشهرة التي حصل عليها بوصفه ولياً من أولياء الله فلم يسع للحصول على اية سلطة سياسية^(٢١) لكن ابنه صدر الدين ٧٣٥ هـ - ٧٤٩ هـ كان شيعياً نشيطاً ذاع صيته في إيران قاطبة وبعد وفاته انتقلت الامامة والإرشاد الى ابنه خواجه علي وقد اطلق على نفسه لقب السلطان أي انه سلطان الأولياء وكان يرتدي الالبسة السوداء دائماً لذا ذاع صيته بـ (سلطان علي سياه پوش) أي سلطان علي الذي يرتدي الالبسة السوداء وقد حظي السلطان علي بمقابلة تيمورلنك ثلاث مرات طوال حياته^(٢٢) واستطاع سلطان علي الشيخ ان يحصل على عفوه للأسرى الاتراك الذين كانوا لديه بعد معركة انقره سنة ١٤٠٢م بعد إنتصاره الساحق على بايزيد السلطان العثماني وكان لهؤلاء الاسرى الذين اعلنوا ولاءهم المطلق للأسرة الصفوية دور مهم في تأسيس الدولة الصفوية وتثبيت أركانها^(٢٣) وتوالى على الزعامة عدد من القادة الدينيين من الأسرة الصفوية اشتهر منهم جنيد الصفوي وكان جنيد يسعى الى تكوين عصابة مذهبية مرتبطة به فأجتذب العديد من الاتباع واصبح قوة محلية قادرة على العمل حين تسنح لها الفرصة ضد الحكومة القائمة آنذاك وهي حكومة الخروف الاسود (القرة قويونلو) الامر الذي أربع أمير الخروف الاسود جهانشاه بن قره يوسف الذي كان في ذلك العهد حاكماً على اذربيجان وكانت في تلك المرحلة الزمنية منافسة حادة بين قوة الخروف الاسود السائرة الى الضعف والانهييار وقوة دولة الخروف الابيض (الاق قويونلو) الصاعدة فاحتفى جنيد بأمير الخروف الابيض (اوزون حسن) او حسن الطويل الذي كان حاكماً على ديار بكر فاكرم حسن الطويل وفادته وأعزّه واحترمه خير احترام وزوجه من أخته مهد عليا (خديجة بيكم) وكانت ثمرة هذا الزواج ابنيه شاه صفد وسلطان حيدر وعلى الرغم من كثرة مريدي جنيد وأتباعه وحماية حسن الطويل له لم يتمكن من إسترجاع اذربيل من الأمير جهانشاه بن قره يوسف سلطان دولة الخروف الأسود واراد وصحبه يائساً قتال نصارى طرابزون ثم توجه الى شيروان لقتال الجراكسة فتصدى له حاكمها الامير خليل شير وانشاه وبعد قتال عنيف بين الطرفين قتل جنيد في ساحة المعركة بوادي قره صو سنة ٨٦٥ / ١٤٦٠م^(٢٤) وبعد هذه الحادثة تابع حيدر بن جنيد نشاط ابيه فإحتفى بخاله حسن الطويل فساعده وسانده خير مساندة وزوجه من ابنته عالم شاه بيكم^(٢٥) ومما يجدر ذكره ان دولة الخروف الابيض يومذاك كانت من اقوى الدول في المنطقة بعد قضاء حسن الطويل على جهانشاه بن قره يوسف امير الخروف الاسود وسلطان ابي سعيد الامير التيموري فخلا الجو له واصبح حاكماً على معظم الولايات الايرانية^(٢٦).

كانت ثمرة زواج حيدر من ابنة حسن الطويل كلا من سلطان علي و ابراهيم ميرزا واسماعيل ميرزا الذي قيض له ان يؤسس فيما بعد الدولة الصفوية والواقع ان حيدر اصبح مستقلاً في ادارة اموره بعد وفاة جده اوزون حسن وبدأ ينظم طريقته في التصوف على اسس جديدة رامزاً الى ذلك جرياً على العادة في الشرق بإستحداث قبعة للرأس ذات الاثني عشر ذؤابة كناية عن الاثني عشر اماماً^(٢٧) ومن هنا دعا العثمانيون مصطنعي لباس الرأس الجديد - القزل باش اي الرؤوس الحمراء ويعد الشيخ حيدر الصفوي اول قائد صفوي نظم جيش القزل باش وجهزه بالعدد كالسيف والرمح والتروس والدروع وقد حول خانقائه في اردبيل الى مركز لصنع الرماح والتروس والسيوف^(٢٨) ويعد الشيخ جنيد أول شخص في هذه السلالة انتهج سياسة العنف والارهاب مع خصومه ومخالفيه وكان اتباع حيدر ينتسبون الى مختلف القبائل التركية المعروفة بالعشائر السبع الذين كونوا اساس جيوش القزل باش الصفوية افتتح حيدر حملاته بحروب ناجحة ضد الجراكسة فتصدى لشيروان شاه الذي كان يطلبه ثأر والده واحتدمت المعركة عام ١٤٨٨ / ٨٩٣م بين شيروان شاه وحيدر وكان النصر حليف حيدر فضيق الخناق على شيروان شاه واضطره الى الالتجاء الى قلعة كلستان للاحتماء بها وطلب النجدة من الامير يعقوب بن اوزون حسن سلطان الاق قويونلو الذي بدأ ينتابه القلق الشديد على تصاعد نفوذ حيدر وارسل يعقوب قوة لنجدة شيروان شاه فوقعت معركة حامية بين قوات حيدر والقوات المساندة لشيروان شاه سقط فيها حيدر قتيلاً سنة ٩٨٣ هـ / ١٤٨٨م^(٢٩) وبعد مقتله حمل يعقوب أولاد نسيبه القتل ومعهم امهم من اردبيل الى اصطخر في ولاية فارس توفي يعقوب في نهاية عام ١٤٩٠م فنشبت الحروب بين ابنائه المتنازعين على خلافته واخيراً استطاع بايسنقر الفوز بعرش الاق قويونلو ٨٩٦ هـ - ١٤٩٠م / ٨٩٧ هـ - ١٤٩١م ولكن ابن عمه رستم كان يناصبه العداء الشديد فتجمع حوله عدد كبير من المؤيدين والانصار المساعدين ورفعوه الى عرش الاق قويونلو وطلب بايسنقر من شيروان قمع عصيان ابن عمه ولما شعر رستم بيك بحراجة موقفه امام قوات بايسنقر والقوات المساندة له اطلق سراح أبناء حيدر الذين سجنهم يعقوب في اصطخر وحرصهم بجمع قوة كبيرة من مؤيديهم لمحاربة بايسنقر وفعلاً جمع (علي) اكبر ابناء حيدر قوة لا يستهان بها من مريديه وانصاره.

فتصدى لقوات بايسنقر في معركة فاصلة قرب "اهر" اسفرت عن مقتل بايسنقر وبعد هذا الانتصار ذاع صيت علي وسائر ابناء حيدر كثيراً حتى اقلق رستم ميرزا قلقاً شديداً

والتجأ الى الحيلة والغدر لتصفية ابناء حيدر فدعاهم الى وليمة في تبريز وقبض على علي وأمر بقتله^(٣٠) وفر الاخوان الاخران اسماعيل وابراهيم الى اردبيل سراً فخبأهما اتباعهما عن اعين المكلفين بتعقبهما ثم ان اسماعيل حمل الى مأمّن في جيلان وكان حاكمها علي جيلان على علاقة حسنة بأسرته فعلى الرغم من تبعيته لدولة الاق قويونلو برز خلاف شديد بين احمد بيك بن اوغرلو حفيد اوزون حسن وابن عمه رستم بيك ادى الى الصراع بينهما الى مقتل رستم بيك سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م وارتقاء احمد بيك بن اوغرلو محمد عرش دولة الخروف الابيض واشتد الصراع والنزاع بين افراد الاسرة الحاكمة لدولة الخروف الابيض اسفرت عن مقتل احمد بيك قرب اصفهان على يد خصومه في ١٨ ربيع الثاني سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م وبمقتل احمد بيك تصارع ثلاثة أمراء على انتزاع السلطة وهم كل من السلطان مراد بن يعقوب ميرزا ومحمد ميرزا واخوه الوند ميرزا بن يوسف بك وقد تمكن الوند ميرزا من التفرد بالسلطة بعد سجنه سلطان مراد وارتقى عرش دولة الخروف الابيض عام ٩٠٤ للهجرة الى عام ٩٠٧^(٣١) وقد ادى هذا الصراع العائلي الى حلول الضعف والانهييار في جسم دولة الخروف الابيض وعلى الرغم من اتحاد سلطان مراد والوند ميرزا امام خصمهم القوي العنيد اسماعيل بن حيدر الصفوي لكن هذا الاتحاد لم يلبث طويلاً اذ سقطت دولة الخروف الابيض بعد انتصار اسماعيل الصفوي في معركة نخجوان على الوند ميرزا^(٣٢) وهرب الوند ميرزا الى آسيا الصغرى ومات في ديار بكر سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٤ م^(٣٣) واستولى اسماعيل الصفوي على انزليجان ودخل تبريز منتصراً واعلن نفسه شاهاً هناك عام ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م ويعد مراد بن السلطان يعقوب الذي كان حاكماً على ولاية فارس والعراق وخوزستان اخر سلطان من سلاطين الاق قويونلو الذي دخل في قتال مع الشاه اسماعيل الصفوي واسفر القتال عن انتصار الشاه اسماعيل عليه واضطر مراد الى الهرب الى بغداد والتوجه الى السلطان العثماني ملتجئاً الى حمايته وبقي في الدولة العثمانية حتى وافاه الاجل سنة ٩٢٠ هـ وبموته انقرضت سلالة الاق قويونلو الى الابد^(٣٤).

الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوي

ولد الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في ٢٥ رجب عام ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م وكان في الرابعة عشرة من عمره عندما خرج مطالباً بأرث أبيه وليس معه كما تزعم الروايات إلا سبعة اشخاص من انصاره وتمكن كما ذكرنا في الصفحات السابقة من استغلال ضعف

دولة الخروف الابيض وقضى على حكمهم الى الأبد ودخل مدينة تبريز معلناً نفسه شاهاً على إيران وكان لظهور الدولة الصفوية على يد اسماعيل الصفوي في إيران تأثير كبير من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية ولم يقتصر اثرها على ايران وحدها بل تعداها الى العراق وتركيا وافغانستان والهند بعد فرضه التشيع الاثني عشري على الايرانيين قسراً وجعله المذهب الرسمي للحكومة الايرانية^(٣٥) وتغلو المصادر الايرانية في وصف شخصية الشاه اسماعيل وينزهونه من كل نقص وطبقاً لأقوال الرحالة والتجار الاوربيين الذين شاهدوه فإنه كان يجمع النقائص اذ هو من جهة كان قاسياً متعطشاً للدماء الى حد لا يكاد يصدق^(٣٦) بينما كان من الجهة الاخرى ذا اخلاق رفيعة محبوباً من قبل جنوده الى درجة العبادة حتى انهم كانوا يرمون بأنفسهم الى ساحة المعركة من غير درع مؤمنين بأنه يحميهم من الخطر عند القتال^(٣٧) لقد أدرك الشاه اسماعيل الصفوي بنظره الثاقب التأثير الديني في قوة دولته واستوعب حقيقة ان الشعوب مختلفة الاعراق القاطنة في إيران والتي تختلف في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن توحيدها بسهولة في بودقة دولة واحدة الا عن طريق فرض مذهب واحد عليهم وانطلاقاً من هذا المبدأ فرض المذهب الشيعي الاثني عشري على الايرانيين وجعل من نفسه داعياً للتشيع وحامياً له في كل مكان والمعروف عنه انه كان يعلن لمريديه انه لا يتحرك الا بمقتضى اوامر الائمة الاثني عشر وانه لذلك معصوم وليس بينه وبين الامام المهدي فاصل^(٣٨) ويروى عنه انه عندما فتح تبريز في بداية امره واراد فرض التشيع على اهلها بالقوة نصحه بعض مستشاريه من رجال الدين لأن لا يفعل ذلك لأن ثلثي سكان المدينة من اهل السنة وانهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة من على المنابر ولكنه اجابهم قائلاً : انا مكلف بذلك وان الله والائمة المعصومين معي واني لا اخاف احداً فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي فيهم فلا ابقي منهم احداً حياً^(٣٩).

كان الشاه اسماعيل يدير أموره على اساس ان القوة السياسية يجب ان تعتمد على قوة عسكرية مخلصه تربطها وشائج عقائدية متينة تجعلها مستعدة كل الاستعداد للاستماتة في الدفاع عن معتقداتها وقائدها فكان جيش القزل باش خير معين له في تنفيذ اهدافه المنشودة في الإستيلاء على المدن والولايات الايرانية كافة الواحدة تلو الاخرى.

وقد قرر بهذه القوة التي شكلها من انصاره ومريديه الذين كانوا يعدون اوامره وحيماً منزلاً ان يقضي على جميع خصومه الالاء في الداخل والخارج الذين يتربصون به ويتطلعون الى الفرصة التي يتمكنون فيها من القضاء عليه وعلى دولته الفتية.

حروبه الداخلية

كان في ايران في تلك المرحلة الزمنية دويلات صغيرة يحكمها حكام في الأجزاء والولايات المختلفة في ايران وخارج الجغرافيا السياسية لأيران الحالية نذكر منها بقايا الأسرة الكوركانية الحاكمة في هرات ومراد ميرزا سلطان الاق قويونلو الخروف الابيض في العراق وفارس وحسن كيا الحاكم المطلق في نواحي فيروزكوه وغور وسمنان وغربي خراسان وعلاء الدولة ذو القدر الذي يحكم امارة ذي القدرية على الحدود بين العثمانيين والمماليك وامراء اخرون يحكمون في مدن ايرانية وغير ايرانية بصورة مستقلة نذكر منهم مراد بيك بايندري في يزد ورئيس محمد كره في ابرقوه وباريك بيك برناك في بغداد وقاضي محمد في كاشان وسلطان حسين ميرزا التيموري في قسم من خراسان والامير ذو النون في قندهار وبديع الزمان ميرزا التيموري في بلخ وابو الفتح بيك البائندري في خراسان^(٤٠) وعلاوة على هؤلاء الحكام الذين يعادونه كانت هناك قوتان كبيرتان من الخارج هما الازبك بقيادة شيبك خان الشيباني في المشرق والدولة العثمانية على الجانب الغربي من الدولة الصفوية.

ابتدأ الشاه اسماعيل الصفوي حملاته العسكرية على اعدائه بمحاربة مراد ميرزا الاق قويونلو وتمكن من دحره قرب مدينة اصفهان في مكان يسمى "اله قوقي" اندحاراً كاملاً واضطر مراد ميرزا الى ترك ايران والالتجاء الى ديار بكر وبعد هذا الانتصار تمكن من الاستيلاء على معظم المدن الكبيرة الايرانية كأصفهان وشيراز وفي اوائل سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م تمت له السيطرة على المدن الواقعة في جنوبي ايران جميعها وتحول بعد ذلك الى مدينة كاشان التي دخلها وادخل اهلها في طاعته لأنهم كانوا يدينون بالمذهب الشيعي وتوجه بعد ذلك لمقاتلة حسن كيا حاكم فيروزكوه وغور وسمنان الذي قاوم قواته ولم يدن له بالطاعة فهاجم قلعتي "كل خندان" وفيروزكوه ودمرها ووقع حسن كيا بيده ووضعه في قفص عدة اشهر ومات كمداً في قفصه^(٤١) واباد جميع انصاره واتباعه ثم هاجم مدينة يزد وفتحها عنوة وكان مصير حاكم ابرقوه "محمد كره" كمصير حسن كيا حيث امر بحرقه وهو اسير في قفصه^(٤٢) وقتل في منطقة طبس في اسبوع من اقامته هناك سبعة الاف من سكنة هذه المنطقة البائسة^(٤٣).

وبحلول سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م تمكن الشاه اسماعيل من قمع جميع مخالفيه ومناوئيه

في الداخل وسيطر على نواحي مختلفة من جملتها كيلان ومازندران وكرجستان وفي
اواخر تلك السنة جهز جيشاً قوياً لمحاربة سلطان مراد ميرزا بن يعقوب الذي لجأ الى
العراق وجمع قوة بمعاونة علاء الدولة ذي القدر وبتحريض من السلطان العثماني بايزيد
الذي هالته قوة ومكنة الشاه اسماعيل الصفوي بقضائه في مدة قصيرة على اعدائه واحداً
تلو الاخر تقابل الجيشان وانتصر الشاه اسماعيل على ذي القدر وحليفه مراد بن يعقوب
انتصاراً باهراً ثم استولى على بغداد^(٤٤) وبذلك صار الصفويون يطوقون العثمانيين من
الشرق والجنوب الشرقي وبعد سيطرته على بغداد^(٤٥) انتهت اليه السيادة على المدينتين
الشيعيتين المقدستين النجف وكربلاء^(٤٦) وبعد احتلال العراق بدأ الصراع الطويل والمرير
بين الدولتين الصفوية والعثمانية استمر لقرون عديدة على الرغم من انقراض الصفويين
ومن مصادفات التاريخ ان يتولى الحكم في الدولة العثمانية بعد وصول الشاه اسماعيل
الصفوي الى حكم ايران سلطان قوي الشكيمة والارادة هو السلطان سليم الاول ٩١٨ -
٩٢٧ هـ / ١٥١٢ - ١٥٢٠ م المعروف بـ(ياوز سليم) ومعناه سليم البطاش ولم يك
يسمع السلطان العثماني بأحتلال الشاه اسماعيل الصفوي العراق حتى بدأ بالاستعداد
لمواجهة الصفويين واخراجهم من العراق ولأجل ان يثير النخوة المذهبية والحماسة
الدينية لدى الشعوب القاطنة في الدولة العثمانية الذين يدينون بمذهب اهل السنة
والجماعة استحصل فتوى من كبار رجال الدين تجيز له قتل الشيعة بوصفهم مارقين على
الاسلام وان الواجب الديني والحمية المذهبية تقضي محاربتهم وقتلهم^(٤٧) ثم وضع خطة
للقضاء على جميع الشيعة الساكنين داخل حدوده.

يقول الدكتور علي شريعتي في هذا الصدد ان الملالي ورجال الدين في الدولة العثمانية
اعدوا مسرحية خبيثة هدفها اثاره العامة من اهل السنة والجماعة وتحريضها ضد اتباع
الشيعة في ارجاء الدولة العثمانية وسائر الاقطار الاسلامية فقد كان الملا العثماني يدخل
يده في قارورة مليئة بسائل صمغي ثم يخرج يده منها ويدخلها في قارورة اخرى مليئة
بالشوفان وبعد ذلك يخرج يده من القارورة وقد التصق بيده الاف الشوفان وحينئذ يبدأ
رجال الدين بطرح هذا السؤال الاتي : ما عدد الشوفان الملتصق بمرفقي وذراعي ؟ فيعجز
المستمعون والناظرون عن احصائه عندئذ يعلن الملا بأن مسرحيته تكلت بالنجاح ويبدأ
بمخاطبة المتفرجين حوله بصوت جهوري ايها المسلمون من قتل رافضيا من الشيعة
اعداء الله وناموس نبيه وصحابته ومنكري القرآن والوحي يكتب له في الاخرة بعدد هذه
الشوفانات الملتصقة على ذراعي حسنة واجراً كبيراً^(٤٨).

وبدأ الصراع العنيف بين اهل السنة والشيعة حيث امر شاه اسماعيل بذبح السنين ذبح النعاج اينما وجدوا في ايران ويقابله ياوز سليم بقتل الشيعة في جميع انحاء الدولة العثمانية ويروى في هذا الصدد انه امر في الاشهر الاولى بقتل جميع الشيعة اينما وجدوا في بلاده^(٤٩).

ولأجل تنفيذ خطته بالقضاء على الشيعة وتصفيتهم في الدولة العثمانية بدأ بوضع خطة محكمة للقضاء عليهم وذلك بتنظيم نمط من الشرطة السرية وارسل افرادها في شتى ارجاء البلاد العثمانية الاسيوية والاوربية وبعد تأكد السلطان من عددهم ومقدار تركيزهم في الاماكن المختلفة ارسل جنوداً الى تلك الاماكن بنسب عددهم ثم اوعز الى اولئك الجنود ان يلقي كل واحد منهم القبض على من يقربه من الشيعة في وقت معين وتم عندئذ قتل اربعين الف من الشيعة بينما اودع الباقيون السجن المؤبد^(٥٠) بدأت وتيرة التوتر تزداد يوماً بعد يوم بين الدولة العثمانية والصفوية في عهد شاه اسماعيل الصفوي وعلى الرغم من محاولة السلطان العثماني بايزيد الثاني تخفيف الازمة المتصاعدة بين الدولتين بأرسال الرسائل الرقيقة الى الشاه اسماعيل ودعوته الى السلام والوئام بين الدولتين المسلمتين الا ان الاختلافات الجادة والعميقة بين الدولتين كانت تحول دون نجاح هذه المحاولات العقيمة ففي عام ٩٦٠ هـ / ١٥٠٧م استولت قوات القزل باش على ارمينية وكردستان وديار بكر واستولى الصفويون على معظم المناطق المعروفة بعراق العرب. بدأت المواجهة المباشرة بين الدولتين عندما ثار في اواخر حكم بايزيد الثاني العشائر التركمانية البدوية واهالي القرى والارياف في اسيا الصغرى الذين يدينون بالمذهب الشيعي وعلنوا ولاءهم لشاه اسماعيل الصفوي وقد برز احد زعماء قبيلة تكلو التركمانية يدعى حسن اوغلو الذي اطلق على نفسه لقب (شاه قلي) اي عبد الشاه في زعامة الثورة ضد الدولة العثمانية وكانت هذه الثورة تهديداً خطراً على امن ووحدة الدولة العثمانية فسير السلطان العثماني جيشاً كبيراً لقمع ثورتهم وفي معركة قرب نهر كيوك جاي الواقع بين القيصرية وسيواس انتصر العثمانيون على الثوار وقتل قائدهم حسن اوغلو وقمع ثورة الشيعة في اسيا الصغرى بقسوة بالغة وهرب من السيف بقية من شيعة اسيا الصغرى الى ايران ولم يلقوا مساعدة ومساندة من الشاه اسماعيل لأن الشاه كان متوجساً من اهداف حركتهم ولم يكن راضياً من مسلكتهم الداعي الى المساواة من جهة ولم يكن راغباً بالقطيعة التامة مع الدول العثمانية من جهة اخرى^(٥١).

ومن العوامل التي أوجبت نار الخلاف بين الدولتين المتنافستين هي ان اخطار اسماعيل الصفوي لم تقف عند حد المواضع التي هاجمها وانما تعداها الى بقاع اخرى من العالم الاسلامي التي كانت الدول العثمانية تعدها ضمن حدود نفوذها من ذلك ان حركة نشبت في صعيد مصر سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م انتهت بأعدام مدبرها بتهمة الزندقة وانتقاص القرآن والدعوة الى اسماعيل الصفوي وقامت في مصر حركة اخرى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م سنة وفاة شاه اسماعيل بقيادة احمد باشا من مماليك السلطان ومن الداعين لإسماعيل الصفوي ومما زاد من حدة الخلاف ترويج الصفويين لعن الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان على المنابر وفي الازقة والشوارع العامة وكانت هذه السياسة إهانة منكورة لأهل السنة والجماعة اجبت نار الخلاف بين الدولتين(٥٢).

وفي سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م استطاع الشاه اسماعيل ان يفتح بغداد وتشير اكثر المصادر التاريخية الى انه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالاييرانيين من قبل فأعلن سب الخلفاء الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان وكان شديد الحماس في ذلك سفاكاً لا يتردد من ان يأمر بذبح من يخالف او امره او من لا يجاربه وقتل الكثير من اهل السنة ونش قبر ابي حنيفة(٥٣).

لم يمض على احتلال الشاه اسماعيل لبغداد سوى اربع سنوات حتى تولى عرش السلطة العثمانية في اسطنبول رجل شديد المراس لا يقل عن الشاه اسماعيل في تعصبه الديني وتعطشه للدماء وهو السلطان سليم الذي اشتهر بلقب ياوز ومعناه الصارم الذي لا يعرف اللين.

استعد سلطان سليم لمقابلة قوات الشاه اسماعيل في عقر داره وفي سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م توجه الشاه على رأس قواته الى ايران ووقعت معركة طاحنة بين جيوش السلطان والشاه وهي المعركة التي عرفت في التاريخ بأسم جالدران نسبة الى الموضع الذي حدثت فيه على مقربة في تبريز وكان النصر فيها حليف الجيش العثماني وقد امر السلطان بذبح جميع الأسرى وان يصنع من جماجم القتلى هرم لينصب في ساحة المعركة ومما هو جدير بالذكر بأن مقاتلي الشعب الكردي كان لهم دور جوهري في هذا الانتصار العثماني وان جمعا من مقاتلي الكرد تركوا صفوف الجيش الصفوي وانحازوا الى العثمانيين نكاية بهم وانتقاماً للظلم الذي وقع عليهم على يد القوات القزل باش بتهمة اعتناقهم مذهب السنة والجماعة وموالة العثمانيين وفي الوقت الذي كان

الصفويون يנהجون سياسة خاطئة مع الشعب الكردي ويسومونهم الويل وسوء العذاب والخسف والهوان منح السلطان ياوز سليم الكرد حكماً ذاتياً واعترف بأستقلال اماراتهم بفضل ودراية الشيخ ادريس البدليسي^(٥٤) الذي كون من الامارات الكردية المستقلة فدرالية واصبح هو الوسيط بينهما والدولة العثمانية ومما يلفت النظر ان السلطان سليم لم يستغل النصر الذي ناله تمام الاستغلال ان رأيناه يتوقف عن مطاردة عدوه المهزوم^(٥٥).

ورجع الى اسطنبول وقيل ان الانكشاريين هم الذين كانوا السبب في ذلك فقد ثاروا وأمتنعوا عن التقدم الى داخل ايران بحجة اشتداد البرد وقلة الملابس والمؤن ومهما تكن الحال فأن السلطان عندما وصل الى اسطنبول امر بقتل عدد كبير من الضباط الانكشاريين الذين كانوا السبب في توقف الزحف نحو ايران ويرجع بعض المؤرخين الايرانيين ان سبب توقف ياوز سليم عن متابعة خصمه المهزوم الى شجاعة الشاه والمقاومة العنيفة التي ابدتها جنود القزل باش واهالي تبريز^(٥٦) ولاسيما امام القوات العثمانية وهو ما ادى بالسلطان العثماني الى ترك اذربيجان والانسحاب من ايران ولم يلبث طويلاً على هذا الاندحار العسكري ان جمع الشاه اسماعيل قواته واستولى على المناطق الشمالية الغربية لإيران وفتح جرجستان واصبحت ضمن ممتلكات الدولة الصفوية مما اضطر الدولة العثمانية على الموافقة لأبرام الصلح مع الصفويين ومهما تعددت الاسباب والحجج لتكون ذريعة للقتال بين العثمانيين والصفويين فلا يمكن الاستهانة بعامل اساس ورئيس الا وهو ان ظهور الدولة الصفوية كان نتاجاً ظاهراً لبعث قومي وديني ايراني وكان هذا البعث عاملاً على خلق ايران قوية موحدة بعد ان كان جزءاً من الدولة الاسلامية واصبح المذهب الشيعي عاملاً قومياً ودينياً لدفع الايرانيين ليقاوموا بشدة وعنف تسلط الدولة العثمانية المدعية وراثته الخلافة الاسلامية^(٥٧) واتخذوا المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لدولتهم وسعيهم لتقوية هذا المذهب وجعله اساساً ومنطقاً ثابتاً للوقوف امام الزحف العثماني المدعي قيادة العالم الاسلامي ويبدو ان هناك سببا اخر لهذا الانسحاب علاوة على الذي ذكرناه هو ان السلطان سليم خشى ان يتوغل بجيوشه في ايران فينتهز الفرص المملوك (قانسو الغوري) ملك مصر والشام ويهاجمه من الخلف ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الشاه كان على صلة وثيقة بالغوري وقد عقد معه معاهدة مما جعل الغوري يقطع علاقاته الدبلوماسية مع السلطان سليم ولهذا نجد السلطان يعد العدة لحرب الغوري على اثر انتهائه من حرب الشاه وفي ٢٤ من اب عام

١٥١٦م تقابل الجيش العثماني والمملوكي في وادي قرب حلب يسمى "مرج دابق" وكان النصر لحليف الجيش العثماني وقد قتل قانصو الغوري في ساحة المعركة ولم يجد السلطان مقاومة تذكر ففتح البلاد الشامية كلها خلال اسابيع معدودة ثم توجه نحو مصر وفي ٣ نيسان ١٥١٧م تم له فتح القاهرة وبعد فتح مصر على يد السلطان سليم اتخذ العثمانيون لقب امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وعدّوا حكمهم امتداداً للخلافة الاسلامية التي لم يرق للايرانيين هذا التحول السياسي والديني لسلاطين آل عثمان.

وعلى الرغم من دخوله منتصراً عاصمة الصفويين تبريز في ١٦ من شهر رجب سنة ٩٢٠هـ ونهبه لخزائن شاه اسماعيل وثروته^(٥٨) الا انه لم يتمكن من ادامة نصره وتحقيق هدفه بضم جميع مناطق اذربيجان اولاً ثم احتلال سائر المناطق الايرانية بعد ذلك والحاقها بالامبراطورية العثمانية اذ لم يطل به المقام في تبريز الا اسبوعاً واحداً حيث احرق جنود القزل باش المنسحبين من ساحة المعركة بأمر من الشاه اسماعيل جميع المؤن والارزاق والمحصولات الزراعية في تبريز وضواحيها مما اوقع السلطان سليم في مأزق حرج لتهيئة الارزاق والمؤن لجنوده والعلف لدواب عساكر جيشه ومما زاد من خطورة الموقف الغارات الليلية التي كانت تشنها جنود القزل باش على قوات العثمانيين ودخولهم في تبريز لخطف وقتل الجنود العثمانيين.

مهما تكن الحال فأن السلطان سليم ياوز امر بأنسحاب جيوشه من اذربيجان في ٢٢ من رجب عام ٩٢٠هـ ودخلوا في صراع وحروب مع الدولة الصفوية.

ولا ريب ان الشرخ الذي حصل نتيجة هذا الانقسام الخطير بين هاتين الدولتين المسلمتين كان على حساب الاسلام واعاقه انتشاره في العالم فقد وصل العثمانيون الى قلب اوربا الشرقية بأسم الاسلام وكانت حروب الدولة العثمانية من القرن الرابع عشر الى التاسع عشر حرب الاسلام مع المسيحية^(٥٩) فكان النصر لحليف العثمانيين في جميع الجبهات وواصلوا تقدمهم حتى وفقوا في محاصرة فيينا عاصمة الدولة النمساوية عام ١٥٢٩م ومنذ هذا الانتصار التاريخي للقوات العثمانية انتاب الفزع اوربا المسيحية من جراء التوسع العثماني وتشير بعض القرائن والادلة الدامغة ان الاوربيين اخذوا ينظرون الى الدولة الصفوية في ايران بوصفها وسيلة قوية لتحويل الخطر عنهم فقد كتب السفير النمساوي في اسطنبول انذاك ان الايرانيين وحدهم قادرون على ان يقفوا بيننا وبين

الدمار(٦٠) ويقول المؤرخ هارولد لامب ان الرسل الموفدين من البندقية ذهبوا الى الشاه في ايران ليحثوه على حرب الدولة العثمانية اذ ان هذه الحرب اذا ما امكن اشغالها ستخفف الضغط عن مدينة فيينا وعن البحر المتوسط(٦١).

وقد حاول الشاه اسماعيل تأمين تعاون ملوك ورجال دين اوربا المسيحية معه في استعداداته لحرب مقبلة مع الدولة العثمانية ودخل في مراسلات مع شارلكن (شارل Charle) امبراطور اوربا في القرن السادس عشر والبابا لويس العاشر وماكسمليان الاول Maximillian امبراطور المانيا ولكن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح لبعد المسافة بين اوربا وايران ومما يدل على صحة هذا الادعاء انه عندما رجع سفير الشاه اسماعيل القس المجري فراتر بطروس من ملك المانيا بعد مدة طويلة الى ايران كان الشاه اسماعيل الصفوي في عداد الاموات(٦٢).

ويحدثنا المؤرخ محمد بن اياس عن مراسلات بعث بها الشاه اسماعيل الصفوي الى بعض ملوك الفرنجة تحثهم على التعاون معه لاقتسام دولة المماليك فتكون مصر من نصيب الفرنجة والشام من نصيبه هو(٦٣) وفجأة في ذروة الصراع العثماني الاوربي شنت القوات الصفوية هجوماً على الحدود الشرقية للدولة العثمانية الامر الذي اضطر العثمانيين الى فك الحصار عن فيينا والانسحاب المنظم ليدخلوا في صراع مرير مع الدولة الصفوية التي انضمت الى جانب الدول الاوربية المسيحية بدلاً من ان تقف الى جانب العثمانيين اخوتهم في الدين حيث تربطهم واياهم وشائج الدين والجوار(٦٤) ومن خلال تتبع الاحداث التاريخية نجد ان الشاه اسماعيل لم يكتف بما حققه مع جارتة القوية من انتصارات بل سعى الى التوسع على حساب جيرانه الاوزبك(٦٥) وقد دفع زعيم الاوزبك محمد خان الشيباني المعروف بشاهي خان او شيبك خان او شاه بخت اي ملك الحظ ١٥٠٠ - ١٥١٠م(٦٦) الى مبادرة الهجوم على الاراضي الصفوية مستغلاً انشغال الشاه بحربه اعتقاداً منه ان ذلك اضمن وسيلة لحماية اتباعه من الخطر الصفوي فوصل بعد اجتياحه خراسان ٩١١ هـ / ١٥٠٨م الى مدينة كرمان وعلى الرغم من ان الشاه حاول حل الخلاف ودياً عبر وفد بعثه لمقابلة شيبك خان بهذا الخصوص ولكن اي من هذه المحاولات لم تثمر بنتيجة وتلقى الشاه اسماعيل جواباً قاسياً من شيبك خان للخصومة الشديدة والمستحكمة بين الطرفين(٦٧) فقد كان العداء محتدماً بين الاوزبك السنيين وحكام الدولة الصفويين لمدة طويلة وكان الصراع في الحقيقة صراعاً عقائدياً

بين السنة والشيعية وعلى الرغم من ان شيبك خان كان يتصف بالجرأة والاقدام ولكنه لم يكن على مستوى عدوه اسماعيل من حيث الخداع والفتنة والذكاء فاستغل اسماعيل صفات الجرأة والشجاعة في شيبك خان وجره الى ميدان معركة غير متكافئة كان النصر فيها حليفاً لإسماعيل في معركتين منفصلتين قرب طاهر اباد من محال مرو ووقع عشرة الاف مقاتل من الاوزبك قتيلاً في ساحة المعركة^(٦٨) وسقط شيبك خان نفسه قتيلاً في المعركة الاخيرة عام ٩١٩هـ/ ١٥١٠م ويروى ان الشاه اسماعيل بعث بجثته المحنطة الى السلطان العثماني بايزيد في حين وضع جمجمته في غشاء من الذهب ليتخذ منها كأساً للشراب وارسل كل عضو من اعضاء بدنه الى احد الولايات الايرانية^(٦٩) ولكن هذه الهزيمة لم تقض على قوة الاوزبك فاستمروا يهددون حدود ايران الشرقية تهديداً متواصلًا ويعد شيبك خان في نظر اقوام وسط اسيا شهيداً وقصص بطولاته واستماتته في قتال الصفويين جعلت من اسمه علماً من اعلام تاريخ المنطقة وبمقتل شيبك خان ضعفت دولة ما وراء النهر واصبحت مجرد خانية صغيرة هي "خانية بخارى".

وكانت الآمال المعقودة على التقاء الاوزبك بالأتراك العثمانيين تجول في خاطر كل من شيبك خان وبايزيد الثاني السلطان العثماني ووالد سليم الاول وكانت هناك علاقات المودة بين الاثنين الامر الذي كان يثير القلق لدى اسماعيل الصفوي وكان لمصرع شيبك خان وتزايد قوة الدولة الصفوية بوصفها دولة شيعية قوية العامل الاساسي في ان يصبح نهر جيحون حداً فاصلاً بين ايران وتوران المقصود منها مواطن الأتراك ودق ايران اسفيناً بين الدولة العثمانية التركية السنية والاوزبك الأتراك السنية المذهب.

وعلى الرغم من مقتل شيبك خان فقد استمر الصراع الدامي بين الاوزبك والصفويين في عهد عبيد الله خان الذي تولى زمام القبائل الاوزبكية الذي تمكن من الانتصار على القوات الصفوية بقيادة القائد الصفوي نجم الثاني في معركة "غجديوان" عام ٩١٨ هـ / ١٥١٣م الذي وقع صريعاً في ساحة المعركة^(٧٠) واستمر هذا الصراع طوال عهد الصفويين حتى آل الأمر الى انتصار الافغان ومنهم عشائر الاوزبك بقيادة محمود الافغاني والاستيلاء على ايران في عهد شاه سلطان حسين الصفوي وانهاء السلالة الصفوية الى الابد.

توفي الشاه اسماعيل في الخامس والثلاثين من عمره سنة ٩٣٠ هـ.ق - ١٥٢٤م^(٧١) بمرض الحصبة في مدينة سراب بعد حكم دام اربعة وعشرين عاماً^(٧٢) ودفن في اردبيل في مقبرة جده الشيخ صفى الدين.

خلف الشاه اسماعيل اربعة ابناء هم طهماسب ميرزا^(٧٣) وسام ميرزا وبهرام ميرزا والقاص ميرزا واكبرهم سناً هو طهماسب ميرزا كان في العاشرة من عمره عندما وصل الى عرش ايران^(٧٤).

الشاه طهماسب الصفوي ٩٣١-٩٨٤هـ / ١٥٢٤-١٥٧٦م

الاضاع الداخلية لايران في بداية حكم الشاه طهماسب الصفوي

عندما وصل طهماسب ميرزا الى حكم الدولة الصفوية ونظراً لصغر سنه طمع الامراء ورؤساء القبائل والاشراف والاعيان في السلطة والتسلط على عرش ايران ودب النزاع والاختلاف الشديد بين رؤساء قبائل القزل باش حول وصاية وتربية الشاه الصغير^(٧٥) وفي هذا المجال نذكر الصراع الذي دار بين رؤساء قبائل تكلو واستاجلو سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م حول من الذي سيحظى منهم بتربية ووصاية طهماسب الصغير اسفر الصراع بين القبيلتين عن انتصار قبيلة ستاجلو على تكلو ودخلت القوات الشاهية في قتال مع قوات قبيلة ستاجلو ودحرتها شر اندحار^(٧٦) ونتيجة حتمية لهذه الاوضاع الشاذة ظهرت فتن واضطرابات وانتفاضات في اطراف واكناف البلاد الايرانية نذكر منها القتال الذي دار بين قبيلة ستاجلو وروملو قرب اردبيل والتي اسفرت عن مقتل رئيس قبيلة روملو المدعو يادنجان سلطان^(٧٧) وكذلك تمرد عشائر ستاجلو سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م ضد الدولة المركزية وقيام عشائر تكلو بالاستيلاء على تبريز ونهبها وعصيان قبائل كهلر الكردية بقيادة ذو الفقار بيك بن نخوت خان عام ٩٣٦هـ / ١٥٢٩م حيث استولى على بغداد واعلن الطاعة والانقياد للسلطان العثماني سليمان القانوني^(٧٨) وقد ثارت الاميرة دوباج زعيمة "بيه بيش" في كيلان (جيلان) سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م واعلنت استقلالها عن الدولة المركزية.

وفي عام ٩٤٧هـ / ١٥٤١م اندلعت انتفاضة شعبية في خوزستان ضد الدولة الصفوية ولا نزال نجهد طبيعة التركيب الاجتماعي لتلك الانتفاضة ضد حكم طهماسب ولكن يبدو ان هذه الانتفاضات التي ثارها الحكام والامراء المحليون كانت مدعومة من الطبقات الفقيرة والمعدمة في المجتمع الايراني وتظهر هذه الحال جلية في انتفاضة (صالح بيتكجي) في استر اباد سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م واستيلاؤه على المنطقة المذكورة وكان جل انصاره واتباعه من الطبقة الفقيرة والمسحوقة^(٧٩) وفي عام ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م كان الشاه طهماسب يطالب امير لرستان الكبرى بعشرة الاف بغل ومحمدي بك امير لرستان

الصغرى ايضاً الا انه لعجز الأخير عن دفع هذه الضريبة الباهظة سجن الشاه مئة شخص من اشراف لرستان والقي محمد بك امير لرستان الصغرى في سجن الموت وبذلك اصبح هذا الحدث سبباً لأثارة العشائر اللرية وبالتالي حمل السلاح والتمرد ولما سجن محمد بك مع اشراف لرستان في قلعة الموت شرع القادة الباقون الثلاثة جهانكير وشاويردي وعلي خان في منطقة خرم اباد بالكفاح المسلح وكانت معظم العشائر والقبائل الكردية تشارك في هذه الحركة وكان الناس يطالبون جميعاً بأطلاق سراح محمد بك ورفاقه ويثورون في همدان واصفهان والمناطق الاخرى على موظفي الشاه ويقتلونهم وفي العهد ذاته بدأت العصيانات ضد الصفويين في جيلان ايضاً فانتاب الشاه الذعر والهلع من احتمال تفاقم العصيان واستعد جدياً لمواجهة الموقف وقمع الحركة الا ان الحل الوحيد لانهاء الانتفاضة كان في اطلاق سراح محمدي بك ورفاقه من السجن وفعلاً اخلى الشاه سبيلهما وبذلك قمعت انتفاضة لرستان وانهيت وعفا الشاه عن محمد بك بفضل هذه الانتفاضة وعين اميراً مستقلاً على لرستان على ان يترك اولاده في البلاط العالي تحت الاشراف والتربية كرهينة^(٨٠).

الايوضاع الاقتصادية في ايران اواخر حكم الشاه طهماسب

تدهورت الاوضاع الداخلية لايران وانتشر قطاع الطرق والقتلة على الطرق التجارية لذلك اهملت الطرق التجارية من غربي ايران الى حلب ومن الجنوب الى هرمز واصبح الاقطاعيون الكبار ورؤساء القبائل الرحالة المتحكمين في رقاب الناس لا يتورعون في ايذاء الفلاحين وكان مصير الفلاحين من اهالي القرى والارياف وفقراء المدن بأيديهم يفعلون بهم ما يشاؤون ومتى يشاؤون ففي سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١م وقعت مجاعة كبيرة ومروعة في البلاد صاحبها طاعون مميت واصبح الفلاحون اكثر فقراً وتعاسة حتى وصل الامر في بعض الانحاء من ايران ان اكلت الميتة ولحوم الحيوانات الميتة وحتى الاحياء من البشر بعد قتلهم من اثر القحط الشديد والغلاء الفاحش^(٨١).

حروبه الخارجية

من الحوادث المهمة التي وقعت في عهد طهماسب تمرد اخيه سام ميرزا^(٨٢) الذي كان حاكماً على قندهار وقد استغل عبيد الله خان رئيس قبائل الاوزبك هذه الفرصة وهجم بقواته على منطقة خراسان واستولى على هرات فجهز طهماسب حملة سنة ٩٦٤هـ /

١٥٥٦م بهدف القضاء على تمرد عبید الله خان الاوزبك ولما لم يجد عبید الله خان القوة في نفسه على مقاومة الجيش الصفوي ترك المناطق التي استولى عليها فآراً الى ما وراء النهر^(٨٣) وبعد قضائه على الاوزبك توجه لقمع فتنة اخيه سام ميرزا ولما علم سام ميرزا بحملة شاه طهماسب ضده عين "بير بوداق" احد رؤساء عشائر القاجار حاكماً على قندهار وهرب ناجياً بنفسه الى الدولة العثمانية^(٨٤) ودخلت القوات الصفوية قندهار وعين شاه طهماسب بير بوداق خان نفسه حاكماً على قندهار ولم يلبث طويلاً أن هاجم كامران ميرزا بن بابر الكوركاني على قندهار ودخلها فاتحاً وطرد حاكم طهماسب بير بوداق من قندهار وتبين من هذا الحدث ان طهماسب لم يستفد من حملته على قندهار من الناحية العسكرية والسياسية وبقيت الاوضاع في تلك المناطق متأزمة مدة طويلة.

تمكن الشاه طهماسب بإرادة قوية من القضاء على جميع الانتفاضات والتمردات التي اندلعت في ارجاء الدولة الصفوية وافلح في تثبيت ركائز الحكومة المركزية ودعائمها على اسس متينة ولكن دولته بقيت مهددة من اعداء ايران التقليديين العثمانيين من الغرب وعشائر الاوزبك من الشرق وعليه زخر عهد طهماسب الذي دام اثنتين وخمسين عاماً ونصف العام^(٨٥) بالحروب المتصلة مع هاتين القوتين المهددتين لكيان الدولة الصفوية.

فقد شن الاوزبك بقيادة عبید الله خان منذ عام ١٥٢٥م ولغاية ١٥٤٠م سبع حملات قوية على الولايات الشرقية لايران جعلت من الشاه طهماسب يدرك انه إذا اراد المحافظة على دولته فعليه أن يرتفع الى مستوى رفيع من الناحية العسكرية الى جانب التمسك بالعقيدة (المذهب الشيعي الاثني عشري) كمنطلق لاثارة الايرانيين ضد اعدائهم في العقيدة وكان الارتفاع الى مستوى العصر عسكرياً يتطلب استخدام الاسلحة النارية في الجيش الصفوي وفعلاً زود طهماسب جيشه بهذه الاسلحة ولاسيما المدافع واستعملها ضد الاوزبك في معركة "تربة جام" عام ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م وفي معركة "زور اباد" وعلى الرغم من استماتة الاوزبك وبسالتهم في القتال فقد كان النصر حليفاً لطهماسب^(٨٦) في تلك المعركتين لاستعمال الجيش الصفوي تلك الاسلحة في القتال ولكن على الرغم من هذا الانتصار لم يكن بمقدور الجيش الصفوي سحق مقاومة الاوزبك نهائياً لان الخطة تتطلب نفقات ضخمة وجهود مضمينة لا يكسب وراءها الشاه الصفوي الا ارضاً معادية لذلك لم يستمر الصفويون في سحق الاوزبك ومقاومتهم الى الابد وانما توجهوا الى استرداد العراق من يد الامير ذي الفقار خان الكردي رئيس عشائر كلهر المعروفة الذي استولى على بغداد معلناً خضوعه للسلطان العثماني.

بعث الشاه طهماسب بجيش كبير الى العراق واستولى على بغداد وتخلص من ذي الفقار عام ١٥٣٠م^(٨٧) وبدأ صراع عنيف مرة اخرى على العراق بين الدولتين الصفوية والعثمانية ولم يكن هينا على السلطان سليمان القانوني وهو يعد نفسه حامياً للمدن المقدسة في العراق ان يسمح بضياع بغداد وقد استثار نخوته وكان اعوانه وحاشيته يذكرونه دائماً بأن والده السلطان ياوز سليم لو كانت قد امتد به الحياة لأكتسح الايرانيين بالنار والسيوف^(٨٨).

هاجمت القوات العثمانية في عام ٩٤٠ هـ/١٥٣٣م ازربيجان بتحريك اولامه بيك رئيس عشائر تكلو القزل باش والذي كان من اعوان الشاه طهماسب^(٨٩) وقد التجأ الى الدولة العثمانية لإختلافه مع الشاه طهماسب وحرص السلطان العثماني بالهجوم على الدولة الصفوية مشدداً على ضعف وعجز الجيوش الصفوية عن مقاومة الجيوش العثمانية المجهزة بالعدد والعدة وفعلاً امر السلطان العثماني سليمان القانوني الصدر الاعظم ابراهيم باشا بالزحف على ايران واسترجاع بغداد من قبضة الايرانيين. دخلت القوات العثمانية الاراضي الايرانية دون مقاومة تذكر حتى وصلت مشارف تبريز وقد تواطأ "موسى" سلطان تبريز وحاكمها ومولانا الطبسي من الامراء والاعيان المعروفين في تبريز مع العثمانيين واحتلت القوات العثمانية بدون قتال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية في تلك المرحلة الزمنية وعندما علم الشاه طهماسب بالهجوم العثماني ترك فتوحاته في الشرق وتوجه على جناح السرعة لمقابلة وصد الغزو العثماني لبلادته وقد تملك الفزع والخوف ابراهيم باشا عندما علم بزحف الشاه الصفوي لمقابلته وطلب النجدة من السلطان سليمان القانوني ولم يشتبك الشاه مع العثمانيين لقلّة عساكره وعدم اطمئنانه من اخلاص رؤساء عساكره القزل باش يقول "قاضي احمد غفاري القزويني: ان حسين خان وغازي خان ومحمد خان وغيرهم من رؤساء القزل باش تغير قلبهم عن طهماسب ودخلوا في عداد المنافقين وكذلك ثار كل من محمد خان ذي القدر على رأس الف فارس من جماعته وقيا سلطان ذو القدر وحسين سلطان تكلو من رؤساء قبائل القزل باش على الدولة الصفوية واتحدوا مع اعدائهم العثمانيين^(٩٠).

انتهج شاه طهماسب سياسة الحملات الخاطفة السريعة في حربه مع القوات العثمانية المتوغلة في الأراضي الايرانية فباشر بشن الغارات السريعة على العسكر المتقدم للجيش العثماني وقد ساعد طهماسب في غاراته برد الشتاء القاسي في تلك السنة التي دخلت

فيها القوات العثمانية ايران وفقد الجيش العثماني عدداً كبيراً من مقاتليه ودوابه نتيجة للبرد القارس والثلوج التي داهمتهم في منطقة تبريز ولم يجد السلطان سليمان القانوني بدأً من ترك اذربيجان فزحف عن طريق شهرزور في كردستان العراق الى بغداد عام ١٥٣٤م والمعروف عنه انه لم يسمح بالنهب او إيذاء احد من السكان^(٩١).

بعد ترك القوات العثمانية اذربيجان هاجم طهماسب فلول الجيش العثماني واعوانهم وعلى رأسهم اولامه سلطان وعامله "ذو القدر" اللذين هربا من تبريز امام شاه طهماسب الى قلعة (وان) التي حاصرها طهماسب حصاراً شديداً لمدة طويلة وبحلول فصل الشتاء توقف القتال بين الطرفين المتحاربين واخبر اولامه السلطان سليمان القانوني بدخول القوات الصفوية الاناضول وفي السنة التالية (٩٤١هـ / ١٥٣٥م) ترك السلطان سليمان بغداد مهاجماً اذربيجان مرة اخرى وعندما علم طهماسب بالأمر رجع الى تبريز وبعد قتال قصير بين طلائع القوتين العثمانية والصفوية في قرية (دمه) بمنطقة دركزين تمكن امير سلطان روملو احد قادة القزل باش من قتل عدد كبير من العساكر العثمانية وارسل برؤوسهم الى الشاه طهماسب وقد تأثر السلطان سليمان القانوني من هذه الحادثة تأثراً بليغاً وادرك ضعف قواته وقرر عدم التقدم في البلاد الايرانية وعلى الرغم من اندلاع معارك عنيفة بين الطرفين المتخاصمين لكنها لم تكن حاسمة وفي احدى تلك المعارك اسر سنان باشا القائد العثماني مع قسم من الجيوش العثمانية.

وقد حاول شاه طهماسب على الرغم من انتصاراته الجزئية ابرام صلح مع السلطان العثماني سليمان القانوني وارسل سفيراً يدعى (استاجلو خان) للاتصال بالسلطان سليمان ولكن السلطان لم يلب طلب الشاه طهماسب ولم يوافق في بادئ الامر على ابرام معاهدة صلح دائم بين الطرفين^(٩٢) ولكن بعد اسر قائده وصل الى قناعة بأن الحرب مع الصفويين لن توصله الى نتيجة حاسمة معهم وطلب المشورة من وزيره الاول محمد باشا الذي اشار عليه بدوره ان يجنح الى السلم ويضع حداً لسفك الدماء واراقتها بين الطرفين وعليه وافق السلطان على عقد الصلح وإحلال السلام بين الدولتين المتخاصمتين وارسل سفيره المدعو محمد باشا الى بلاط طهماسب الصفوي مبدياً موافقته على الصلح واحلال السلام وطلب اطلاق سراح قائده سنان باشا وارسل الشاه طهماسب سنان باشا سالماً مع مبعوثه شاه قلي بيك قاجار الى البلاط العثماني وحل السلام بدل الخصام بين الطرفين ويؤكد اكثر المؤرخين بأن السلطان سليمان القانوني لم يصل الى هدفه المنشود من شن

هذه الحروب المتكررة ضد الدولة الصفوية ولم يفلح في إذلال الدولة الصفوية واجبارها على تلبية شروطه الخاصة وعلى الرغم من ذلك فإن النتيجة الايجابية التي حصلت عليها الدولة العثمانية من هذه الحروب هي استرجاع بغداد من قبضة الصفويين^(٩٣) ولا يمكن تحاشي حقيقة ان السلطان سليمان القانوني على الرغم من انتصاراته الباهرة في اوربا وسائر ارجاء المعمورة لم يتمكن من قهر مقاومة الايرانيين بقيادة طهماسب وقد اجبرته السياسة الحربية الذكية التي انتهجها طهماسب الى انتهاج سياسة حرب الاستنزاف وترك ايران والانسحاب الى داخل الاراضي العثمانية.

من الحوادث المثيرة في عهد الشاه طهماسب عصيان اخيه القاص ميرزا الذي كان حاكماً على شيروان عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م ومحاولته الاستقلال بتلك المنطقة والخروج على الحكومة المركزية وقد انتاب الشاه طهماسب الفزع من اطماع اخيه وعلى الرغم من محاولات رؤساء القزل باش تطبيع العلاقات بين الاخوين المتخاصمين الا ان الصلح والصفاء لم يدم طويلاً بينهما فاستغل القاص ميرزا المنازعات التي احتدمت بين رؤساء عشائر القزل باش في تبريز حول امتلاك الاراضي والتصرف بها واستغلالها فأعلن العصيان مرة اخرى وامر بسك النقود باسمه وتلاوة اسمه في خطبة الجمعة بدلاً من اسم الشاه طهماسب وهو ما اضطر طهماسب الى ارسال قوات كبيرة لمحاربتة وقمع تمردة وقد اسفر القتال بين قوات القاص ميرزا والشاه طهماسب عن اندحار القاص ميرزا وهروبه من ايران^(٩٤) خوفاً من بطش اخيه ملتجئاً الى بلاط السلطان سليمان القانوني وبدأ القاص ميرزا بحبك المؤامرات ضد اخيه طهماسب ميرزا واغرى السلطان العثماني بالهجوم على ايران مرة اخرى واعداً اياه ان انصاره واعوانه سوف يساعدونه في الاحاطة بشاه طهماسب ولكن جميع وعوده كانت اوهاماً ولم تترجم الى الواقع مما ورت السلطان سليمان القانوني في حرب جديدة ضد الدولة الصفوية عام ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨م ويعد ادوارد براون لجوء القاص ميرزا الى الدولة العثمانية وتحريضه السلطان سليمان القانون لمحاربة بلاده وصمة عار في جبين القاص ميرزا في تاريخ حياته^(٩٥) وقد ادت به هذه الخيانة ان يبقى وحيداً بعد ان نفى السلطان العثماني يده منه واحجم عن مساعدته فالتجأ الى سرخاب بيك الكردي الذي سلمه بدوره الى اخيه طهماسب الذي أمر بقتله جزاء خيانتة^(٩٦).

هاجم السلطان سليمان القانوني على رأس جيش كبير منطقة انريجان وامر الشاه

طهماسب قواده بأتباع سياسة الارض المحروقة امام الجيوش العثمانية الزاحفة فحرق الصفويون جميع الحبوب والغلات التي تحتاجها الجيوش العثمانية في زحفها وهدموا جميع القنوات ومصادر المياه الواقعة على طريق القوات العثمانية الزاحفة وقد نفذت اوامر الشاه طهماسب بحذافيرها واثرت هذه السياسة تأثيراً بالغاً على الجيش العثماني في توفير ما يحتاجونه للحياة الضرورية اليومية بحيث عانى الجيش العثماني معاناة شديدة من نقص الغلات والحبوب ومياه الشرب للمقاتلين والدواب وعلى الرغم من هذه التدابير التي اتخذها الصفويون دخلت القوات العثمانية تبريز مرة اخرى عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م ولكنها لم تتمكن من الاحتفاظ بالمدينة والبقاء فيها طويلاً حيث فقد الجيش العثماني خلال اربعة ايام في تبريز اكثر من خمسة الاف دابة ماتت عطشاً وقد نهب الجنود العثمانيون سكان تبريز طلباً للغذاء والماء وقد قاوم التبريزيون الجيش العثماني مقاومة عنيفة ادرك السلطان العثماني على اثرها عبث الاستمرار في احتلال الاراضي الايرانية وقد جمع الشاه طهماسب خيرة قوات القزل باش وبدأ بشن الغارات الواحدة تلو الاخرى على القوات العثمانية وبحسب ما يرويهِ المؤرخون فإن السلطان العثماني سليمان القانوني بات ليلة كاملة على سرج حصانه خوفاً من هجوم القزل باش^(٩٧).

اثر سليمان ترك تبريز وانسحب بقواته الى ديار بكر وتابعه عساكر القزل باش حتى مدينة "ارزنجان"^(٩٨) ودخلوا المدينة فاتحين واحرقوا المدينة وحاصرت القوات الصفوية قلعة اخلاط ودخلتها وتمكنت من الاستيلاء على "ارجيش" وقتلوا جميع المدافعين الاكراد عن القلعة المذكورة وامر طهماسب بهدم القلعة من اساسها وعندما علم السلطان العثماني سليمان القانوني بتوغل الجيش الصفوي في امبراطوريته تملكه الغضب وهاجم للمرة الرابعة الحدود الايرانية وتجددت الحرب بين الطرفين مرة اخرى عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م ووصلت القوات العثمانية الى نخجوان وعندما علم طهماسب بهجوم القوات العثمانية على التخوم الايرانية ارسل سفيراً يدعى "فرخزاد بيك" للمفاوضة مع السلطان العثماني وعلى اثر المساعي الحميدة للسفير ومحاولاته الجادة وقناعة الطرفين المتخاصمين بأن الحرب لن توصلهما الى نتيجة حاسمة جنح الطرفان الى السلم ووصل الشاه طهماسب الى قناعة اكيدة بأن استعادة بغداد من العثمانيين اصبحت امراً مستحيلاً.

لقد اتعبت الحرب فارس وبيات واضحاً لطهماسب ان استعادة العراق اصبحت مستحيلاً

وفي الوقت نفسه تبين ان العثمانيين يستطيعون الانتصار في حرب ثانية وثالثة دون ان يتمكنوا من تثبيت اقدمهم في الدولة الفارسية ولهذا كانت الظروف مهيأة لعقد صلح بين الطرفين^(٩٩) انطلاقاً من هذه الحقيقة ارسل طهماسب سفيراً يدعى فرخزاد بيك للمفاوضة مع السلطان العثماني لعقد الصلح الذي عرف بإسم صلح اماسيا (Amassia) عام ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م^(١٠٠).

وتنص اتفاقية الصلح على البنود الآتية :-

- ١- تترك ولاية قارص وقلعتها للدولة العثمانية.
- ٢- تتحدد حدود ولاية شهرزور منعاً لوقوع الحوادث المعركة لصفو السلام بين الدولتين.
- ٣- تأمين سلامة الحجاج الفرس الزاهبين الى زيارة العتبات المقدسة الشيعية في العراق والى الاراضي الاسلامية المقدسة^(١٠١) في الحجاز.

لا شك ان هذه الاتفاقية على بساطتها وقلّة موادها تكشف لنا عن الاسباب التي ادت الى نشوب النزاعات والصراعات الطويلة بين الدولتين الاسلاميتين المتجاورتين وبعد ابرام معاهدة اماسيا بين الشاه طهماسب والسلطان سليمان القانوني سارت العلاقات بين الدولتين سيراً حسناً واتسمت بنوع من الهدوء وكان الطرفان يريدان هذا النوع من العلاقات وبحاجة ماسة اليها ليتفرغ كل منهما لمواجهة المشاكل الكبرى التي كانت تواجهها داخل البلدين بدت هذه العلاقات على احسنها عندما فرّ بايزيد بن السلطان سليمان القانوني^(١٠٢) الى البلاط الصفوي مع عدة كتائب عسكرية سنة ١٥٥٩م ومع ان طهماسب استقبله في بادئ الامر بحفاوة بالغه^(١٠٣) الا انه سرعان ما ادرك ان بايزيد لن يفيد به بشيء وان المصلحة السياسية لبلاده تقتضي تسليم بايزيد الى والده سليمان القانوني لذلك قرر طهماسب تسليم ضيفه الى ابيه سنة ٩٦٩هـ / ١٥٦١م مقابل مبلغ كبير من الذهب يقدر بـ ٤٠٠ الف قطعة ذهبية^(١٠٤) وتمت الصفقة ودخل خزينة الشاه ولقي بايزيد البائس الذي كان مسجوناً عند طهماسب حتفه^(١٠٥) وارسل اخوه سليم رأسه كهدية ثمينة الى والده بأمر من والده السلطان القاسي غليظ القلب سليمان القانوني وبعد مقتله آل مصير أبناءه الاربعة اورخان وعثمان وعبد الله ومحمود الى الموت مثل مصير والدهم بايزيد^(١٠٦) ينتقد بعض المؤرخين المعاملة غير الانسانية لشاه طهماسب لضيفه بايزيد ويعدونه عملاً جباناً ولؤماً يستحق بسببه لعنة التاريخ والاجيال ولكن المؤرخين الايرانيين يمجدون فعلته ويبررونها من الزاوية الانسانية ايضاً ان يشددون على هذه

الحقيقة ان موت شخص واحد هون من قتل الاف الابرياء في حرب جديدة كان وقوعها حتماً لو امتنع الشاه طهماسب من تسليم بايزيد الى والده السلطان سليمان القانوني الذي كان ينظر الى المسألة بحساسية شديدة ويعد فعلة ابنه خيانة كبيرة وعاراً عظيماً لتاريخ الاسرة العثمانية.

ويعزو بعض المؤرخين الايرانيين معاملة طهماسب لضيغه بايزيد بهذا الشكل الى الغرور والهمجية المفرطة لبايزيد وانشغاله في حبك المؤامرات والدسائس^(١٠٧) مع اعداء طهماسب بهدف اغتياله^(١٠٨) حتى يتمكن من ارضاء والده سليمان بعفوه بعد انجازه هذه المهمة الكبيرة وتبين هذه الحادثة بوضوح ان الشاه طهماسب كان مهتماً بالبقاء على العلاقات الطيبة مع العثمانيين^(١٠٩) فقبيل وفاة الشاه طهماسب جاء سفير من البندقية فنسنتيود السندري (Vincentiad Al-essandri) سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١م بهدف التحالف معه ضد العثمانيين الذين استولوا على جزيرة قبرص دون سابق انذار او اعلان حرب وكان هذا الحادث ضربة قاسية للبندقية ولما كانت اوربا مشغولة بأمورها لم تهتم بأستصراخات البندقية بها واضطرت البندقية على حث الصفويين اعداء العثمانيين على التحالف معها ولكن الانتصارات الكبيرة التي حققها العثمانيون في اوربا الشرقية وتوغلهم في الاراضي الايرانية حال دون وصول البنادقة الى نتيجة حاسمة ومجدية من محاولاتهم السياسية هذه فلم يتحرك الشاه طهماسب لمساعدة البنادقة خوفاً من اثاره العثمانيين واحتراماً للصالح المنعقد بين الطرفين.

كان الجزء الاخير من حياة طهماسب مستقراً وسادها نوع من الهدوء السياسي ولم ير تاريخ ايران علاقة حسنة بين الدولتين العثمانية والصفوية كما كانت عليه ابان السنوات الاخيرة من حكم طهماسب وكانت الهدايا الثمينة والرسائل المتبادلة بين العاهلين مليئة بالود والاحترام^(١١٠) دليلاً على حسن العلاقات السياسية بين الدولتين^(١١١) وبقيت العلاقات السياسية الحسنة بينهما منذ انعقاد معاهدة اماسيا من ٨ رجب ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م وحتى ٢٠ شوال ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م وكانت جميع المناوشات الحدودية تحل بالطرق السلمية والدبلوماسية بين الدولتين^(١١٢) فعلى الرغم من وجود المآخذ على حكم شاه طهماسب كحبه الجم لجمع المال وخسته واعتقاده بالخرافات والفأل والاستخارة وتفسير الاحلام وتعصبه الظاهري الشديد للمذهب الشيعي^(١١٣) فكان يعتقد بأن الذين هم ليسوا على مذهب الشيعة انجاس^(١١٤) لكن يحب الاعتراف له بفضل بقاء ايران محتفظة

بوحدها السياسية^(١١٥) فقد انقذ ايران من غزو العثمانيين والاوزبك وقضى على جميع الثورات والفتن الداخلية وقضى على تمرد الطامعين في الحكم من اخوانه وصان بذلك استقلال ايران.

تعصبه المذهبي

واما بصدد تعصبه الشديد للمذهب الشيعي ويفسره المؤرخون الايرانيون تفسيراً ايجابياً مشددين على صواب نهجه الديني مؤكدين ان طهماسب كان على يقين بأن والده الشاه اسماعيل انتصر على اعدائه الاوزبك ودولة الخروف الابيض والعثمانيين الذين يعتنقون مذهب السنة بتعصبه الشديد لمذهب الشيعة وغرس هذا التعصب في نفوس انصاره ومريديه من قبائل القزل باش الذين ضحوا بحياتهم في سبيل انتصار مرشدهم الاكبر الشاه اسماعيل وعلم طهماسب بأن النجاح لن يكون حليفه الا اذا سار على نهج أبيه التعصب للشيعة وجعلها وسيلة لاثارة الايرانيين ضد التوسع العثماني بأسم الخلافة الاسلامية ولولا المذهب الشيعي لافتقر حكام ايران لعامل الاثارة التي تهيئهم للتضحية والصمود امام العثمانيين الذين يجمعهم واياهم إله ورسول ودين وكتاب واحد^(١١٦).

ولكن الشاه طهماسب ادرك بعد ذلك انه لا يستطيع ان يكون مثل ابيه رئيساً للدين والدولة في آن واحد وان من الحكمة ان يترك امر بث التشيع بيد المختصين من الفقهاء فاستدعى اليه الشيخ علي بن عبد العالي الكركي^(١١٧) لينهض بإعباء هذه المهمة^(١١٨) ولا نغلو ان قلنا ان طهماسب هو الذي قوى المؤسسة الدينية في ايران واصبحت لرجال الدين منذ عهده سلطة واسعة على الرعية واصبحوا الحكام الفعليين فعلى الجميع ان يمتثلوا لأوامرهم وعلى اثر هذه السياسة نمت المؤسسة الدينية في ايران وكان طهماسب نفسه ملتزماً بمناسك الشريعة مؤمناً بالمذهب الشيعي الى حد التعصب^(١١٩) وترك ملذات الحياة منذ السنة التاسعة من حكمه فقد اقلع عن معاقرة الخمر وهو في العشرين من عمره وامر بأغلاق جميع محلات بيع الخمر واماكن لعب القمار ومراكز الفحشاء والرذيلة ووسائل اللهو والعبث في ارجاء البلاد الايرانية وقضى الناس اوقاتهم بالطاعة والعبادة والتقوى والزهد في الحياة^(١٢٠).

توفي الشاه طهماسب بالسنة عام ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م بعد حكم دام ثلاثة وخمسين عاماً وستة اشهر وعشرين يوماً^(١٢١) مخلفاً احد عشر ولداً^(١٢٢) وسبع بنات واشتد الصراع بين ابناؤه على وراثة العرش.

اغتيال حيدر ميرزا

تمكن حيدر ميرزا بمساعدة عشيرة استاجلو من الفوز مؤقتاً بالعرش الصفوي ولكن امراء عشائر الافشار والقاجار وروملو لم يعترفوا بحيدر ميرزا شاهاً شرعياً على البلاد الايرانية^(١٢٣) لتخوفهم من بأسه وشعبيته وقوة شخصيته^(١٢٤) ولم يلبث ان قتل في العام نفسه بتحريض من بريخان خانم ابنة طهماسب^(١٢٥) وشمخال خان احد رؤساء الجركس المعتمدين في البلاط الشاهي فأستغلت عشائر الافشار هذه الاضطرابات لاسيما بعد مؤامرة اغتيال حيدر ميرزا ونصبوا "اسماعيل ميرزا" احد ابناء طهماسب سنة ٩٨٤هـ - ٩٨٥هـ / ١٥٧٦ - ١٥٧٧م شاهاً على ايران بأسم اسماعيل الثاني.

اسماعيل الثاني

كان اسماعيل ميرزا في بداية حياته مفعماً بالروح العسكرية محبوباً لدى عشائر القزل باش وقد سبق وان لمع نجمه في الحروب التي خاضها الايرانيون ضد العثمانيين وذاع صيته في العمل الجريء الذي قام به ضد حاكم ارضروم اسكندر باشا سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م حتى اذا عهد اليه والده سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٦م حكم ولاية خراسان خلفاً لآخيه الاكبر استثار شكوك والده طهماسب بما اظهره من الاستقلال في العمل العسكري والانفراد في الرأي واتخاذ القرارات السياسية بذاته وبصورة مستقلة بذلك كان مكروهاً من ابيه طهماسب^(١٢٦) يراوده الشك في اطماعه فوضعه في الحبس في قلعة "قهقهة" وظل بها زهاء الربع قرن مما اثر في نفسه وسلوكه تأثيراً بالغاً لاسيما عندما وصل الحكم فشبه ناقماً على الجميع لا يثق بأحد قاسياً غليظ القلب حتى على اقرب المقربين اليه من افراد اسرته فأنهال بسيفه على افراد اسرته واعدم ستة من افراد اخوته هم كل من الامير سليمان ميرزا وامام قلبي ميرزا ومحمود ميرزا ومصطفى ميرزا وسلطان علي ميرزا واحمد ميرزا.

وقد نجا من اخوانه "محمد خدا بنده" واولاده بأستثناء اكبرهم حسين الذي قتل مع سائر افراد الاسرة الصفوية اما عباس بن خدا بنده المعروف في التاريخ بأسم شاه عباس^(١٢٧) الكبير فقد نجا من الموت المحتوم بأعجوبة بالغة.

سار اسماعيل الثاني على سياسة الشدة والعنف مع الرعية وكان متجبراً متعاضماً الغاية فاحتجب عن الخلق على خلاف اسلافه^(١٢٨) فأغضب عشائر القزل باش المتعصبين

لمذهب الشيعة بما اظهره من كراهية علنية للمذهب الشيعي فقد اغفل ذكر شعارهم على ما ضرب من نقود في عصره ومنع سب الخلفاء الثلاثة الاولين من على المنابر(١٢٩) والحق يقال ان شخصيية الغامضة التي افسدت المسكرات وكان مدمناً على الخمر دائم السكر تجعل من العسير علينا ان نعين على التحديد ما الذي دفعه الى انتهاج هذا السبيل اهو الامل في ان يسترضي بذلك اهل السنة اعداء دولته التقليديين من العثمانيين والاوزبك ام هو مجرد الرغبة في الانتقام من ذكرى والده المتعصب للمذهب الشيعي الذي افسد عليه حياته ان القاه طوال سنين عديدة في غياهب السجون(١٣٠).

قضى اسماعيل الثاني مدة حكمه القصيرة في العتب والمجون وقد كانت مدة حكمه عبارة عن سلسلة من المآسي انتهت بمصرعه في ١٣ رمضان عام ٩٨٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٥٧٧م بعد حكم استمر عاماً وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوماً(١٣١) ويعتقد بعض المؤرخين انه مات على اثر تعاطيه جرعة كبيرة من الترياق (الحشيش) ويعتقد بعضهم بأنه قتل في حرم قصره من قبل بعض المتآمرين(١٣٢) ضده وبمصرعه قرر المجلس الاعلى للامراء والاشراف ورؤساء قبائل القزل باش انتخاب محمد خدا بنده الذي لم يكن ميالاً للحكم لمرضه وللضعف الشديد في بصره ولكن رؤساء القزل باش وسائر الاعيان اجبروه على قبول العرش خوفاً من انهيار الدولة الصفوية(١٣٣).

محمد خدا بنده ٩٨٥-٩٩٦ هـ/ ١٥٧٧-١٥٨٧ م

كان شاهماً ضعيف الارادة متردداً في اتخاذ القرارات الحاسمة واصبح الة طيعة بيد زوجته "مهد علياً"(١٣٤) ام ولديه حمزة ميرزا وعباس ميرزا وقد لقيت مهد عليا مصرعها على يد رؤساء القزل باش الرحل الذين كانوا ضد سياستها المعتمدة على اعيان واشراف وكبار رجالات الدولة القاطنين في المدن الكبيرة(١٣٥) وقد انتهز العثمانيون في عهد مراد الثالث فرصة الصراعات والاضطرابات التي حدثت بعد وفاة اسماعيل الثاني وجهزوا حملة على ايران واستولوا على تبريز وتفليس وداغستان سنة ٩٩٨ هـ/ ١٥٩٠م بقيادة عثمان باشا احد القادة المعروفين في الجيش العثماني(١٣٦) وقد بذلت القوات الايرانية بقيادة حمزة ميرزا الابن الاكبر لمحمد خدا بنده جهوداً جبارة لاسترداد الاقاليم التي استولى عليها العثمانيون فقد هاجم حمزة ميرزا بقواته الممتلكات العثمانية بعد وفاة قائد الجيش العثماني في تبريز ونتيجة للسياسة العسكرية البارعة التي انتهجها حمزة ميرزا اضطرت القوات العثمانية الى التقهقر والانسحاب من تبريز وسارعت الدولة

العثمانية بطلب الصلح مع الايرانيين ومن الاحداث المهمة في هذه المرحلة من تاريخ ايران قتل حمزة ميرزا ولي العهد على يد احد خدم البلاط يدعى خدا ويردي في شهر ذي الحجة من عام ٩٩٤ هـ ويستفاد من رواية اسكندر بيك تركمان بأن حمزة ميرزا قتل على اثر مؤامرة دبرها رؤساء القزل باش الذين غرروا بالقاتل وحرصوه على قتل مخدومه غيلة ليتخلصوا من شاه مرتقب قوي الشكيمة والارادة شديد المراس لا يمكنهم ترويضه كما يشاؤون في المستقبل وبعد مقتل حمزة ميرزا انتخب مشايخ و رؤساء القزل باش اخيه طالب ميرزا ولياً للعهد^(١٣٧) لكن رئيس عشيرة شاملو المعروفة المدعو علي قلي خان ورئيس عشيرة ستاجلو مرشد علي خان المنتمية الى مجموعة عشائر القزل باش اصرا بشدة على تعيين عباس ميرزا الابن الاصغر لمحمد خدا بنده الذي كان آنذاك حاكماً على خراسان شاهاً على ايران بدلاً من والده محمد خدا بنده ولكن هاتين القبيلتين لوجود العداء المسبق بينهما ولغرور وجشع رؤسائها لم يتفقا على مساندة عباس ميرزا معا لا يصله الى العرش الصفوي وازاحة والده خدا بنده ونشب قتال بين القبيلتين على من يحظى بـ عباس ميرزا لإيصاله الى حكم الدولة الصفوية واسفر القتال بين الطرفين عن هزيمة علي قلي خان رئيس عشائر شاملو وصفا الجو لمرشد قلي خان^(١٣٨) وبانتصار مرشد قلي خان رئيس قبيلة استاجلو وبعد هذا الانتصار توجه به نحو قزوین العاصمة عهدئذ واکره عباس ميرزا والده على التنازل له عن العرش سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٨٧ م ووضع والده بيده التاج على رأسه وباركه في الحكم وانزوى محمد خدا بنده بعد هذا الحادث في قصره في شيراز عاكفاً على العبادة والصلاة تاركاً ملذات الدنيا لأصحابها^(١٣٩).

الشاه عباس الكبير ٩٩٦-١٠٣٩ هـ / ١٥٨٧-١٦٢٩ م

تولى الشاه عباس حكم الدولة الصفوية وهو شاب يافع لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره وتروى نادرة طريفة تدل على العقلية في ذلك الحين خلاصتها ان المنجمين نصحوا الشاه بأنه يجب ان يتخلى عن العرش لمدة قصيرة لأن النجوم تشير الى ان خطراً شديداً سيحيق بصاحب العرش خلال تلك المدة فأستجاب لنصحهم وتنازل عن العرش مؤقتاً حيث نصب مكانه رجلاً غير مسلم اسمه يوسف ويبدو انه كان نصرانياً وقد بقي المسكين على العرش ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اوعز الشاه بقتله واستعاد العرش منه وعند هذا قال المنجمون للشاه انه سيحظى بمجد عظيم^(١٤٠) والحق ان السنوات الثلاث والاربعين التي استغرقها عهد عباس الكبير اوصلت ايران الى ذروة قوتها وازدهارها فلم يكد الشاه

يرتقي العرش وليس له من العمر غير سبع عشرة سنة حتى سعى بجدية تامة الى تحرير نفسه من سلطة رؤساء القزل باش وعلى رأسهم مرشد قلي خان^(١٤١) فأوعز الى اربعة اشخاص من الجورجين بقتله في منطقة شاهرود^(١٤٢) على الرغم من مساعدته له على ارتقاد عرش ايران فقد كان شاه عباس يؤمن ايماناً عميقاً بأن الغاية تبرر الوسيلة لذلك لم يحجم عن قتل سنده وعونه بالامس القريب وانتهج سياسة العنف الشديد مع اعدائه ولم يتوان عن ابادتهم بلا رحمة ولا شفقة.

في الواقع كانت الدولة الصفوية عندما تسلم الشاه عباس زمام الامور فيها مهددة بالخطر الماحق من الحدود الشرقية والغربية معا ففضلاً عن الخطر الاتي اليها من جهة الدولة العثمانية كان هناك خطراً تياً من جهة دولة الازبك انذاك والذين تمكنوا من فتح بلدة هرات بعد حصار دام تسعة اشهر ثم استولوا على "مشهد" وهي البلدة المقدسة عند الشيعة التي تضم مرقد الامام علي بن موسى الرضا الامام الثامن في المذهب الشيعي الاثني عشري فقتلوا الكثير من سكانها ونهبوا كنوز المرقد الرضوي^(١٤٣).

ثم استمروا في التوسع حتى احتلوا نيسابور وسبزوار واسفرايين وطبس وغيرها من المدن واقاليم خراسان.

ايقن الشاه عباس بأنه اذا اراد التمكن من مواجهة اعدائه عليه التخلص من منافسيه واعدائه في صفوف القزل باش وامعاناً في اضعاف سطوتهم فأنه قلص عددهم في الجيش الى ثلاثين الفاً بعد ان تجاوز السبعين الفاً في زمن الشاه اسماعيل الصفوي وكان هدفه من هذا التقليل إنشاء جيش نظامي وتحديث البنية العسكرية للقوات الصفوية^(١٤٤) ولم يشمل التقليل واخضاع القوات التركمانية التي كانت تشكل العمود الفقري للقوات الصفوية والاستعاضة عنها بقوات جورجية ليس لها اية مطامع في الجيش مع العلم ان هذا التخطيط لم يكن الشاه عباس هو المبادر به بل سبقه الى ذلك الشاه طهماسب ان اعتمد على مجموعة كبيرة منهم بعد اشهار إسلامهم جاعلاً منهم النواة للقوات الجديدة^(١٤٥) غير ان الشاه عباس بحنكته اعطى هذه القوات الجورجية وضعاً جديداً مكوناً منها جيشاً قوياً على وفق الاسلوب الانكشاري العثماني فكان هناك اثنا عشر الف فارس مجهزين تجهيزاً كاملاً بقيادة الارمني الله ويردي خان الذي حل محل احد القادة التركمان^(١٤٦).

ادرك الشاه عباس انه غير قادر على ان يحارب على الجبهتين في وقت واحد فأثر صلح

العثمانيين وعقدت معاهدة فرهاد باشا في الثاني والعشرين من اذار ١٥٩٠م بين الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثالث والدولة الصفوية في عهد الشاه عباس فتنازل بمقتضاها الشاه عباس للعثمانيين عن جورجيا الشرقية واذربيجان الجنوبية والشمالية باستثناء اردبيل وجزء من لرستان وتعهد ان يمنع رعاياه من سب الخلفاء الثلاثة في اقاليم مملكته ووضع ابن اخيه حيدر ميرزا رهينة لدى العثمانيين في الاستانة لضمان احترام الصفويين لنصوص معاهدة الصلح واتفق الطرفان على الافراج عن الاسرى الموجودين لديهما^(١٤٧) وعندما امن شاه عباس جانب العثمانيين توجه نحو الاوزبك واستطاع ان ينزل بهم هزيمة ساحقة في سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٧م وتمكن من استرجاع المناطق التي استولوا عليها منهم ولاسيما بلدة مشهد المقدسة^(١٤٨).

ومنذ ذلك الحين تفرغ الشاه عباس لاقرار الامن والاستقرار داخل بلاده والقضاء على الثورات الداخلية التي اثارها الطامعون في الحكم من اخوته واقربائه او رؤساء القبائل المختلفة القاطنة في ايران الذين التظوا بنيران ظلم القزل باش وسائر الحكام الخشنيين في دولة عباس فقد ثار على حكمه عام ٩٩٧هـ/١٥٩٨م امير لرستان شاه ويردي خان^(١٤٩) ومن جملة من خرج على حكمه كذلك الامير رستم ميرزا احد اقربائه سنة ١٠٠٨هـ/١٥٩٨م في خراسان وحاول جاهداً الاستيلاء على سيستان وتمرد عليه احد رؤساء افخاذ عشائر القزل باش المعروفة بـ(ذو القدر خان)^(١٥٠) في منطقة شيراز وعشائر الافشار في كرمان وحدثت اضطرابات وقلقل في اصفهان وكيلان وطالش ومازندران وتمكن شاه عباس من قمع هذه الحركات والتمردات والثورات بعنف شديد ولكي نعطي صورة لعنفه وشدته في معاملة الثوار نذكر هذه الحوادث فقد ابادت قواته معظم افراد عشائر الجيل في كيلان واكراد مكري^(١٥١) وكثيراً من عشائر تكلو احد الفروع الرئيسية لقبائل القزل باش^(١٥٢) وبعد القضاء على الاضطرابات والفتن والثورات توحدت الجبهة الداخلية في ايران وساد الاستقرار في ربوعها وبدأ عصر جديد في ايران هو الذي يعده الايرانيون العصر الذهبي في تاريخهم الحديث.

الصراع مع العثمانيين واحتلال بغداد

أمضى الشاه عباس زهاء خمس عشرة سنة قبل ان يقدم على حرب الدولة العثمانية وقبل ان يشن هذه الحرب ابدى جهداً كبيراً لإعادة تشكيل جيشه وتزويده بمقومات الجيوش العصرية ألا وهي الأسلحة النارية والمدفعية وتشكيل جيش موحد مكون من مئة وعشرين

ألف مقاتل علاوة على تشكيله جيشاً خاصاً من المتطوعين المعروفين بـ(شاه سيون) (شاهسون) اي محبي الشاه الذين كانوا مرتبطين مباشرة دون شك في ولائهم له بدلاً من الاعتماد على عشائر القزل باش الرحل الذين لم يكونوا يدينون بالطاعة والانقياد إلا الى رؤسائهم^(١٥٢) فأصبح الجيش الإيراني على مستوى الجيش العثماني من التسليح والعدد والعدة فرجحت كفة الجيش الإيراني لإستفادته من الخبراء الاجانب في إعادة تنظيمه وتسليحه.

فقد انتهز الشاه عباس مجيء بعثة تجارية إنكليزية يرأسها الإخوان انطوني شيرلي وأخوه السير روبرت شيرلي^(١٥٤) كان في حاشيتهما رجل خبير في صب المدافع واستعان الشاه عباس بالخبير الإنكليزي في تجهيز جيشه بالمدافع القادرة على مجابهة المدافع العثمانية التي كانت تعد في ذلك العهد أعظم المدافع في العالم اطلاقاً وتزويد قواته بالبنادق التي تجاوزت ستين الف بندقية وتدريب الإيرانيين على استعمالها^(١٥٥).

في العام ١٠١٢هـ/١٦٠٢م بدأ الشاه عباس بشن غاراته على التخوم العثمانية فأسترد منهم في تشرين ١٦٠٣م تبريز ثم اريفان وشيروان وقارص وبعد هذه الانتصارات توجه صوب بغداد فتمكن من احتلالها في عام ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م اقدم الشاه عباس على حملته عندما طلب بكر صوباشي^(١٥٦) رئيس شرطة بغداد معونته كان صوباشي احد القادة الانكشارية وكان في امرته الف ومئتان من العزاب^(١٥٧) قد قتل يوسف باشا والي بغداد ولإعطاء صورة واضحة عن كيفية تغلب صوباشي على السلطة علينا ان نذكر بأيجاز كيفية وثوبه على السلطة. خرج بكر صوباشي على رأس ثلة من اتباعه عام ١٠٣١هـ/١٦٢١م الى منطقة الفرات الاوسط بعد ان اناب ابنه محمد اغا بدلاً عنه في بغداد^(١٥٨). لقد تضاربت آراء المؤرخين حول سبب توجه بكر صوباشي الى منطقة الفرات الأوسط فأسكندر بيك يقول انه توجه الى الحلة لجباية الضرائب من الفلاحين الذين امتنعوا عن دفعها الى السباهية^(١٥٩) ويوافقه الرأي مرتضى نظمي زاده اما مصطفى نعيما فيذكر ان صراعاً عنيفاً خاضه بكر صوباشي مع الجورجية وبعض كبار الانكشارية الذين لجؤوا الى السماوة فأخذوا يحرضون الفلاحين للتمرد على السباهية لقد وجد المعارضون لبكر صوباشي ان غياب خصمهم خير فرصة لهم للإطاحة به وابعاده عن بغداد كان على رأس هؤلاء محمد اغا قمير الذي اجتمع مع بعض كبار الانكشارية واشراف المدينة ووضح لهم نوايا صوباشي وانفراده بالسلطة ثم اعلن عن عزمه على

التخلص منه توجه محمد اغا قمبر مع اتباعه نحو دار صوباشي فنهبا غير انه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل ابن صوباشي والكهية الذين استطاعوا أن يجبراه على اللجوء الى القلعة الداخلية حيث كان يقيم والي بغداد يوسف باشا الذي كان متواطئاً معه وعندما تلقى بكر صوباشي خبر تمرد محمد اغا قمبر أسرع الى العودة الى بغداد وأول عمل قام به ان فرض حصاراً شديداً على القلعة وأمر بقصفها من الجوانب كلها وقد قتل اثناء الحصار والي بغداد يوسف باشا ان اصابته رصاصة عندما كان يصدر اوامره العسكرية الى المدافعين عن القلعة التي اخذت تعاني نقصاً في الذخيرة والعتاد ولم يبق امام محمد اغا قمبر ازاء هذه الحال الا طلب الامان والاستسلام لبكر صوباشي فسلم نفسه لخصمه الذي عامله بمنتهى القسوة والكرهية ان وضعه واتباعه في قارب وأمر ان يصب الكبريت والقار عليهم فأحرقوا جميعاً^(١٦٠).

اصبح بكر صوباشي بعد القضاء على التمرد الاخير سيد بغداد بلا منازع وكتب الى الباب العالي يطلب ان ينعم عليه بباشوية بغداد لقاء قضائه على التمرد الأخير وقبل ان يتلقى جواباً وزع منشوراً مزوراً اعلن فيه أنه اصبح والياً على بغداد، لقد رفض السلطان مصطفى الاول ١٦٢٢-١٦٢٣م طلب صوباشي وعين سليمان باشا والياً على بغداد^(١٦١) كان هذا والياً لديار بكر فأرسل متسلمه علي اغا بتسليم الباشوية وقد رفض بكر صوباشي مقابلة المتسلم واعلن تمرده على اوامر الباب العالي فأصدر السلطان اوامره لوالي ديار بكر حافظ باشا لتوجيه حملة عسكرية تتولى أمر الإطاحة بالصوباشي واستعادة بغداد توجه حافظ باشا علي زاده على رأس حملة عسكرية الى بغداد لتأديب الثائر صوباشي ووصلت قواته مشارف بغداد وفرض حصار عليها اراد صوباشي منذ اليوم الاول من الحصار ان يباغت الجيش العثماني ليلاً ويلحق به خسائر فادحة حتى استطاع مرة ان يفرق شمل الجيش العثماني الذي تراجعت بعض قطاعاته الى ديار بكر وجمع حافظ باشا جيشه المشتت وقرر القيام بهجوم شامل على المدينة بعد قطع الطرق الموصلة اليها بهدف فرض حصار اقتصادي على المدينة وعلى الرغم من هذا الهجوم فقد بدت آثار الحصار واضحة على المدينة التي بدأت تعاني المجاعة القاتلة واصبح هلاك المحاصرين في بغداد قاب قوسين او ادنى وهو ما حدا ببكر صوباشي ان يبعث الى شاه ايران عباس الكبير بواسطة حاكم لرستان حسين خان مفاتيح بغداد مقابل ان ينقذ الشاه مدينة بغداد من حافظ باشا وجيشه في الواقع كان الشاه عباس يراقب التطورات العسكرية عن كثب ان كانت الاستعدادات قد اتخذت قبل مدة فالحدود الشرقية كانت تشهد

كل يوم حشد فريد من القوات الصفوية فجاء طلب صوباشي بمثابة فرصة ذهبية لشاه عباس الكبير.

عقد حافظ باشا اجتماعاً كبيراً مع قادته بعد ان تأكد له اتصال صوباشي مع الشاه واحتمال قيام بكر صوباشي بسك النقود بأسم الشاه وعندما كانت المنافسات مستمرة حول كيفية حل هذه المشكلة جاء رسول من القائد الصفوي (قرجقي خان) الى حافظ باشا يطلب منه الانسحاب من حول بغداد لانها اصبحت فارسية واستعمل القائد الايراني سياسة الوعيد لإرهاب حافظ باشا وإجباره على الانسحاب بينما اصبح الهم الاول لحافظ باشا بعد رجوع الرسول الفارسي هو اقناع بكر صوباشي بالعدول عن رأيه بالتعاون مع الشاه عباس الصفوي فعرض عليه باشوية الرقة وعلى ابنه حكم سنجق الحلة إلا ان هذا العرض رفضه صوباشي فأستمر الحصار على بغداد غير ان حافظ باشا قرر في النهاية الخضوع للأمر الواقع حقناً للدماء من جهة وحفظاً لكرامة الدولة العثمانية من جهة اخرى وذلك بمنح حكم ولاية بغداد لبكر صوباشي واسناد مهمة الدفاع عنها اليه(١٦٢) فما كان من صوباشي الا ان كتب الى الشاه عباس يخبره ويرجوه سحب جنوده وكان الجيش الصفوي قد وصل اطراف خانقين فلما تسلم الشاه الكتاب المذكور تملكه الغضب الشديد فقرر دخول بغداد بنفسه عقاباً لصوباشي(١٦٣) والقي الحصار عليه لمدة ثلاثة أشهر وكان محافظ قلعة بغداد محمد بن بكر صوباشي قد شعر بأن لا قبيلَ لأبيه بالاستمرار على المقاومة بعد ان تملك اليأس النفوس بسبب المجاعة التي اودت بحياة الوف البشر أكل الناس فيها الاطفال ولحوم الكلاب وبلغت قيمة الحمار الف اقجة(١٦٤) فضغط الحصار بشدة على الاهالي وامتلاً الجو بدوي الالغام المتفجرة ولم يكن من المستغرب ازاء هذا الوضع المزري ان ينسال الى معسكر الشاه كل ليلة اتباع صوباشي لينجوا بأنفسهم من الموت المحتوم.

استطاع الشاه استمالة ابن بكر صوباشي المسمى محمد الى جانبه بعد اغرائه بمنصب الولاية حال فتح ابواب بغداد للجيش الصفوي وبالفعل قام محمد هذا بفتح ابواب سور بغداد للغزاة(١٦٥) فدخلت جيوش الشاه بغداد واستولت عليها في التاسع من شوال لسنة ١٠٣٣هـ الموافق للحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٦٢٣م وان كان يستحق احد الموت الشنيع فأنما هو صوباشي نفسه امر الشاه بوضعه في قارب مملوء بالزفت والكبريت واضرموا فيه النار والقوه في دجلة(١٦٦).

الظاهر ان الشاه عباس فعل ببغداد مثل ما فعل الشاه اسماعيل قبله بها فقد هدم

مرقدي ابو حنيفة والشيخ عبد القادر الكيلاني ثم وزع دفاتر لتسجيل اسماء اهل السنة من السكان بقصد القضاء عليهم جميعاً^(١٦٧) ولو لم يتدخل السيد دراج كليدار مرقد الحسين عليه السلام لنفذ الشاه ما اراد فقد كان السيد ذا جاه لدى الشاه واستطاع ان يشفع للكثيرين من اهل السنة وسجل أسماءهم في دفتره بوصفهم من محبي اهل العباء اي من الشيعة فأنتقدهم من القتل الحتمي^(١٦٨).

زار الشاه عباس بعد دخول بغداد المراقد المقدسة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف وبذل فيها الاموال تعميراً وهدايا وقد ركز جهوده العمرانية على النجف بوجه خاص بنى فيها الاواوين والخانات لراحة الزوار وامر بفتح قناة لجلب الماء الى البلدة وانضم عساكره الى العمال في الحفر حتى اوصلوا الماء الى مكان قريب من البلدة وبنى هناك بركة في سرداب ينزل اليه الناس مع السلالم ليسقوا منها^(١٦٩) يصف السنيون الشاه عباس كأنه غول لا يصدر منه غير الشر والاذى بينما يصفه الشيعة كأنه قديس دأبه العمران والعدل وطلب الحق.

اهتم الشاه عباس بالمذهب الشيعي الاثني عشري وحاول ترسيخه في النفوس عن طريق خلق مؤسسة دينية قوية في ايران ولكن تفكيره بدأ يتحول الى نوع من الاقليمية حتى في مجال التعصب للمذهب الذي يعتنقه فقد كان يلح في جعل مشهد وبها ضريح الامام الرضا الامام الثامن للشيعة المزار الاول والاقدم للشيعة فكان يذهب اليه ماشياً من اصفهان حتى طوس قاطعاً مسافة تبلغ ٨٠٠ ميل بغية التبرك بزيارة المرقد الرضوي^(١٧٠) في سبيل الدعاية لتحقيق هدفه المذهبي الذي كانت وراءه دوافع اقتصادية وسياسية واضحة فإن تحويل مسار الزيارة من العتبات المقدسة العراقية الى مشهد يبقي على كميات كبيرة وقيمة من النقد الذهبي والفضي في البلاد فضلاً عن ان ذلك سيجلب اعداداً كبيرة من الحجاج الشيعة الى مشهد بدلاً من الذهاب الى مكة وهذا كله بالتالي يؤدي الى حرمان العراق العثماني من الدخل الكبير الذي يحصل عليه من وراء قوافل وحجاج الفرس التي كانت تتوافد على العراق^(١٧١).

اخذ الشاه عباس بعدئذ يشجع الايرانيين على زيارة مرقد الرضا بكل وسيلة ممكنة وضمن السياق نفسه عهد الشاه سنة ١٥٩٨م الى نقل العاصمة من قزوین الى اصفهان الواقعة وسط البلاد تقريباً مما يعني قرب النسبي من اقاليم البلاد كافة وبعده عن الخطر العثماني الذي طالما هدد العاصمة القديمة^(١٧٢) ولهذا الغرض أمر آلاف التجار والصناع بالانتقال الى اصفهان وقد بلغت اصفهان في عهده من الرقي والتقدم ما لم تبلغه في اي

عصر من عصورها السابقة حتى وصفت بأنها نصف الدنيا لما تضمنه من جمال واهتمام الشاه نفسه واصبحت تعج بالزوار الاوربيين وقد وصفها الاب بول سيمون الايطالي الكرملى مؤسس دير الكرملين في اصفهان سنة ١٦٠٨ م بقوله: كان الملك ابي الشاه عباس الاول يرى انه مما يزيد من بهاء بلاطه ان يبدو الاجانب فيه وهم بتياب اوطانهم فكان كلما كثر تنوع هذه الثياب كثر قوله ان بلاطه وبلاده كليهما موضع التبجيل في الداخل والخارج^(١٧٣) وقد شهدت ايران عهده نهضة عمرانية ومما قام به في هذا الشأن ان عبد الطرق في مختلف أنحاء ايران وبنى فيها القناطر والخانات بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ ايران وقيل ان عدد الخانات التي بناها في المدن الواقعة على الطرق التجارية بلغت الف خان يتسع الواحد منها لمئات المسافرين مع دوابهم وحمولتهم ولم يؤخذ اجر على ايوائهم فيها^(١٧٤) وما زالت اثارها باقية حتى اليوم^(١٧٥) وقد حول احد تلك الخانات فى اصفهان الى فندق سياحى عظيم في عهد محمد رضا بهلوي وما زال يعد من الفنادق ذات الدرجة الاولى في العالم ومن المفيد ان نذكر هنا ان مرقد الرضا في مشهد اصبح منذ عهد الشاه عباس من اهم معالم المجتمع الايراني وقد توالى عليه التعميرات والاضافات حتى يومنا هذا ويعد المرقد اليوم من اغنى العتبات المقدسة على الاطلاق وازخرها بالفن من حيث العمارة والزينة والعلائق الثمينة.

وقد اتت سياسته العمرانية والاقتصادية بثمارها على سبيل المثال لا الحصر الى النجاح الذي اصابته ايران في مجال صناعة الخزف حيث استقدم الشاه العشرات من صناع الخزف الصينيين لتعليم الايرانيين هذه الصنعة التي برعوا فيها ومثلت صناعة السجاد وجهاً اخر لتطور الصناعة الايرانية وانشأ الشاه مكتباً خاصاً يتولى ادخال الخيوط الذهبية والفضية والحريرية في صناعة السجاد حتى غدت ايران بلداً متميزاً في هذه الصناعة ومن الصناعات الاخرى التي روجها صناعة الزجاج والوانى الفخارية حيث استدعى العمال المهرة فى هذه الصناعة من البلدان المختلفة وايران نفسها واقام مصنعاً لانتاجه في شيراز^(١٧٦).

سعى الشاه عباس إضفاء مسحة دينية قوية على حكمه فقرب إليه رجال الدين الشيعة في ايران والبلدان الاسلامية الاخرى برز في عهده عدد من العلماء والمفكرين الشيعة اشهرهم اثنان هما الشيخ محمد بن الشيخ حسين العاملي الملقب بـ(البهائي) وملا محمد باقر بن ملا محمد تقي الملقب بالمجلسي وقربهما الشاه عباس اليه وكان يهدف الى تعظيم

رجال الدين والمراد الشيعة للتأثير من الناحية المذهبية على عوام الناس وكسب تأييدهم لدولته وقد ترسخت جذور هذه العقيدة في اعماق روح العامة من الناس ووجدانهم فهي الدولة الوحيدة في تاريخ ايران دون غيرها التي جعل من هذا المذهب مذهباً رسمياً للبلاد فأمتدت جذور هذا المذهب بين الاكثرية الساحقة من الايرانيين فنالت تأييدهم المطلق فلا غرابة ان يغدو الشاه عباس على الرغم من رجعيته المطلقة بحسب المقاييس السياسية المعاصرة شخصية اسطورية في نظر الطبقة العامة من الشيعة ولا يفوتنا ان ترسيخ هذه الشخصية الاسطورية ونسج هالة من القدسية حولها يرجع الى الدعاية المنظمة التي تبناها حكام الصفوية لتثبيت مركزهم الديني والدنيوي في نظر الايرانيين ولأجل تحقيق هذا الهدف حول الشاه عباس جميع القنوات الدعائية في المجتمع الايراني تنصب في تجذير المذهب الشيعي في النفوس بوصفه حامياً وسنداً له وليجعل من هذا المذهب متكاً لتثبيت حكمه في الداخل وحائلاً امام اعدائه العثمانيين الذين يعدون دولتهم امتداداً للخلافة الاسلامية^(١٧٧) ولتحقيق هذا الهدف وترسيخه في الأذهان اكثر فأكثر اجبر الشعراء والمادحين بوصفهم شريحة مهمة من الدعاية المنظمة على امتداح ائمة الشيعة واعلامها وتصوير معجزاتهم ومعصوميتهم كما لو كانوا امتداداً للسر الالهي ويروى انه هدد الشاعر المعروف محتشم الكاشاني بقتله بسبب مدحه اياه بدلاً من ائمة الشيعة قائلاً له: ما انا الا كلب من كلاب حراسة ابواب ضريح علي وآل بيته فهم اجدر بالثناء والمديح لأنني لا شيء بالنسبة لهم^(١٧٨) وبفضل هذه الدعاية المنظمة والمؤسسة الدينية النشطة التي كانت وراءها تمكن حكام الدولة الصفوية بنكاء نادر من تحويل نقمة الجماهير الايرانية الذين كانوا يعدون انفسهم مظلومين طوال التاريخ على ايدي حكام الدول الاسلامية السنية نحو اخوتهم في الدين من أهل السنة والجماعة بدلاً من النضال ضد مستغليهم من الحكام الصفويين ومن صور تحول النقمة هذه ضد اهل السنة هي ان القزل باش كانوا يسيرون بأمر من الشاه في شوارع تبريز وسائر المدن والقصبات الايرانية شاهرين سيوفهم وهم يصرخون بأعلى اصواتهم اللعنة على عمر وابي بكر وعثمان ويردد المارة والجالسون لعناتهم ويزيدون عليها ومن سكت ولم يردد اللعنات كان سيف القزل باش بالمرصاد له فجزاؤه القتل وبئس المصير ازاء هذا التعاطف مع اعداء ائمة الشيعة^(١٧٩) لم يكتف الشاه اسماعيل ومن بعده طهماسب وشاه عباس بالارهاب وحده في سبيل نشر التشيع كذلك اتخذوا وسيلة اخرى هي وسيلة الدعاية والاقناع النفسي فقد امر الشاه اسماعيل بتنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين (عليه السلام) على النحو الذي كان قد بدأ به البويهيون

في بغداد في القرن الرابع الهجري ولكن اهل وتضاءل شأنه بعدهم ثم جاء الشاه اسماعيل اخيراً فطوره وأطاف اليه مجالس التعزية بحيث جعله قوي الاثر في النفوس والقلوب وقد يصح القول انه كان من اهم العوامل في نشر التشيع في إيران لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الاعلام ودق الطبول وغيرها يؤدي الى تغلغل العقيدة في أعماق النفس والضرب على أوتارها الكامنة واستمرت هذه السياسة المذهبية في عهد اخلاف الشاه اسماعيل الاول بإستثناء عهد اسماعيل الثاني ووصلت الى ذروة تطورها في عهد شاه عباس الاول ونشأت المؤسسة الدينية في ايران التي اصبحت لها دور كبير في الاوضاع الاجتماعية والسياسية في العصر الحديث والمعاصر في تاريخ ايران ونرى تأثير هذه المؤسسة في الاحداث الجارية في ايران منذ نشوء الدولة الصفوية الى يومنا هذا بكل وضوح.

يعد الشاه عباس الأول فاتحة عهد التحالف مع العالم الغربي ومنذ نجاح الاخوان انتوني شيرلي وروبرت شيرلي في المهمة العسكرية التي كلفهما بها الشاه عباس اصبحا محط اعتماد وثقة الشاه وعهد الى انتوني شيرلي مهمة سياسية خطيرة الا وهي الاتصال بملوك الدول الاوربية وحثهم على التحالف مع الصفويين ضد الدولة العثمانية(١٨٠) وغادر انتوني شيرلي بمعية احد رجال البلاط شاه عباس المدعو حسين قلي بيات ايران سنة ١٦٠٦م مزوداً بفرمانات تمنح الاوربيين امتيازات تجارية واسعة في ايران وزار انتوني شيرلي بولندا والمانيا وروما ووصل الى انكلترا وهناك واجه مخالفة شديدة من بعض الشركات الانكليزية وهو ما اضطره الى العودة الى ايران(١٨١) دون ان يحقق شيئاً ملموساً من سفره هذا(١٨٢).

وفاة الشاه عباس

بينما كان الشاه عباس ناجحاً في سياسته الخارجية والداخلية حيث تمكن من توحيد ايران والقضاء على الفتن والاضطرابات كافة لكن حياته الشخصية كانت مليئة بالفشل والاحباط حيث كانت معاملته مع ابنائه تنم عن القسوة المفرطة والعنف الشديد فلم يتورع عن قتل ابنه البكر صفي ميرزا سنة ١٠٢٢ هـ الذي كان شاباً طموحاً وشجاعاً ذا قابلية كبيرة ونادرة(١٨٣) حيث أوجس منه خفية بسبب شعبيته الكبيرة بين الناس وأمر بسمل اعين ابنه الاخرين محمد ميرزا(١٨٤) وامام قلي ميرزا فقد كان الشاه عباس يخشى خشية زائدة ان يظهر من اسرته من يفرض نفسه عليه وينتزع العرش منه(١٨٥) وكانت

سياسته تلك من القسوة بدرجة اعمت الشاه نفسه عن الكوارث التي ستحل بدولته من بعده حيث لم نجد بعد صفي ميرزا من له كفاءة ليتولى الحكم من بعده ولم يبق في الميدان السياسي الا امراء ضعاف النفوس من امثال سام ميرزا الذي اوصى الشاه عباس بأن يخلفه في حكم الدولة الصفوية وتلقب سام ميرزا بأسم ابيه صفي وعرف بالشاه صفي توفي الشاه عباس سنة ١٠٣٨هـ / ١٦٢٩م بمرض الاسهال الدموي^(١٨٦) ووصل الى عرش ايران الشاه صفي الذي حكم من سنة ١٠٣٨ - ١٠٥٢هـ / ١٦٢٩ - ١٦٤٢م فقد كان عهده مثالا للظلم الصارخ وانتهاك الحرمات فقد كان شاهاً ظالماً سكيراً ولا يبالي فيما يجري في البلاد حكم ايران حكماً جائراً لم يأمن احد على حياته في عهد حكمه البالغ اربعة عشر عاماً^(١٨٧) ولم ير تاريخ ايران مثلاً لحكمه الدموي طوال تاريخه الطويل ويرجع المؤرخون سبب ظلمه وتعنته في تربيته الناقصة في الحرم الشاهي فقد شب حاقدًا ناقماً على الجميع وبعكس شاهات ايران الذين حكموا قبل الشاه عباس الذين كانوا يسلمون ابناءهم الى امراء و رؤساء القبائل الرحل لتربيتهم لينشؤوا نشأة الرجولة والاقدام امر الشاه عباس بعد قتله ابنه الكفو صفي ميرزا بتربية ابنائه واحفاده في الحرم الشاهي ليشبوا على حياة اللهو والعبث والخنوع ولذلك كانت حياة الحریم المليئة بالدسائس والمؤامرات تأثيرها الواضح في حياة صفي وسلوكه فقد نشأ ميالاً الى العبث ظالماً لا حدود لظلمه فبعد ان وضع مقاليد الحكم في يده وضع السيف في رقاب اسرته امراء كانوا ام غير ذلك وقتل الغالبية العظمى من مستشاري جده ورجاله المخلصين^(١٨٨) وكان من الطبيعي ان تسير الدولة في عهده وفي عهد خلفائه نحو الانهيار والهاوية بسبب هذه السياسة الدموية وهو ما اطمع العثمانيين بالهجوم على التخوم الايرانية واستهدفت القوات العثمانية بقيادة خسرو باشا احد القواد العثمانيين المعروفين قلعة مريوان في شمالي العراق وتمكن من انزال هزيمة ساحقة بالقائد الايراني زينل خان شاملو وعلى اثر هذه الهزيمة امر الشاه صفي بأعدام قائده في حضوره^(١٨٩).

قاد مراد الرابع حملة عسكرية لأسترداد العراق بصورة كلية من الدولة الصفوية على الرغم من المشاكل المعقدة التي كانت تعصف بالدولة العثمانية^(١٩٠) وحاصرت الجيوش العثمانية في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م بغداد من كل صوب فقد اصدر اوامره ساعة نزوله بأخذ استعدادات الهجوم والمباشرة بحفر المتاريس حتى انه اسهم بنفسه في حفر المتاريس ونقل التراب ولم يكن يتوانى في شد همم جنده وإثارة حماستهم وذلك بالقاء الخطب فيهم وكان كل منهم يخاف سيده اكثر من خوفه من جميع

الاييرانيين الف مرة(١٩١) اما المحاصرون في بغداد من الايرانيين فكان يقودهم بكتاش خان وخلف خان ومير فتاح خان وكانت عزيمتهم تقوى يوماً بعد يوم لدى سماعهم بقدوم الشاه صفي لأنقاذ بغداد من الحملة العثمانية وفعلاً وصل الشاه مع قوة ضئيلة قوامها اثني عشر الف مقاتل الى خانقين وكان يتحرى الطريق في سيره مخافة ان تصيبه كارثة تقضي عليه بين حين واخر وهو يتقدم نحو بغداد فأرسل السلطان مراد الرابع قوة كبيرة لمقابلة الشاه صفي الزاحف نحو بغداد واجبره على التراجع الى داخل ايران احتدم القتال بين القوات المهاجمة العثمانية والقوات المحاصرة الايرانية وبعد قتال دموي بين الجانبين ازهقت من جرائه ارواح كثيرة من الطرفين نخص بالذكر مقتل الصدر الاعظم العثماني طيار محمد الذي اصابته كرة مدفعية اردته قتيلاً في الحال(١٩٢) وبعد موته تسلم ختم الصدارة العظمى مصطفى باشا وضغط السلطان مراد بحملاته المتكررة على بغداد ودخلها بعد حصار دام اربعين يوماً(١٩٣) فبعث بكتاش خان القائد الايراني رسالة الى السلطان مراد الرابع لعقد شروط الاستسلام(١٩٤) وطلب العفو من السلطان مراد واعتذر له على مقاومته الطويلة فعفا عنه السلطان وطلب منه ان يسلم المدينة في الحال فكتب بكتاش خان الى ضباطه ليتركوا مواقع الدفاع عن المدينة على الفور على ان الهدنة التي قصد بها تحقيق الاحتلال دون سفك دماء اخرى قد اخل بها بسبب جهل البقية الباقية من الحامية الايرانية بشروط الاستسلام واستمر اطلاق النار بين الطرفين وسادت الفوضى وازهقت ارواح كثيرة في معارك الشوارع ولم ينج جندي واحد من الحامية الايرانية حيث ذبح منهم عشرين الف جندي ويعزو بعض المؤرخين سبب هذه المجزرة البشرية الى اختلال النظام بين الفريقين وكانت عوامل العنف والفوضى كثيرة مثل اشتداد وطيس الحرب والكراهية التقليدية والمذهبية الشديدة بين الفريقين(١٩٥) وحب النهب وضيق الطرق في بغداد ونفسية الجماهير وموقفها من اراقة الدماء على الرغم من تفسير بعض المؤرخين ان استمرار مير فتاح القائد الايراني على المقاومة في غير محلها كانت من العوامل المهمة لحدوث هذه المجزرة المروعة(١٩٦) وقد ختمت هذه المجزرة بمجزرة اخرى بعد انفجار مخزن البارود في بغداد وهو ما سبب هلاك اكثر من ثمانية آلاف جندي عثماني وقد انتهز العثمانيون هذا الحادث فأمر السلطان مراد الرابع بقتل جميع الايرانيين في بغداد وخارجها فأندفع الجيش العثماني يفتك بالفرس اينما وجدوا فكانت مجزرة رهيبة اذ امتلأت شوارع بغداد بالجثث وانتشرت الروائح الكريهة في اجوائها(١٩٧) وترك السلطان مراد بغداد في السابع عشر من شباط عام

١٦٣٩م متوجهاً الى تبريز وتمكن من فتحها ولكن البرد القارس وقلة المؤن اثارت العساكر العثمانية وركنوا الى العصيان والفتنة وهو ما دفع السلطان مراد الى سحب جيوشه من ايران وحاول شاه صفي استرداد العراق من العثمانيين واسفرت الحملة على العراق عن انعقاد صلح واقرار معاهدة بين الطرفين والمعروفة بمعاهدة زهاب في الرابع عشر من محرم سنة ١٠٤٩ للهجرة في ١٧ مايس ١٦٣٩م تقضي ببقاء العراق ولاية عثمانية وبقاء ايروان ضمن البلاد الايرانية(١٩٨) وفي عهد شاه صفي هاجم الاوزبك خراسان ولكن شاه صفي تمكن من دحرهم واخراجهم من البلاد الايرانية، توفي شاه صفي في كاشان عام ١٠٥٢ هـ/١٦٤٢م ودفن في مدينة قم المقدسة.

شاه عباس الثاني ١٠٥٢-١٠٧٧هـ/١٦٤٢-١٦٦٦م

وصل الى حكم ايران وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره سنة ١٠٥٢هـ ونظراً لصغر سنه سيطر الامراء والاعيان على مقاليد الحكم(١٩٩) لكن عباس الثاني بعد ان وصل الى سن الرشد أمسك بزمام امور الدولة وادارها مباشرة من غير الرجوع الى الوزراء وأعيان البلاد، يعد المؤرخون شاه عباس الثاني ملكاً شجاعاً ذا عزم وارادة ولكنهم يعيبونه على افراطه في شرب المسكرات(٢٠٠) وعبثه ومجونه وكانت تصدر منه احكام وقرارات جائرة في حالة سكره بعيدة كل البعد عن الشؤون والعلائق الانسانية(٢٠١) لم تحصل مواجهات حربية في عهده بين الدولة الصفوية والعثمانية(٢٠٢) وحاز البلد على الهدوء واستقرار نسبي في مدة حكمه ومن الحوادث المهمة في عهده تجهيز حملة على قندهار وتمكن من فتحها ولجوء امام قلبي خان احد رؤساء الاوزبك المعروفين الى بلاطه وقد عززه وبجله وكرم شاه عباس الثاني قاداته في ايران(٢٠٣) وكذلك لجوء نادر محمد احد رؤساء الاوزبك بسبب استيلاء شاه جهان على بلخ دار ملكه الى بلاط شاه عباس الثاني وامده الشاه بجيش كبير لإعادة ممتلكاته في بلخ دار ولكن نادر محمد اجبر على الفرار الى ايران والعودة الى البلاط الصفوي مرة اخرى وبقي في بلاط عباس الثاني معززاً مكرماً حتى وافته المنية ودفن في مشهد وأرسل جميع أمواله وخزائنه الى ابنه عبد العزيز(٢٠٤).

ومن الحوادث الاخرى التي وقعت في عهده مجيء عدد من التجار الروس الى البلاط الصفوي عادين انفسهم ممثلين سياسيين من قبل دولتهم ولما علم شاه عباس الثاني بأمرهم امر بأخراجهم من ايران عنوة وهو ما اثار حفيضة قيصر الروس الكبير (Alecis) فقاد حملة على ايران ووصل الى اطراف بحر قزوين ولكنه انسحب من المنطقة

دون ان يحصل على نتيجة تذكر ويعد هذا الحادث اول حملة حربية روسية في تاريخ ايران ولها اهميتها في التاريخ السياسي لأيران توفي شاه عباس الثاني في الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ١٠٧٧ هـ في قصر خسرو اباد في دامغان بعد حكم دام خمسة وعشرين عاماً (٢٠٥).

شاه سليمان ١٠٧٧-١١٠٥هـ/١٦٦٦-١٦٩٣م

خلف الشاه عباس الثاني ولدين هما صفي ميرزا وحمزة ميرزا وكان الامراء والاشراف يرغبون بانتخاب الابن الاصغر حمزة ميرزا ملكاً على عرش ايران واشاعوا بأن صفي ميرزا قد سمل عينيه بأمر من والده (٢٠٦) ولكن احد الخواجات المعروفين بأسم اغا مبارك الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في البلاط الصفوي رفض اقتراحهم وهدد بقتل حمزة ميرزا إن لم يمتثلوا بقبول صفي ميرزا ولي العهد الشرعي والاحق بعرش ايران فأضطر الامراء لقبول صفي ميرزا الذي تلقب في البداية بشاه صفي الثاني ثم بلقب شاه سليمان واصبح شاهاً على ايران وكان الشاه سليمان ضعيف النفس والارادة مدمناً على الخمر ميالاً الى مخالطة النساء والحريم وكان في ساعات سكره كثيراً ما ينزلق الى اعمال همجية يصب جام غضبه على افراد حاشيته (٢٠٧) وقد ساد البلاد الايرانية في عهده التدهور لتدخل الحريم والامراء والاعيان في شؤون الحكم وهو ما اطمع قبائل الازبك للهجوم على شمالي ايران وخراسان وعندما اعترض الشيخ علي خان زنكنة وزيره الاول على سلوكه وعدم اهتمامه بأمر دولته وابلغه ان العثمانيين عندما يتخلصون من حروبهم في اوربا سوف يهاجمون ايران ولم يتمكن من الصمود امامهم اجاب وزيره الاول ببرود تام لا يهمني ما يحصل ان بقيت لنا عاصمتنا اصفهان فتلك تكفيننا (٢٠٨).

ويروى انه قبل وفاته قال لرجال البلاط وافراد حاشيته المقربين منه ان كنتم تريدون العزة والجلال واستقلال البلاد فانتخبوا ابني عباس ميرزا (٢٠٩) شاهاً على البلاد واذا كنتم تريدون اليسر والراحة وهدوء البال والاستقرار فانتخبوا ابني الاخر سلطان حسين (٢١٠) شاهاً لإيران ولكن امراء واشراف البلاد ورجال البلاط رأوا من مصلحتهم انتخاب السلطان حسين شاهاً للحفاظ على سلطاتهم ومراكزهم الرفيعة في الدولة الصفوية، توفي شاه سليمان بعد مرض طويل عام ١١٠٥هـ/١٦٩٣م واعقبه في الحكم ابنه سلطان حسين الصفوي حيث يعد عهده الذي دام ثمانية وعشرين عاماً عهد دعة واستقرار بأستثناء حادثة الهولنديين والاوزبك واتراك سهل قبجاق لم تظهر في هذه المدة

الطويلة احدثت جسام تخل بالاستقرار والهدوء الذي ساد البلاد الإيرانية كالحروب التي اندلعت في عهد الشاه عباس الاول وعليه فقد انتعشت التجارة الخارجية وحصلت الدول الأجنبية على امتيازات تجارية كبيرة في إيران (٢١١).

السلطان حسين الصفوي ١١٠٥هـ/١٦٩٤م-١١٣٥هـ/١٧٢٢م

ارتقى شاه سلطان حسين الصفوي عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٤ م كان رجلاً جباناً ضعيف الارادة مؤمناً بالخرافات والاساطير^(٢١٢) ترعرع مثل والده في الحريم ولم يكن يعلم في عهده عن السياسة وادارة الحكم شيئاً^(٢١٣) ترك شؤون الدولة بأيدي رجال الدين من الشيعة وعلى رأسهم باقر المجلسي الذي تمركزت في يديه جميع الشؤون الدينية والدنيوية فأساء رجال الدين اصطناع السلطة وامعنوا في التنكيل بمواطنيهم من اهل السنة واصحاب الملل والنحل. وعلى الرغم من تعصب شاه سلطان حسين في المذهب وادعائه التمسك بالشريعة الاسلامية فيروي المؤرخون عنه افراطه في اللهو ومقاربة النساء يعطينا كتاب محمد هاشم آصف المعروف برسوم الحكماء صورة عن بذخ الشاه سلطان حسين في بناء القصور والاهتمام بتزيينها وجمعه لآلاف الفتيات الرائعات الجمال من جميع انحاء المعمورة للاستمتاع بهن^(٢١٤) ونسيان ما يدور في بلده من مظالم وجور وما يخفيه له القدر كهجوم الافغان على إيران واجبارهم اياه على اعتزال العرش فأصبحت إيران تحت رحمة الافغان يحكمونها كيفما يروق لهم ويشاؤون.

وإذا قمنا بتقويم الأسرة الصفوية فإننا نجد أولاً ان الاسرة الصفوية بدأت على يد شخصية نشطة هي الشاه اسماعيل الاول وبلغت الذروة في عهد الشاه عباس الكبير وبعد ذلك اخذت تنهار تدريجياً حتى سقطت عام ١١٣٥هـ/١٧٢٢م وهذا هو شأن الاسر الحاكمة في التاريخ ثانياً ان الاسرة الصفوية لم تكن ذات اهداف توسعية كتلك التي كانت لدى جارتها الدولة العثمانية وكانت غزوات الاسرة الصفوية خارج إيران لا تتعدى العراق وافغانستان والاوزبك ثالثاً اتخذت هذه الاسرة المذهب الاثني عشري مذهباً رسمياً لدولتها حتى يكاد يتخذ شكلاً قومياً الامر الذي منح هذه الاسرة مكانة محترمة في قلوب عامة الناس من الإيرانيين.

رابعاً ان هذه الاسرة كانت تسير على اساس الحكم المطلق وبموجب هذا الحكم يمنح الشاه جميع السلطات الدينية والدنيوية ولم تكن هناك مؤسسات وقوانين تمنعه عن ممارسته لنفوذه المطلق خامساً ان الاسرة الصفوية جعلت من إيران حداً فاصلاً بين دولة

السنة في الشرق ودولة السنة في الغرب منها اي بين الدولة العثمانية السنية وقبائل الاوزبك والافغانيين الذين يتمسكون بمذهب السنة والجماعة سادساً ان تعاون الاسرة الصفوية مع الاوربيين ضد الدولة العثمانية الحق ضرراً كبيراً بالاسلام وانتشاره في العالم وجعلها دولة من الدرجة الثانية في ترتيب الدول الاسلامية الكبرى ويعلق الدكتور علي شريعتي على هذا التحالف قائلاً: لقد كانت الحرب بين الدولة العثمانية والدول الغربية المسيحية حرب الاسلام مع المسيحية وقد خسر الغرب المسيحي اقطاراً كثيرة في هذه الحروب حتى وصلت قوات العثمانيين مشارف فيينا عاصمة الامبراطورية النمساوية وحاصرتها حصاراً شديداً ارعبت العالم المسيحي الذي لم ير مجالاً الا الاستنجاد بالاييرانيين فلبينا نداءهم وغيرنا الموقف الحربي والسياسي بهجومنا المباغت من الخلف على الجيوش العثمانية ولولا هذا التحالف بين الغرب المسيحي وابناء شيخ صفي الدين الاردبيلي لكان الانتصار الحتمي من نصيب العثمانيين وبأنتصارهم يعني انتصار الاسلام على المسيحية في تلك المرحلة التاريخية ويضيف قائلاً: ان اندحار العثمانيين في مارس عام ١٨٢٤م كان اندحار للاسلام بعنوانه قدرة سياسية وعسكرية ودينية امام الغرب المسيحي واصبح بعد هذا الاندحار الطريق ممهداً امام الاستعمار الغربي للتوغل في البلدان الاسلامية(٢١٥).

هجوم الافغان واحتلالهم ايران

يسكن افغانستان عدد من القبائل المعروفة مثل قبيلة الدوراني التي تسكن الاجزاء الشرقية من افغانستان وقد اطلق عليها اسم الابدالي فيما بعد وقبيلة غيلزاي المعروفة الساكنة في الاجزاء الجنوبية من افغانستان وهم عشائر مختلفة في الجنس وهم من اقوى عشائر قندهار بينما سكان المناطق الواقعة الى الشمال الغربي من افغانستان واما قلب افغانستان فتسكنه القبائل المغولية الآتية :

هزارة، وتيماني وجهار ايماخ وتسكن منطقة هرات قبيلة التاجيك الآرية كما توجد تشكيلة من القبائل الآرية القديمة الى الشرق من كابل في واخان وروستان وكافرستان هذا الى جانب بقايا عشائر آرية لجأت الى جبال افغانستان ووديانها والغالبية العظمى من هذه العشائر ولاسيما القبائل الآرية والأوزبك يدينون بالاسلام على مذهب السنة بينما نجد عشيرة هزارة من الشيعة وكانت عشائر افغانستان قد وجدت نفسها بين عملاقين كبيرين احدهما من الجنوب والآخر الى الشرق وهما امبراطورية المغول في الهند

والأسرة الصفوية في إيران وغالباً ما تقع أفغانستان في يد مغول الهند تارة وشاهات إيران تارة أخرى واضطهدت الدولة الصفوية الأفغانيين السنة ولكنها لم تنجح في تحويلها إلى التشيع كما نجحت إيران وظل الأفغانيون ولاسيما القبائل منهم يتحنون الفرص للانقضاض على الدولة الصفوية والانتقام منها(٢١٦).

من جانب آخر كانت أفغانستان هدفاً لباير ولأكبر شاه وهمايون شاه إباطرة دولة المغول في الهند واستطاع همايون أن يستولي على قندهار بمساعدة جيش إيراني سنة ٩٥٢ هـ/١٥٤٥ م وليرد له الشاه طهماسب الجميل تنازل له عن قندهار ولكن الشاه عباس الكبير لم يعترف بسلطة همايون على قندهار وفتحها عنوة وأما في عهد خلفائه نظراً إلى تردي الأوضاع في إيران فقد تمكن الأوزبك من الاستيلاء عليها ليطردهم الإمبراطور المغولي شاه جهان منها سنة ١١٠٢ هـ/١٦٣٤ م ليسلمها إلى الشاه عباس الثاني في عام ١٠٣٨ هـ/١٦٥٠ م.

كانت قندهار تعد في عهد الشاه سلطان حسين ميرزا جزءاً من الدولة الصفوية فقد أسند حكام إيران حكم قندهار إلى أمير جورجي يسمى كوركين. سار كوركين على سياسة الشدة في حكمه لقندهار وقضى على جميع الزعامات التي تحرك الأهالي وكان من أبرز المتمردين على سلطته مير ويس الأفغاني فقبض عليه كوركين وابعده إلى إيران وقد نجح مير ويس خلال إقامته في إصفهان أن يكون رجل الشاه المفضل ولم يلبث أن غادر إيران إلى مكة المكرمة وهناك عرض قضيته على رجال الدين فكتبوا له الفتوى بأن محاربة الشيعة تتوافق مع الشريعة وأن الحكم الصفوي أصبح خطراً يجب مقاومته والقضاء عليه(٢١٧) قبل أن يقضي على الإسلام في المنطقة.

عاد مير ويس إلى وطنه واستطاع بمهارة وذكاء أن يبعد كوركين ويحل محله عام ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م ولكن كوركين لم يهدأ له بال ولم يقبل بالأمر الواقع ومال إلى حسم الخلاف بينه وبين مير ويس بحد السيف وهو ما حدا بمير ويس أن يتآمر عليه ويقتله(٢١٨) لقد كان مصرعه فعلاً من العوامل الرئيسية التي ثبتت اقدام مير ويس في قندهار فقد كان الشاه حسين غير مستعد أن يبعث بالجنود ضد مير ويس وإنما كان يسعى للتوصل إلى اتفاقية تترك الحكم لمير ويس وتضمن بقاء قندهار في إطار الدولة الصفوية إلا أن مير ويس شعر بأنه من القوة بمكان يمكنه أن يتحدى الحكم الصفوي فعندما بعث البلاط الصفوي مسؤولاً لمفاوضته بهذا الصدد رفض الأخير أن يتفاوض معه وحمله تهديداً

للشاه حسين لقد ادرك البلاط الصفوي ان الحرب آتية لا ريب فيها بينه وبين مير ويس ومع هذا لم يتخذ الاجراءات الجدية لردعه وكلف حاكم خراسان لإخضاع مير ويس الا انه انهزم امامه اكثر من مرة وأوعز الشاه حسين الى خسرو خان ابن اخ كوركين خان لمحاربة مير ويس والاستيلاء على قندهار فكان خسرو خان حاكم جورجيا مستعداً لأن يقوم بتلك المهمة للانتقام من مير ويس ويثأر لقتل عمه كوركين في قندهار.

ادرك مير ويس والافغانيون من ورائه ان الحرب القادمة حرب حياة او موت ولاسيما بعد ان طالت مدة الحصار الشديد لقندهار وعندما رفض المحاصرون تسليم المدينة لاسيما بعد ان رفض خسرو خان ان يصدر أي امان للأهالي في حال استسلامهم فأستمتاوا في الدفاع عن مدينتهم ورد الهجمات الصفوية على اعقابها ولم تلبث ان تغيرت حال المدافعين من الدفاع الى الهجوم واستطاعوا ان يبببوا اربعة وعشرين الفاً من جيش خسرو خان المؤلف من خمسة وعشرين الف مقاتل بل سقط خسرو خان نفسه اسيراً في المعركة عام ١١٢٣هـ / ١٧١١م وحاول شاه ايران مراراً ان يعيد نفوذه الى المنطقة بقوة السلاح ولكن الجيوش التي ارسلها لم يكتب لها النصر وصار مير ويس حاكماً مستقلاً لقندهار واستمر حتى وفاته في عام ١١٢٤هـ / ١٧١٥م وصارت إمارته في عهده قوية متينة وذات تطلعات ابعدها مما وراء حدودها.

بعد وفاة مير ويس استبد بالامور اخوه عبد الله الذي انتزع الحكم من يد اخيه محمود الوريث الشرعي الذي لم يبلغ الثانية عشر من عمره لقد كان عبد الله ميالاً الى عقد الصلح مع ايران^(٢١٩) على شروط إلغاء الجزية لإيران وعدم ارسال أية قوات ضد قندهار وأن يكون الحكم وراثياً في أسرته فأدى هذا الرأي الى التذمر بين صفوف رجالات الافغان ولم يلبث محمود واعوانه ان قتلوا عبدالله لأنه سلب العرش من الوريث الشرعي محمود وصالح الايرانيين اعداء الافغان وأنضم جميع رؤساء عشائر الابدالي المعروفة بقيادة اسدالله خان الى جيوش الاوزبك واصبحت قوة واحدة تحت قيادة مير محمود الافغاني وتوغلت القوات الافغانية في ايران واخذت تستولي على المدن الايرانية الواحدة تلو الاخرى وكانت اذا صادفتها مدينة حصينة تعرقل استمرار زحفها تركتها جيب مقاومة محاصر وتابعت سيرها نحو اصفهان وعلى الرغم من فداحة الخسائر وعظم الأخطار كان الشاه سلطان حسين لاهياً عن ذلك وكان رجاله غير جديرين بتحمل المسؤولية هذا فضلاً عن أن معنويات الايرانيين وأخلافهم كانت قد تدهورت في العهود المتأخرة من حكم

الصفويين حيث يمكن القول بأن بلاد ايران كانت اشد بلاد العالم ضعفاً وتدهوراً سواء اكانت من جانب الحكومة ام الشعب واصبحت ايران تسير نحو الانهيار بخطى سريعة حتى اصبحت على حد تعبير المؤرخ البريطاني مالكم كأنها بناء ضخم على وشك الإنهيار بينما كان مير محمود الافغاني في طريقه الى اصفهان قابلته سفارة صفوية عرضت عليه مبلغاً كبيراً من المال مقابل عودته برجاله الى افغانستان ولكن هذه المحاولة جعلت محمود يعتقد ان الصفويين ما كانوا ليقدموا على هذا الاسلوب الضعيف الا اذا كانوا فعلاً يدركون بأنهم اضعف من ان يصدوا الجيش الافغاني وان هذا الجيش اصبح فعلاً في قلب ايران (٢٢٠) قرر محمود الافغاني متابعة المسير حتى عسكر على بعد اثني عشر ميلاً من اصفهان وكانت حال الجيش الافغاني حينذاك غير مشجعة على خوض المعارك الكبرى بسبب الخسائر التي مني بها خلال زحفه الى اصفهان ولاسيما امام مقاومة مدينة كرمان ويزد وبسبب تخلف بعض القوات على متابعة الزحف خرج الجيش الصفوي لملاقاة الجيش الافغاني في معركة كلناباد (جلناباد Gulnabad) في سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م وبعد معركة حامية انهزمت الجيوش الصفوية أمام شجاعة الافغانيين وصمودهم في القتال وقد حسمت هذه المعركة الأمر ان كانت النهاية لحكم الصفويين لأيران مثلما وضعت معركة القادسية نهاية للساسانيين في أول الامر تمكن محمود من السيطرة على (فرح اباد) المقر الصيفي للشاه سلطان حسين ومن ثم توجه الى ضواحي اصفهان محلة الأرمن مما أدى الى خسارة الكثير من مقاتليه وأجبر على الانسحاب نظراً لضعفه وقوة المدافع الافغانية تجاه المدافع الايرانية وهناك عامل خوف الافاغنة من بعد بلادهم عنهم فضلاً عن قلة عددهم فقررُوا محاصرة المدينة.

اصابت اصفهان فوضى كبيرة بعد سماع اهلها أنباء إندحار جيشها امام القوات الافغانية الزاحفة وشجعت هذه الحال محمود الافغاني وزادته اصراراً على فتح العاصمة الصفوية اصفهان وفعلاً بعد حصار شديد أصابت اصفهان مصيبة كبيرة حيث ان المدينة كانت تموت ببطء بسبب المجاعة القاتلة التي جعلت الناس يأكلون لحم بعضهم بعضاً والجيفة والحيوانات الميتة وامتلات الشوارع والأزقة بأجساد الموتى وتفشى الطاعون في البلد وازداد عدد الموتى بسبب هذا الوباء وامتلاً نهر "زاینده رود" بالأجساد واصبح ماءها غير صالح للشرب (٢٢١) قرر الشاه التنازل عن عرش الدولة الصفوية لمحمود الافغاني وتسليم المدينة عام ١١٣٥هـ/١٧٢٢م الى القوات الغازية ولما رأى والي بغداد العثماني حسن باشا تقدمه في زحفه وما قام به من اعمال وجه اليه كتاباً يسبر به غوره

ويستوضحه نواياه وما يقصده من هذه التحركات فكان جواب المير محمود انه رأى من واجبه الديني وحميته الاسلامية ان يُطهر البلاد من الكفرة الفسقة الذين عاثوا في الارض فساداً وانه على الشريعة الاسلامية السماح وليست له اطماع واغراض اخرى كما وانه من الموالين للدولة العثمانية ويستمد منها العون لشد ازره في سبيل المحافظة على شعائر الدين الاسلامي وازالة الكفر والفسوق من بين المسلمين وبعد هذا الجواب اصدر مفتي الديار العثمانية عام ١١٣٥هـ فتوى بضرورة شد از المير محمود في جهاده ومناصره اتباعه وعساكره(٢٢٢).

كان المير محمود كما يصوره المؤرخون رجلاً قاسياً الى ابعد الحدود ومن الممكن انه كان مصاباً بمرض السادية الخبيث(٢٢٣) إتبع مير محمود "الشاه محمود" فيما بعد في بداية حكمه سياسة معتدلة وعقلانية نسبياً(٢٢٤) فقد عاقب اولئك الزعماء الفرس الذين استمروا على وفائهم للشاه السابق سلطان حسين وانزل العقاب بالذين خانوه(٢٢٥) ولكن هذه السياسة المعتدلة تغيرت من اساسها عندما شعر محمود بأنه غير قادر على السيطرة على الاوضاع في ايران بسبب الاضطرابات التي وقعت فيها وروح المقاومة التي أبدتها الإيرانيون ضده فعمد الى استقدام قوات جديدة من افغانستان بعد ان عجز عن استخدام المزيد من الجند من داخل ايران نفسها فأصبح الافغان يعيشون في أرض معادية واصبحوا اقلية تعيش في وسط محيط مضطرب ولم يكن بإستطاعته السيطرة على كل ايران ولا حتى على الجزء الاكبر منها لا بقوة السلاح ولا بدعوة الغلبة للاقوى فيها اذ اصبحت ايران عبارة عن قوى متعددة مسيطرة على أقاليمها المختلفة فضلاً عن القوى الكبرى المرتبطة بإيران كالعثمانيين والروس وقيام الاسرة الصفوية ممثلة بطهماسب بن الشاه سلطان حسين الوريث الشرعي للدولة الصفوية ضده مطالبه حقها الشرعي في العرش.

ولما عجز مير محمود عن السيطرة على مقاليد الامور في ايران تملكه اليأس والاحباط ولأجل الخروج من مأزقه هذا استطاع ان يجتذب اليه الاكراد وان يجندهم ويصبحوا قوة لها فعاليتها كان الاقبال الكردي على الانخراط في مسلك الجندية الافغانية والذي يرجع اساساً على التقارب المذهبي بين الطرفين قد وضع الأكراد في مثل تلك الظروف في مكانة الصدارة(٢٢٦) وكانت من أشد المدن المؤيدة لطهماسب مدينة قزوین التي ثارت على أمان الله خان قائد الجيش الافغاني في قزوین الذي دخل المدينة فاتحاً وضيّق الخناق

على سكانها بطلب الأرزاق والأموال والنساء وهو ما أدى الى ثورة اهالي المدينة على الافغانيين ووقعت معركة عنيفة بين الثوار وعساكر الافغان سقط خلالها ١٢٠٠ من الجنود الافغان واسفرت عن جرح امان الله خان مما دعاه الى ترك المدينة ناجياً بحياته وحياة قواته عائداً الى اصفهان^(٢٢٧) وثار على الافغان كذلك مدينة كاشان وخوانسار ويزد وشيراز وبندر عباس وبهبهان.

تحول محمود الافغاني الى سياسة العنف الشديد والأحتكام الى السيف بدل العقل السليم وفي احد الايام من السنة التالية من حكمه لإيران أقام في اصفهان وليمة كبرى دعا اليها زهاء ثلاثمائة من اعيان البلدة وعندما استقر المجلس بهم امر بذبحهم جميعاً وبرمي جثثهم في الميدان الكبير ثم ارسل من يذبح نحو مئتين من أطفالهم وكان عددهم ثلاثة الاف مقاتل معللاً قتلهم بأنهم ما داموا قد خانوا ملكهم فلا خير يرجى منهم لأنهم سيخونون ايضاً في الفرصة المناسبة^(٢٢٨) والظاهر انه كلما يزداد تعطشاً للدماء امعن في القتل فقد اصدر قراراً ثانياً بقتل كل شخص كان في خدمة الشاه السابق واستمرت المذبحة في هؤلاء خمسة عشر يوماً^(٢٢٩) دون ان تبدو منهم اية محاولة للمقاومة حتى كادت اصفهان ان تفرغ من سكانها^(٢٣٠) وفي عام ١٧٢٥م قرر مير محمود قتل جميع افراد الاسرة الصفوية باستثناء الشاه سلطان حسين فجمعوا بأمره في ساحة القصر وقد ربطت ايديهم الى ظهورهم وكان بينهم طفلان من أولاد الشاه وتقدم مير محمود بنفسه مع اثنين من اعوانه فأخذوا بقتلهم شذخاً بالسيف وهنا شوهد منظر مفجع للغاية اذ صادف ان كان الشاه السابق قريباً من ساحة المذبحة فأسرع اليها على اثر سماع صراخ القتلى واذ ذاك جرى نحوه الطفلان لاثنين به وهما يحسان انه قادر على انقاذهما من القتل وفي تلك اللحظة كان مير محمود شاهراً سيفه وراءهما قاصداً قتلهما فرفع الشاه يده لدرء السيف عنهما ولكنه لم يتمكن من انقاذهما اذ قتلها مير محمود واصيب الشاه من جراء ذلك بجراح اتضح لمن شاهدوا الحادثة ان مير محمود لا بد ان يكون مصاباً بخلل في عقله ان هذا الامر لا يمكن ان يقوم به ذو عقل سليم.

ولم تمض على تلك الحادثة سوى ايام معدودة حتى اخذ الاختلال العقلي يظهر على مير محمود بوضوح فصار يقذف بالشتائم في وجه كل من يقترب منه ويعض نفسه في هياج ادرك كبار رجال الافغان ان محمود بدأ يفقد قدراته العقلية فقرروا عزله عن الحكم واطلقوا سراح ابن عمه اشرف خان الذي كان مسجوناً واستطاع هذا ان يجمع حوله بعض مئات من

الاتباع فزحف بهم نحو القصر الملكي في اصفهان وان يستولي عليه وبعد ثلاثة ايام وجد مير محمود ميتاً ولم يعرف حتى الان هل مات موتاً طبيعياً او مات مقتولاً.

وفي اليوم التالي نصب اشرف خان مكانه ملكاً^(٢٣١) وكان عليه ان يواجه بحزم الازمات الحادة التي تعرض الوجود الافغاني في ايران للخطر ولكي تكون الصورة امامنا واضحة يجدر بنا ان نحدد القوى الكبرى التي تتحكم حينذاك في مقدرات ايران فكان اشرف يسيطر على اصفهان وشيراز وجنوب شرقي ايران ولكن من العسير جداً القول بأنه كان يدير امور هذه الولايات برمتها كما ان تعدد القوى الخارجية وتعدد الثورات الداخلية جعلت اشرف وهو الذي يعتمد على امكانات بشرية محددة يركن الى الاساليب الدفاعية كان طهمااسب يردد باستمرار انه صاحب الحق الشرعي في العرش الايراني ومركزه مازندران ونظراً لقلّة جنده كان يراقب تطورات الامور ومحاولة الافادة منها ولكن بعد ان انظم اليه احد رؤساء كبار العشائر القاجار التركية فتح علي خان اصبح بمقدوره التأثير على توجيه احداث البلاد وتطوراتها.

واستمرت روسيا باتباع سياسة القيصر بطرس الاكبر بعد وفاته والسير على وصيته المشهورة الداعية الى توسيع الامبراطورية الروسية على حساب ايران وفعلاً اصبحت روسيا قوة مهددة في عهد كاترين الثانية والدولة العثمانية على السواء ولكن العثمانيين رأوا ان من مصلحتهم الاتفاق مع الروس على حساب ايران وعقدوا معاهدة معهم بهذا الصدد كانت الدولة العثمانية ترى في نفسها صاحبة الحق الشرعي في حكم فارس اكثر من الافغانيين او الروس وكانت قد توغلت قواتها داخل ايران بقيادة حسن باشا والي بغداد الذي فتح كرمنشاه في عام ١٧٢٣م وخرج اليه حاكمها عبد الباقي خان مع اعيان البلدة وسلم له مفاتيح البلدة قضى حسن باشا الشتاء في كرمنشاه والظاهر ان الحركات الأخيرة هدت قواه وقد بلغ السبعين من عمره فمات قبل حلول الربيع في كرمنشاه^(٢٣٢) وقد امتنع اصحابه ان يدفنوه هناك خشية ان ينبش الاعداء رفاته فيما بعد فشق بطنه وغسلت امعاؤه وحشيت بالمسك والعنبر والكافور ثم نقلت جثته الى بغداد فدفنت في جوار ابي حنيفة النعمان في الاعظمية^(٢٣٣).

وبأمر من السلطان العثماني حل محله ابنه احمد وكان شخصية قوية على نمط ابيه وهاجم بقواته همدان سنة ١٧٢٤م وتمكن من دخولها بعد قتال عنيف دام ثلاثة ايام ثم انتهى القتال بهدنة كان من شروطها ان تكون همدان ولاية عثمانية وان يذكر اسم

السلطان في الصلاة العامة^(٢٣٤) ولكن اشرف خان لم يستسلم الى الأمر الواقع وبدأ يعد العدة لدفع الجيش العثماني الى ما وراء الحدود الايرانية العراقية فبعث الى السلطان العثماني محتجا عليه بسبب تلك المعاهدة التي عقدتها مع دولة مسيحية هي روسيا ضد دولة اسلامية بقصد تقسيم ايران^(٢٣٥) واعلن انه اولى من غيره في حكم ايران وان الجيوش العثمانية يجب ان تنسحب منها وارسل اشرف خان سفيراً الى اسطنبول اسمه عبد العزيز سلطان وقد حمل السفير معه محضراً موقعاً من قبل تسعة عشر فقيهاً أفغانياً يؤيدون فيه جواز تعدد الائمة اي جواز ان يكون في الاسلام أكثر من خليفة واحد وذلك لكي يكون لأشرف خان الحق في حكم ايران وجاء في المحضر كذلك قولهم انهم من سلالة خالد بن الوليد ولهذا فهم اولى بالخلافة من آل عثمان الاتراك استناداً الى الحديث القائل الائمة من قريش^(٢٣٦).

ان الدولة العثمانية تستطيع ان تتحمل اي رأي عدا مثل هذا الرأي الذي يبعث الريب في صحة خلافتها ولذا انزعج المسؤولون في اسطنبول وسرعان ما اجتمع فقهاء اسطنبول ونظموا محضراً مضاداً استندوا فيه الى الحديث القائل (اذا بويع لخليفتين فأقتلوا الخليفة الثاني) واصدر شيخ الاسلام فتوى مفادها انه لا يصح اجتماع امامين الا اذا كان بين المملكتين حاجز عظيم والا فيعد باغياً وقتله واجب^(٢٣٧) وبناء على فتوى شيخ الاسلام صدر الفرمان السلطاني بأعلان الحرب على اشرف خان بوصفه باغياً وارسلت الاوامر بذلك الى احمد باشا والي بغداد للخروج لقتال اشرف خان الافغاني.

واخيراً توجه احمد باشا لمحاربة اشرف الافغاني على رأس جيش كبير والتقى الطرفان في موضع بين همدان واصفهان في العشرين من تشرين الثاني عام ١٧٢٦م وكان اشرف يعرف ضعف جيشه تجاه الجيش العثماني ولكنه ادرك ان في وسعه احباط معنويات جيش العثمانيين عن طريق الدعاية المنظمة اعد اشرف منشورات تتضمن استنكار القتال بين اهل السنة وارسل من يوزعها خفية في المعسكر العثماني كذلك ارسل من يقدم الوعود والهدايا الى بعض رؤساء العشائر الكردية الذين كانوا في المعسكر العثماني وبلغت خطة اشرف خان قمتها حين ارسل اربعة فقهاء الى احمد باشا ليسألوه علانية كيف يجوز له ان يحاربهم مع العلم انهم سنيون مثله وانهم مطيعون للشريعة الاسلامية في محاربة الروافض^(٢٣٨) وبينما كان هؤلاء الفقهاء يجادلون احمد باشا اذ ارتفع صوت الاذان للصلاة فنهضوا بصمت واخذوا يقيمون الصلاة في وسط الجيوش العثمانية فأحدثوا فيها تأثيراً نفسياً عميقاً^(٢٣٩).

اثمرت هذه الاساليب البارعة في اضعاف معنويات الجنود العثمانيين والظاهر ان احمد باشا لم يكن قد اعارها اي اهتمام اعتماداً على شجاعته وما كان لديه من جيوش جرارة ومدافع ضخمة فلما نشبت المعركة احس بفداحة الضربة التي وجهت اليه دون ان يعلم فقد انسحب من صفوفه جميع عساكر الاكراد والذين كانوا يحاربون في صفوف الجيش^(٢٤٠) وعندما شعر بخسارته في المعركة امر بالانسحاب العام بعد ان ترك في الميدان اثني عشر الف قتيل^(٢٤١) فكانت تلك من اكبر الهزائم قساوة التي لحقت بالجيوش العثمانية في تاريخها الطويل وفي اواخر عام ١١٩١هـ/ ١٧٢٧م تم الصلح بين الفريقين وكان من شروطه ان تبقى المناطق المفتوحة من ايران في حوزة من فتحها وان يعترف اشرف خان بخلافة السلطان العثماني ويبقى هو ملكاً على ايران وكالة عن السلطان العثماني ثم ارسل اشرف خان هدايا ثمينة الى السلطان توثيقاً لأواصر الصلح بينهما^(٢٤٢) ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال بأن اشرف خان بعد انتصاره على الجيش العثماني لم يتعقب فلول ذلك الجيش المهزوم بقصد سحقه الى الابد لأنه كان في حاجة للوصول الى تفاهم مع السلطان العثماني بسبب تفاقم قوة عدوه طهماسب بن سلطان حسين الصفوي الذي كان يعاضده نادر قلي (نادر شاه) فيما بعد الذي قدر له ان يتولى عرش ايران ويلعب دوراً كبيراً في تاريخ ايران والمنطقة على السواء كفاتح كبير وبهذا يجدر بنا ان نحدد العوامل التي لعبت دورها في ارتفاع شاه نادر ونتبع سيرته لما كان لها من اثر بالغ في وصوله الى اعلى المستويات بعد ان تخلص من منافسيه الكبارين على العرش الايراني اشرف الافغاني وطهماسب الصفوي.

هوامش الفصل الاول

- ١- ن.و بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بيايان سده هيجدهم ميلادي، ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٤٥ ص٤٦٨.
- ٢- المصدر نفسه ص٤٦٩.
- ٣- يعتقد دونالد ولبر بأن الدولة الساسانية قامت على انقراض السيطرة الاغريقية البارثية الطويلة على ايران ولا اتفق مع المؤلف بما ذهب اليه في هذا الصدد لان الدولة الفرثية هي سلالة ايرانية ازاحت السيطرة السلوقية الاغريقية على البلاد الايرانية انظر ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد والدكتور ابراهيم امين، القاهرة ١٩٨٥ ص٨٦.
- ٤- يعتقد اكثر المؤرخين بأنه حتى بداية القرن التاسع الهجري كانت اكثرية الشعوب الايرانية على مذهب السنة والجماعة بصورة رسمية وكان اكثرية سكان المدن الايرانية يعتقدون هذا المذهب وكان اهالي غرب ايران شافعيي المذهب وان سكنة اصفهان وقزوین وابهـر وزنجان ومزدقان وشيراز وكليايكان ويزد وتبريز واربيل ومشكين وآهر ونخجوان على مذهب السنة وبحسب ما يذكره المستوفي القزويني:
بأن المذهب الرسمي للبلاد الايرانية كان مذهب السنة والجماعة بأستثناء امارتي مازندران وكيلان التان كانتا على المذهب الشيعي الامامية انظر نزهة القلوب تهران ١٣٣٦ ص ٤٩-٥٨ وص ٥٩ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان "الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول" الانتفاضة السربدارية" المنشور في مجلة الاستاذ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر الجزء الاول ١٩٩٩ ص٢٣٢.
- ٥- بطروشفسكي، اسلام در ايران، رايليايا ولويج، ترجمة كريم تشاواز تهران ١٣٥١ ص ٣٧٣.
- ٦- شيعكري، بهائيكري وصوفيكري، تهران ١٣٧٦ ش ص٣٠٦.
- ٧- كانت مدينة سبزاور مركزاً لانطلاقة الانتفاضة السربدارية انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول الايلخانيين، مصدر سابق ص٢٣٦-٢٣٧.
- ٨- موسى بروخيم، تحولات فكري در ايران، تهران ١٣٣٦ ص١٦٦.
- ٩- دكتور عبد الله رازي تاريخ كامل ايران از تأسيس سلسله مادتا انقراض قاجارية تهران ١٣٧٨ ص٤٠٧.
- ١٠- تاريخ عالم اراي عباسي ط١ تهران ١٣٥٠ ص٧.
- ١١- الدكتور علي الوردی دراسة في طبيعة المجتمع العراقي بغداد ١٩٦٥ ص١٢٨-١٢٩ وكذلك يان ربيكا وآخرون تاريخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجارية، ترجمة عيسى شهابي تهران ١٣٥٤ ص٤٦٢.

- ١٢- كليفوراد ادموند بوسورث، سلسلة هاي اسلامي، ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٩ ص ٢٥٥-٢٥٧ وكذلك مصطفى الشبيبي: الطريقة الصفيوية ورواسيها في العراق بغداد ١٩٦٧ ص ١٧.
- ١٣- صفوة الصفا بومبي ١٩١١ ص ١١ وكذلك شيخ صفي وتبارش تهران ١٣٥٤ ص ٤٧.
- ١٤- زندكاني شاه عباس اول، جلد اول تهران ١٩٥٥ م ص ٣.
- ١٥- يقول رحيم زاده صفوي عن اللغة الاذرية ما يأتي تشبه الاذرية اللهجات الكردية والطالشية وهي اقرب الى اللهجة الكردية والمازندرانية وان كثير من المفردات الاذرية مفهومة من قبل المجتمعين الكردي والطالشي انظر شرح جنكهار وتاريخ زندكاني شاه اسماعيل صفوي تهران ١٩٦٢ ص ٧٢.
- ١٦- بطروشفسكي: اسلام در ايران مصدر سابق ص ٣٨٢.
- 17- Lourn Lochnart : The Fall of the Safai and Afghan Occupation of persia Cambridge 1957 p.18.
- ١٨- دونالد وليبر، مصدر سابق ص ٨٦-٨٧.
- ١٩- دكتور عبد الله رازي مصدر سابق ص ٤٠٩.
- ٢٠- بطروشفسكي: اسلام در ايران ص ٣٨٤.
- ٢١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٥٨٥، كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ترجمة نبيه امين فارس ومنير بعليكي بيروت ١٩٨٨ ص ٤٩٣.
- ٢٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية بلا ص ٦٦١-٦٦٥.
- ٢٣- عبد العزيز سلمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ بيروت ١٩٧٠ ص ٢٢.
- ٢٤- يحيى عبد اللطيف القزويني: لب التواريخ باهتمام جلال الدين الطهراني تهران ١٣١٤ ص ٢٣٨ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص ٦٦٢.
- ٢٥- عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤١٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران از ماد تا بهلوي، تهران ١٣٤٧ ش ص ٥٨٥.
- ٢٦- سرجان مالكم: تاريخ ايران، ترجمة فارس ميرزا حيرت ج ١ باب ١٤ انتشارات سعدي طهران ١٨٧٦ م ص ١٦٢.
- ٢٧- دكتور عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤١٠.
- ٢٨- اميني: تاريخ عالم اراي اميني النسخة المصورة من المكتبة المركزية جامعة طهران ص ٥٤.
- ٢٩- بيكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٧٣: وقد اورد حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ مقتله سنة ٨٦٠ هـ انظر تاريخ ايران ص ٦٦٢.
- ٣٠- يذكر كارل بروكلمان ان علياً غرق في نهر اتر قتال مع رستم ميرزا انظر تاريخ الشعوب الاسلامية،

- مصدر سابق ص ٤٩٩ ولكن اكثر المؤرخين يؤيدون بأن قتل علي قتل على يدي رستم ميرزا بعد اسره انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران ص ٦٢٢.
- ٣١- انظر مقال ملك زاده بياني بعنوان (دوفرمان از الوند ميرزا اق قويونلو وشاه اسماعيل صفوي) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي زمارة (٤) مهر ابان ٢٥٣٥ شاهنشاهي ١٩٧٦ م ص ١٣٥-١٣٥.
- ٣٢- حبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص ٥٧٩.
- ٣٣- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ط ١٩٣٩ ص ٣٠٨.
- ٣٤- عباس برويز: تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران ج ١ ص ٣٣٨.
- ٣٥- اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباس ج ١ ص ٢٨ وكذلك مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جلدوم نهران ٢٥٣٦ ش ص ٣٨٠ وكذلك يعطينا ميرخواند صورة بشعة عن مظالم الشاه اسماعيل الصفوي فيعد انتصاره على سلطان مراد بن سلطان يعقوب اباد ثمانية الاف من اتباعه بعد اسرهم و اباد اتباع حسن كيا بعد تدمير قلاعهم وامر بأحراقهم وهم احياء انظر تاريخ روضة الصفا ج ٨ انتشارات خيام تهران ١٣٣٩ ص ١٦.
- ٣٦- ريجاردكوك "بغداد مدينة السلام" ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد ج ١ بغداد ١٩٦٢ ص ٣١٣.
- 37- Edward Brown: Literary History of persia Cambridge 1953 vol.4 p. 22 - 23.
- ٣٨- مصطفى كامل الشيبلي الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري بغداد ١٩٦١ ص ٤١٣ وكذلك فاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب: تاريخ ايران ٦٢١ هـ / ١٥٠٠ م بغداد ١٩٨٠ ص ٣٣٢.
- ٣٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماذ تابهلوي ص ٥٩١ وكذلك:
Edward Brown (op cit) vol.4 p. 53 - 54
- وكذلك مرتضى راوندي المصدر السابق ص ٣٧٩.
- ٤٠- مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٣٨٠.
- ٤١- المصدر نفسه ص ٣٨١.
- ٤٢- يحيى القزويني، لب التواريخ ص ٢٤٦.
- ٤٣- يذكر الدكتور علي الوردني بأن الشاه اسماعيل استطاع في عام ١٥٠٨ م فتح بغداد وتشير اكثر المصادر التاريخية الى انه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالاييرانيين من قبل فأعلن سب الخلفاء وقتل الكثيرين من السنة ونبش قبر ابي حنيفة انظر لمحات من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٤٣.
- ٤٤- ستيفن همسلي لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط بغداد ١٩٦٢ وكذلك د. علي الوردني: طبيعة المجتمع العراقي ص ١٢٩ وكذلك ساطع الحصري البلاد العربية والدولة العثمانية ببيروت ١٩٦٠ ص ٤٠.

- ٤٥- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٩٧.
- ٤٦- لونكريك، المصدر السابق ص ١٩.
- ٤٧- تشيع علوي وتشيع صفوي سازمان انتشارات حسينية ارشاد تهران بلا ص ٥٨-٥٩.
- ٤٨- لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٨٣.
- ٤٩- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٤٥.
- 50- Edward Creasy: History of the Ottoman turks, Beirut 1961 p. 131 - 132.
- ٥١- بيكوسكايا واخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بيان سده هيجدهم ميلادي ص ٤٧٤-٤٧٥ وكذلك بطروشفسكي اسلام در ايران ص ٣٩٥.
- ٥٢- بطروشفسكي، مصدر سابق ص ٣٩٧.
- ٥٣- د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٤٣ وكذلك انظر مقال نظام الدين مجير شيباني بعنوان روابط ايران وعثماني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٣ سال ينجم ايلول ١٩٧٠.
- ٥٤- ان جميع البلاد الكردية دخلت حكم العثمانيين طواعية بفضل دراية الشيخ ادريس البديسي في عهد السلطان سليم الاول وقد اعترفت الدولة العثمانية بالاستقلال الذاتي للامارات الكردية على اساس اتفاقية تتضمن المواد التالية :
- ١- الاحتفاظ باستقلال الإمارات الكردية وحريتها.
- ٢- ان تنتقل الامارة عند خلوها عن شاغلها من الاب الى اولاده الذكور او يتصرف فيها بحسب الاصول المحلية القديمة.
- ٣- يساعد الكرد الترك في جميع حروبهم.
- ٤- يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية.
- ٥- يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة العثماني وابرمت هذه الوثيقة بين السلطان العثماني سليم الاول ورؤساء الامارات والحكومات الكردية سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاماً من التوقيع عليها شيئاً فشيئاً حتى اتت على اخر امارة كردية سنة ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م انظر شرف خان البديسي الشرفنامه، الترجمة العربية جميل روزبياني ص ٤٣٦-٤٣٧ وكذلك د. حسن الجاف : حياة فرهنكي كرد دربرئو اسلام دكتورى دانشكده تهران الهيات ومعارف اسلامي سال تحصيلي ١٣٥٢-١٣٥٣ ش ص ٦٠.
- ٥٥- الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٤٧.
- ٥٦- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦١٤.
- ٥٧- المصدر نفسه ص ٦١٥.

٥٨- شكل اهالي تبريز والقزلباش الموجودين فيها خلايا مقاومة سرية في منطقة شام غازان وكانت تغير ليلاً على القوات الانكشارية وتمعن فيهم تقتيلاً انظر حبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص٦١٥.

٥٩- انظر مقال ملك زاده بياني دو فرمان از الوند ميرزااق قويونلو بشاه اسماعيل صفوي المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال يازدهم ١٩٧٦ ص١٤٠ وكذلك انظر بحث الدكتور حسين مير جعفري بعنوان نامه شاه طهماسب صفوي به سلطان سليمان قانوني المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٥ سال دهم ١٣٥٤ حزينان ١٩٧٥ ص٢٣٥.

٦٠- يعتقد بعض المؤرخين بأن الخلافة انتقلت من العباسيين الى العثمانيين بعد ان تنازل محمد المتوكل على الله اخر خليفة في السلالة العباسية عن حقه في الخلافة للسلطان سليم الاول العثماني وسلمه المخلفات النبوية المقدسة وهي البيروق والسيف والبردة وسلمه كذلك مفاتيح الحرمين الشريفين فمنذ ذلك الحين صار كل سلطان عثماني يلقب بـ(امير المؤمنين) وخليفة رسول رب العالمين انظر د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث مصدر سابق ج ١ الحديث ط ١ ص٤٩.

٦١- د. علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي ص٥٤.

٦٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

63- Edward Brown, Literary History of persia - Cambridge 1953 vol.4 p. 94 - 93

٦٤- هارولد لامب، سليمان قانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم بغداد ١٩٦١ ص٢٣.

٦٥- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٦١٦.

٦٦- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ط ١ ص٣٥.

٦٧- د. علي شريعتي، تشيع علوي وتشيع صفوي مصدر سابق ص٥٢-٥٥.

٦٨- الاوزبك تعني الكلمة بالتركية سيد نفسه والمستقل ويعود نسب الاوزبك الى اوزبك خان تاسع الحكام من اسرة جوجي الذي اعلن اسلامه هو وقومه المؤلف من المغول والترک وموطنهم القديم مرتفعات توران على بحر الخرز للمزيد من المعلومات انظر و.بارتلد: تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد سليمان مكتبة الانجلو المصرية بلا.

٦٩- عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٣٠.

٧٠- دكتور عبد الله رازي، مصدر سابق ص٤١٤.

٧١- عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٣٥.

٧٢- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٥٩٦.

٧٣- عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٤٠.

- ٧٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٦٦٧.
- ٧٥- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٦- استخلف الشاه اسماعيل تسعة ابناء هم كل من طهماسب ميرزا والقاص ميرزا وبسام ميرزا وبهرام ميرزا وخمس بنات هن بري خان خانم وخانيش خانم ومهيني بانو سلطانم وفرنكيس خانم وزينب خانم.
- ٧٧- بيكولوسكايا واخرون مصدر سابق ص ٤٨٢.
- ٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٩- مرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق ص ٣٨٧.
- ٨٠- كان يحكم بغداد في عهد الشاه طهماسب امير كلهري كردي يدعى ابراهيم سلطان خان وبقي بها حاكماً الى ان اغار عليه ابن اخيه ذو الفقار بن نخوت خان عام ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م عندما كان مخيماً في ربوع ماهيدشت فقتله واستولى على ولاية بغداد واستقل بالملك مكانه وبعد ان وطد نفوذه واستولى على اكثر المدن العراقية اراد تقوية نفوذه واستقلاله بالاحتماء بالدولة العثمانية خوفاً من الدول الصفوية فراسل في هذا الشأن السلطان سليمان القانوني وتبادل معه السفراء والوفود فلما علم الشاه طهماسب توجه الى بغداد سنة ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م وضرب عليها الحصار الا ان ذا الفقار خان قابله ببسالة ولم يكن لتنتهي قواته امام جيشه ولم يكن الشاه ليظفر به لولا ان تشبث بالخدعة والاحتيايل فقد اغرى كلا من اخويه علي بك واحمد بك فقتلاه انظر شرفخان البديسي الشرفنامه مصدر سابق ص ٢٤٢.
- ٨١- بيكولوسكايا واخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي ص ٤٨٣.
- ٨٢- شرفخان البديسي، الشرفنامه، الترجمة العربية وكذلك حسين ناظم بيك : تاريخ الامارة البابانية ترجمة شكور مصطفى محمد الملا عبد الكريم المدرس (اربيل) ٢٠٠١ ص ٤٦ وكذلك محمد علي ساكي : جعفر افياي تاريخي وتاريخ لرستان، خرم اباد ١٣٤٣ ص ٢٧٧ - ٢٧٨.
- ٨٣- مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٣٨٩ وعبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص ٥٣.
- ٨٤- يعد سام ميرزا ابن الشاه اسماعيل اميراً مثقفاً فقد ألف كتاباً بعنوان تحفة سامي في تاريخ الشعر والشعراء وفيه معلومات مفيدة عن الحوادث التاريخية في عهد والده انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص ٦٦٨.
- ٨٥- بيكولوسكايا واخرون مصدر سابق ص ٤٨٥.
- ٨٦- المصدر نفسه ص ٤٨٥.
- ٨٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال ص ٦٦٥.
- ٨٨ - عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص ٤٥-٤٦.
- ٨٩- هارولد لامب، مصدر سابق ص ٢٣٥.

٩٠- كان اولامه بيك تكلو امير امراء اذربيجان في عهد طهماسب واعلن عصيانه في تبريز واطلق يده في خزائن الشاه وصادر ما في تبريز من الاموال الطائلة والبضائع الكثيرة وحملها معه الى ولاية وان العثمانية معلنا طاعته للسلطان سليمان القانوني انظر شرفخان البديسي: الشرفنامه ص ٤٤٠.

٩١- قاضي احمد غفاري جهان آرا: بسعي مجتبي مينيوي تهران ١٣٤٣ ص ٢٨٩.

٩٢- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦٦٢. د. علي الوردى، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٥٣.

93- Ismail hami : Osmanlikronot Ligsibranol 1971 vol.11 p.179.

٩٤- حسن روملو : احسن التواريخ، تهران ١٣٤٧ ص ٣٧٨-٣٧٩ واسكندر بيك تركمان مصدر سابق ج ١ ص ٧٨ وكذلك الدكتور خانبا بابياني، تاريخ نظامي ايران (جنكهاي دوره صفوية) تهران ١٣٥٣ ص ٢٥١-٢٥٢.

95- Ismail Hami (op cit) p.179 - 180

٩٦- انظر بحث الدكتور حسين جعفري، نامه اي از شاه طهماسب صفوي به سلطان سليمان قانوني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سال دهم شماره (٥) انر دي ١٣٥٤ ش ص ٢٤٣.

٩٧- طهماسب تذكرة شاه طهماسب برلن ١٣٤٣ ص ٤٣-٤٢.

٩٨- النص كما جاء في مذكرات مأمون بك تاريخ ادبيات ايران ترجمة رشيد ياسمي مصدر سابق ص ٥٠.

٩٩- ممن جاء مع القاص ميرزا من الرجال المعروفين اشخاص بأسمائهم ويقتلهم فوراً وان يغلو القاص بالاغلال من يديه وعنقه ويبعثوا به مقيداً مسلسلاً اليه فقام الامراء بتنفيذ ما امروا به فقتلوا الرجال وقيدوا القاص ميرزا وبعثوا به الى الشاه وامر الشاه بسجنه في قلعة القهقهة ولم تمض مدة طويلة ان اهلك القاص مع حسن بك بن بين واعمل السيف في بقية رجال القاص فقتلوا شر قتلة انظر مذكرات مأمون بك بن بيگه بك نقله الى العربية محمد جميل الروزيباني وشكور مصطفى بغداد ١٩٨٠ ص ٥٩-٦٠.

١٠٠- بررسيهاي تاريخ شماره (٥) سال يازدهم تهران ١٩٧٦ ص ١٦٢.

١٠١- المصدر نفسه ص ١٦٢-١٦٧.

١٠٢- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ص ٥٠.

١٠٣- المصدر نفسه ص ٥١.

١٠٤- عندما اصبح السلطان سليمان القانوني امبراطوراً للدولة العثمانية عامل ابناءه بشدة وقسوة وفضل احدهم على الاخر وكان لزوجته الروسية دوراً رئيساً لاتخاذ هذه المواقف من ابناءه وقد برز صراع عنيف بين بايزيد واخيه سليم على ولاية العهد انتهت بحرب بين الاخوين في منطقة من قونية وكان النصر في هذه الحرب حليف سليم مما اضطر بايزيد مع عدة كتائب عسكرية

يصحبه أبنائه الأربعة وحاشيته من ترك وطنه ووالده سنة ١٥٥٩ واللجوء الى الشاه طهماسب الصفوي ومع ان طهماسب استقبله بحفاوة في بادئ الامر الا انه سرعان ما ادرك ان الرجل لن يفيد فسلمه غدرًا الى ابيه مقابل مبلغ كبير من الذهب دخل خزينة الشاه وآل مصير بايزيد الى القتل على يد والده.

١٠٥- قاضي احمد غفاري، القزويني تاريخ جهان ارا، بسعي استاد مجتبي مينوي تهران ١٣٤٣ ص ٣٠٤-٣٠٥.

١٠٦- بيكلوسكاييا واخرون مصدر سابق ص ٤٨٦.

١٠٧- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ٥٢.

١٠٨- حسن بيك روملو، احسن التواريخ، مصدر سابق ص ٤١٧

١٠٩- عد السلطان سليمان القانوني قبول طهماسب لجوء ابنه بايزيد خلافاً لروح اتفاقية اماسيا المعقودة بين الدولتين وان هذا العمل اساءة واضحة للعلاقات الطيبة بين الطرفين وتصعيد لوتيرة الخلاف بين الدولتين وانه ينوي اعلان الحرب على الدولة الصفوية انظر فريدون بيك مجموعة منشآت السلاطين ج ٢ استانبول ١٢٧٥ هـ ص ٤٨.

١١٠- يذكر قاضي احمد غفاري بأن الشخصين من حاشية بايزيد وهما قرا اوغلو ومحمود جركس اخبرا الشاه طهماسب بأن بايزيد يمهد لمؤامرة بهدف قتله وعندما علم بايزيد بأنكشاف مؤامرتة أمر قتل الواشين وهكذا ظهر خلاف بين طهماسب وبايزيد الى العلن، انظر احسن التواريخ مصدر سابق ص ٤١٢. ويذكر الشاه طهماسب في مذكراته بأن احد معتمديه المدسوسين في حاشية بايزيد يدعى محمد عرب اخبره بمآرب بايزيد حيث احضر حلوى ممزوجة بالسم من بلاده بهدف تسميم طهماسب وحاشيته معا وعندما علم بايزيد بأنكشاف مؤامرتة قتل محمد عرب وبذلك ايقنت بأن بايزيد يبيت الشر والغدر، انظر تذكرة شاه طهماسب ص ٦٧-٦٦.

١١١- يذكر مصطفى عالي بأن احد مستشاري بايزيد يدعى قودوز فرهاد اشار عليه ان يهجم بقواته على الشاه طهماسب عندما ياتي الى استقباله ويقتل الشاه ويستولي على عرش العجم ويرضى والده السلطان بذلك، انظر كنة الاحبار النسخة الخطية في كلية الاداب جامعة انقره الرقم ١٧٨٣-١ ورق ٨-٨٠.

١١٢- عبد العزيز سلمان نوار ج ١ المصدر السابق ص ٥٢-٥٣.

١١٣- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ٥٣ للاطلاع على مفاد هذه الرسالة الودية المتبادلة بين شاه طهماسب وسلطان سليمان القانوني نظر فريدون بيك مجموعة منشآت السلاطين ج ١ و ج ٢.

١١٤- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ٥٣ للاطلاع على مفاد هذه الرسالة الودية المتبادلة بين شاه طهماسب وسليمان القانوني انظر فريدون بيك مجموعة منشآت السلاطين ج ١ و ج ٢.

- ١١٥- ابو القاسم طاهري : تاريخ سياسي واجتماعي ايران، تهران ١٣٤٩ ص ٢٠٠.
- ١١٦- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٦٢٦ على الرغم من التعصب الظاهري لشاه طهماسب فقد حظي امير شرف الدين البديليسي مؤلف كتاب تاريخ الاكراد الشرفنامه المعروف برغم انه كان على مذهب السنة بالاحترام العميق من لدنه ونصبه حاكماً على ساليان ومحمود اباد ومغان وشيروان واشترك في الحملات العسكرية لشاه طهماسب ضد الثوار الخارجين على حكمه ونخص بالذكر ترمز حاكم كيلان "بيه بيش" المدعو خان احمد وعينه شاه طهماسب بعد هذه الحملة على "تنكابن" ووضع تحت امرته قوات كبيرة من القزل باش دفع بها حملات سلطان هاشم احد اعوان خان احمد في تنكابن ودحره في معركة عنيفة بين الطرفين انظر د. شمس الدين موحمد نيسكهنده: ميژووي كورد له سهدهى ٩١٦ همدا ترجمه شكور مستهفا گوڤارى كورپى زانبارى كورد ژماره ١٦-١٧ سالى ١٩٨٧ ص ١٩١-١٩٣ ص ١٩٣.
- ١١٧- يروي المؤرخون انه عندما ارسلت الامبراطورة الانكليزية اليزابيث الاولى سفيرها المدعو "انتوني كين سون" الى بلاط طهماسب امر بأن تفرش ارضية قصره بنشارة الخشب حتى لا تطأ قدم افرنجي نجس ارضية قصره فيدنسها انظر هامش كتاب حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٦٢٦.
- ١١٨- د. عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤١٨.
- ١١٩- عبد الحسين نوائي : شاه طهماسب صفوي ص ٢٤.
- ١٢٠- ينتسب الشيخ علي الكركي الى قرية نوح من قرى بعلبك اصدر طهماسب فرمانا الى جميع انحاء المملكة الايرانية ذكر فيه ان الشيخ علي هو صاحب الدولة الحقيقي بوصفه نائب الامام الغائب صاحب الزمان وعلى الجميع الامتثال لأوامره فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل، اشتهر الشيخ علي بتعصبه الشديد للمذهب الشيعي وكان لا يركب الا ورجل في ركبه يجاهر بشعائر التشيع وقد اصدر الى انحاء ايران اوامر تتضمن قوانين العدل وكيفية سلوك الولاة مع الرعية في اخذ الخراج وكميته ومقدار مدته وامر بأن يقرر في كل بلد قرية امام يصلي بالناس ويعلمهم شرائح الدين انظر محسن الامين: اعيان الشيعة ج ١ ص ١٩٥٨ بيروت ١٩٧٦-١٧٨.
- ١٢١- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٠ وكذلك انظر كامل مصطفى الشيبلي: الفكر الشيعي والنزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ص ٤١٠٦.
- ١٢٢- اصدر الكركي فتوى بوجوب صلاة الجمعة مع العلم ان الشيعة كانوا قد ابطوها منذ زمن بعيد حيث اشترطوا بها وجود الامام والسلطان العادل وقد ذكر الكركي بأن العدالة متوافرة في حكم طهماسب عليه فيصح اقامة صلاة الجمعة في عهده.
- ١٢٣- عالم اراي عباسي : اسكندر بيك تركمان ج ١ تهران ١٣٥٠ ص ١٢٣ وسرجان مالكم : تاريخ ايران ج ١ باب ١٤ ص ١٦٨.
- ١٢٤- عبد الحسين نوائي : شاه طهماسب صفوي ص ١٧.

- ١٢٥- يذكر بأنه خلف احد عشر ولداً وبعد مماته كان تسعة منهم على قيد الحياة انظر حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٦٢٧.
- ١٢٦- عباس برويز، تاريخ دو هزار بانصد ساليه ايران : از تشكيل صفوية تا عصر حاضر ص٧٧.
- ١٢٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٦٢٧.
- ١٢٨- يذكر القرماني (فلما مات شاه طهماسب اخذت بنته بريخان أخواها حيدر ميرزا فقالت يا اخي ادخل الى الخزانة وانظر الى ما فيها فأن الملك لا يتم الا بالمال وكانت قد دست فيها رجالاً مسلحين فهجموا عليه فقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه طهماسب ثم ركبت هي واسماعيل من اب واحد وام واحدة فعمدت اليه فأخرجته وفوضت الامر اليه جميعاً) انظر اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ بيروت ١٢٨٢ ص٣٤٥.
- ١٢٩- عبد العزيز سلمان نوار المصدر السابق ص٥٣.
- ١٣٠- يروي انه عندما وصل مبعوث الشاه وجلاده علي قلي خان الى شيراز وببده امر اعدام محمد ميرزا وابنائيه من قبل الشاه اسماعيل الثاني التمس منه اعيان المدينة بحلول شهر رمضان المبارك ارجاء حكم اعدامهم الى اول يوم من عيد الفطر وقبل علي قلي خان ملتسمهم وفي ليلة العيد عندما كان مقرراً ان يعدموه في صباحه وصل رسول من قزوين العاصمة ينعي موت اسماعيل الثاني وانتخاب محمد ميرزا "خدا بنده" شاهاً على ايران انظر حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٢٢٨ وكذلك عبد الله رازي مصدر سابق ص٤١٨-٤١٩.
- ١٣١- القرماني مصدر سابق ص٣٤٥.
- ١٣٢- يقول شهساي محمدهد ئهسكندر: استعمل الشاه اسماعيل الثاني سياسة ملائمة مع اهل السنة والجماعة بهدف خلق جو من التفاهم بين الدولتين العثمانية والايرانية وامر بأرجاع جميع الهاربين السنة الى ايران واعتمد ذوي القابليات منهم مشاورين له في جميع المسائل التي تتعلق بتمشية امور البلاد انظر: ميژووي كورد له سهدهي ١٦ههدها گوڤاري زانيارى عيراق ژماره ١٦-١٧ سالى ١٩٨٧ ص١٩٦.
- ١٣٣- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية، مصدر سابق ص٣٠١.
- ١٣٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال : تاريخ ايران، مصدر سابق ص٦٧٣.
- ١٣٥- يذكر القرماني انه توفي في الثالث عشر من رمضان سنة خمس وثمانون وتسعمائة مسموماً لانه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه وقيل هجم عليه خواص ملكه في صورة نساء فقتلوه، انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، مصدر سابق ص٣٤٥ وكذلك مرتضى راوندي، تاريخي اجتماعي ايران ج٢، مصدر سابق ص٣٩٢.
- ١٣٦- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٦٢٩.
- ١٣٧- شهد البلاط الصفوي منذ عهد اسماعيل الثاني ومحمد خدا بنده دوراً مهماً للحريم فقد اسهم في

ايصال من يردن ايصاله الى الحكم وذلك عندما تأمرت بريخان خانم لقتل الشاه حيدر ميرزا والتمهيد لاعتلاء شقيقها اسماعيل الثاني العرش ويعزو بعض المؤرخين الموت المفاجئ لاسماعيل الثاني الى مؤامرة بري خانم التي شعرت بتحديد اسماعيل الثاني صلاحياتها ومنعها من التدخل في شؤون الدولة فما كان منها الا ان تشير الى شاب من حاشية اسماعيل الثاني واسمه (حلواجي اوغلو) بدس السم في معجون حشيشته التي يتعاطاها فأدى ذلك الى موت اسماعيل الثاني سنة ٩٨٥ هـ فكان لها نفوذ واسع في البلاط محمد خدا بنده على ان يأمر بقتلها غيلة سنة ١٥٩٧م فاسحاً المجال لزوجته مهد عليا من التدخل السافر في امور الدولة الصفوية في عهد زوجها الضعيف محمد خدا بنده، انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٦٢٨-٦٢٩.

١٣٨- مرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق ص ٣٩٥ وكذلك بيكولوسكايَا واخرون، مصدر سابق ص٤٩٦.

١٣٩- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٦٣٠.

١٤٠- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٦٧٥.

١٤١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٦٣٢ ومرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق.

١٤٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

143- Percy Sykes A history of persia , London 1958 vol p.174-175.

١٤٤- مرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق.

١٤٥- ادوارد براون تاريخ ادبيات ايران از اغاز صفوية تا زمان حاضر ج ٤ مصدر سابق ص٩٦-٤٠٨.

١٤٦- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ١٢.

١٤٧- مرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق ص ٣٩٧.

148- David Morgan, Medievel Persia 1040-1797,London 1945 p.143.

149- Hafez F. Farmayan, The begining of Modernization in Iran Utah, 1969 p.17-18.

١٥٠-مرتضى راوندي ج ٢ مصدر سابق ص ٣٩٧ وكذلك احمد رستم، تاريخ عثماني ج ١ اسطنبول

١٣٢٨ هـ ص٣٦٤-٣١٥.

١٥١- د. علي الوردى: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٧.

١٥٢- يعتقد ناصر محسنى بأن الصفويين استعملوا سياسة الخشونة والقمع مع الاكراد مما ادى الى

ظهور ثورات وانتفاضات كردية ضد النظام الصفوي انظر جغرافياى طبيعى واقتصادي

وتاريخي وسياسي كردستان تهران ١٣٢٧ خورشيدي ص٢٢-٢٤.

١٥٣- عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤٢١.

١٥٤- انتهج الشاه عباس سياسة الشدة والعنف مع اكراد مكري انطلاقا من التعصب المذهبي المقيت

ضد اكراد مكري فقد هاجم جيوش القزل باش بامر من الشاه عباس على امارة برادوست بقيادة

امير خان يكدست وقد دافع القائد الكردي عن قلعته المعروفة بقلعة دم دم دفاع الابطال الصناديد على الرغم من اندحاره ومقتله في هذا الدفاع البطولي لأجل التعرف على هذه الملحمة انظر اسكندر بيك تركمان عالم اراي عباسي ج ٢ ص ٧٠٠-٨١٤، اسكارمان : قلعة دم دم، ترجمة عزيز ابراهيم مهاباد ١٩٨٤ ص ١٦.

١٥٥- ن.و بيلكولوسكايا واخرون : تاريخ ايران ازدوران باستان تابايان قرن هجدهم ميلادي ص ٥١٣.

١٥٦- عباس بروين: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص ٢٧.

١٥٧- هما اخوان مغامران من اسرة نبيلة في سوسكس في انكلترا حيث حصل الاخ الاكبر انطوان سنة ١٥٩٧ على لقب فارس وفي سنة ١٥٩٩ وصل انطوان شيرلي واخوه يرافقهما ستة وعشرين شخصاً الى ايران من الرحلة وكانت رحلتهم بتوجيه من ايرل اسكس ولكن لم تحمل اية صفة رسمية بل كان الهدف من الرحلة هو مقابلة الشاه عباس الاول واقناعه بالاستعانة بأوروبا المسيحية في حروبه ضد الدولة العثمانية وان يرتب قيام التجارة الانكليزية على اسس متينة في الشرق انظر ج.ج لوريمر دليل الخليج، ترجمة مكتب امير قطر القسم التاريخي ج ٦ الدولة ب.ت ص ٢٣-٢٤.

158- Peter Avery: Modren Irani London 1967 p17.

١٥٩- الصوباشي: لقب حربي قديم شاع هذا اللقب في الاناضول منذ قرن الرابع عشر اليلادي وقد اصبح لقب الصوباشي اشهر الالقاب المستعملة في سلك الشرطة في الدولة العثمانية التي اقتبسته من السلاجقة الحاكمين في اسيا الصغرى ويكر صوباشي هذا هو قائد الشرطة في بغداد وعظم نفوذه منذ عام ١٦١٩ بعد ضربه بعض القبائل العراقية الثائرة ضد السلطة العثمانية في العراق انظر علي شاكر علي : تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٠-١٧٥٠ الموصل ١٩٨٥ ص ٨.

١٦٠- العزاب من الكلمة العربية الاعزب والعزاب اي الاشخاص غير المتزوجين Mucara وهم فرقة من مشاة قوات الحدود وكانت علامتهم ارتداء طاقية حمراء وقوات العزاب هذه بمثابة قوات فدائية يتقدمون الانكشارية في اثناء الهجوم على العدو، انظر: شمس الدين سامي قاموس الاعلام، استانبول ١٣١٧ ص ٩٣٥.

١٦١- اسكندر بيك تركمان: تاريخ عالم اراي عباسي چاپ گلشن، تهران ١٣٥٥ ش ج ٣ ص ٩٩٦-٩٩٧.

١٦٢- السباهية: من (سباه) اي الجيش بالفارسية وتستعمل اسماً للدولة وتطلق على فرد من افراد الجيش او الجندي اما في المفهوم العثماني فهم الفرسان العسكريون الذين يمنحون مقاطعات زراعية يعيشتون من ايرادها مقابل ما يقدمه الجند من خدمات اثناء الحرب.

١٦٣- اسكندر بيك منشي: عالم اراي عباسي، مصدر سابق ص ٩٨٧.

١٦٤- د. خليل علي مراد: تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٥ ص ٨.

- ١٦٥- عباس بن السيد جواد البغدادي: نيل المراد في احوال العراق وبغداد مخطوطة دار صدام للمخطوطات رقم ٣٩٩١٥ ورقة ٢٦.
- ١٦٦- علي ظريف الاعظمي: تاريخ الدولة الفارسية في العراق بغداد ١٩٢٧ ص ١٠٨.
- ١٦٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٧٧ وكذلك لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٧٧.
- ١٦٨- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١٧٨-١٧٩، عبد العزيز سلمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ٥٩.
- ١٦٩- عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق السياسي الحديث ج ١ بيروت ١٩٨٣ ص ٣٩-٤٠.
- ١٧٠- يضيف لنا مرتضى افندي نظمي زاده على لسان والده الاوضاع داخل بغداد ساعة دخول الصفويين لها بقوله من سلم من القتل لم يسلم من التعذيب انظر كلشن حلفا، ترجمة موسى كاظم نورس النجف ١٩٧١ ص ٢٢٠.
- ١٧١- د. علي الوردی: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٧٠ وكذلك لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٧٩.
- ١٧٢- جعفر محبوبية: ماضي النجف وحاضره النجف ١٩٥٨ ص ١٩٣.
- ١٧٣- اسكندر بيك تركمان: تاريخ عالم اراي عباسي ج ٢ ص ٦١٠-٦١١.
- ١٧٤- عبد العزيز سلمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٧.
- 175- Lochart .op.Cit p414.
- ١٧٦- سليم واكيم ايران والعرب بيروت ١٩٦٧ ص ١٥٧-١٥٨.
- ١٧٧- علي الوردی: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٦٧ اصدر الشاه عباس الاول اوامره المشددة بضرورة احترام التجار وعدم التعرض لقوافلهم اذ الزم المدن بتعويض اي تاجر تسرق بضاعته وجهاز الحكام بقوات لمطاردة قطاع الطرق وفي حال تقاعسهم وفشلهم فأنة كان يحملهم المسؤولية وحول قوانين الشاه عباس ذكر المؤرخ الايراني باستاني باريزي بأنه استمدتها من شريعة حمورابي العراقية.
- ١٧٨- صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن ايران بيروت ١٩٦٠ ص ٧٩-٨٠.
- ١٧٩- د. علي شريعتي تشيع علوي وتشيع صفوي مصدر سابق ص ٥٧-٥٨.
- ١٨٠- يذكر الدكتور علي الوردی بأن الشاه اسماعيل اتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الايرانيين فمن يسمع السب منهم عليه ان يهتف قائلاً: بيش بادكم واطن ان الصحيح هوكم نباد وهذه العبارة تعني باللغة الفارسية الازربيجانية والاصح (الفارسية) ان السامع يوافق على السب ويطالب بالمزيد منه واذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبتة حالاً وقد امر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والاسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ مصدر سابق ص ٥٨.

- ١٨١- يعلق الدكتور علي شريعتي على هذا التحالف لقد كانت الحرب بين الدولة العثمانية والدول الغربية المسيحية هي في الواقع حرب الاسلام مع المسيحية ولكننا نحن الايرانيين غيرنا الموقف الحربي والسياسي بتحالفنا مع العالم المسيحي لهجومنا المباغت على الجيوش العثمانية من الخلف تشيع علوي وتشيع صفوي ص ٥٢-٥٣.
- ١٨٢- عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص ٦٦-٦٧.
- ١٨٣- يذكر حبيب الله شاملوئي: ان انتوني شيرلي لم يرجع الى ايران حيث اختلف مع مبعوث الشاه حسين قلي بيات عند وصولهما الى روما على من منهما يمثلان الشاه عباس امام المسؤولين في روما واشتد الخلاف بينهما الى القطيعة فاستولى انتوني شيرلي على الهدايا المرسله من قبل الشاه الى ملوك الدول الاوربية والتجأ الى اسبانيا واصبح مقيماً فيها انظر تاريخ ايران ازماذ تابهلوي، مصدر سابق ص ١٣٩.
- ١٨٤- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦٤٩.
- ١٨٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٦٩١ ذكره حبيب الله شاملوئي (خدا بنده ميرزا) انظر تاريخ ايران ازماذ تابهلوي ص ٦٤٩.
- ١٨٦- دونالد ولير: ايران ماضيها وحاضرها ص ٩٠.
- ١٨٧- ن. و بيكلولوسكاييا واخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تابايران سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص ٥٢٤.
- ١٨٨- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦٥٠ وكذلك علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٨٩.
- ١٨٩- يقول لكهارت في هذا الصدد: لقد عمل الشاه عباس على وضع ولي عهده واخوته داخل جدران القصر وبين الحريم فلم يكن في مقدورهم رؤية الناس عدا النساء ولهذا فقد ظلوا بعيدين عن التعليم والاهتمامات الثقافية وفنون القتال والفروسية الامر الذي صيرهم العوبة في ايدي رجالات البلاط وما ان يتولى ولي العهد امور السلطة حتى تجده لا يعرف شيئاً عن الدولة وكان الشاه صفي انموذجاً واضحاً لهذه النماذج الشاهية وللدلالة على هذه الحقيقة فقد اعدم الشاه صفي القائد امام قولي خان المعروف بشجاعته النادرة في اخراج البرتغاليين المحتلين لجزيرة هرمز وابنائيه الثلاثة في مدينة اصفهان وهذا دليل واضح على جهل الشاه باسلوب الحكم ومصلحة بلده انظر حبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص ٦٥٣. وكذلك لكهارت نادر شاه ترجمة خسرو الجاف بغداد ٢٠٠٤ ص ٦.
- ١٩٠- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦٥٠.
- ١٩١- سرجان مالكم مصدر سابق ج ١ ص ١٨٧-١٩٠.
- ١٩٢- لونكريك مصدر سابق ص ٩٥ علي شاكر علي تاريخ العراق في العهد العثماني ص ٦٤.

- ١٩٣- لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق ص٩٦.
- ١٩٤- نظمي زاده مرتضى: كلشن خلفا ص٢٣٣
- ١٩٥- تختلف المصادر في كيفية احتلال بغداد فالمصادر الفارسية تؤكد حدوث خلافات بين القواد الايرانيين داخل بغداد لاسيما بين بكتاش خان وخلف بيك ونقدي خان وعلي يار ومير فتاح ولما لم يصل بكتاش خان الى وضع حد لهذه الخلافات قرر تسليم نفسه الى السلطان مراد الرابع انظر محمد يوسف ذيل تاريخ عالم اراي عباسي تهران ١٣١٧ش ص٢١٧.
- ١٩٦- ميرزا حسين فسائي تاريخ فارسنامه ناصري تهران ١٣١٤ هـ ص١٤٧.
- ١٩٧- انظر حاشية لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٩٧.
- ١٩٨- انظر علي شاکر علي تاريخ العراق في العهد العثماني ص٦٩-٧٠ لقد تضاربت المصادر في تحديد عدد لقتلى الفرس فياسين العمري يحدد العدد نحو عشرين الف اما جبرائيل اصفر حنوش فيوصل العد الى خمسين الف ومثله المجتبي وتبالغ المصادر العثمانية كثيراً في تقدير عدد القتلى فکاتب چلبی يجعل العدد ثلاثين الف ومثله عبد العزيز قره چلبی اما منجم باشی فقدره بتسعة وعشرين الف من مجموع ثلاثين الف.
- ١٩٩- عباس برويز: تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران از تشكيل سلسله صفوية تا عصر حاضر ص٣٠.
- ٢٠٠- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران ص٩٦٥.
- ٢٠١- المصدر نفسه ص٩٦٩.
- ٢٠٢- مالکم: تاريخ ايران ص١٩٠.
- ٢٠٣- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص٤٢٧.
- ٢٠٤- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص٤٢٧.
- ٢٠٥- مالکم: تاريخ ايران ص١٩١.
- ٢٠٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران ص٦٩٨.
- ٢٠٧- المصدر نفسه ص٦٩٩.
- ٢٠٨- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، مصدر سابق ص٥٠٥.
- ٢٠٩- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٦٥٦.
- ٢١٠- ذکر حسن بيرنيا وعباس اقبال اسمه مرتضى ميرزا انظر تاريخ ايران ص٧٠١.
- ٢١١- مالکم: تاريخ ايران ج ١ ص١٩٤.
- ٢١٢- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٦٥٧.
- ٢١٣- د. عبد الله رازي مصدر سابق ص٤٢٩.
- ٢١٤- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٤٣٠.
- ٢١٥- انظر محمد هاشم: رستم التواريخ المعروف برستم الحكماء تصحيح محمد مشيري تهران ١٣٥٢ ص٧٠-٧٦.

- ٢١٦- علي شريعتي، تشيع علوي وتشيع صفوي ص ٥٢-٥٥.
- ٢١٧- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٩٩.
- ٢١٨- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٣٠.
- ٢١٩- الشيخ رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت ب ت ص ١٩.
- ٢٢٠- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٣٠.
- ٢٢١- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ص ٩٠ وكذلك:
Percy sykes :History of persia , vol2 London 1958 p.230.
- ٢٢٢- مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣١، الترجمة العربية مصدر سابق ص ١١-١٢.
- ٢٢٣- شيخ رسول الكركوكلي ك دوحة الوزراء ص ١٧.
- ٢٢٤- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٠١.
- ٢٢٥- مرتضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣٢.
- ٢٢٦- عبد العزيز سليمان نوار مصدر سابق ج ١ وعبد الله رازي مصدر سابق ص ٩٦.
- ٢٢٧- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ج ١ ص ٩٩.
- ٢٢٨- مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣٢-٤٣٣ وكذلك سركيس كيلانتز سقوط اصفهان، ترجمة محمد مهريار بلا ص ٧٦
- ٢٢٩- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٦٧٠.
- ٢٣٠- د. علي الوردي ج ١ مصدر سابق ص ١٠١.
- ٢٣١- يذكر احمد كسروي واصفا حال الايرانيين في عهد استيلاء الافغان على بلادهم بأنه اذا استثنينا ما آلت اليه حال الايرانيين من كوارث ومآسي في عهد الغزو المغولي لم ير تاريخ ايران وضعاً سيئاً ومفجعاً مثل ما الت اليه وضعهم اثناء استيلاء الافغان على ايران انظر تاريخ بانصد ساله خوزستان تهران ١٣١٢ ص ١٢٥.
- 232- Lavernce Lockhart : The fall of the safavi Dynyasty - combridge 1985 p. 207-211
- ٢٣٣- رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء ص ١٨٠ وكذلك عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء تحقيق صفا خلوصي ج ١ بغداد ١٩٦٢ ص ١١١.
- ٢٣٤- د. علي الوردي، مصدر سابق ص ١٠٥.
- 235- Percysykes : A history of persia London 1958 vol.2 p.239.
- ٢٣٦- د. علي الوردي، مصدر سابق ج ١ ص ١٠٧.
- ٢٣٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢١٧-٢١٩.

- ٢٣٨- د. علي الوردي، مصدر سابق ص ١٠٨ .
- ٢٣٩- رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء ص ٢٢-٢٣.
- ٢٤٠- لونكريك، مصدر سابق ص ٦٣٢.
- ٢٤١- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٦٧٤ وكذلك علي الوردي مصدر سابق ج ١ ص ١٠٩
- ٢٤٢- كان من بين الهدايا فيل مدرب عليه سرير في شكل قبة ويجلس على رأسه ثلاثة رجال انظر عباس العزاوي مصدر سابق ج ٥ ص ٢٢٢. وكذلك د. علي الوردي ك لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٥٩ وكذلك دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد ١٩٦٥ الفصل التاسع.

الفصل الثاني

ظهور نادر شاه مؤسس الدولة الافشارية

بدايات حياته وشخصيته:

ولد نادر شاه في مدينة دستگرد من خراسان سنة ١١٠٠ للهجرة ١٦٨٨م^(١) وكان ينتمي الى عائلة فقيرة تمتهن حرفة الرعي والدباغة^(٢) فقد ارجع اكثر المؤرخين اصله الى طائفة عشيرة الافشار التركمانية المعروفة بـ ((قرخلو، قرقلو)) كركلو^(٣) وكانت هذه القبيلة جزءاً من عساكر اوغوز خان وقد تركت وطنها الأصلي تركستان خوفاً من الغزو المغولي واتجهت صوب ازربيجان في البداية اجبرها شاه اسماعيل الصفوي على ترك ازربيجان والاستقرار في شمالي خراسان في منطقة ((ابيوردي))^(٤) ليست هناك معلومات مهمة عن والده (امام قلى بيك) عدا كونه فقيراً مغموراً ويقول البعض انه كان راعياً او خياطاً للفرات او راعياً للجمال وعن السنوات الاولى من حياة نادر شاه ليست هناك معلومات عنها لا في المصادر الاوربية ولا الايرانية والمعروف انه كان يتنقل مع والده بين (كبكان) و (درهخر) وحين شب على الطوق راح يساعده في امور الحياة.

عاش نادر شاه في شظف من العيش في بداية حياته فعندما كان عمره لا يتجاوز الثامنة عشرة قبض عليه وعلى والدته الاوزبكيون في احدى حملاتهم الاجتياحية لخراسان ونقلوهما الى خيوة فماتت والدته في الأسر بعد اربع سنوات هناك اما هو فتمكن من الهرب والرجوع الى خراسان والالتحاق بعشيرته الافشاريين فابدى شجاعة لا مثيل لها في المنازعات والصراعات الدائرة بين أبناء عشيرته وعشائر اخرى في المنطقة من التركمان والكرد والاوزبكيين والتتار فدخل في الحياة العسكرية منذ ان اصبح عمره خمسة وعشرين عاماً. وكان قد ابدى شجاعة فائقة في الدفاع عن ثغور وأرض خراسان امام هجوم قبائل الاوزبك فذاع صيت شجاعته وإقدامه^(٥).

ولا يسع المجال هنا ان نتحدث بإسهاب عن سيرة هذا الرجل الذي يصفه المؤرخون بانه كان رجل قوي البنية طموحاً شجاعاً بارزاً في الميدان العسكري^(٦).

بدأ حياته العسكرية بإنضمامه الى عساكر حاكم ابيورد المدعو بابا علي بيك الذي

اسدى له نادر خدمات كبيرة فقرر الحاكم تزويجه احدى بناته المسماة نازدار خانم له^(٧) وقد قطع نادر على نفسه بعد ان آلت إليه الامور فى حكم ابيورد بأن يستعجل الوصول الى حكم المنطقة بأسرها وتخلص بادئ الأمر من صهره بابا علي بك بالسهم^(٨) ولم يكن حكم ابيورد بمثابة نهاية مطاف طموحات نادر بل كان يتطلع الى حكم خراسان كلها وكان يحكمها حينذاك محمود السيستاني حاكم خراسان فأصطدم به ولكن لم يتمكن من الصمود امام قوات محمود فى بادئ الامر فاضطر الى ان يجمع حوله عدداً كبيراً من عشائر الافشار التركمانية واكراد قوجان ويتحول الى قاطع طريق مهدداً أمن المنطقة بعد ان سيطر على قلعة كلات المنيعية التى انتزعت من سيطرة عمه بعد ان قتله^(٩) وقد عرفت هذه القلعة فيما بعد بقلعة نادري نسبة اليه وجعلها مركزاً لعملياته بعد ان تجمع حوله المستأؤون والمنشقون على أمراء المنطقة وحكامها جميعهم واصبح نادر في مركز مكنه من المشاركة فى الصراع الدائر بسبب الحروب الداخلية منذ عام ١١٢٥ هجري ١٧٢٢ م فى ايران.

بدأ نادر يوسع دائرة نفوذه بسرعة فائقة ويتجه الى فتح نيسابور وبالفعل تم له ذلك ولكن قبل دخولها وضمن مناورات سياسية ذكية اعلن بانه لم يفتحها لنفسه بل فتحها لأجل الشاه طهماسب الثاني بن السلطان حسين الصفوي الحاكم والوريث الشرعي وكان نادر على بينة من قيمة ومنزلة الحكم الشرعي الوراثي لدى الايرانيين وفي عام ١١٤٠-١٧٢٧ كان وراء نادر خمسة الاف محارب من الافشار والكرد لنصرة المدعي بالعرش الصفوي^(١٠) وقد استهدف من إعلانه هذا سهولة السيطرة على طهماسب الضعيف وتيسير الامور وحصرها بيده.

ولكى نعطي صورة مختصرة عن ضعف السلاطين الصفويين الذين جاءوا الى الحكم بعد الشاه عباس الكبير لابد ان نشير مرة اخرى الى السياسة الخاطئة التى اتبعها شاه عباس الاول مع ابنائه واحفاده حيث اجبرهم على العيش فى الحريم والنشوء على حياة اللهو والخنوع والدلال والابتعاد عن السياسة وامور الدولة والبلاد مما جعل ايران تفتقر الى شخصيات قوية من الاسرة المالكة الصفوية لتمكنهم من تسيير دفة سياسة البلاد وحفظها من أطماع الطامعين من اعدائها انذاك العثمانيين والروس والافغان والاوزيك لذا نرى ظهور شاه سلطان حسين الصفوي بداية لنهاية السلالة الصفوية فيذكر لكهارت بأن شاه سلطان حسين عندما كانت اصفهان محاصرة من قبل محمود خان الافغاني اراد ان يستنجد بحكام الولايات الايرانية لانقاذ اصفهان من الافغانيين فطلب من ابنه الاكبر

محمود ميرزا وجعله ولي للعهد وامره الذهاب سرا الى ازربيجان لجمع الانصار والمقاتلين لإستخلاص ايران وابعادها من هذه المحنة التي اثارها الافغانيون وعندما طلب من محمود ميرزا التهيؤ للرحيل وتنفيذ المهمة الموكلة اليه هاله الامر وتملكه خوف شديد ولان بالحريم ومهما حاولوا اقناعه بالخروج لم يتمكنوا وكذلك الامر مع اخيه صفي ميرزا الذي التحق هو بالحريم كأخيه الكبير ولم يبد استعدادا للخروج منه واخيرا كلف الشاه مع امراء البلاط طهماسب ميرزا ابن الثالث لشاه سلطان حسين بالمهمة فوافق على تنفيذها فكانت ارادته اقوى من باقي اخوانه الاخرين وترك اصفهان سرا من عام ١١٣٤ هجرى ١٧٢٢م على رأس الفي فارس من اهالى تبريز ونجح فى الوصول الى قزوین لكنه لم يقم بعمل يذكر لانقاذ والده والعاصمة من الكارثة التي كانت تنتظره^(١١) وفعلاً دخل الافغان العاصمة واجبر الشاه على التخلي عن السلطة ووضع سلطان حسين تاج ايران بيده على رأس محمود الافغانى انتهز نادر قلي الفوضى التي اجتاحت ايران بعد سقوط العاصمة وبدأ بتنفيذ مخططاته فاعلن انقياده التام لطهماسب ميرزا كشاه لايران ووضع طهماسب ثقته فى نادر وسلمه قيادة جيشه ومنحه لقب "طهماسب قلي" اي غلام طهماسب^(١٢) ويبدو ان سياسة نادر قلي كانت تسير على اتجاهاين فى تلك المرحلة الزمنية هما :-

١- ان يتوسع فى الاقاليم الشمالية باسم شاه طهماسب الصفوي ويعمل على تحريرها من الافغان.

٢- ان يحتفظ لنفسه باليد العليا فى التحرك السياسى والعسكرى^(١٣).

وقبل ان يستولي نادر على مشهد والانتصار على محمود السيستانى فى ٢١ محرم ١١٣٩ هجرى ايلول ١٧٢٦م فى مشهد تخلص من غريمه القوي الذى كان ينافسه فى الحظوة والنفوذ لدى طهماسب ميرزا فتح على خان القاجارى واتهمه بالخيانة والتواطؤ مع محمود السيستانى حيث قتله بالحيلة والغدر^(١٤) وصفا له الجو بعد ذلك فسيطر على مقاليد الامور فقد ادئ استيلاء نادر على مشهد الى تعاظم مكانته لدى طهماسب ميرزا واصبح من القدرة بمكان لى يمكنه من منافسة اشرف الافغانى الذى جاء بعد موت محمود الافغانى الى حكم ايران وكان اشرف على علم بنفوذ نادر وان الايرانيين سينضمون تحت لواء تحالف نادر وطهماسب ميرزا لكون طهماسب ميرزا هو الوريث الشرعى لحكم ايران فاسرع اشرف الى خراسان لى يقضى على قوات نادر وطهماسب

ويضرب ضربته الساحقة قبل ان تتجمع حوله قوات كبيرة ادرك نادر بنظره الثاقب ان المعركة القادمة ضد اشرف الافغانى هي المعركة الفاصلة بين الاسرتين الحاكميتين المتنافستين الصفوية والافغانية وأعد لهذه المعركة ما يستطيع من قوة وعند دامغان دارت المعركة الفاصلة التى عرفت بمعركة "مهماندوست" التى اصبحت كارثة على الافغانيين ولم تقم لهم قائمة منذ عام ١١٤٢ هجري - ١٧٢٩م واسفرت تلك المعركة عن اندحار الافغانيين شر اندحار وهرب اشرف مع فلول قواته المنهزمة صوب اصفهان ودخل المدينة وقام بمجزرة مروعة ادت الى مقتل شاه سلطان حسين واتباعه المخلصين عن بكرة ابيهم^(١٥) وعندما علم نادر شاه بذلك توجه الى اصفهان وبعد الانتصار على فلول قوات اشرف خان فى منطقة "مورجه خورت" قرب اصفهان وحاصر نادر اصفهان من جميع الجوانب فتمكن من دخولها مع طهماسب ميرزا منتصراً وهرب اشرف حيث فر امام القوات الايرانية واخيراً قتل اشرف على يد قبيلة بلوش عندما كان يمر فى طريقه الى قندهار وارسل رأسه الى طهماسب ميرزا عام ١٤٢٢ هجرى - ١٧٣٠م^(١٦) وبذلك انتهت سيطرة الافغان على ايران الى الابد.

وكان على نادر ان يواجه بعد ذلك القوى الاخرى التى كانت لا تزال تحتل اجزاء مهمة من ارض ايران وهي الدولة العثمانية وروسيا القيصرية والقوات العثمانية التى دخلت ايران فى عهد الوالى حسن باشا وابنه احمد باشا^(١٧) غربى ايران ودخل قوات احمد باشا بعد وفاة والده فى همدان عام ١٧٢٤م وانتهى القتال فى حينه بهدنة كانت من شروطها ان تكون همدان ولاية عثمانية وان يذكر اسم السلطان العثمانى فى الصلاة العامة فلم يقبل نادر قلي بهذه الشروط التى عدّها عاراً على تاريخ ايران فتقدم بقواته واشتبك مع الجيوش العثمانية المستولية على همدان فى ربيع عام ١١٤٣ هجري - ١٧٣٠م واضطر القائد العثماني عثمان باشا ان يتقهقر امام الجيوش الايرانية منضمماً الى قوات تيمور باشا احد القواد المعروفين فى الجيش العثماني.

واثر المعركة بين الايرانيين والعثمانيين اندحرت القوات العثمانية وقتل القائدان العثمانيان المذكوران^(١٨) فى ساحة المعركة واستولى الايرانيون على المدافع والاعتدة المختلفة التى تركها العثمانيون ودخل نادر همدان منتصراً دون ان يلقي مقاومة تذكر، واستقبلته الاهالى بفرح وسرور كبيرين وقتئذ وانسحبت فلول الحاميات العثمانية الى كرمنشاه بعد ان خسرت جميع معداتها.

ثم عبرت الحدود القديمة من زهاو وخانقين وعندما وصلت اخبار اندحار الجيش العثماني الى الباب العالي اعلن السلطان احمد الثالث الحرب على نادر وأوكل تنفيذ هذه المهمة الى والى بغداد فزحف احمد باشا بقواته على جناح السرعة من زهاو وجعلها قاعدة لقواته وتحشداته وتقدم الى كرمنشاه فاستعادها من دون حرب كما رجعت امانة اردلان الكردية الى حوزة الولاة العثماني واستمر احمد باشا فى زحفه حتى وصلت قواته مشارف همدان وكان نادر يومئذ بعيداً عن المنطقة منشغلاً بمحاربة الافغان فى خراسان حرض اعوان وحاشية طهماسب ميرزا الذين كانوا ينظرون الى انتصارات نادر بعين الحسد والغيرة والحق، طهماسب للخروج الى مقاتلة العثمانيين زاعمين سهولة ذلك والانتصار المؤزر وبهذا سوف يثبت شخصيته امام غريمه نادر ويبين للجميع بانه كفوء لتاج ايران فاستهوت هذه النصائح نفس طهماسب الضعيفة فتحرك على رأس قوة من جيشه للقاء العثمانيين بقيادة احمد باشا ودارت معركة عنيفة بين الطرفين فى ١٦ ايلول ١٧٣١ - ١١٤٤ هجرى قرب همدان فى مكان يعرف بـ (كودخان) على بعد مسيرة يوم واحد من همدان واندحر طهماسب شر اندحار ونجا طهماسب من المهلكة باعجوبة وغنم العثمانيون جميع معداته ومدافعه وفر منهزماً صوب اصفهان وخسر جميع المناطق التى ربحها نادر فى حروبه السابقة مع العثمانيين^(١٩) فاستولى العثمانيون على جميع الاراضي الايرانية التى استردها نادر منهم حيث استولى احمد باشا على همدان وابهر كما استولى قائد عثماني اخر يدعى على باشا على مراغة وتبريز واستولت قوة عثمانية اخرى فى الجنوب على الاهواز عندما رأى طهماسب ميرزا وهو فى صحارى قم وكاشان ان متصرف اماسيه سليم باشا وتحت امرته ثمانية الاف فارس قد اخذ طريقه نحو ايران وراح يستولي على ما يصادفه من قرى ومواقع وبلاد ثم هناك الجيش الذى تحرك من ماردين بقيادة صادق اغا واقتربه من بلدة اصفهان بعدما احتل الامكنة التى مر بها فضلاً عن الخوف الذى استحوذ عليه من سرعة تقدم هذه الجيوش فى أمكنه مختلفة وملاحقته من مكان الى مكان اخر واخيراً وبعد هروبه من ولاية قم لجأ الى طهران وهناك عقد طهماسب ميرزا مجلساً مع اتباعه ومشاوريه وبعد الاخذ والرد تقدم بطلب الصلح بكتاب ارسله مع احد الوجهاء وهو المدعو محمد باقر خان وبصحبتة احد رجال الدولة الصفوية المدعو قورجى باشى محمد رضا قلى خان^(٢٠) وبعد ان عرض الامر على الدولة العثمانية تم الاتفاق على الصلح فقدم طهماسب تنازلات كبيرة للدولة العثمانية على اساس التنازل عن جورجيا وارمينيا بحسب صلح عام ١١٤٥ هجرى - ١٧٣٤ م والتي كانت من اهم بنودها :-

١- تنازلت ايران عن كنجة وتفليس واريقان ونخجوان وكرجستان وشيروان وداغستان وهمدان وكردستان وقسم من كرمنشاه للدولة العثمانية.

٢- تسهيل التجارة وتبادل السفارات بين كلا من الدولتين ولم تنص المعاهدة على بند لإطلاق سراح الاسرى الايرانيين^(٢١).

فلما رجع نادر من حرب الافاغنة (الافغانيين) منتصراً وسمع بهذا الصلح المشين المهين^(٢٢) تملكه الغضب الشديد فبعث الى طهماسب ميرزا رسولا يوبخه على قبول هذه المعاهدة الذليلة كما وارسل المنشورات والرسائل الى جميع حكام الولايات الايرانية يعلمهم فيها بانه لا يرضى لبلاده الموافقة على مثل هذا الصلح الذى يمس كرامة الايرانيين وانه عازم على محاربة العثمانيين واجبارهم على صلح جديد وبشروط مشرفة لايران فأهاج برسائله ومنشوراته هذه خواطر وحماس الايرانيين فظهر وبدى له بانه اقترب من الساعة التى يمكنه الاطاحة بطهماسب ميرزا والاعلان عن نفسه شاهاً على ايران فتقدم نادر الى اصفهان وعامل طهماسب فى بداية الامر باللين وتظاهر بالعفو عما فات ودعا طهماسب الى وليمة فى حديقة قصره فلبى طهماسب دعوته واستمرت الحفلات ثلاثة ايام بلباليها وقدم ما طاب له من الشراب والمأكولات وافرط طهماسب فى الشرب وسكر حتى الثمالة وبدت منه اعمالاً لا تليق بمركزه بوصفه شاهاً لايران وحينئذ جمع نادر رؤساء القزل باش والاعيان وقواد الجيش وعلن للجميع عدم كفاءة وملاءمة طهماسب ميرزا لقيادة دفة البلاد الايرانية فقرر الجميع خلعه ولوا مكانه ابنه عباس ميرزا وهو حينئذ طفل صغير^(٢٣) وأمر بارسال طهماسب ميرزا وحاشيته مخفورا الى مشهد ولم يعلن نادر نفسه شاهاً على ايران خوفاً من اتهامه باغتصاب الحكم الشرعي من الوريث لايران طهماسب ميرزا لان الافكار فى تلك المرحلة الزمنية لم تكن مستعدة لقبول هذا التغيير فأمر نادر بتتويج الطفل عباس الثالث فى ١٤ ربيع الاول عام ١١٤٥ هجرى ٤ ايلول ١٧٣٢م شاهاً على ايران اذ جلبوه مع مهده الى ديوان العرش وقام نادر بنفسه بوضع سيف السلطة بجانب مهده واهدى التاج اليه واستمرت افراح التتويج مدة سبعة ايام وعلن نفسه وصياً على الشاه الجديد واتخذ لقب نائب الشاه او وكيل الشاه وبهذا خطأ خطوة كبيرة نحو العرش^(٢٤) وبعد ذلك ارسل عباس الثالث الى قزوین وبعد فراغه من هذه الاعمال قضى على تمرد العشائر الزندية جنوبى ايران بارسال حملة بقيادة قائده بابا خان جاپلشو الذى تمكن بالخدیعة والغدر الايقاع بمهدي خان الزندي

ووقتل رهطاً كثيراً من الزنديين^(٢٥) وبعدها استعد للزحف على العراق والدخول في حرب مع العثمانيين وقبل زحفه على العراق ارسل الى احمد باشا والى بغداد كتاباً يتوعده وينذر بأنه زاحف نحو بغداد ليضمها حيث قال ليكون معلوماً اننا نطالب بزيارة قبور الائمة علي والحسين والعباس وموسى الكاظم ونطالب بجميع الايرانيين الذين اسروا في الحرب الاخيرة ونحن سائرون على رأس جيشنا المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل ونستريح في ظل اسوارها^(٢٦) وعندما علم احمد باشا بنوايا نادر شاه احتل ممرات الحدود في درنه ومندلى وبدرة وعزز حامياته في زهاو وقصر شيرين هذا زيادة على اصلاحه مراكز الدفاع ومخازن الحبوب في بغداد كما واشعر السلطان العثماني بدنو الخطر الايراني.

تحشدت قوات نادر شاه في همدان وتجمع لديه قوة تقدر بمئة الف مقاتل فسار بهذه القوات الى كرمناشاه ودخلها بسهولة لان حاميتها لم تقو على الصمود^(٢٧) وبعد ان ترك المدافع الثقيلة وامتعته في ماهى دشت "مايدشت" تقدم صوب زهاو وتمكن بسهولة من تدمير قوات احمد باشا باجلان الكردي وتسخير قلعته المحكمة في زهاو وبعد هذا الانتصار عبرت قواته الحدود العراقية وانضم الى قواته لطف على بك نائب حكومة اذربيجان ودخلت القوات الايرانية الى قلاجولان قرب السليمانية الحالية^(٢٨) وأرسل قسماً من جيوشه لاحتلال كركوك والموصل بهدف قطع اتصالها ببغداد ودخلت القوات الايرانية طوز خورماتو وعائت بقرى كركوك فساداً واخفقت القوات النادرية في احتلال قلعة كركوك وكذلك تمكن حسين باشا الجليلي من صد طلائع القوات النادرية التي ارسلها نادر لاستكشاف امر الموصل فانضمت تلك القوة بعد انسحابها الى الجيش التي اوكلت اليها مهمة فتح جنوبي العراق اما القوة الرئيسية لجيش ايران بقيادة نادر قلي واصلت زحفها نحو بغداد وسارت القوات النادرية نحو شهربان وخاضت معركة ضد الاتراك هناك ومزقت قواتهم التي كان عددها يبلغ ١٢ الف مقاتل وفرقت صفوفها وفي اليوم التالي من تلك المعركة تحرك بقواته نحو مدينة بغداد وفي اواخر رجب ١١٤٥ هجري - ١٧٣٢م بدأ نادر قلي بفرض حصاره على الجانب الشرقى من بغداد واستعان بمهندس اوربي كان يرافقه في حملته لإنشاء جسر عائم من جذوع النخيل على بعد عدة اميال من شمالي بغداد وذلك لتمكين القوات الايرانية من العبور الى الجانب الغربى من نهر دجلة^(٢٩) وحينها امر احمد باشا سكان جانب الكرخ بالانسحاب العام الى الجانب الشرقى ليكونوا في حماية اسوارها المنيعه وفي اثناء ذلك قامت ارتال من القوات

الايروانية باحتلال سامراء والحلة وكربلاء والنجف والديوانية وعلى الرغم من الضيق الذى اصبح عليه السكان فى بغداد بسبب الحصار الشديد الذى فرضه عليه نادر قلى حيث اخذت ويلات المجاعة تأخذ شكلاً مروعاً فانهم اصرروا على المقاومة ووصلت الحال بأهالى بغداد الى ان اكلوا لحوم الحمير والكلاب والقطط وقد بلغت الحال كما يصفها السويدي وهو اقرب المصادر واكثرها صحة لانه عاصر الاحداث حيث شاهد جماعة من السكان يصطادون الكلاب فى الازقة ويأكلونها وهجم السكان على طعام الوالى واكلوه مما جعل الوالى يبكى لحالهم ويروي السويدي ايضاً انه خلال خروجه من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني بعد انقضاء صلاة الجمعة متجهاً نحو منزله شاهد امرأة ذات جمال وهي منكبة على جيفة حمار وببيدها سكين تقطع منه وتضعه فى حجرها ولما سأله عن السبب قالت انها منذ خمسة ايام لم يدخل فى جوفها شيء عدا الماء^(٣٠) ولكن اهل بغداد بقيادة احمد باشا أبو الاستسلام لنادر قلى^(٣١) وفى اليوم السادس من صفر عام ١١٥٦ هجرى - ١٩ تموز ١٧٣٣ م وصلت القوات العثمانية بقيادة طوبال باشا^(٣٢) لانقاذ بغداد من حصار الايرانيين ووقعت معركة شديدة بين الطرفين قرب بلد واستمرت تسع ساعات متواصلة وانتهت بهزيمة ساحقة للايرانيين وتكبيدهم خسائر فادحة فى الارواح تقدر بثلاثين الف قتيل وثلاثة الاف اسير وجرح نادر نفسه فى هذه المعركة وفقد اثناء القتال حامل لوائه وقتل الكثير من الفرسان^(٣٣) ويذكر محمد شفيق تهراني ان نادر قلى وقع من حصانه ثلاث مرات واعطاه احد جنوده فى طريق هربه فرسه الخاص حتى يتخلص من المهلكة^(٣٤) وفقد الايرانيون مدافعهم وذخائرهم فاضطر نادر قلى الى الانسحاب مع فلول قواته بشكل غير منتظم الى بهرز ومنديلي^(٣٥) واستقر بعد هزيمة عسكرية جديدة فى همدان وجعلها قاعدة للانطلاق فى المستقبل ضد اعدائه العثمانيين^(٣٦) وعندما وصلت اخبار هزيمة قوات نادر شاه الرئيسية الى احمد باشا خرج بقواته من اسوار بغداد مهاجماً القوات الايرانية المرابطة عند اسوارها وقتل معظم افراد تلك القوة التى تقدر بـ(١٢) الف مقاتل^(٣٧) وهرب الباقون الى الاراضي الايرانية والتحقوا بنادر فى همدان وظن الكثيرون ان نادر قلى لن تقوم له قائمة بعد تلك الهزيمة المنكرة التى حلت به ولكن هذا الرجل القوي كان من طراز غير اعتيادي فقد كانت المشاكل والمحن تستهويه بدلاً من قهره واحباط عزمته فاستطاع ان يجمع شمل قواته فى همدان ويعيد لهم معنوياتهم من جديد ولم تمض على هزيمته سوى ثلاثة اشهر او اقل وعلى الرغم من ظهور الحركات والثورات فى داخل ايران ولاسيما تمرد محمد خان البلوجي وتأبيد انصار طهماسب ميرزا

لحركته لم يأبه بتلك الحركات العصيانية وقلل من شأنها وارجاء القضاء عليها الى بعد الانتصار على العدو اللدود طوبال عثمان باشا وتصفية الحساب معه الى الابد(٣٨) فاسرع الى عبور الحدود العراقية ليلقى قوات طوبال عثمان باشا المتمركزة قرب كركوك وقد ادرك انه لا يستطيع فتح بغداد ما دام طوبال باشا موجودا فى العراق ولهذا توجه بقواته نحو العراق بعد ان انضمت الى جيشه اعداد كبيرة من المتطوعين تدفقوا عليه من جميع انحاء ايران(٣٩) بالمقابل كان لدى نادر قلي معلومات تفيد ان طوبال عثمان باشا سرح قسماً من جيشه(٤٠) وان هناك غلاء فاحش في اسواق بغداد(٤١) وهو ما جعله يعتقد ان مهمته ستكون اسهل من السابق وفى ٢٦ تشرين الاول من عام ١٧٣٣م نشبت معركة عنيفة فى منطقة ليلان قرب كركوك بين الطرفين المتخاصمين وبعد حرب دامية وقاسية قتل طوبال عثمان باشا فى ساحة المعركة وتشتت شمل جيشه وحز احد الجنود الايرانيين رأسه وامر نادر بأحضار جثته ووضع الرأس على الجثة ووقف بخشوع امام جثته بكل احترام ثم ارسل جثمانه بمعية قاضي الجيش العثماني عبدالكريم افندي مع كوكبة من الفرسان باحترام الى بغداد(٤٢) وعندما وصل نبأ مقتل عثمان باشا الى بغداد ساد الهلع وارتفعت اسعار المواد الغذائية وغيرها واراد احمد باشا ان يتجنب الخطأ الذى تورط فيه سابقاً فأرسل المنادين ينادون فى الاسواق والشوارع ويأمرون من لا يستطيع البقاء فى المدينة ان يخرج منها فخرج الكثيرون من بغداد ولما كانت الجيوش الايرانية تقترب من بغداد فقد ظفرت بهؤلاء الفارين وقتلت بعضهم واسرت بعضهم الاخر(٤٣) وطلب نادر من بعض قواته المرابطة فى سامراء بقيادة حاكم لورستان بابا خان الاستيلاء على المدن المهمة فى جنوبي العراق مثل الحلة والنجف وكربلاء ويمنع ايصال التموينات الى القوات العثمانية المتبعثرة بعد هزيمتها(٤٤) واطبق نادر قلي بقواته الرئيسية على بغداد وحاصرها لكن الحصار لم يدم هذه المرة طويلاً فقد وصلت الاخبار الى نادر مفادها نشوب ثورة فى جنوب ايران يقودها حاكمه على "كهكيلوية" محمد خان البلوجي(٤٥) وقد رفع هذا الثائر شعار تأييد الاسرة الصفوية وشرعية حكمها لايران فدخل محمد خان هذا فى اتصالات سرية مع احمد باشا والى بغداد لمساعدته ضد نادر قلي فتوجه نادر تاركاً حصار بغداد فى بداية الامر الى تبريز لاستخلاصها من القوات العثمانية التى يقودها تيمور باشا وعندما وصل نادر الى منطقة انزليجان وصله خبر ترك تيمور باشا منطقة تبريز منسحباً من الاراضي الايرانية فلم يجد مبرراً للبقاء فى انزليجان فتوجه بقواته صوب مناطق الثورة لخماد عصيان محمد خان البلوجي وتمكن نادر من الظفر به فى

مرتفعات شولستان ووقع محمد خان البلوجي اسيراً بيد قوات نادر ونقل الى اصفهان وبأمر من نادر سملت عيناه^(٤٦) فأرتأى نادر الدخول في صلح مع احمد باشا والى بغداد واغلب الظن ان تلك الاتفاقية التي ابرمها مع احمد باشا والى بغداد فى الحادي عشر من رجب ١١٤٦ هجرى - ١٩ كانون الاول ١٧٣٣ م والتي نصت على تعهد الدولة بارجاع جميع الاراضي التي سيطرت عليها الدولة العثمانية خلال العشر سنوات مضت والاعتراف بالحدود الرسمية بين الدولتين بحسب معاهدة عام ١٠٤٩ هجرى - ١٦٣٩ م وتبادل الاسرى والاعتدة بين الدولتين وتسهيل امر الحجاج الايرانيين الرامين الى الزيارة الاماكن المقدسة فى الدولة العثمانية^(٤٧) كانت محاولة من نادر لتهدئة الامور فى الجبهة العراقية حتى يتفرغ لاختماد ثورة محمد خان البلوجي التي كانت وراءها انصار الاسرة الصفوية وليعود الى العراق مرة اخرى عندما تحين الفرصة المناسبة له.

ويبدو بان السلطان العثماني محمود الثانى لم يرض بتلك الاتفاقية وعدها تمس كرامة الدولة العثمانية وامر بسحب احمد باشا من بغداد وعزم على ان يستعيد فتوحاته في ايران بالقوة مرة اخرى وبعث بجيش قوامه (٧٠,٠٠٠) سبعون الف فارس وخمسون الف راجل بقيادة عبد الله باشا كوبرلو الذى احتل منصب قيادة الجيوش العثمانية بعد مقتل طوبال عثمان باشا فما كان من نادر الا ان استدراج جيش عبدالله كوبرلو الى منطقة (باغوان) قرب قارص فى تاريخ ١٨ حزيران عام ١٧٣٥ م وعلى الرغم من تفوق الجيش العثماني فى العدد والعدة انهزم الجيش العثماني امام قوات نادر وقتل قائد الجيش عبدالله كوبرلو وكذلك قتل سارو مصطفى باشا والى ديار بكر^(٤٨) فى تلك المعركة وبهذا احرز نادر انتصاراً حاسماً واصبحت كل من تفليس واريقان وكنجة تحت تصرفه ونفوزه وعلى الرغم من هذا الانتصار ابدى نادر شاه تسامحاً كبيراً إذ أمر باطلاق سراح (٣٠٠٠) ألف عثماني وقعوا فى الاسر فى تلك المعركة وامر بإرسال قائد الجيوش العثمانية عبدالله كوبرلو باحترام الى قارص كما وارسل جثمان سارو مصطفى باشا صهر السلطان العثماني الى ايروان وكانت هذه الهزيمة المنكرة سبباً فى ان يتخلص السلطان العثماني عن تصلبه وان يوافق على ما سبق ان توصل اليه نادر مع احمد باشا والى بغداد من تفاهم لإبرام الاتفاقية التي سبقت ان ذكرناها ومنح السلطان احمد باشا قائد الجيوش العثمانية رتبة ممتازة وخوله دخول المفاوضات من اجل الصلح فتحرك الى ارضروم وبدأ السفراء بالتبادل بين الطرفين ولكن نادر اشترط فى هذه المرة دفع الدية زيادة على معاهدة بغداد السابقة فلم يتوصل الفريقان الى نتيجة حاسمة على الرغم من

استمرار المفاوضات اشهر عدة^(٤٩) ورأى نادر ان يترك امر علاقاته مع الدولة العثمانية وان يتوجه الى الروس لاستخلاص المناطق الشمالية من بحر قزوين من قبضتهم وفعلاً عقدت معاهدة بين الطرفين فى زمن الامبراطورة (آن) سميت بمعاهدة رشت عام ١٧٣٢ الميلادي وافقت فيها روسيا بارجاع كل من مقاطعة مازندان وكيلان واستريباد الى ايران التي منحها اياها معاهدة بطرسبورغ عام ١٧٢٣ م والتزمت روسيا بسحب قواتها الموجودة في المدن المذكورة الى ما وراء نهر كورا الذي عد حداً فاصلاً بين ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس^(٥٠).

ولم يلبث طويلاً حتى استرد نادر من الروس بحسب معاهدة كنجة فى ٢١ اذار ١٧٣٥ م ايضاً باكو دربند وهدد الروس بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدها اذا لم ترجع تلك الولايات الى ايران وهناك عامل اخر جعل روسيا تترك باكو و دربند لايران بسهولة لان ايران لم تكن حينذاك تمثل تلك الخطورة التي تمثلها الدولة العثمانية^(٥١) عليها وانطلاقاً من هذا التحسس الروسي من الخطر العثماني على انها اشترط الروس على الايرانيين فى معاهدة كنجة ان يلتزم الطرفان المتعاقدان بعدم الدخول مع الدولة العثمانية فى مفاوضات من شأنها ان تضر بمصالح احدهما وان لا يعقد اي منهما صلحاً منفرداً مع الدولة العثمانية^(٥٢) وبعد هذه الانتصارات الكبيرة توقف في مروج مغان القريبة من اردبيل بغية الاحتفال بعيد نوروز وكان ذلك في ٢١ اذار ١٧٣٦ م وهناك دعى اعيان الايرانيين وقوادهم ورجال الدين من المذاهب المختلفة وكذلك مشايخ القرى والارياف الى عقد اجتماع كبير بغية انتخاب شاه جديد^(٥٣) لايران ويروى بان نادر خاطب المدعويين في اجتماع "مغان" بان طهماسب ميرزا وابنه عباس الثالث على قيد الحياة فانتخبوا من ترتأون شاهها على ايران ويبدو ان هذه الرواية غير صحيحة حيث ان عباس الطفل قد مات قبل انعقاد اجتماع مغان^(٥٤) ومهما يكن من امر فأن نادر كان على علم تام بأن الوقت قد حان لكي يصل الى هدفه وان يتوج شاهاً بلا منازع على ايران لاسيما وان له جيشاً قوياً من الافاغنة والتركمان والاكراذ ويؤيدونه لتحقيق غايته دون خوف من انصار الاسرة الصفوية ولأجل تحقيق ذلك كون لجنة يرأسها احد قواده المخلصين هو طهماسب خان الجلائري^(٥٥) لاىصال رأيه وما يريده وينويه الى المجتمعين وعندما اعلن نادر بأنه بعد ان انقذ البلاد الايرانية من اعدائه العثمانيين والروس والافغان لا ينوي الاستمرار في الخدمة ويرجع الانزواء والرجوع الى قلعتة فى كلات فعليهم ان يختاروا شاهاً لعرش ايران فهتف الجميع بصوت واحد بأنهم لا يريدون غيره شاهها على ايران

واظهر نادر عدم الاكتراث لهتافاتهم^(٥٦) وبعد الانتهاء من الحفل ظل نادر مصراً على الرفض طيلة شهر كامل وكلما كانوا يصرون ويزدادون في الحاحهم عليه كان يزداد تظاهراً بعدم قبوله لمطالبهم وبعد الحاح طويل قبل ان يتولى عرش ايران بشروط اثارته الدهشة في قلوب المجتمعين ومن اهم تلك الشروط هو ان يترك سب الخلفاء الثلاثة ومواكب العزاء وجميع الامور التي من شأنها التفريق بين السنة والشيعة وبين بأن شاه اسماعيل الصفوى بأخذ المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً لايران جلب لإيران الحروب المدمرة مع العثمانيين وفرق شمل الايرانيين وجعلهم شيعياً واحزاباً وادخل البلاد في دوامة من الفتن والاضطرابات الداخلية^(٥٧) واقترح عليهم مذهباً جديداً هو المذهب الجعفري مذهباً خامساً^(٥٨) مع المذاهب السنية الأربعة الأخرى ولما كان جعفر الصادق من ذرية الرسول ومحترماً لدى الشيعة والسنة فعلى الايرانيين قبوله اماماً لمذهبهم ويصبحوا مقلدين لطريقته في فروع الدين وسائر اجتهاداته.

وافق المجتمعون على شرط نادر سوى عبد الحسين الملا باشى رئيس المجتهدين الشيعة في البلاد الايرانية وكذلك احد امراء القزل باش المدعو اغزلو خان قاجار حاكم قراباغ ونهض الملا باشى ينصح نادر قلى بأن يحصر جهوده في القضايا الدينوية ويترك القضايا الدينية للمتخصصين بها واعلن ((اغزلو خان)) بصراحة بأن الملك يجب ان يكون للعائلة الصفوية وقد قتل عبد الحسين الملا باشى قبل يوم من انتخاب نادر شاهاً على ايران وانتخب نادر ملا علي اكبر بمنصب ملا باشى^(٥٩) وخسر اغزلو خان ثلث املاكه لمخالفته اوامر نادر^(٦٠) ومهما يكن من امر فقد ادرك المجتمعون مغبة ابراز رأي مخالف لارادة نادر وانتهى بعد هذه الحادثة الاجتماع بقبول شروط نادر وجرى بعدئذ انتخابه شاهاً على ايران باحتفال مهيب في موعد عينه المنجمون ويوافق عام ١١٤٨ هـ - ١٧٣٦م^(٦١) ومنذ ذلك التاريخ اصبح اسمه نادر شاه ويعلل بعض المؤرخين الشرط الذي اشترطه نادر بقبوله العرش الايراني بسببين محتملين اولهما:

انه اراد به ان ينسى الايرانيين الاسرة الصفوية لان هذه الاسرة هي التي خلقت العدوان والبغضاء بين شرائح المجتمع الايراني لانها هي التي روجت مواكب العزاء وسب الخلفاء الثلاثة ورسخت هذه الرسوم والعادات في اذهان اكثرية الايرانيين وكان قد سبب في ثورات اهالي كردستان واذربيجان وداغستان وافغانستان الذين يؤمنون بالمذهب السني الامر الذي دفع العثمانيين والاوزبك للتدخل في الشؤون الداخلية لإيران^(٦٢) والسبب الثاني هو ان نادر شاه كان يحلم بالقضاء على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة

اسلامية كبرى تجمع السنة والشيعة معاً^(٦٣) ولا يمكن لايران ان تحقق ذلك وهي معتنقة المذهب الاثني عشري ويمكن ان نضيف الى هذين السببين سبباً ثالثاً وهو ان نادر قلي لم يكن متعصباً لأيه طائفة من الطائفتين المتنازعتين على الرغم من نشوئه بين عشائر السنة وربما جاز ان نعهده من اولى الشخصيات التي تعرف في علم الاجتماع بالشخصية الحديدية ان نشأ هو في بيئة سنية وهي قبيلة الافشار التركية ثم خالط الشيعة بعدئذ وقادهم في الحروب وتشير بعض القرائن الى انه كان يحاول التشبه بعاهل الهند المشهور اكبر شاه المغولي الذي ابتكر ديناً جديداً بغية توحيد الهنود في عقيدة واحدة^(٦٤) وربما اراد نادر قلي ان يفعل مثله في ايران والعراق وبعد انقضاء المؤتمر قرر المجتمعون ارسال وفد برئاسة عبد الباقي خان الزنكنة وابي القاسم الكاشاني وملا علي اكبر الملا باشي الجديد الى البلاط العثماني لمقابلة السلطان محمود الثاني لعرض الشروط الآتية على الدولة العثمانية اساساً لمعاهدة صلح دائم بين الدولتين الاسلاميتين :

١- ان الايرانيين تركوا مذهب الشيعة الاثني عشري واعتنقوا المذهب الجعفري^(٦٥) ويجب على العثمانيين الاعتراف بهذا المبدأ مذهباً خامساً في الاسلام.

٢- يجب ان يكون للمذهب الجعفري ركن خاص في المسجد الحرام اسوة بالمذاهب الاسلامية الاربعة الاخرى.

٣- في كل سنة يعين من الحكومة الايرانية امير للحجاج الايرانيين يحج بالزوار الايرانيين في مكة المكرمة.

٤- تبادل الاسرى بين الطرفين ومنع بيعهم وشراهم واطلاق سراح جميع اسرى الطرفين الذين اسروا في المعارك السابقة^(٦٦).

٥- يعين وكيلان في الدولتين مهمتهما القيام بتمشية مصالح المملكتين.

وبعد انتهاء مراسيم التتويج عين نادر اخاه ابراهيم خان حاكماً على ازربيجان وقفقاس ومنحه لقب ظهير الدولة وعين ابنه الاكبر رضا قلي ميرزا قائداً للقوات الشرقية حاكماً على خراسان وجعل قائده المخلص قلي خان الجلائري معاوناً له وعين بابا خان جاپشلو حاكماً على هرات ومحمد تقي خان الشيرازي والياً على منطقة فارس وبعد هذه الاجراءات توجه الى منطقة بختيارى للقضاء على تمرد علي مراد خان رئيس القبائل البختيارية الكردية وتمكن من إلقاء القبض عليه واقتياده اسيراً بعد ان وشى به اتباعه عندما كان معتصماً بجبال كوركش فأمر بقطع رجليه ويديه وسمل عينيه عقاباً على

عصيانه وفى هذه المرحلة بالذات امر نادر حاكم شيراز (تقي خان الشيرازي) بضم البحرين والاستيلاء عليها وعلى مسقط وتمكين القوات الايرانية الاستيلاء على البحرين واضطر سلطان مسقط الدخول فى صلح مع الايرانيين كانت شروطه دفع الخراج للايرانيين(٦٧).

فتح الهند

اتجه نادر شاه بعد القضاء على ثورة القبائل البختيارية نحو قندهار وحاصرها حصاراً محكماً ولكي لا يدب اليأس والملل فى نفوس عساكره من طول الحصار أمر ببناء مدينة جديدة قرب قندهار سماها نادر اباد لراحة عساكره وقادته وفى ٢٢ ذي القعدة من عام ١١٥٠ هـ امر بالهجوم العام على قندهار وتمكنت قواته بمساعدة الافواج البختيارية التي ابلت بلاءً حسناً من فتح قلعة قندهار واستسلم حاكم قندهار حسين خان اخو محمود الافغانى الى نادر شاه وامر نادر بسجنه مع اتباعه فى احدى قلاع مارندران وبعد ان فتح قلعة قندهار امر بهدم تحصيناتها واجبر الافاغنة البدالين الذين اسكنوا فى خراسان على الهجرة صوب نادر اباد والاستقرار فيها ثم امر بتهجير الافاغنة الغزنائين الى محلهم فى خراسان(٦٨) بعد فتح نادر شاه لقندهار ارسل رسولا يدعى مراد خان الى محمد شاه من سلالة اكبر شاه(٦٩) ملك الهند يطلب منه عدم السماح للمتتمردين الافغان الهاربين امام قواته بالدخول فى الاراضى الهندية وقد تعمد محمد شاه تأخير إرسال جواب رسالته وابقى رسوله عاماً واحداً فى دلهي فاستشاط نادر غضباً من هذه المعاملة السيئة لرسوله(٧٠) وامر مراد خان بالرجوع سواءً كان جواب محمد خان ايجاباً ام سلباً وعزم على فتح الهند وكان على علم قبل التوجه الى الهند بما تعانبه تلك البلاد من الفوضى والاضطرابات والمنافسة الحادة على السلطة والحكم وفساد رأي ملك محمد شاه فكان ملكاً ضعيفاً سخيلاً رأى كسولاً منغمساً فى الملذات لا يصبر دون ان تكون بين ذراعيه خلية جميلة اوفى يده كأس شراب(٧١).

وكان على نقيض اجداده العظام الذين اتصفوا بالحكمة والعدل وسداد الرأي سارع نادر على رأس جيوشه بفتح المدن المهمة الواحدة تلو الاخرى ففتح كابل وجلال اباد وبعد ذلك عبر ((مضيق خيبر)) وعلى الرغم من تكبده خسائر فادحة فقد نجح فى اجتيازه وبعد ان اجتاز مضيق خيبر هاجم بقواته على بيشاور وصله خبر محزن مفاده مقتل اخيه ابراهيم خان ظهير الدولة على يد القبائل اللزكية فى قفقاس وداغستان(٧٢) ولكنه

اوكل محاربتهم والقضاء عليهم بعد فتوحاته في الهند وبعد ان فتح بيشاور تقدمت القوات الايرانية لحصار مدينة لاهور احدى المدن الكبيرة في الهند وبرغم مناعة اسوار المدينة ارتأى سكانها التسليم لنادر شاه فسلم حاكم المدينة زكريا خان مفاتيح المدينة الى نادر شاه ودخلت القوات الايرانية في شباط سنة ١٧٣٩م ودفع اهاليها جزية مقدارها خمسة ملايين ريال مع ستة وخمسين فيلاً ونظراً لعدم مقاومة زكريا خان (٧٣) أبقاه نادر حاكماً على المدينة وأعلن الطاعة لنادر سردار فخر الدين حاكم كشمير الذي فر نتيجة عصيان الاهالي عليه فعينه حاكماً على كشمير وارسل رسولاً الى أهالي كشمير ومناطقها المختلفة يأمرهم بضرورة الرضوخ الى حاكمهم والى القوات الايرانية ومن يخرج عن الطاعة والانقياد الى امر شاه ايران سيكون الحساب معه عسيراً وبعد فتح لاهور وصلت طلائع قوات نادر شاه الى منطقة كرنال التي تقع على بعد ١٢٥ كيلو متراً من شمالي دلهي ووقعت معركة شديدة بين الطرفين عام ١٧٣٩م (٧٤) اضطر على اثرها قائد الجيش الهندي خان دوران (٧٥) على التسليم واستسلم كذلك عدد كبير من قادة الجيش الهندي وعلى الرغم من تفوق الجيش الهندي في العدد والعدة اندحر امام القوات الايرانية بفضل قيادة نادر الفذة وبسالة قواده وجنوده (٧٦) ووقع محمد شاه اسيراً غير ان نادر عفا عنه بعد ان ادان له بالطاعة والانقياد واعاده الى عرش ابائه (٧٧) وقدم محمد شاه بالمقابل لنادر شاه كنوز اسلافه منها عرش الطاووس الذي لا يزال موجوداً في طهران ومن هداياه ايضاً: الماسة المعروفة كوه النور التي تزين الان التاج البريطاني وديرياي نور وكانت من غنائم نادر شاه في حملته الهندية الكبيرة وهي لا تقدر بثمن لندرتها ونفاستها وتعد من الاحجار الكريمة التي لا مثيل لها.

وعلى الرغم من تسليم المدينة واستقرار القوات الايرانية في العاصمة دلهي بدون مشاكل تذكر في بداية الامر الا ان حادثة مروعة ذهبت ضحيتها الاف من الابرياء ومفادها: ان بعضاً من الهنود الاشقياء اشاعوا خبر مقتل نادر شاه في قصر السلطان محمد شاه فأثار كلا من سيد نياز خان وعلي محمد خان الذين كانوا مخالفيين في تسليم دلهي لنادر شاه عامة الناس وحرصوهم على قتل جنود وعساكر الايرانيين وفعلاً قتل عدد كبير من الجنود في الشوارع والازقة فأستمر الشغب والشقاق والتمرد داخل المدينة وعندما سمع نادر شاه وعلم بالتمرد وقتل اعداد كبيرة من جنوده الذين يقدرهم بعض المؤرخين بين ٣٠٠٠ و ٧٠٠٠ قتيل من الجنود ومئة ضابط (٧٨) فهرع الى ميدان جاند بجوك الذي كان مركزاً رئيسياً للمتمردين وقد اوصل الثائرون خسارتهم حداً كبيراً كما

وقد رشقوا نادر نفسه بالسهم واصيب أحد مرافقيه واردي قتيلاً فاقتنع نادر بان الامر وصل الى درجة لا تعالج الا بالقسوة والصرامة وامر قواده وجنده بإبادة من يقف فى طريقهم فبدأت المذبحة من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر استمرت سبع ساعات فهلك من سكان المدينة اكثر من ٣٠,٠٠٠ ثلاثين الف قتيل^(٧٩) فاعدم نادر وقطع رؤوس المتمردين وعلى رأسهم نياز خان وعلي محمد خان و ٤٧٠ من اتباعهما وانصارهما^(٨٠) وقبل انتهاء المجزرة التمس محمد شاه ونظام الملك وقمر الدين خان من نادر شاه إعطاء الامان الى الاهلين والكف عن قتل المزيد من الابرياء فأمر نادر جنوده بايقاف المجزرة والمذبحة ورجوع الجميع الى ثكناتهم^(٨١).

وبعد ان رجع الاستقرار والسكينة اراد نادر ان يتصاهر مع الاسرة المغولية المالكة في الهند فزوج ولده الثاني نصر الله ميرزا من ابنة محمد شاه ويروى ان رجال البلاط الهندي طلبوا من العريس بحسب التقاليد الهندية ان يذكر نسبه الشاهي حتى الجد السابع انطلاقاً من مبدأ الفخار بالنسب فأمر نادر ابنه ان يقول بأنه ابن نادر شاه ابن السيف حفيد السيف وهكذا الى سبعين جداً بدلاً من السبعة^(٨٢) وقبل عودته من الهند ارجع عرش الهند الى محمد شاه وامر الجميع ان يطيعوه فتنازل محمد شاه بدوره لنادر عن جميع المناطق الواقعة شمالي نهر السند وقد تجمع لدى نادر غنائم واموال كثيرة نتيجة لهذا الفتح وقرر اعفاء اهالي ايران من الضرائب لمدة ثلاث سنوات وهنا نرى من الضروري الاشارة الى الاسباب الرئيسية التي ادت الى فتح الهند هي هروب الافاغنة والتجأهم الى الهند وحمايتهم من قبل محمد شاه لا يمكن ان تكون سبباً موجباً لهذا الفتح والغزو الكبير ولأجل إلقاء الضوء على الاسباب الحقيقية لهذا الفتح لابد من الاشارة الى العوامل الاتية:-

١- كَوْن نادر جيشاً كبيراً من القوميات المختلفة لتحرير ايران من القوى المختلفة التي استولت على مناطق عديدة منها : الافغان والعثمانيون والروس والاوزيك كما وان تجهيز واعاشة هذا الجيش كانت فوق طاقة ايران الاقتصادية ولهذا لا سبيل بالاحتفاظ بمثل هذا الجيش الا بالحصول على موارد جديدة عن طريق الفتح والتوسع وضم اراضي الغير بالقوة لاسيما وقد كانت بلد الهند الغنية لقمة سائغة امامه لتحقيق مطامعه التوسعية من جهة واشغال الجيش الضخم فى الحروب المتكررة واقناعهم وإرضائهم بالحصول على الغنائم والاسلاب والثروة الطائلة.

٢- ادت الفوضى والاضطرابات الداخلية مع غزوات الاجانب لايران وكذلك الحروب الخارجية للدولة الصفوية وحروب نادر شاه الى ايجاد قحط وشح كبير في الموارد الاقتصادية لايران وعليه فقد كان فتح بلد غني كالهند ينقذ الاقتصاد الايراني من الانهيار التام والمحتوم.

٣- كان نادر على علم عن طريق جواسيسه ومعتمديه بالفوضى والاضطرابات السياسية التي تمر بها البلاد الهندية في عهد ملكها الضعيف الفاسد محمد شاه مع ما تعانيه البلاد من مآسي ونكبات تكالب الاعيان والقواد والوزراء على السلطة وصراعهم الحاد فيما بينهم للاستئثار بالحكم ويؤكد بعض المؤرخين الاوربيين بأن نظام الملك : الوزير القوي المنافس لمحمد شاه الذي كان نائباً لسلطة دكن وسعادة خان : احد الولاة المحافظين المعروفين في الهند قد زينا لنادر سهولة فتح الهند وطلبا منه تحقيق ذلك^(٨٣).

٤- اراد نادر بفتحه الهند ان يتشبهه بالقادة العظام كاسكندر المقدوني ومحمود الغزنوي وتيمورلنك.

وجه نادر بعد الحملة الهندية الى الحدود الشرقية من امبراطوريته ابتغاء اخضاع الاوزبك في بخارى وخوارزم وكان الهجوم على خراسان واجتياحها كما كان دأبهم وديدنهم وعادتهم منذ امد بعيد السبب الرئيس لحملة نادر على الاوزبك وقد تمكن نادر من تحقيق ذلك دون اراقة دماء فقد استسلم ابو الفيض خان حاكم بخارى الى القوات النادرية فعينه نادر حاكماً مطلقاً على المناطق الواقعة بين نهري سيحون وجيحون^(٨٤) ومقابل ذلك وعد ابو الفيض خان ان يرفد جيش نادر بـ(٢٠,٠٠٠) عشرين الفاً من عساكر الاوزبك والتركمانيين الى جيش بخارى شريطة ان يبقى مستقلاً في شؤونه فيصبح اسماً خاضعاً للايرانيين وبعد ان فتح بخارى توجه نادر لفتح خوارزم والقضاء على ايلبرس خان الذي هاجم منطقة سرخس وايبورد في خراسان اثناء انشغال نادر بفتح الهند ونشبت معركة بين نادر والتركمانيين بقيادة ايلبرس خان في ٢١ رجب ١١٣٥هـ/ ١٢ اكتوبر ١٧٤٠م وبعد قتال عنيف وشديد اندحر ايلبرس امام القوات النادرية والتجأ الى قلعة خانقاه الحصينة ونتيجة الحصار المحكم وقصف المدافع على القلعة اضطر المتحصنون على الاستسلام فأمر نادر باعدام ايلبرس خان مع عشرين شخصاً من اعيان خوارزم^(٨٥) وبعد ان تمكن نادر من فتح بخارى وخوارزم وخيوه ذهب

الى قلعة كلات مقره الاصلي وبنى فيها قصرأ ووضع فيه كنوزه ومجوهراته التي غنمها من الهند وسائر فتوحاته ثم ذهب الى مشهد واحتفل هناك بمناسبة انتصاراته وبذلك بلغ نادر شاه ذروة واولج انتصاراته ومجده وقوته بطول عام ١٧٤٠م-١٧٤١م بدأت الانتكاسات تواجهه شيئاً فشيئاً وبدأت حالته النفسية تتدهور يوماً بعد يوم وفقد كثيراً من عبقريته العسكرية والسياسية كانت اول ازمة وقع فيها تورطه في القتال مع القبائل اللزكية القاطنة في داغستان الواقعة في قفقاسيا وكانت هذه القبائل شديدة البأس والمراس وكانت قبائل محاربة ومدربة فلم يكن في وسع اي جيش التغلب عليها بسهولة ويسر وقد جاء في احد الامثال الايرانية ما معناه: (اذا كان ملك ايران احرق فاتركه كي يذهب لقتال اللزكية)^(٨٦) وقد زحفت هذه القبائل عندما كان نادر مشغولاً بفتح الهند فاجتاحت داغستان وشروان وغيرها من المناطق التي كانت ضمن سيطرة نادر شاه وقد وصلت بهم الجرأة الى حد قتلهم الاخ الوحيد لنادر وهو ابراهيم خان^(٨٧) فلذلك اقسام بالانتقام منهم مهما كلفه الامر من تضحيات جسام فاختر طريق قوجان واستراباد ومازندران للوصول الى داغستان وعندما كان الشاه على متن جواده في مقدمة جيشه وفي غابات مازندران وقعت محاولة فاشلة لقتله من قبل رجل يدعى نيك مقدم حيث كان قبل مدة من الزمن ضمن حرس دلاور الذي يقوده خان القالبجاني ومن الجدير بالاشارة اليه ان اصابع الاتهام وجهت الى ولي العهد رضا قلي ميرزا بأنه كان وراء مؤامرة الاغتيال هذه وبحسب ما يروى بأن نيك مقدم الذي قدم اعترافاً بأن رضا قلي ميرزا وبحضور قائدين من قواد نادر هما: محمد حسين القاجاري ورحيم سلطان المروي امر نيك مقدم بأغتيال والده نادر شاه ولكن رضا قلي انكر التهمة بشدة فاقتصر نادر شاه من ابنه بسمل عينيه ويروى بأنه لم يسترحم من نادر شاه بل اكتفى بالقول ليست عيناى هما اللتان تطفئى انت نورهما بل انت تطفئى سراج مجد ايران وعظمتها^(٨٨).

وبعد تنفيذ نادر لهذه الفعلة الشنيعة ندم على فعلته اشد الندم فأمر بقتل جميع الرجال الذين حضروا عملية السمل بحجة انه كان من الواجب والاولى عليهم وقتئذ ان يقدوا بأرواحهم عيني الامير الذي يمثل مجد ايران^(٨٩) ويؤكد اكثر المؤرخون بأن رضا قلي ميرزا كان بريئاً من التهمة اللاصقة به بل بثها اعداؤه المنافسون لنفوذه وسلطته بوصفه ولي عهد لايران في المستقبل القريب على الرغم من ان نادر قد ارتاب من سلوك ابنه الميال الى الاستقلال والمغامرة حيث اتخذ لنفسه حرساً ملكياً يضاهي في قوته حرس نادر شاه وجيشه القوي المنظم وعندما اشيع خبر مقتل نادر بعد محاولة الاغتيال

الفاشلة اعلن نفسه شاهاً على ايران وامر بقتل كل من طهماسب ميرزا وابنه عباس الثالث الصفوي^(٩٠) كل ذلك ادى الى تغيير قلب نادر تجاه ابنه وامر بسمل عينيه وعزله من ولاية العهد وعين ابنه الاخر نصر الله ميرزا محله ولياً للعهد ومهما يكن من امر فأن مهدي الاستريادي الذي يعتمد في مروياته والذي كان كاتباً شخصياً له نفى التهمة عن رضا قلي ميرزا ووضع التبعية على الطامعين ورجال السوء والمعاندين لولي العهد الذين اغروا صدر نادر على ابنه كي يأمر بسمل عينيه^(٩١) وبعد هذه الحادثة المروعة تغيرت اخلاق نادر شاه واصبح سفاكاً لا يرحم ومما زاد في انفعالاته النفسية التي وصلت حد الجنون واحباطه في القضاء على ثورة اللزكية وعلى العكس اوقعت اللزكية بقواته في داغستان وشروان خسائر فادحة^(٩٢) الامر الذي اجبره على الانسحاب قبل اتمام الامر الذي جاء من اجله وهو القضاء التام على مقاومة اللزكيين وقد تحول نادر شاه بمرور الايام الى سفاك لا يرحم^(٩٣) ومن العوامل التي ادت بالشاه الى تغيير سلوكه عدم استجابته العثمانيين لاقتراحاته بجعل المذهب الجعفري مذهباً خامساً في الاسلام لان التعصب المذهبي اصبح (حائلاً وعائقاً) على اتحاد المذهبين السنة والشيعة^(٩٤) كما وان ظهور الثورات والاضطرابات في ارجاء البلاد الايرانية نتيجة للركود الاقتصادي ومظالم جباية الضرائب وحكام الولايات والحروب المدمرة التي خاضها الايرانيون في سبيل تحقيق اطماع نادر التوسعية وعوامل اخرى كانت وراء تغيير سلوكه وجنوحه الى الظلم وسفك الدماء ولأجل اعطاء صورة على ما وصلت اليه الحال من الثورات والانتفاضات في عهد نادر شاه في ايران وما وصلت اليه الامور من تدهور والضعف نشير الى بعض الثورات التي اندلعت في ارجاء امبراطوريته المترامية الاطراف :-

ثار سام ميرزا الذي ادعى بأنه ابن السلطان حسين الصفوي في اردبيل وتوسعت ثورته ولكن ابراهيم خان اخا نادر تمكن من إلحاق الهزيمة به وبعد أسره أمر بجذع أنفه وإطلاق سراحه بعد ذلك فهرب سام ميرزا الى المناطق الشمالية الغربية من ايران فأغرى اهالي دربند وطبرستان على الثورة والتمرد على حكم نادر شاه وقد ساعد محمد بن سرخاي خان احد رؤساء منطقة شيروان ثورته وامر نادر ابنه نصر الله ميرزا بالتوجه الى شيروان للقضاء على تمرده ف وقعت معركة عام ١١٥٦ - ١٧٤٣م بين الطرفين في منطقة باغشاه واندحر سام ميرزا و وقعت قلعة اقصو الحصينة بأيدي القوات الايرانية فتمكن سام ميرزا من الهروب الى كرجستان ووفق محمد بن سرخاي بدوره ايضاً في الهروب جريحاً الى منطقة داغستان واخيراً وقع سام ميرزا اسيراً بيد القوات النادرية التي قمعت

الثائرين بوحشية فائقة^(٩٥) وقد حاول احد الثوار من انصار محمد خان بن سرخاي اغتيال نصر الله ميرزا بعد انتهاء القتال ولكنه فشل في تحقيق ذلك^(٩٦).

وفي منطقة فارس ثار تقي خان والي نادر على منطقة كهكلويه ضد حكم نادر ودخل عنوة شيراز وبعد قتله علي خان والد زوجتين لنادر توجه نادر على رأس قوة ضخمة الى شيراز عام ١٧٤٣م ودحر تقي خان بعد قتال شديد واسره وامر بقتل ابنه واخيه واقربائه وتقديم زوجته للجنود امام عينيه وعمل برجين من رؤوس الثوار^(٩٧) وقتل الافاً من الابرياء من سكان المدينة ونهب قواده المدينة بكاملها وكان سبب غضب نادر على تقي خان هو اخفاقه للسيطرة على منطقة الخليج والواقع ان ظروف منطقة الخليج كانت تشجع نادر للسيطرة عليها وذلك عندما استنجد الامام سيف بن سلطان الثاني امام عمان اليعربي سنة ١٧٣٧م من نادر شاه لمواجهة منافسه على الامامة بليعرب بن حمير ابلغ لطيف خان قائد الاسطول النادري في الخليج نادر شاه بطبيعة التطورات الجارية في عمان وبعث بحملة للاستيلاء عليها فاجتاح الايرانيون عمان واستولوا على مسقط وضربوا الحصار على احمد بن سعيد مؤسس دولة البوسعيد في عمان وبعد موت الامام سيف بن سلطان ظل احمد بن سعيد صامداً امام القوات الايرانية حتى استطاع اهل عمان ان يوحدا صفوفهم وشنوا حرباً شعواء على الايرانيين بعد ان كبدهم ٢٠,٠٠٠ عشرين الف قتيل وتمكنوا من اخراجهم وطردهم من عمان سنة ١٧٤١م^(٩٨).

ومن الثورات المهمة التي اندلعت ضد نادر شاه ثورة القبائل القاجارية بقيادة محمد حسين خان القاجاري الذي قتل نادر والده فتح علي خان خوفاً من نفوذه ومكانته عند طهماسب ميرزا الوريث الشرعي لتاج ايران في تلك المرحلة الزمنية فالتحقت عشائر يموت التركمانية بمحمد حسين خان القاجاري وايدته في ثورته على الحكم النادري واوعز نادر الى حاكم استرabad بالقضاء على الثورة وقتل جميع من له يد فيها وفعلاً تمكن الحاكم الاستربادي من القضاء على ثورة القاجاريين والافراط في التنكيل بهم واشاع الرعب والخراب والدمار في منطقتهم ونصب هرمين من جماجم قتلاهم وسمل عيون الالاف من الفلاحين الابرياء وسبوا نساءهم واوعز بتقسيمهن بين أفراد القوات النادرية^(٩٩).

وثارت على نادر العشائر الاوزبكية في خوارزم بقيادة نور علي خان بن ابي الخير القزاق وقتل الثوار طاهر خان حاكم نادر شاه على خوارزم وارسل نادر ابنه نصر الله

ميرزا على رأس قوة من عساكره وتمكن من اخضاع المتمردين والقضاء على عصيانهم وعين ابا المجد (ايلبارس) حاكماً على خوارزم^(١٠٠) في عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م. حرّض قائد الجيوش العثمانية في قارص المدعو احمد باشا جمال اوغلي شخصاً يدعى محمد على رفسنجاني الذي لقب بصفي ميرزا فأعلن الثورة في منطقة فارس وقد ادعى صفي ميرزا المذكور بأنه احد ابناء الشاه سلطان حسين وانه الوريث الشرعي لتاج ايران ولكن نادر لم يسمح بمرور الفرصة لخطورة ادعائه وجهز عليه حملة قوية وتقابل مع انصار الثائر صفي ميرزا والجيوش العثمانية الذي جاء لمساندته وبعد قتال بين الطرفين اندحرت القوات العثمانية ووقع صفي ميرزا اسيراً بيد القوات الكرجية المساندة لنادر شاه بقيادة تهمورت خان وامر نادر بقلع احدى عينيه وارسله مع مجموعة من اسرى العثمانيين الى احمد باشا تحقيراً لأولياء الامور في الدولة العثمانية^(١٠١) الذين كانوا يتأمرون سراً وعلناً على دولته.

وفي عام ١١٥٧ هـ ثارت القبائل الدنبلية الكردية في منطقة خوي وسلماس نتيجة للاجراءات الصارمة من قبل جباة حكام نادر شاه في المنطقة من جمع وجباية الضرائب الحكومية وجبايتها وقد تمكنت القوات النادرية بصعوبة بالغه من القضاء على ثورة العشائر الكردية^(١٠٢) والتنكيل بهم اشد التنكيل وقد ثارت العشائر العربية في البحرين ومسقط في سنوات ١٧٤٣ - ١٧٤٤ م ووقعت خسائر فادحة بالقوات الايرانية كما مر ووقعت ثورات متعددة بين الاعوام ١١٥٦ - ١١٥٩ هجري ١٧٤٣ - ١٧٤٦ م من قبل العشائر القاطنة في خراسان وقامت العشائر البختيارية بالتمرد على السلطة المركزية وتمكنت القوات النادرية من القضاء على جميع تلك الحركات بعنف وصرامة لامتناهية^(١٠٣) كما ثار على الدولة النادرية خان احمد خان الثالث والي اماره اردلان الكردية وقد اشترك خان احمد خان الثالث المذكور في حملة نادر على الهند وابدى شجاعة فائقة فيها مما اثار اعجاب نادر به وعيّنهُ منذ ١١٥٣ هجري - ١٧٤٠ م والياً على اردلان بدلاً من والده وتروي لنا (مستوره من كوردستاني) في تاريخ اردلان سبب ثورته على النحو الاتي :-

اصاب اماره اردلان قحط ومجاعة كبيرة فأضطر خان احمد خان الثالث الى توزيع مخازن الحبوب المخصصة لجيش نادر شاه على المحتاجين والفقراء في امارته وكان نادر مشغولاً في تلك المرحلة الزمنية بحربه مع القبائل اللزكية الثائرة في داغستان

وعندما علم نادر شاه بأمر التوزيع في مخازن جيوشه الثائرة في كردستان تملكه غضب شديد واصدر امراً بعزله واعدامه ولم يلبث خان احمد خان ساكناً فجمع قوة من خيرة جنوده عام ١١٥٥ هجري - ١٧٤٢ م وتوجه الى المناطق الكردية العائدة الى امارة بابان الكردية في كردستان العراق الحالية وكان يهدف من حركته هذه طلب المساعدة من السلطان محمود العثماني حال وصوله الى الاراضي العثمانية وارسل نادر رسالة الى ظاهر بيك رئيس عشائر الجاف طالباً منه التصدي لخان احمد خان الثالث لغاية وصوله على رأس قواته الى هناك فهاجم ظاهر بيك مع ثلة من فرسان الجاف على قوات خان احمد خان الثالث في السنة نفسها فاندحر ظاهر بيك^(١٠٤) في المعركة ووقع اسيراً بيد خان احمد خان الثالث الذي امر باعدامه في منطقة چمرکه القريبة من ناحية دربندی خان الحالية^(١٠٥).

وبعد هذا الحادث توجه خان احمد خان الى منطقة السليمانية فرأى خالد باشا حاكم امارة بابان من الحكمة الابتعاد عن مواجهته عسكرياً وخرج شخصياً لاستقباله وقدم هدايا ثمينة له ليكفيه شره وبهذا الاجراء سلمت امارة بابان من خطر هجوم قوات خان احمد خان الثالث فتوجه الخان المذكور بعد ذلك الى منطقة الموصل فتصدى له حاكمها ولم يقبل الانصياع والانقياد لطاعته فاحتدم القتال بين الطرفين فتم النصر للخان المذكور ودخل قلعة الموصل واستولى على ديار بكر وحلب وحينما علم السلطان محمود الثاني بقدمه اكرمه ورحب بقدمه وسانده بقوة عسكرية عثمانية كبيرة يتصدى للقوات النادرية ودخل الخان في معارك كثيرة مع القوات الايرانية ولكنه لم يحالفه النجاح في حروبه وحملاته المتكررة وبعد عقد الصلح بين نادر شاه والدولة العثمانية عين السلطان العثماني خان احمد خان الثالث والياً على ادرنة العثمانية وبقي هناك حتى وافته المنية^(١٠٦).

بدأت الحرب مع الدولة العثمانية للمرة الثالثة في عام ١١٥٤ هجري - ١٧٤١ م بعد ان قصد سفراء ايرانيون الباب العالي طالبين الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري بوصفه "مذهباً خامساً في الاسلام"^(١٠٧) فرفض العثمانيون الطلب واعلن مفتي الديار العثمانية وسائر رجال الدين العثمانيين مروق الجعفريين عن الدين الاسلامي وابطاح قتلهم واسرهم شرعاً ولما وصل هذا الخبر والجواب الى نادر شاه اتخذ ذلك ذريعة الاعلان الحرب على الدولة العثمانية وسرعان ما توجهت جيوشه نحو العراق وعبر الحدود بالقرب من مندلي وشهرزور وحاصر حصونها وكان والي بغداد عهدئذ احمد باشا الذي كان معجباً

بشخصية نادر شاه ولم يكن راغباً في استئناف حرب جديدة مع الإيرانيين ومما يلفت النظر: ان نادر شاه حينما غزا في هذه المرة لم يتحرش ببغداد وارسل الى واليها احمد باشا ليخبره فيها انه يريد النقاش وفتح باب الحوار معهم بتفاهم ولن يسمح لجيشه ان يقوم بعدوان على بغداد واطرافها وان هدفه الوحيد هو الاستيلاء على الاماكن التي لا تخضع له وانه يمضي في انتصاراته في اراضي السلطان الكبير ولانه صديقه فهو يسأله ابنة من بناته ليتزوجها وخمسة اشخاص رهائن(١٠٨) واستجاب له لطلبه سمح احمد باشا بأن تستولي القوات النادرية على جميع مزارع بغداد وضواحيها وكان الوقت موسم حصاد ليؤمن بها جيوشه(١٠٩).

وعلى الرغم من محاولة نادر اقناع احمد باشا بتسليم بغداد لكنه لم يلب طلبه و اشار على نادر التوجه الى الموصل(١١٠) اولاً فأذا تمكن من الاستيلاء عليها فسوف تفتح له بغداد دون قتال او عناء(١١١) ومع هذا فأن اعظم الضربات المنتظرة وقعت في شمالي العراق لا في وسطه فقد تقاطرت القوات النادرية على كركوك عن طريق شهرزور وهرب خالد باشا حاكم ولاية بابان الكردية امام القوات النادرية وتوارى عن الانظار مدة ثم ذهب الى استانبول ولم يكمل سفرته ورجع الى الموصل واختار الإقامة فيها وتوفي عام ١١٦٥ هجري - ١٧٥٢م وحضر ابن عمه سليم بيك بين يدي نادر وقدم له الطاعة والانقياد(١١٢) فسر نادر كثيراً ولاستطاعته تطويع سليم بيك شرع يفكر في فصل كردستان عن محور السياسة العراقية ولكنه اراد ان يعزز تحقيق فكرته عن طريق ربطها بالرابطة الدينية(١١٣) ولذلك ارتأى ان يستميل اليه حضرة الشيخ حسن كله زرده فبعث اليه رسالة دعاه فيها اليه(١١٤) ودان اكثر رؤساء قبائل الكرد بالطاعة لنادر وان من دخل منهم في باب الطاعة شملته مراحم نادر شاه والطفاه ومن عمل خلاف ذلك وانتهز سبيل المقاومة والعناد يكون مصيره العقاب الاليم الصارم والابادة التامة(١١٥) وبعد حصار نادر لقلعة كركوك تم له الاستيلاء عليها وعاث فيها فساداً وقتل ٥٠٠ من المدافعين عنها(١١٦) فتوجه بعدها للاستيلاء على قلعة اربيل العالية فاستسلم اهلها بعد اربع ساعات من القصف المدفعي فسيطر نادر عليها و اضاف بعض رجالها الى جنوده بعد ان عبث بالبلدة واموالها(١١٧).

وبعد احتلال اربيل توجه نادر ايضا الى الموصل وحاصرها من كل الجوانب وجعل منطقة قريبة من مقبرة النبي يونس مقراً لقيادته ودام الحصار اثنين واربعين يوماً يرشق ويقذف خلال تلك المدة ما يزيد على اربعين الف قنبلة مع العلم ان اهالي الموصل قد

دافعوا عن بلدتهم بقيادة الحاج حسين باشا الجليلي خير دفاع ويقول المؤرخون بأن الشظايا المتطايرة كانت تظلم السماء في النهار وتنيرها في الليل كما تنيرها الشهب وازهقت نفوس كثيرة وتبددت اموال وفيرة الا ان ذلك لم يؤثر في العزائم والقوى المعنوية للمحاصرين^(١١٨) على الرغم من ان مهدي الاسترابادي يقول ان العثمانيين حينما شعروا بأنهم لا يتمكنون من المقاومة امام القوات النادرية تأسفوا على اختيارهم سبيل الحرب والمقاومة وخاف البشوات والحكام من الاسود الضواري من جنود نادر لذا ارسلوا جمعاً من الرؤساء والمتنفذين يحملون الهدايا التي كانت عبارة عن عدد من الجياد العربية الاصيلية لنادر شاه وطلبوا الهدنة وايقاف القتال ريثما يرسلون وفداً الى الباب العالي ليقنعوا اصحاب الرأي هناك بضرورة قبول شروط الشاه المقدمة الى الدولة العثمانية^(١١٩) ولكن حقيقة الأمر لا تخفى على احد ذلك بان نادر اضطر بسبب المقاومة الشجاعة لأهل المدينة على قبول الصلح فاستقبل وفد الموصل المتكون من قاضي الموصل وعلى افندي الفلاحى مفتي الشافعية وقره مصطفى بك بحفاوة بالغة واثنى على بسالة اهل الموصل^(١٢٠) فتم الصلح بين الطرفين وتبادلا الهدايا وكانت هدية الحاج حسين الجليلي الى نادر شاه ثمانية رؤوس من جياد الخيل^(١٢١).

عندما اتم نادر عقد الصلح مع اهالي الموصل توجه بجيوشه صوب بغداد فانتشر الرعب والخوف بين سكانها واستعد احمد باشا للحصار ولكن نادر شاه بعد وصوله الى الكاظمية ارسل رسولاً الى احمد باشا يطمئنه بأنه يسعى الى توكيد الصلح مع الدولة العثمانية ثم جرت مفاوضات بين الرجلين لم تعرف تفاصيلها^(١٢٢) وزار بعد ذلك ضرائح موسى بن جعفر ومحمد الجواد ثم عبر دجلة في قارب وزار ابا حنيفة ولم يتصاعد الخلاف بينه وبين احمد باشا حتى عندما افصح عن مطالبته بالاقرار على صحة المذهب الجعفري ثم توجه الى النجف لزيارة ضريح الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) وليحقق ما يصبو اليه من جعل المذهب الجعفري مذهباً خامساً في الاسلام.

مؤتمر النجف

كانت خطة نادر هي ان يجعل من التشيع مذهباً فقهياً خامساً يضاف الى المذاهب الاربعة الموجودة عند اهل السنة وقد اطلق عليه اسم المذهب الجعفري نسبة الى الامام جعفر بن محمد بن باقر بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويبدو ان نادر شاه لم يكن اول من جاء بمثل هذه الفكرة بل ان الشريف المرتضى الذي عاش في بغداد في العهد البويهى

قد سبقه اليها وقد اتفق الشريف المرتضى مع الخليفة العباسي القادر بالله على ان يأخذ من الشيعة مئة الف دينار ليجعل مذهبهم في عداد مذاهب السنة فترتفع اليه التقية والمؤاخذة على الانتساب اليهم وقد كلف مرتضى الشيعة بأن يجمعوا نصف المبلغ ويدفع نفسه النصف الاخر من خاصة امواله فلم يوفقوا لذلك^(١٢٣) فان اخفاق الشريف المرتضى في مشروعه يرجع سببه الى ان الفرق بين السنة والشيعة الاثني عشري لم يكن مقتصرًا على القضايا الفقهية فقط بل شمل ايضاً قضايا اعمق من ذلك متصلة باصول الدين واصول الدين عند اهل السنة ثلاثة : التوحيد والنبوة والمعاد بينما عند الشيعة خمسة حيث يضيفون اليها العدل والامامة، تعني الثورة الدائمة على الانظمة القائمة في العالم الاسلامي مادام الامام غائباً فكل حاكم جائر غاصب يجوز الخروج عليه عند المقدرة والتمكن والا فالتقية واجبة^(١٢٤) اضيف الى ذلك ان الشيعة يؤمنون بأن الائمة الاثني عشرية كلهم مراجع للعقيدة والفقه ولا يتميز بعضهم عن بعض في شيء اذ هم جميعاً في الفضل والقدسية سواء ومعنى هذا ان الشيعة يفضلون ان يطلق عليهم الامامية او الاثني عشرية عليهم بدلاً من اسم الجعفرية فهما تكون الحال فقد وطد نادر شاه العزم على تنفيذ خطته وبذل قصارى جهوده في سبيل ذلك والظاهر انه وجد في جعفر الصادق الذي يصلح ان يكون رمزاً للتقريب بين السنة والشيعة فقد كان الامام يعيش في العصر نفسه الذي عاش فيه مالك وابو حنيفة وهما من كبار ائمة السنة والمعروف عنهما انهما كانا يجلان كل الاجلال وكان الامام جعفر فضلاً عن ذلك ينتمي الى علي بن ابي طالب من جهة ابيه والى ابي بكر الصديق من جهة امه وجدته والمأثور عنه انه كان يعلن للناس ولدني ابو بكر مرتين وذلك لكي يردع الغلاة الذين اعتادوا سب ابي بكر وصاحبه عمر رضي الله عنهما فأخذ نادر شاه يقسر الايرانيين بالقوة على ترك ما كان الصفويون قد احدثوه من عادات سيئة وطقوس طائفية بغيضة وحينما وجد مقاومة من بعض علماء الشيعة صار يضيق عليهم الخناق ويفرض الغرامات الباهضة ثم صادر الاوقاف وامر بقتل الملا باشي كبير مجتهد الشيعة الاثني عشرية في ايران عندما اعلن عن مخالفته في مؤتمر مغان بجعل الجعفرية المذهب الرسمي لايران بدلاً من الشيعة الاثني عشرية وقد اراد نادر شاه بتوحيد السنة والشيعة ورفع الاختلافات بينهما بعد القضاء على الدولة العثمانية التي عدت حكمها امتداداً شرعياً للخلافة الاسلامية ويبني على انقراض الدولة العثمانية دولة اسلامية كبرى تجمع السنة والشيعة معاً ويعمله هذا سوف يضمن لجانبه تأييد الفرس والافغان و الاوزبك والاكراذ والتركمان وسائر القوميات الاخرى^(١٢٥) الى

دولته الاسلامية الجديدة ومما تجدر الاشارة اليه هو ان نادر نفسه لم يكن متعصباً لطائفة معينة في الاسلام ويروى انه جمع ممثلي الاديان الاخرى المختلفة عام ١٧٤١م في مؤتمر في النجف الاشرف وامرهم بالدخول في نقاش بينهم لم يصلوا الى جوهر الحقيقة وبعد الجدل والنقاش الطويل لم يصلوا الى نتيجة تذكر تماك نادر الغضب الشديد وقال مقولته المشهورة " اذا كان الله واحداً فالاديان بالضرورة يجب ان تكون واحدة(١٢٦) ايضاً ولأهمية مؤتمر النجف من الناحية التاريخية والدينية من حيث التقريب بين السنة والشيعة نسلط الضوء على اهم قراراته التي صيغت على النحو الاتي:-

١- ان اهل ايران عدلوا عن العقائد السلفية ونكلوا عن الرفض والسب وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقبة فالمأمول من القضاء والعلماء والافندية الكرام الازعان بذلك وجعله خامس المذاهب.

٢- ان الاركان الاربعة من الكعبة المعظمة في المسجد التي تتعلق بالمذاهب الاربعة يشاركهم المذهب الجعفري في الركن الشامي بعد فراغ الامام فيه من الصلاة يصلون بامامهم على الطريقة الجعفرية.

٣- في كل سنة يعين من حكومة ايران امير للحجاج الايرانيين فيكون في الدولة العلية العثمانية اعلى شأناً من الامير المصري او الشامي.

٤- يعين وكيلان في الدولتين من قبل السلطتين لأجل القيام بمصالح المملكتين(١٢٧) وبهذه السهولة ترتفع الاختلافات الصورية والمعنوية بين أمة سيد الثقلين ثم سجلت في المحضر خلاصة العقيدة التي تم الاتفاق عليها بين علماء السنة والشيعة وهي الاقرار بالخلفاء الاربعة على الترتيب وان ذلك مقبول عند ائمة سائر المذاهب فمن اظهر العدا له يكون بعيداً عن كسوة الدين ثم سجلت كذلك شهادة اهل السنة على هذه العقيدة التي عدت المذهب الجعفري داخل في الاسلام ومن امة سيد الانام وكل من اظهر العدا مع هذه الفرقة فهو خارج عن الدين ومحروم من شفاعة خاتم الانبياء والمرسلين وان اختلاف مع اهل هذه العقيدة في بعض الفروع غير مناف ومغاير للاسلام وانهم فرقة من المسلمين من امة محمد ولا يجوز بين الفريقين المسلمين القتال ونهب وسلب كل واحد منهم الاخر لأنهم اخوان في الدين(١٢٨).

وعلى الرغم من اهمية هذا المؤتمر وعظمته فإنه لم يكتب له النجاح ولم يكن موضع تأييد الايرانيين الشيعة او اهل السنة والجماعة في الدولة العثمانية(١٢٩) وان التقارب

الطائفي الذي حصل في مؤتمر النجف لم يكن عميق الجذور ولم يتغلغل في اعماق القلوب وقد بقي سوء الظن يلعب دوره على الرغم من الاتفاق الظاهر(١٢٠) ونستنتج من ذلك ان نجاح المؤتمر حينئذ يعود الى ارادة نادر شاه الذي كان يرغب بأنجاح المؤتمر بكل وسيلة حيث اوعز الى الملا باشي وسائر علماء الشيعة ان لا يكثرؤا الجدل مع علماء السنة ولا يعاندونهم ويتجنبوا الجدل المنطقي القديم الذي هو طريقة عقيمة لا توصل الى نتيجة(١٢١) لذلك لم يلبث طويلاً حتى استعرت الحرب بين الطرفين العثماني والايрани بعد مرور بضعة اشهر من انعقاد مؤتمر النجف وبعد مقتل نادر شاه رجعت الامور الى ما كانت عليه من الصراع والاقত্তال بين السنة والشيعة وقبر المشروع الى الابد.

في عام ١٧٤٤ م اندلعت الحرب من جديد بين نادر شاه والدولة العثمانية على الحدود القريبة من أرمينيا وكانت الجيوش العثمانية بقيادة محمد باشا يكن ودخلت العساكر العثمانية قارص والتقى الجيش الايروي والعثماني في منطقة "اريوان" واستمرت المعركة على ضراوتها في منطقة "مرادتيه" المكان نفسه الذي هزم فيه نادر قبل عشر سنوات القائد العثماني عبد الله باشا كوبرلو وعلى الرغم من شدة القتال استمات العثمانيون في المقاومة العنيفة ولكن المعركة انحسرت بهجوم صاعق لقوات نادر شاه الاحتياطية وهو ما أدى الى حصول ارتباك عظيم في صفوف الجيش العثماني والانسحاب غير المنظم الى قواعده الاصلية ولم يستمر نادر في الضغط على العثمانيين بسبب التعب المفرط الذي ظهر على قواته وبدأ نادر يترقب الاحداث ويهيئ جيشه للهجوم الأخير وبينما كان مشغولاً بترتيباته الاخيرة وصله خبر إنتصار ابنه نصر الله ميرزا على قسم من الجيوش العثمانية قرب الموصل بقيادة عبد الله باشا وسبحان ويردي خان الاردلاني(١٢٢) وارسل نادر رسولاً الى محمد باشا يكن يخبره بالانتصار الجديد لجيوشه وعدم مقاومة امامه وعندما وصل الرسول الى مقر الجيش العثماني علم بخبر إندلاع تمرد دموي في صفوف الجيش العثماني مما أدى الى مقتل قائده محمد باشا يكن وبعد هذا الحادث تفرقت الجنود العثمانية شذر مذر وتركوا جميع اعتدتهم ومدافعهم وذخائرهم في ساحة القتال فقتل في هذه المعركة ١٢,٠٠٠ اثنا عشر الف مقاتل عثماني وثلاثة من الباشوات الكبار وعدد من الضباط برتب عالية ووقع خمسة الاف من الجنود في الاسر واستولى جيش نادر على جميع محتويات معسكر العثمانيين(١٢٣).

حاولت الدولة العثمانية إعداد جيوش جديدة لإعادة الكرة على نادر غير انه ابدى

رغبته الحقيقية في الصلح وارسل من لدنه وفداً الى اسطنبول للمفاوضة فلما جاء الوفد الى بغداد التقى بأحمد باشا والي بغداد فبذل احمد باشا جهداً كبيراً في التوسط من اجل الصلح بين الطرفين المتخاصمين ولم ينوه نادر في اقتراحاته الجديدة بوصفها شروط صلح بين الدولتين بضرورة الاعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً في الاسلام(١٣٤) ولكنه طالب بمنطقة وان وكردستان العثمانية وبغداد والنجف وكربلاء والبصرة وعدت الدولة العثمانية تلك الشروط قاسية غير قابلة للتنفيذ وهيأت نفسها لحرب قادمة ولكن نادر لم يكن مستعداً لدخول حرب جديدة معهم لعلمه التام بتعب جيشه واعيائه وضعف معنوياته وتدمره الشديد من الحروب المتكررة فلذلك رأى من الحكمة التروي والتساهل في مطالبه وبذل السفراء بينهما جهوداً جبارة لتقريب وجهات نظر الفريقين واخيراً تم الاتفاق بينهما في منطقة كروان القريبة من مدينة مهاباد الكردية(١٣٥) على صلح دائم بتاريخ ١٧ شعبان عام ١١٥٦ هجري(١٣٦) ايلول ١٧٤٦ م وانتهى عهد النزاع والصراع الحاد بين الدولتين المتخاصمتين.

كانت الايام الاخيرة لنادر شاه مليئة بالأماسي والويلات والقتل وابادة الابرياء وفر الكثيرون من الناس الى الكهوف والصحارى خوفاً من بطشه وبطش حكامه وقواده وجباته الظالمين فسخط الناس عليه سخطاً شديداً وقد اشرنا الى بعض الثورات المتكررة في ارجاء دولته في الصفحات السالفة وكانت ثورة اهالي سيستان بقيادة فتح علي خان السيستاني من الثورات المهمة التي حركت الجماهير الغفيرة ضد النظام النادري(١٣٧) وعلى الرغم من اندحار فتح علي خان امام الجيش النادري وبرغم اسر قائد الثورة فأُن انصاره تجمعوا حول احد قواده البارزين يدعى ميركوجيك واعتصموا بقلعة "كوه خواجه" المنيعة فارسل نادر ابن اخيه علي قلي خان بمعية قائدة المعروف طهماسب ميرزا الجلائري لقمع الثورة والقضاء عليها ولما كان نادر قد خرج حدود الاعتدال النفسي وفقد توازنه العقلي ارسل رسولا الى ابن اخيه علي قلي خان يطلب منه جباية مبلغ ١٠٠,٠٠٠ مئة الف تومان ضربية من الاهلين ولما رأى علي قلي خان استحالة جباية هذا المبلغ الضخم من هؤلاء الرعية الفقراء المعدمين ولعلمه بأن نادر لا يمكن ان يتراجع عن قراره هذا فلم ير مجالاً غير الانضمام الى الثورة(١٣٨) وكان القائد طهماسب ميرزا الجلائري تملكه اليأس من تصرفات نادر شاه فقرر في نفسه تنحية نادر من الحكم وتعيين احد اولاده شاهاً على ايران وجعل علي قلي ميرزا قائداً للقوات الايرانية وكان علي قلي خان ميرزا على خصام مع طهماسب ميرزا الجلائري ولم يكن يتق به واخذ يغتتم الفرصة

للإيقاع به وفعلاً افلح بقتله بدس السم في الطعام وبذلك تخلص علي قلي من خصم لدود ومنافس قوي والمعروف باخلاصه الشديد لنادر شاه واصبح حاكماً مطلقاً في سيستان(١٣٩).

وبعد هذه الثورة التي قواها علي قلي خان في سيستان وقع عصيان في خراسان اثاره اكراد قوجان واعلنوا تأييدهم وتضامنهم مع علي قلي خان الثائر واوجس نادر خفية من توسيع رقعة الثورة فتحرك على رأس جيش كبير يقدر بـ(١٦,٠٠٠) ستة عشر الف مقاتل للقضاء على ثورة الاكراد اولاً وثورة علي قلي خان من بعدها، تمركزت قوات نادر في طريقه الى قوجان في منطقة فتح اباد وبحسب بعض الروايات ان نادر كان على علم بما يدور حوله من مؤامرات ودسائس فقرر الرجوع الى كلات ولكن حاشيته اقنعوه بالبقاء كي يتخلص من رؤوس المتآمرين وعلى رأسهم صالح خان الافشاري رئيس بلاطه ومحمد قلي خان القاجاري رئيس حرسه الخاص ووالد احدى زوجاته(١٤٠) ويقال انه جمع قبل مقتله بيوم جميع عساكر الافغان الذين كانوا يقدر عددهم باربعة الاف مقاتل وبقيادة احمد خان الابدالي بن محمد خان الدوزي واخبرهم بأنه مرتاب من حرسه الخاص وامرهم بتجريدتهم من السلاح ومن لم يمثل للاوامر فاقتلوه بلا رحمة واكد ضرورة التخلص من صالح خان الافشاري ومحمد قلي خان القاجاري ولكن جاسوساً بين قواده اخبر المتآمرين بالأمر فاقسم صالح خان الافشاري ومحمد قلي خان القضاء على نادر مهما كلفهم الامر من التضحيات وان يتغدوا به قبل ان يتعشى بهم(١٤١).

اجتمع المتآمرون ليلة الحادي عشر من عام ١١٦٠ هجري - الثالث والعشرون من شهر حزيران ١٧٤٧م(١٤٢) وحظر مجلسهم كل من قوجة بيك القاجاري وموسى بيك الافشاري وقوجة بيك كوندوزلوي الافشاري(١٤٣) وكان المتآمرون على اتصال مسبق بـ(علي قلي خان) ابن اخي نادر فدخل المتآمرون خيمة نادر شاه في تلك الليلة واستيقظ نادر من حركة المتآمرين واستعد للدفاع عن نفسه وفعلاً تمكن نادر من قتل اثنين منهم(١٤٤) ولكن صالح بيك الافشاري انهال عليه بضربة سيف من الخلف فأرداه قتيلاً ومهما تكن الحال فقد مات الشاه ميتة تليق به مقاتلاً شجاعاً وهنا لا يسعنا الا ان نشير الى ما وصفه به جونسون هنوي بأنه جمع في صفاته ظلم وجور نيرون وذكاء هانيبال واقدام سيبليون وحيل وخداع كرمويل وطبع وحرص سبازيانوس والمصير الاسود ليووليوس قيصر فلما ذاع نبأ مقتله بين افراد جيشه شاعت الفوضى والقتال بينهم فاسرعوا الى خيامه

ونهبوها وبدأ القتال بين الشيعة والسنة من افراد جيشه فتوحدت القوات الافغانية والابدالية والاوزبكية بقيادة "احمد خان الابدالي" ودخلوا في قتال مع القوات الافشارية واندحرت الجموع الافشارية ونهبت القوات الافغانية المعسكر النادري وتوجهوا الى نادر اباد قرب قندهار وكون احمد خان الابدالي دولة افغانستان التي لا تزال قائمة هناك(١٤٥) وانتخبت القبائل الافشارى علي قلي خان الذي كان قاطناً حينئذ في هرات شاهاً على ايران خلفاً لنادر شاه ورجع علي قلي خان على جناح السرعة الى مشهد وقرر التخلص من جميع ابناء عمه اولاد نادر ليخلو له الجو وحده في حكم ايران وارسل سهراب رئيس خدمه على رأس فوج من القوات البختيارية لقتل ابناء نادر ولما علم ابناءؤه خبر مقتل والدهم خرجوا من كلات متوجهين الى مرو وقد حاول اخو علي قلي خان المدعو كاظم الافشاري القاء القبض عليهم ولكنهم افلتوا من قبضته فارسل دوست محمد قوشجي في طلبهم والقبض عليهم فافلح دوست محمد في القبض على الاميرين امام قلي ميرزا بن نادر وشاه رخ ميرزا بن رضا قلي ميرزا على بعد ٥٤ كيلومتر شرقي كلات وارسلهم مخفورين الى كلات كما وان دوست محمد ارسل قوة يقودها احد رجاله الاشياء المدعو قربان علي للقبض على ولي العهد نصر الله ميرزا وحاصر قربان علي نصر الله ميرزا في قرية ((حوض سته)) واستمر القتال بينهما واستمات نصر الله ميرزا في الدفاع عن نفسه وجرح قائد القوة جرحاً بليغاً وتمكن من الهرب ولكن رجال من قوته اتوا به اسيراً الى كلات وقد قتل سهراب رئيس خدم علي قلي خان ورضا قلي ميرزا المسمول مع ثلاثة عشر شخصاً من ابناء واقرباء نادر شاه في كلات(١٤٦) واخذ معه كلا من نصر الله ميرزا وامام قلي ميرزا وشاه رخ ميرزا الى مشهد ليقرر علي قلي خان مصيرهم.

امر علي قلي خان الذي اغتصب العرش حيث لقب نفسه عادل شاه بقتل ابناء نادر جميعاً وهم كل من نصر الله ميرزا وامام قلي ميرزا وجنكيز الذي كان عمره وقتئذ ثلاث سنوات ومحمد فتح خان الذي كان طفلاً رضيعاً وابقى على حياة شاه رخ ميرزا بن رضا قلي ميرزا حفيد الشاه سلطان حسين الصفوي من امه فاطمة الذي كان عهدئذ عمره اربع عشرة سنة وابقى على حياته خوفاً من ثورة الاهالي ولاسيما انصار نادر شاه عليه وقرر في حال نشوب عصيان عليه بسبب اجراءاته القاسية ضد نادر وابنائهم ان يختار شاه رخ شاهاً على ايران رسمياً ويصبح هو صاحب الامر والنهي في البلاد(١٤٧) عمت الفوضى والاضطرابات جميع انحاء ايران بعد مقتل نادر شاه وشاخ القتل والنهب.

انفقد الامن والاستقرار من كل مكان وصار الملوك يتتبعون على عرش ايران واحداً بعد اخر فلا يكاد الامر يستقيم لاحد سوى بضعة اشهر حتى يثور عليه اخر ويخلعه عن العرش ويسمل عينيه وكان علي قلي ميرزا المعروف بـ (عادل شاه) الذي وصل الى الحكم عام ١١٦٠-١٧٤٧ عن طريق المؤامرات الدنيئة لم يتمكن من المحافظة على عرشه اذ لم يمكث طويلاً في الحكم فقد كانت مدة حكمه مرحلة ضعف السلطة المركزية وانحلالها ووقع قتال بين جيشه وبين قوات اخيه ابراهيم في منطقة السلطانية القريبة من زنجان واندحر عادل شاه في هذه المعركة وفر هارباً الى طهران وقبض عليه حاكم طهران ميرزا محسن خان الذي سلمه الى اخيه ابراهيم خان فسمل عينيه^(١٤٨) جزاء على ما اقترفه من ذنوب في قتل ابناء عمومته واجتمع رؤساء قبائل خراسان واعيانها حول شاه رخ ميرزا وطلبوا منه قبول عرش ايران كخلف لنادر شاه ولكنه امتنع عن قبول الحكم في بادئ الامر^(١٤٩) الا انه قبله بعد الحاح الخراسانيين وسار ابراهيم على رأس قوة من جيشه للقضاء على شاه رخ ولكن عساكره وقواته تفرقوا من حوله وذهبوا الى سبيلهم وعند وصوله الى سمنان رجع ابراهيم خان مع مجموعة من عساكر الافغان الى مدينة قم ولكن اهالي قم منعه من الدخول الى المدينة فالتجأ اخيراً الى قلعة قلابور ولكن سكنة القلعة الذين كانوا من انصار شاه رخ قبضوا عليه وقيدوه اسيراً الى شاه رخ فأمر بسمل عينيه قبل احضاره بين يديه وقد قتل في طريقه الى خراسان على يد احد قواده^(١٥٠) وأمر شاه رخ باحضار علي قلي خان المسمول الى مشهد وأمر بقتله شر قتله^(١٥١) سنة ١١٦٢ هجري ١٧٤٨ م ومما يجدر ذكره ان علي قلي خان (عادل شاه) سبق وان امر بأخفاء اغا محمد خان القاجاري عندما كان صغيراً انتقاماً من عصيان العشائر القاجارية واصبح هذا الخصي شاهاً على ايران واسس الدولة القاجارية المعروفة.

لم يبق شاه رخ على العرش سوى مدة قليلة فقد ثار عليه رجل اسمه ميرزا سيد محمد بن مير داوود متولي الروضة الرضوية الذي كان من اعيان خراسان وزوج اخت شاه سلطان حسين الصفوي وقد ثار اهل خراسان على شاه رخ بحجة انه سني المذهب يعادي الشيعة فأسر شاه رخ وسملت عيناه واغتصب العرش وتلقب بشاه سليمان الا انه لم يلبث طويلاً في الحكم اذ ثار عليه احد قواد شاه رخ المخلصين يدعى يوسف علي فأسره وقتله مع جميع ابنائه واقربائه ونصب شاه رخ المسمول مرة اخرى على عرش ايران^(١٥٢) الا ان شاه رخ لم يلبث هذه المرة طويلاً في الحكم فقد ثار عليه اثنان من القادة عليه وهما مير عالم خان وكان يقود القوات العربية وجعفر خان قائد القوات الكردية على يوسف خان

وقد تمكننا من الانتصار عليه ثم امر بسمل عينيه واخذ شاه رخ من العرش الى السجن مرة اخرى^(١٥٣) ولم يلبث ان دب الخلاف الشديد بين القائدين المتحالفين وشب قتال بينهما وانتصر عالم خان على جعفر خان وسمل عينيه^(١٥٤) فلم يدم حكم عالم خان طويلاً اذ اغار على ايران احمد خان الابدالي احد قواد نادر شاه سابقاً وحاكم افغانستان وتمكن من قتل عالم خان واقام احمد خان الابدالي في خراسان دولة صغيرة وعين شاه رخ ابن رضا قلي ميرزا شاهاً عليها^(١٥٥) وقد دام ملك شاه رخ^(١٥٦) في خراسان زهاء خمسين عاماً من عام ١١٦١-١٢١١ هـ / ١٧٤٠-١٧٩٦ م^(١٥٧) في الوقت الذي كانت فيه ايران تغلي بالحروب والفتن والاضطرابات من جراء التنافس على السلطة والحكم وتمكن كريم خان الزندي من استغلال الظروف السياسية المشينة والفوضى من تأسيس دولة الزند التي قضى عليها اغا محمد خان القاجاري مؤسس الدولة القاجارية^(١٥٨) وبقضاء محمد خان القاجاري على شاه رخ بن رضا قلي ميرزا آلت الدولة الافشارية الى السقوط في الهاوية وعلى الرغم من ظهور ابن شاه رخ نادر ميرزا مدة على مسرح السياسة في عهد القاجاريين وبقتله على يد فتح علي شاه^(١٥٩) ابن اخي اغا محمد خان القاجاري سنة ١٢١٨ هـ- ١٨٠٣ م انتهت الدولة الافشارية الى الأبد.

هوامش الفصل الثاني

- ١- مينورسكي فلاديمير تاريخه نادر شاه، ترجمة رشيد ياسمي تهران ١٣١٣ ص ٨.
- ٢- يذكر بعض المؤرخين بأنه قد بدأ حياته كجمال وراع ثم قاطع طريق قبل ان يتحول الى مقاتل في جيش الامراء المحليين في خراسان، انظر عبد العزيز سليمان نوار تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ص ١١٣ وكذلك لونكريك مصدر سابق ص ٤٦٧.
- ٣- بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ ايران از دوران باستان تا بايان سده هيجدهم ميلادي ص ٥٩٣.
- ٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٧١٠ وكذلك د. محمد وصفي ابو مغلي ايران دراسة عامة بغداد ١٩٨٥ ص ٢٥.
- ٥- ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق ص ١٩.
- ٦- لأجل التعرف على شجاعة وظهور نادر شاه انظر:
Lochart, Nadir Shah , London 1932 p. 215-216.
وكذلك محمد كاظم عالم اراي نادر بامقدمة ميلكو ج ١ موسكو ١٩٦٠ ص ٢٢٦.
- ٧- د. علاء موسى كاظم، نورس حملة نادري شاه على بغداد مجلة المورد المجلد الثامن العدد الرابع سنة ١٩٧٩ ص ٩٢.
- ٨- بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ص ٥٩٤ وكذلك محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية بيروت ١٩٧٧ ص ١١٤ بينما لوكهارت يذكر بأن بابا علي قد مات سنة ١٧٣٣ م وترك املاكه لنادر وينفي لوكهارت اية علاقة لنادر بموته لأن ذلك سيقود الى نزاع عائلي انظر:
Lochart opcit p.21.
- ٩- مرتضى راوندي ج ١ المصدر السابق ص ٤٣٩.
- ١٠- لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ١٦٧، وكذلك منذر الموصلبي: عرب واكراد ط ١ بيروت ص ١٧٥.
- ١١- لكهارت نادر شاه : ترجمة مشفق همداني تهران ١٣٣١ هجري ص ١٥، عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ١١٥.
- ١٢- يذكر الدكتور علي الوردي ان هذا هو اسم الذي اشتهر به نادر بين سكان العراق عند مجيئه الى العراق وقد اختزل الاسم على السنة العامة فصار "طهمان" انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٠.
- ١٣- عبد العزيز سليمان نوار تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ - ١١٥.

- ١٤- مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٣٩.
- ١٥- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ٦١٧.
- ١٦- لقد اختلف المؤرخون حول مصير اشرف لكن الشئ الاقرب من الصواب الى حد كبير انه لقي حتفه في منطقة سيستان ومعه ثلاثة اشخاص على يد عبد الله خان احد رؤساء تلك المنطقة انظر ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق ص ٤٠ وكذلك عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤٣٩.
- ١٧- شغل احمد باشا خلال حياته عدة مناصب فقد عهدت اليه ولاية شهرزور سنة ١٧١٥ م ثم عين والياً على قونيه وبعدها تولى ولاية البصرة سنة ١٧١٧ م وبقي فيها اربع سنوات ثم حل محل ابيه حسن باشا في باشوية بغداد عام ١٧٢٣ م وبقي فيها حتى وفاته عدا نقله منها سنة ١٧٣٤ م الى ادرنة ثم عودته اليها سنة ١٧٣٦ م وقد بلغت مدة حكمه مرتين ٢٢ عاماً.
- ١٨- لونكريك: مصدر سابق ص ١٦٨.
- ١٩- شاهين مكاربوس تاريخ ايران القاهرة ١٨٩٨ ص ١٩٩ وكذلك لكهارت نادر شاه ص ٨١، لونكريك مصدر سابق ص ١٨٩.
- ٢٠- محمد علي التبريزي: تاريخ نادر تهران ١٣١٤ ص ١١٤ وكذلك الكركوكلي، دوحة الوزراء ص ٢٨. 21- Edward Brown , Aliterary history of persia , camb.rige 1953. vol 14- p. 134.
- وكذلك ليكهارت الترجمة العربية، مصدر سابق ص ٥٣.
- ٢٢- مرتضى الراوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٤٠ وحسن برنيا وعباس اقبال تاريخ ايران ص ٧١٧ وكذلك محمد علي التبريزي مصدر سابق ص ٩١٥.
- ٢٣- لكهارت، نادر شاه ص ٨٩.
- ٢٤- ليكهارت، الترجمة العربية مصدر سابق ص ٥٧، مرتضى الراوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٤٠ وكذلك بهرام افراسيابي: عقاب كلات، تهران ١٣٧٠ ص ٣٥١.
- ٢٥- محمد صادق موسوي : تاريخ كيتي كشا بتصحيح سعيد نفيسي تهران ١٣١٧ ص ٥.
- ٢٦- لونكريك، المصدر السابق ص ١٦٩ وكذلك علي الوردى: لمحات اجتماعية ج ١ ص ١١١.
- ٢٧- الكركوكلي، دوحة الوزراء ص ٢٩ وكذلك مينورسكي تاريخه نادر شاه ص ٣٦.
- ٢٨- محمد امين زكي بك، تاريخ السليمانية ترجمة الملا جميل الروزياني بغداد ١٩٥١ ص ٧٢.
- ٢٩- ليكهارت الترجمة العربية مصدر سابق ص ٦٠.
- ٣٠- د. علي الوردى لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ مصدر سابق ص ١١٢ وكذلك عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار ساله ايران جلد چهارم از سلسله افشارية تا انقراض قاجارية تهران ١٣٧٧ ص ٢١.

٣١- مجموعة من اساتذة جامعة بغداد، العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص ٥٩٢ - ٥٩٣ وكذلك عبدالعظيم رضائي : تاريخ ده هزار ساله ايران جلد چهارم ص ٢١.

٣٢- طوبال عثمان الاعرج من مواليد اليونان عام ١٦٩٢ وتثقف في استانبول في مدرسة سراييلي في الاستانة وفي السادس والعشرين من عمره بدأ يتبوأ عدد من المناصب الرفيعة في اليونان وبلاد الروم ايلي وفي عام ١٧٣١م اعلتلى منصب الصدارة وابلى بلاء حسن في الكثير من المعارك فتشوه جسمه بعدد من الجراح وقد لقب بالاعرج بسبب اصابة في رجله كان شجاعاً حكيماً ومتزناً شريفاً ورفيقاً ومتواضعاً وكان ذا شخصية خلابة وقد احيل على التقاعد سنة ١٧٢٢ وفي عام ١٧٣٣ قاد حملة عسكرية لانقاذ بغداد انظر :

Edward Grasy: History of ottoman Turks: London 1878. p.351-352.

٣٣- لكهارت، مصدر سابق ص ١٠٠ وكذلك علي الوردي المصدر السابق ج ١ ص ١١٤ وكذلك لونكريك مصدر سابق ص ١٤١-١٤٢.

٣٤- رضا شعبان: تاريخ نادر شاهي: "نادر نامه" تهران ١٣٤٩ هجري ص ٤٠ وكذلك محمد بن علي التبريزي مصدر سابق ص ١١٢

٣٥- بهرام افراسيابي: عقاب كلات ص ٢١٨.

٣٦- مينورسكي: تاريخه نادر شاه مصدر سابق ص ٣٨.

٣٧- ذكر عباس العزاوي: بأن نادر شاه قد ترك في بغداد اثني عشر الف جندي لمواصلة حصار بغداد، انظر العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٢١٤ وكذلك ليكهارت الترجمة العربية مصدر سابق ص ٦٥.

٣٨- لكهارت، مصدر سابق ص ١١٤ وكذلك د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٥.

39- j. Fraser, The History of nadirshah London 1972 p.110.

٤٠- بهرام افراسيابي: عقاب كلات ص ٢٢٦.

٤١- عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء ص ١٢٦ .

٤٢- مينورسكي: تاريخه نادر شاه ص ٤٠، ليكهارت، الترجمة العربية مصدر سابق ص ٦٨.

٤٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية ص ١١٥ وكذلك الكركوكلي دوحة الوزراء ص ٣٤.

٤٤- ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق ص ٦٩.

٤٥- للاطلاع عن تمرد محمد خان البلوجي انظر بهرام افراسيابي عقاب كلات ص ٢٤٣ - ٢٥٠.

٤٦- مينورسكي: تاريخه نادر شاه ص ٤٣ وكذلك عبد العظيم رضائي، جلد مهارم مصدر سابق ص ٢٢.

٤٧- لونكريك، مصدر سابق ص ١٨٠ وكذلك شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود

- بين العراق وايران بغداد ١٩٦٦ ص ٤٣ وكذلك محمد حسين ميمندي نزاد، مصدر سابق ص ٣٣٩، ليكهارت، الترجمة العربية مصدر سابق ص ٧٠.
- ٤٨- مينورسكي، تاريخه نادر شاه ص ٥١.
- ٤٩- لونكريك مصدر سابق ص ١٨١.
- ٥٠- كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر بغداد ١٩٨٥ ص ٢٢.
- ٥١- لونكريك مصدر سابق ص ١٨١ وكذلك عبد العزيز سليمان نوار مصدر سابق ج ١ ص ١٢٣.
- ٥٢- كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٢١-٢٢.
- ٥٣- نور الله لازوردي زند كاني نادر شاه بسر شمشير جاب اول تهران ١٣١٦ ص ٩٧.
- ٥٤- د. علي الوردي، مصدر سابق ط ١ ص ١١٨.
- ٥٥- هو احد القادة البارزين لنادر شاه شارك معه في اكثر فتوحاته وبقي وقياً له حتى اخر لحظة من حياته للاطلاع على دوره انظر محمد حسين ميمندي نزاد، مصدر سابق.
- ٥٦- لمعرفة تفاصيل تتويج نادر شاه في مغان والقرارات التي اسفرت عن هذا الاجتماع انظر ميرزا مهدي خان استرابادي جهانكشاي نادري تهران ١٣٣١ ص ٢٦٦-٢٧٤.
- ٥٧- ليكهارت، الترجمة العربية مصدر سابق ص ٩٤ وكذلك ازهار قاسم حسوني المقاومة العربية للغزو الفارسي في عهد نادر شاه ١٧٣٦-١٧٤٧ اطروحة ماجستير باشراف الدكتور حسن كريم الجاف معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٩ ص ٦٥.
- ٥٨- المذهب الجعفري نسبة الى الامام جعفر الصادق وهو الامام السادس بين الائمة الاثني عشر المنحدر من نسل الرسول "ص" وهو احد الفقهاء الذين لهم منزلة كبيرة في قلوب المجتهدين اولسن روبرت، مصدر سابق ص ١٨٤.
- ٥٩- لكهارت، المصدر السابق ص ٣٩ وكذلك مينورسكي سازمان اداري حكومت صفوي ترجمة مسعود رجب نيا تهران ١٣٣٤ هجري ص ٧٢.
- ٦٠- ن ويكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦٠١.
- ٦١- عبارة "الخير فيما وقع" تقابلها بالابجدية هذا التاريخ والذين لم يرضوا ببيعة نادر قلبوا التاريخ المذكور الى هذه العبارة "لاخير فيما وقع وهو ايضاً" عين التاريخ الاولي انظر عبد الله بن حسين السويدي مؤتمر النجف بغداد ١٩٦٨ ص ١٣.
- ٦٢- ن ويكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦٠٢ وكذلك:
Bersy skyes op. cit. vo12 p.254-255.
- ٦٣- د. علي الوردي، مصدر سابق ج ١ ص ١١٩.
64- Edward Brown op. citvo 14 p.137.

- ٦٥- يبدو ان نادر قلي لم يكن اول من جاء بمثل هذه الفكرة فالمظنون ان الشريف المرتضى الذي كان في بغداد في العهد البويهي قد سبقه اليها وقد اتفق مع القادر بالله الخليفة العباسي على ان يأخذ من الشيعة مئة الف دينار ليجعل مذهبهم في عداد المذاهب السننية فترتفع التبعية والمؤاخذه على الانتساب اليهم وقد كلف الشريف المرتضى الشيعة بأن يجمعوا نصف المبلغ ويدفع هو النصف الاخر من ماله الخاص فلم يوافقوا الى ذلك انظر محمد باقر الخوانساري: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات طهران ١٣٦٧ ص ٣٧٨.
- ٦٦- لكهارت، مصدر سابق ص ١٤٢ وكذلك نور الله لازوردي زند كاني نادر شاه بسر شمشير ص ٩٨ عباس برويز تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران مصدر سابق ص ١١٤، وحسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص ٧٢٣.
- ٦٧- نور الله لازوردي زند كاني نادر شاه بسر شمشير مصدر سابق ص ١٠٢.
- ٦٨- عباس برويز تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران از تشكيل سلسله صفوية تا عهد حاضر ص ١١٦.
- ٦٩- سرجان مالكم، تاريخ ايران ج ٢ باب ١٣ ص ٢٥.
- ٧٠- جاء في بعض الروايات بأن محمد شاه امر حاكم كابل بقتل رسول نادر الذي ارسله علي مراد خان.
- ٧١- سرجان مالكم تاريخ ايران ج ٢ باب ١٧ ص ٣٧.
- ٧٢- محمد علي بن محمد التبريزي، مصدر سابق ص ١٨٨.
- ٧٣- يروي بعض المؤرخون بأن زكريا خان قاوم الجيش الايراني انظر نور الله لازوردي زند كاني نادر شاه بسر شمشير ص ١٣٧ وكذلك ميرزا مهدي استرآبادي، دره نادري ص ٣٦.
- ٧٤- يؤكد اكثر المؤرخين بأن معركة كرنال وقعت عام ١٧٣٩ وقد جعل الدكتور علي الوردى خطأ تاريخ نشوبها عام ١٧٣٨ انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٢٢.
- ٧٥- لكهارت، نادر شاه ص ١٨٢.
- ٧٦- يروي بأن نادر رأى بين جنوده المقاتلين في حرب كرنال فارساً شجاعاً يقاتل بضراوة وبساله فائقة فاقترب منه في ساحة المعركة قائلاً له : ما اسمك؟ ومن اية وحدة عسكرية انت؟ فأجابه المقاتل مولاي سآرد عليك بعد النصر.
- ٧٧- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٤٢.
- ٧٨- نور الله لازوردي، مصدر سابق ص ١٥٩ وعبد الله رازي مصدر سابق ص ٤٤٣.
- ٧٩- مهدي استرآبادي، جهانكشاي نادري ص ٢٠٦.
- ٨٠- مهدي استرآبادي، دره نادري ص ٣٢.
- ٨١- عبد الله رازي المصدر السابق ج ١ ص ١٢٣ وكذلك عبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٣٠.

- ٨٢- د. علي الوردي، لمحات، ج ١ ص ١٢٣.
- ٨٣- لكهارت، المصدر السابق ص ١٦٥.
- ٨٤- عباس پرويز، تاريخ دوهزار پانصد ساله ايران مصدر سابق ص ١٢.
- ٨٥- مينورسكي، تاريخه نادر شاه ص ٨٠.
- وكذلك عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ١٢٨.
- 86- Percy Skeys op. cit. vo 12. p.266-277.
- ٨٧- علق اللزكيون جثة ابراهيم خان على غصن شجرة ثم حرقوها انظر ليكهارت، الترجمة العربية ص ١٦١ وكذلك محمد حسين ميمندي نژاد زندكي برما جراي نادر شاه ص ٧٢٢.
- ٨٨- مهدي استرابادي تاريخ جهانكشاي نادري ص ٢٣٠-٢٣١ وكذلك محمد كاظم، عالم اراي نادري بكوشش ميكلوخوماكلاي ج ١ مسكو ١٩٦٠ باب ٧٩ ص ٢٩٣، ومرضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٣٤٦ وليكهارت، الترجمة العربية ص ١٩٨-١٩٩.
- ٨٩- د. علي الوردي ج ١، مصدر سابق ص ١٢٦.
- ٩٠- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧١٦ ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المؤرخين يؤكدون بأن قتلها بموافقة ضمنية لنادر شاه ولم يظهر مخالفته على عمله هذا انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٢٨.
- ٩١- ليكهارت مصدر سابق ص ٢٦٤-٢٦٥.
- ٩٢- دكتور محمد حسين ميمندي نژاد، مصدر سابق ص ٧٢٨-٧٢٩.
- ٩٣- هناك اراء متناقضة حول شخصية نادر شاه فيعتقد نهره بأن غزاة التاريخ امثال الكسندر ونابليون ونادر شاه لا يمكن احترامهم وتقديرهم لأنهم لم يخطوا خطوة حسنة في الطريق سعادة البشر وتخفيف الام البشرية ويذكر سربرسي سايكس نقلاً عن لكهارت بأن نادر شاه يعد رجلاً عظيماً وي طرح هل الشخص الذي يتمكن ان يصبح فاتحاً لآسيا من لاشئ وهو صفر اليدين يعد شخصاً عادياً ام شخصاً عظيماً الجواب عن هذا السؤال نعم انه شخص عظيم، تاريخ ايران الترجمة الفارسية ص ١٩٢ انظر مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٥٤.
- ٩٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧١٩.
- ٩٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٧٣١.
- ٩٦- لكهارت مصدر سابق ص ٣٠٢.
- ٩٧- مينورسكي تاريخه نادر شاه ص ١٠٠، لكهارت، مصدر سابق ص ٣٠٥.
- ٩٨- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ص ١٣٣ وكذلك انظر د. طاروق نافع الحمداني: مقاومة العمانيين للحملات الايرانية على بلادهم ١٧٣٧-١٧٤٤ مجلة

- دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٣٧ السنة العاشرة الكويت يناير ١٩٨٤ ص ١١٦ وكذلك روبرت جيرال عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا ترجمة محمد امين عبد الله ١٩٧٠ ص ٥٢.
- ٩٩- ن بيكولوسكايا واخرون، المصدر السابق ص ٦٦١ وكذلك حسين برنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٣١.
- ١٠٠- مينورسكي، دره نادري مصدر سابق ص ٥٠ ودكتور محمد حسين ميمندي نژاد، مصدر سابق ص ٧٢٩.
- ١٠١- نور الله لازوردي مصدر سابق ص ٢٠٩-٢١٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص ٧١٨ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني، مصدر سابق ص ٧٣١.
- ١٠٢- مرتضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٦٦.
- ١٠٣- المصدر نفسه ج ٢ ص ٤٦٧.
- ١٠٤- ظاهر بيك هو الجد الاعلى للمؤلف وهو رئيس عشائر الجاف المعروفة بجاف المرادي نسبة الى مراد الرابع السلطان العثماني "١٦٢٣-١٦٤١".
- ١٠٥- انظر كهريم بهك ففتاح بهك جاف، تهريخي جاف ليكوليينهوه د. حهسن جاف بهغدا ١٩٩٥ ص ٣٩-٤٠ مهستورهي كوردستاني، ميژووي ئهردلان ص ٩٧، ايه الله محمد مردوخ كوردستاني تاريخ مردوخ ج ٢ ص ١٢٢.
- ١٠٦- مهستورهي كوردستاني، ميژووي ئهردلان تهريخي دكتور حهسن جاف وشكور مصطفى بغداد ١٩٨٩ ص ٩٩-١٠٠ وكذلك محمد مردوخ كردستاني تاريخ كردو وتوابع ان يا تاريخ مردوخ تهران ١٣٥١ ص ١٢١-١٢٣.
- ١٠٧- كانت خطة نادر شاه هي ان يجعل من التشيع مذهباً فقهياً خامساً يضاف الى المذاهب الاربعة الموجودة عند اهل السنة.
- ١٠٨- اكد المؤرخ الانكليزي سايكس بأن علاقات صداقة حميمة كانت تربط نادر شاه بوالي بغداد احمد باشا انظر: Sykesop.cit volz p 343 وكذلك الدكتور سيار الجميل : حصار الموصل الطبعة الاولى الموصل ١٩٩٠ ص ١٣٦.
- ١٠٩- د. علي الورددي ج ١ مصدر سابق ص ١٤٧.
- ١١٠- يذكر محمد امين زكي بأن احمد باشا عمد الى طريق السياسة والمكر حيث وعد نادر شاه بتسليم بغداد وحين يتم له الاستيلاء على الموصل قاصداً من ذلك عدم الاشتباك في القتال مع نادر شاه لئلا يتعرض جيشه للهلاك انظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ٢٢٨.
- ١١١- أثار احمد باشا الربيبة في نفوس اولياء الامور في الدولة العثمانية متهمين اياه بالتواطؤ مع نادر شاه للانفصال عن الدولة العثمانية ولكن الحقائق التاريخية تؤيد بأن احمد باشا والي

بغداد استمات في الدفاع عن ولاية بغداد امام نادر شاه ولم يتوان من المسؤولية التي عهدت اليه قيد شعرة انظر لونكريك، مصدر سابق ص ١٩٥-١٩٦.

١١٢- محمد امين زكي : تاريخ سليمانى وولاتى به غدا ١٩٣٩ ص ٦٥-٦٦.

١١٣- حسين ناظم بيك : تاريخ الامارة البابانية ترجمة شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم المدرس اربيل ٢٠٠١ ص ١٠٠.

١١٤- بعث نادر شاه رسالة الى شيخ حسن كله زرده هذا نصه : منى الى ذى المأرب والمنى اعني به السيد حسن اما بعد فأن حبي لجدكم لا يكاد انكاره وان مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق فبورود العريضة لا بد ان تتشرف الي والا يكون سبباً لقهرى وكان جواب الشيخ حسن كالاتى: اخذت كتابكم ووافانا بالدين خطابكم اما بعد فأن قولك فإن حبي لجدكم لا يكاد انكاره ان كان يعني ان تلك المحبة غير ممزوجة ببغض سائر الاصحاب فطوبى لك في الدنيا وفي يوم الحساب والا فالوبال على صاحبها واما قولك وان مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق فإن جعفر الصادق وان كان من أجل التابعين وجدنا ليس له مذهب مدون ولو كان له مذهب مدون اتبعناه واما بقولك فبورود العريضة لا بد ان تتشرف ألي فليس لي الا ان اقول اني رجل كسيف الببال وضعيف الحال فلن اقدر على المشي ولكن اوصيكم بوصايا تعملون بها فتكونوا في نجدة ان لا تحارب السلاطين العثمانية اذ طلع كثير من اهل الكشف على انهم باقون الى يوم القيامة اما انت مضمرا اياه في قلبك من تخريب الموصل فلا تفعل والا كان سببا لهلاك جندك وعليك ان تعجل في التوبة لانه يقتلك بعض اقاربك الذين الان معك، انظر حسين ناظم بك، مصدر سابق ص ١٠١ ومحمد امين زكي تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الروزياني بغداد ١٩٥١ ص ٧٣.

١١٥- ميرزا مهدي استرابادي دره نادري، مصدر سابق ص ٥٣.

١١٦- سيار الجميل حصار الموصل، مصدر سابق ص ١٤١.

١١٧- المصدر نفسه ص ١٤٢.

١١٨- لونكريك، مصدر سابق ص ١٨٢-١٨٤.

١١٩- ميرزا مهدي استرابادي، دره نادري مصدر سابق ص ٥٥.

١٢٠- سيار الجميل، المصدر السابق ص ١٧٢.

١٢١- محمد امين العمري، منهل الاولياء، تحقيق سعيد الديوه جي ج ١ الموصل ١٩٦٧ ص ١٦٠-١٦١.

١٢٢- يقول المؤرخ رسول الكركوكلي مثلا في تحليلها ان احمد باشا وافق على مرور نادر شاه وعلى مكوثه وعده ضيفاً ولسان حاله يقول اذا كنت مأكول الطعام فرحب وقال مؤرخ اخر ان احمد باشا خدع نادر شاه واحتال عليه حيث قال له ان يسير اولاً الى فتح الموصل وعند عودته منها سيجد بغداد مفتوحة بين يديه، انظر دوحة الوزراء ترجمة موسى كاظم نورس ب.ت ص ٤٥ سليمان صائغ الموصل، تاريخ الموصل ج ١ القاهرة ١٩٢٣ ص ٢٧٨.

١٢٣- محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات، مصدر سابق ص٣٧٨.

١٢٤- استمرت الغيبة الصغرى للامام المهدي بحسب اراء الشيعة الاثني عشرية من سنة ٢٥٦ الى سنة ٣٢٩ وهي المدة التي كان يتصل فيها بالناس عبر نوابه ويسمون السفراء والابواب ولم يوثق الاثني عشرية الا اربعة نواب مع اخذ ورد وهم عثمان بن سعيد العمري ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف الخلاني والحسين بن روح النوبختي وعلي بن محمد السمري خاتم النواب وتوفي سنة ٣٢٩ هجري وبدأت الغيبة الكبرى للامام المهدي بعد ختم النيابة الخاصة على لسان السمري وعاد الامر بالشيعة الى اللحظة الثقافية السنية التي تقول بخلو الزمان من نبي بعد وفاة الرسول(ص) وما يسمى بعقيدة ختم النبوة الا ان عقيدة ختم النيابة عن المهدي عند الشيعة لم تذهب بهم حيث ذهب ختم النبوة عند السنة فقد لجأ الشيعة الى عقيدة التقية والانتظار لظهور المهدي وذلك لقطع الطريق امام مدعي النيابة الخاصة وللانسجام مع الاسس التي قامت عليها الامامة عدم خلو الارض من امام معصوم معين بالنص يتصدى للاجتهاد الديني وللامامة السياسية فالغيبة في الرؤية الشيعية تعبير احتجاجي على الدولة القائمة تستبطن حجب مشروعيتها الا في زمن الظهور، انظر عبد الحسين مهدي العسكري، العلويين النصيرية بغداد ١٩٨٠ ص ٤٥ وكذلك فؤاد ابراهيم، العقد والدولة بيروت دار الكنوز ص٤٨-٤٩.

١٢٥- يذكر السويدي بأن نادر شاه قال ان في مملكتي فرقتين "تركستان وافغان" يقولون للايرانيين انتم كفار فالكفر قبيح لا يليق ان يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعض، انظر سيار الجميل، مصدر سابق ص١٧٥.

١٢٦- مينورسكي، تاريخ نادر شاه ص١٢١.

١٢٧- الشيخ محمد حسين المظفر: تاريخ الشيعة، بيروت ١٩٨٥ ص٢٢١.

١٢٨- محمد علي التبريزي، مصدر سابق ص٢٣٦.

١٢٩- بعث نادر شاه نصر الله الحائري الى مكة المكرمة في موسم الحج وارسل نسخة من المحظر الذي تم الاتفاق عليه في المؤتمر وارسل كتباً الى الشريف مسعود امير مكة والى المفتي والقاضي وسمح له بأقامة الصلاة والقاء الخطبة في الركن الشامي من الكعبة ولكن اهالي مكة لم يستسيغوا القرار وحصلت اضطرابات في موسم الحج مما دعى السلطات العثمانية ان تصدر امراً الى الشريف مسعود بأعتقال الحائري وسيق الى اسطنبول وبعد وصوله قتل بأمر من السلطان العثماني، انظر عباس العزاوي، العراق بين احتلالين ج ٥ ص٢٧.

١٣٠- عبد الرحمن السويدي الحجج القطعية لإتفاق الفرق الاسلامية مؤتمراً النجف القاهرة ١٣٧٦ ص٢٦-٢٧.

١٣١- علي الوردي، لمحات اجتماعية ج ١، مصدر سابق ص١٣٦ وانظر كذلك علي الوردي: منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته قم ١٩٩٧ القسم الاول ص١٩-٢٤.

- ١٣٢- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧١٩.
- ١٣٣- لكهارت، نادر شاه ص ٣١١-٣١٣، وحبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧١٩ وعبد العظيم رضائي، جلد چهارم، مصدر سابق ص ٣٤.
- ١٣٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧١٩.
- ١٣٥- لكهارت نادر شاه ص ٣١٧.
- ١٣٦- ذكر محمد علي بن محمد التبريزي ان الصلح تم في عام ١١٥٠ للهجرة انظر تاريخ نادر ص ٢٥٠.
- ١٣٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢١.
- ١٣٨- مينورسكي، تاريخه نادر شاه مصدر سابق ص ١١٥.
- ١٣٩- ن ويكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦١٢.
- ١٤٠- د. محمد حسين ميمندي نژاد، مصدر سابق ص ١٠٠٢.
- ١٤١- لكهارت، المصدر السابق ص ٣٠٦ وحبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢١.
- ١٤٢- أرخ بعض اعداء نادر تاريخ اغتياله بالابجدية بالعبارة الاتية (نادر بدرك رفت) نادري ذهب الى الجحيم الذي يقابله بالابجدية عام ١١٦٠ هجري وهو تاريخ مقتله.
- ١٤٣- د. محمد حسين ميمندي نژاد، مصدر سابق ص ١٠٠٢ وكذلك محمد كاظم، عالم اراي نادري ج ٣ ص ٥٩ وكذلك نور الله لازوردي نادر شاه بسر شمشير ص ٢٢١.
- ١٤٤- ينفي ليكهارت قتل نادر اي من المتآمرين ويقول بأن الحظ جافاه ان التف حبل الخيمة على ساقه فهوى على الارض وعندما حاول النهوض من كبوته هجم عليه صالح خان وعالجه بضربة سيف قطعت احدى يديه وبعد ذلك جمد مذهباً ولم يحز على نادر ولما رأى محمد خان قاجار نادر طريحاً مال عليه وذبحه من الوريد الى الوريد، انظر نادر شاه، الترجمة العربية ص ٢٤٦-٢٥٠.
- ١٤٥- علي الوردي ج ١ المصدر السابق ص ١٤٤ زندكي نادر شاه ترجمة اسماعيل دولتشاهي تهران ب.ت ص ٣٢٠.
- ١٤٦- حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص ٧٢٢ وعبد الله رازي مصدر سابق ص ٤٤٦ وعبد العظيم رضائي جلد ٤ مصدر سابق ص ٣٨.
- ١٤٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢٣.
- ١٤٨- المصدر نفسه ص ٧٢٣.
- ١٤٩- نور الله لازوردي، مصدر سابق ص ٢٢٣، لكهارت نادر شاه ص ٣٢٨.

- ١٥٠- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ج ١ ص ١٣٣.
- ١٥١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢٤.
- ١٥٢- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٤٦ وكذلك عبد العظيم رضائي ج ٤ مصدر سابق ص ٩٢.
- ١٥٣- نور الله لازوردي زند كاني نادر شاه بسر شمشير، مصدر سابق ص ٢٢٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص ٧٣٧ وعبد العظيم رضائي ج ٤ مصدر سابق ص ٤٣.
- ١٥٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢٥ وعلي الوردي، لمحات اجتماعية ج ١ ص ١٤٥.
- ١٥٥- عبد العزيز سليمان نوار ج ١ مصدر سابق ص ١٣٤ وكذلك حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٢٥.
- ١٥٦- سرجون مالكم، مصدر سابق ج ٢ باب ١٧ ص ٤١.
- ١٥٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٢٥.
- ١٥٨- يعتقد "دونالد ولبر" سهواً بأن شاه رخ هو ابن نادر شاه اما حقيقة الامر فهو ابن رضا قلي ميرزا الذي سملّه ابوه نادر شاه والمعروف بعادل شاه انظر كتاب ايران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص ٩١.
- ١٥٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص ٧٣٧ وحبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٢٦ وعبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٤٣.

الفصل الثالث

الدولة الزندية الكردية ١١٦٦-١٢٠٩ هجري

١٧٥٣-١٧٩٤ ميلادي

مهدت الفوضى والحروب الداخلية التي عمت أرجاء إيران لظهور شخصية فذة استطاع بشجاعته الفائقة ان يأخذ المبادرة بيده والسيطرة على الموقف المتأزم بكل جرأة وكان ذلك هو كريم خان الزندي^(١) ولأجل القاء الضوء على ظهور كريم خان لابد من الاشارة الى كيفية اشتهار اسرته.

وكان قد ظهر بين الزنديين اخوان هما : ايناق وبوداق واشتهرا بالشجاعة والاقدام وكريم خان واخوه صادق خان هما : ابنا ايناق وبعد وفاة ايناق تزوج اخوه بوداق من والدة كريم خان وكانت ثمرة هذا الزواج ابنين هما اسكندر وزكي خان وابنة وهي والدة علي مراد خان الذي اصبح بعد وفاة كريم خان شاهاً على ايران^(٢) ولد كريم خان في قرية يرى «اليرية» عام ١١١٣ - ١٧٠١ من منطقة ملاير وتنسب اسرته الى قبيلة لك الكردية^(٣) التي هي احدى افخاذ قبائل اللر المعروفة^(٤) عمل كريم خان منذ عام ١١٤٠ - ١٧٢٧ جندياً في جيش نادر شاه ولم يكن في البداية شأن يذكر عندما استولى نادر على منطقة كردستان ولكن صيته شاع بين الناس بمرور الأيام فقد ابدى شجاعة في غزوة نادر للهند مما اثار اعجابه وبعد مقتل نادر تقلد كريم خان المناصب العسكرية الرفيعة في عهد عادل شاه ولكن سرعان ما وقع الخلاف بينهما وطلب الاذن بالرجوع مع عشيرته الى موطنهم الاصلي في ملاير الا ان عادل شاه لم يوافق على طلبه وقرر كريم خان ترك صفوف جيش عادل شاه وتوجه مع افراد عشيرته الى موطنه الاصلي في ملاير وتحصن خوفاً من حملات عادل شاه في قلعة «يري» واتخذها مقراً لقيادته ولم يلبث طويلاً حتى التحق مع اخيه صادق خان ببناء على طلب من ابراهيم خان الذي ثار على اخيه عادل شاه بقوات ابراهيم خان ولقب بعد هذا التاريخ بلقب الخان^(٥) وذاع صيت كريم خان في ارجاء البلاد وبعد هزيمة ابراهيم خان ومقتله وتشتت قواته قرب سمنان تراجع كريم خان مع قواته الى موطنه مرة اخرى وبدأ يترقب الاحداث بدقة وحذر فاستغل

الاضطراب والقلق والمضطربة التي اجتاحت ايران للاستحواذ على السلطة والحكم وظهر في انحاء البلاد رؤساء قبائل وقواد ومغامرون كل يرمي الى الاستئثار بالسلطة مهما كلف البلاد من مآسي وويلات فدخلت البلاد الايرانية في حروب داخلية قاسية كما ذكرنا وكان شاه رخ المسمول اسماً شاهاً على ايران وكان مركز حكمه لا يتجاوز حدود خراسان فقد عين على اصفهان احد رؤساء القبائل البختيارية المدعو ابو الفتح خان البختياري حاكماً من قبله عليها وكان محمد حسين خان رئيس عشائر القاجار قد وطد مركزه في استراباد واخضعت لسلطانه كافة بلاد مازندران وكان القاجاريون في عداوة مستميت مع أحفاد نادر بسبب قتل نادر فتح علي خان والد محمد حسين خان رئيس عشائر القاجار وحاول احمد خان الابدالي تجريد حملة على محمد حسين القاجاري لإزاحة القاجار من مازندران لكن حملته باءت بالفشل الذريع امام بسالة وضمود القاجاريين واتسع بعد هذه الحملة نفوذ القاجار محمد حسين خان واصبح له تأثير واضح في مجريات الامور السياسية وكانت ولاية ازربيجان في تلك الآونة يحكمها ازاد خان الافغاني لا ينازعه منازع في السلطة والنفوذ واستطاع احد الرؤساء المحليين المدعو هدايت خان في السيطرة على كيلان وعلن استقلاله التام على منطقتة^(٦) وهكذا كانت الحال في كرجستان التي كانت خاضعة لأحد قواد نادر شاه المدعو (هراقيلوس) وكان طامعاً في الاستقلال التام في الوقت الذي كان فيه شمال ايران تسوده الاضطرابات والفوضى من كل جانب فتوجه علي مردان خان احد رؤساء عشائر البختيارية الكردية على رأس قوة من العشائر البختيارية والجابلقية والخوانسارية نحو اصفهان ولكن حاكمها من قبل شاه رخ الافشاري ابا الفتح خان البختياري خرج على رأس قوة كبيرة من جيشه للدفاع عن المدينة امام المهاجمين وبعد قتال عنيف بين الفريقين اندحر علي مردان خان ولم ير بداً من الانسحاب وطلب المساعدة من كريم خان الزندي ليعينه على فتح اصفهان^(٧) وفعلاً اتحد القائدان وعاودا الهجوم على اصفهان وبعد قتال مع قوات ابي الفتح خان انتصر كريم خان على قوات خصمه انتصاراً باهراً وانسحب ابو الفتح خان الى قلعة (نارين) وتحصن بها ودخل القائدان اصفهان منتصرين ولم يلبث كريم خان طويلاً في اصفهان حتى هاجم قلعة نارين واضطر ابو الفتح خان البختياري على الاستسلام وعلن انقياده وطاعته للقائدين وتصافى القواد الثلاثة فيما بينهم في بداية الامر وقرروا انتخاب المدعو ميرزا ابي تراب بن ميرزا مرتضى حفيد سلطان حسين شاهاً على ايران بأسم شاه اسماعيل الثالث^(٨) وقرر القادة الثلاثة التصافي والاخلاص ومراعاة

الوفاء وتجنب الخيانة والغدر بينهم واتفقوا على ان يكون علي مردان خان وزيراً يساعد الشاه الصفوي في تمشية امور الدولة ويصبح ابو الفتح خان والياً على اصفهان^(٩) وكريم خان قائداً للجيش وعساكر البلاد وتقول بعض المصادر ان كريم خان لم يكن يطمح ان يكون على قدم المساواة مع علي مردان خان في النفوذ والسلطان بل ما كان يرنو اليه ان يكون خلفاً له بعد وفاته حيث كان هذا الرئيس البختياري اكبر منه سناً ولا ذرية له.

امعن علي مردان خان بعد استيلائه علي اصفهان في التعسف والطغيان وانزال صنوف العذاب بالاهلين وكان مكروهاً من عامة الناس وعلي عكسه كان كريم خان علي خلق رفيع لذا ظفر بحب وتقدير اهالي اصفهان وحال دون تسرب هذه المظالم الي منطقة نفوذه في جلفا وكان معظم القاطنين في تلك المنطقة من المسيحيين الذين غمرهم كريم خان بعدله المطلق وارضائهم بالابتعاد عن التعصب المذهبي والديني ولم يكن علي مردان خان مرتاحاً لشعبية كريم خان الزندي حيث ثارت غيرته عليه وتحركت عوامل الحسد والتنافس والبغضاء بينهما وكان علي مردان خان يتحين الفرص للايقاع بكريم خان الزندي وابعاده عن منطقة نفوذه، ولاسيما ان اقدم علي قتل ابي الفتح خان وازاحته من طريقه علي الرغم من العهود والمواثيق بينهما وبعد ذلك عين عمه بابا خان والياً علي اصفهان بدلاً من ابي الفتح خان^(١٠) وتخوف كريم خان الزند من اطماع علي مردان خان وعلم مما يببته له من الغدر والشر فقرر التصدي له مهما كلفه الامر وبعد هجوم علي مردان خان علي حاكم شيراز صالح خان البياتي وانتصاره عليه ودخوله شيراز منتصراً قرر كريم خان دخول حلبة الصراع مع علي مردان خان فأدى التنافس والغيرة والحسد الى نشوب القتال بينهما فوقف كريم خان ومن معه من الحلفاء والانصار موقفاً حازماً وشجاعاً امام اطماع علي مردان خان واعلنوا عليه حرباً لا هوادة فيها وحدثت مصادمات شديدة بين الطرفين قرب اصفهان فأندحر فيها علي مردان خان ولان بالفرار صوب كرمنشاه ولقي هناك شخصاً يدعي انتسابه الي السلالة الصفوية وحاملاً لقب شاه «سلطان حسين الثاني» فأيده علي مردان خان ومكث مدة من الزمن في تلك المنطقة قائداً لقوات الشاه المذكور^(١١) وبأزاحة كريم خان لعلي مردان خان من طريقه خلى الجو له في المناطق الجنوبية من ايران واصبح سيد المنطقة لا ينازعه على سيادته منازع.

قرر كريم خان الزند التوجه الي كرمنشاه على رأس جيش قوي للقضاء على علي مردان خان والشاه الجديد ونشبت معركة بين الطرفين قرب «هارون اباد» شاه اباد سابقاً اسلام

اباد حالياً اندحر فيها علي مردان خان شر اندحار فأسر الشاه المزيف وبقي علي مردان خان متشرداً في منطقة كردستان وكرمنشاه حتى ظفر به محمد خان الزندي وقتله^(١٢) قرر كريم خان بسط نفوذه على البلاد الايرانية كاملة ولتحقيق ذلك كان لزاماً عليه استئصال شأفة خصومه الالاء كافة وكان على رأسهم ازاد خان الافغاني^(١٣) ومحمد حسن خان رئيس العشائر القاجارية هاتان الشخصيتان كانتا تقف حجر عثرة في طريقه لتحقيق طموحه الرامي للاستيلاء علي جميع ارجاء ايران وهاجم كريم خان في البداية ازاد خان قرب قزوین فكان النصر في تلك المعركة حليف ازاد خان ومني كريم خان بهزيمة منكرة ارغمته علي الانسحاب مع اخيه صادق خان نحو اصفهان واضطر قائدها شيخ علي خان الزند الي التوجه الي قلعة (بري) للدفاع عنها امام حملات ازاد خان وفعلاً تحصن القائدان مع جميع افراد عائلة كريم خان في تلك القلعة واضطر المحاصرون الي الاستسلام لقوات ازاد خان بعد حصار طويل وامر ازاد خان وامر ازاد خان بارسال الاسر الزندية من الرجال والنساء بحراسه قائده «علم خان» الي قلعة اروميه^(١٤) وأن الأسرى الزنديين تمكنوا من قتل قائد الفوج الافغاني علم خان المكلف بإيصال الاسرى الي القلعة المذكورة والهروب من قبضة أسريهم ثم تابع ازاد خان فلول الجيوش الزندية بقيادة كريم خان الزندي واخيه صادق خان وحاصر مدينة اصفهان واضطر كريم خان الي الانسحاب الي شيراز ولكن حاكمها هاشم خان لم يستجب لدعوته الرامية الي مناصرته ضد ازاد خان الافغاني فترك كريم خان شيراز متوجهاً بقواته نحو مدينة «قمشة» من توابع اصفهان ودارت معركة عنيفة بينهما فقتل في ساحة المعركة اسكندر خان اخو كريم خان واضطر كريم خان اثر مقتل اخيه الي التراجع الي منطقة خرم اباد فاجتمع حوله هناك عدد كبير من رؤساء العشائر اللرية واصحاب النفوذ وابدوا استعدادهم لمناصرته في قتال الافغانيين وتوجه من خرم اباد الي منطقة برودجر والتحق به في هذه المنطقة افراد اسرته وبعض من قواده الذين افلتوا من اسر علم خان الافغاني كما بينا سابقاً وارسل ازاد خان احد قواده المدعو عبد الله خان لمهاجمة قوات كريم خان في منطقة بروجرد ودارت الدائرة على قوات عبد الله الافغاني واضطر مقهوراً الي الانسحاب من ساحة المعركة والتحق الجيش المهزوم بسائر قوات ازاد خان^(١٥) فجمع ازاد قواته وتوجه للقاء خصمه في منطقة (كرمسير) ودارت معركة عنيفة بين الفريقين المتخاصمين قرب قرية ((خشت)) الواقعة على طريق بو شهر اسفرت عن هزيمة منكرة لـ(ازاد خان الافغاني) وقواته وهربوا من ساحة المعركة^(١٦).

امعن فريق من الجيش المنتصر في مطاردة فلول الجيش المقهور حتى اشرفوا على ابواب شيراز فدخلوها فاتحين وفر ازاد خان نحو اصفهان ومن ثم توجه الى انزليجان فغاب عن الانظار بعد ان هزمه محمد حسين خان القاجاري قرب اورمية^(١٧) ملتجئاً الى بغداد في بادئ الامر واستقبله واليها استقبلاً رائعاً واکرم وفادته ولكنه لم يقدم له يد العون والمساعدة التي كان يصبو اليها لكي يسترد سلطانه على ممتلكاته التي استولى عليها اعداؤه فلم يجد سبيلاً الا اللجوء الى (هراقليوس) حاكم كرجستان لعله يجد ضالته عنده ولكن هراقليوس لم يجبه على طلبه الامر الذي اضطره اخيراً الى اللجوء الى خصمه كريم خان الزندي الذي اكرم وفادته وبجله واحتفى به حفاوة بالغة وسرعان ما اضحى موضع اهتمام كريم خان الزند ان اسند اليه ارفع مناصب الدولة وهكذا انقلب العدو العنيد الى صديق حميم^(١٨).

وبهذا لم يبق هناك من اعداء يهددون نفوذه الا عدواً واحداً شديد البأس الا وهو محمد حسن خان القاجاري رئيس عشائر القاجار التركية الذي استمر الصراع بينه وبين كريم خان الزند مدة ستة اعوام واصبح لمحمد حسن خان القاجاري نفوذ كبير وجيش قوي بعد انتصاره على ازاد خان الافغاني وتوجه الى اصفهان للقضاء على كريم خان الزندي واضطر كريم خان الى الانسحاب الى شيراز والتحصن خلف اسوارها وحاصرتها قوات محمد حسن خان القاجاري ولكن كريم خان لم يقف مكتوف اليدين ازاء هذا التحدي السافر فأمر احد قادته الشجعان شيخ علي خان الزند بالاغارة على قوات القاجاريين بين الحين والآخر^(١٩) وقد ساعد القوات الزندية في تلك الغارات اهالي القرى والارياف القريبة من شيراز واحرقوا الغلات والحبوب ليمنعوا المؤن من القوات القاجارية وبدأت الفوضى والتدمر تدب في صفوف القاجاريين وهرب بعض من انصاره من صفوف جيشه فأضطر محمد حسن خان مكرهاً على فك الحصار عن شيراز^(٢٠) والانسحاب الى مازندان، ولما وصل اليها لم يبق في صفوف جيشه غير اثني عشر الف مقاتل فقرّر كريم خان اغتنام الفرصة وقصد على جناح السرعة اصفهان ودخلها بلا قتال واستقبله اهاليها بحفاوة بالغة وارسل شيخ علي خان على رأس قوة كبيرة للتصدي لمحمد حسن خان والقضاء عليه وتزامن وصول القوات الى مازندان حصول اختلاف عشائري حاد بين الفخزين الرئيسيين لقبيلة القاجار : اشاق باش ويوخاري باش بقيادة محمد حسن خان القاجاري الذي كان على اتصال سابق مع كريم خان ووعد اياه بمساعدته ضد محمد حسن القاجاري ودارت معركة بين الزنديين وانصار محمد حسن خان القاجاري وعلى

الرغم من ابدائه الشجاعة الفائقة في ساحة القتال دارت الدائرة على رجال القاجار وقتل على يد رجال القاجار من فخذ دولو يدعى محمد علي خان دولو فتمزق شمل قبيلة اشاق باش وسيطرت القوات الزندية على استرabad مركز القاجاريين واضطر ابناء محمد حسن خان واكبرهم اغا محمد خان الى اللجوء الى عشائر يموت التركمانية القريبة منهم^(٢١) وبعد اربع سنوات من اللجوء والتشرد اضطر اغا محمد بن حسن خان القاجاري طلب العون من كريم خان الذي عفا عنهم واكرم افادتهم^(٢٢) وتزوج من احدى بنات محمد حسن خان خديجة بيكم^(٢٣) وقرب اليه اغا محمد خان القاجاري وجعله موضع اهتمامه وكان يستشيريه في بعض امور الدولة لكن اغا محمد خان بقي طوال حياته حانقاً على الاسرة الزندية ينتظر الفرصة للانقضاض عليهم والقضاء على دولتهم وقد واتته الفرصة بعد وفاة كريم خان حيث تمكن من تحقيق غايته واسقط الدولة الزندية وباد معظم رؤساء العشائر الزندية ولاحق ابناء هذه العشيرة في كل مكان واينما وجدوا في ارجاء ايران^(٢٤) سارت الامور لصالح كريم خان ان تساقط منافسوه الواحد تلو الاخر وشرع في حكم ايران بحزم وامتد حكمه تسعة وعشرين عاماً ١٧٤٩-١٧٧٩ واصبح في مدة العشرين سنة الاخيرة من حكمه محبوباً لدى الرعية لا ينازعه فيه منازع في ايران وعلى الرغم من انه كان شاهاً بالفعل لايران فقد اعلن نفسه وكيلاً عن الشاه اسماعيل الثالث الصفوي الذي كان محتجراً لديه^(٢٥) واطلق على نفسه لقب وكيل الرعايا^(٢٦) واتخذ من شيراز عاصمة لملكه بدلا من اصفهان واقام فيها البساتين العامرة والمتنزهات العامة والقصور الفخمة وعني برفاهية الشعب كل العناية ويرى بأنه كان يدفع للموسيقين ليعزفوا موسيقاهم الشجية للناس ليستمتعوا بها وشاعت روح المحبة والاخاء والتسامح والعدل بين الاهالي وضرب بشدة على ايدي السراق وقطاع الطرق والمفسدين بتشكيله شعبية للشرطة يعرفون بـ(ريكا) يلبسون البسة موحدة وكانت وظيفتهم الحفاظ على امن المدن ونظافتها ونظامها وازالة العوائق عن طريق الشاه في مسيره كأغصان الاشجار المتدلية على الطريق وغيرها^(٢٧).

ويروى عن عدله وتسامحه قصص وروايات مختلفة ولأجل اعطاء صورة عن عدله وتسامحه نذكر هذه الرواية كان كريم خان يجلس يوماً في ديوان العدالة لسماع شكاوي المواطنين ومظالمهم^(٢٨) وفي احد الايام المليء بسماع الشكاوي والمظلومين والمهوفين رجع متعباً الى داره فلما وصل باب القصر صاح رجل بأعلى صوته سيدي الانصاف الانصاف فسأله كريم خان ماذا دهالك يا رجل ؟ اجابه الرجل : امد الله في عمر الامير

اني تاجر عندما كنت نائماً في داري سطا السراق على داري وسرقوا كل ما املك من اموال التجارة فقال له كريم خان بلهجة غاضبة : ولم تنام يا رجل ولم تحرس اموالك؟ قال ايد الله الامير لم اعلم بذلك وحسبتك ساهراً فنمت، فأثر هذا الجواب الصريح في كريم خان وامر بدفع خسائره من خزينة الدولة وامهل وزيره يومين للعثور على السراق واسترجاع الاموال المسروقة وبحسب ما تروى بعض المصادر الفارسية ان كريم خان كان يراعي في فتوحاته اهالي البلدان والمدن المفتوحة ولكي يمنع تعدي وتجاوز عساكره على اعراض الناس كان يصحب مع جيشه مجموعة من المومسات في حملاته العسكرية لإشباع الغرائز الجنسية لعساكره ويمنعهم من التجاوز والتعدي على نساء المناطق المفتوحة وغالباً كان يأمر قواده وامراءه ان يصطحبوا عوائلهم وزوجاتهم اثناء الحروب القائمة^(٢٩) ولقد اعطى كريم خان فعلاً ايران المتعبة التي ملئت ارجاؤها بالبؤس والقتل الجماعي ومآسي الاعتداء على المحصنات وسمل العيون نعمة الهدوء والاستقرار خلال ثلاثين سنة من تاريخه وكان الاستقرار الذي نعمت به ايران في ظل كريم قد شجع الاوربيين وعلى رأسهم بريطانيا الى اعادة علاقاتهم مع ايران ولما كان كريم خان مهتماً باستمرار النشاط التجاري مع الانكليز وتوسيع نشاطهم التجاري في بوشهر ومنحهم امتيازات مشجعة لتنمية تجارتهم هناك واعفائهم من رسوم الاستيراد والتصدير واعطى البريطانيين حق احتكار البضائع الصوفية^(٣٠) وعلى الرغم من تطور العلاقات التجارية بين الانكليز وكريم خان الزند الا ان هذه العلاقات سارت نحو التردّي والتباعد ووصلت ازمة العلاقات ذروتها بين الطرفين عندما سحبت شركة الهند الشرقية ممثلها من بوشهر الى البصرة^(٣١) وكانت تلك احد تلك الاسباب لأستيلاء كريم خان على البصرة وهناك عوامل عديدة تلح على كريم خان ليستولي على البصرة منها: إقتداؤه بسائر الحكومات الايرانية السابقة بمجرد تأمين السيطرة على الوضع الداخلي وذلك بأشغال الاهالي بالحروب الخارجية ضد العثمانيين الذي لا شك في ان قتالهم كان يستثير نخوة الايرانيين الشيعة منهم ويستميلهم لنصرته وتأييد سياسته ان كان يعلم تمام العلم بأن ليس هناك من عوامل واسباب تحمل الشيعة وترغمهم على تجنب المنازعات الداخلية وطرحها جانباً وتجمعهم حول فكرة واحدة سوى العمل على استرداد الاماكن المقدسة الشيعية التي كان الترك العثمانيون يسيطرون عليها كالنجف وكربلاء ولهذا كان الاستيلاء على العراق من الاهداف الرئيسية لكريم خان الزند^(٣٢) وقد اختلق كريم خان حجة المعاملة السيئة للولاة والحكام العثمانيين وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد عهدئذ

للحجاج والزوار الإيرانيين وسيلة لأعلان الحرب فقد كتب عام ١٧٦٤ رسالة الى السلطان العثماني مصطفى خان الثالث طالباً منه اعدام عمر باشا^(٣٣) لإساءته المعاملة مع الزوار الإيرانيين^(٣٤) ولكن السلطان مصطفى الثالث لم يرد على رسالته فقرر كريم خان تحشيد الجيوش للاستيلاء على البصرة وقبل وصول القوات الإيرانية البصرة توفي السلطان مصطفى الثالث ابن احمد خان وخلفه اخوه عبد الحميد الاول ١١٨٧/١٧٧٤- ١٢٠٣/١٧٨٨ الذي اذعن بدوره لطلب كريم خان الزند وامر بقتل عمر باشا^(٣٥) وارسل رأسه الى شيراز لتفادي الحرب بين الدولتين العثمانية والإيرانية^(٣٦) وطلب من كريم خان الزند سحب قواته من مشارف البصرة وعد كريم خان هذا التصرف العثماني دليلاً ساطعاً على الضعف الشديد للدولة العثمانية وقرر الاستيلاء على البصرة فأوكل قيادة جيشه لأخيه صادق خان وامر بالزحف على البصرة وحاصرها بالقوات الإيرانية حصاراً شديداً بعد عبورهما من شط العرب سنة ١١٨٩ / ١٢٠٥ هجري قد كمل لواء الدفاع عن البصرة متمسكاً المدعو سليمان اغا الذي كان على جانب كبير من المقدرة والشجاعة الذي عرف فيما بعد بسليمان باشا الكبير وكان المتسلم محبوباً من اهل البصرة فتفانى البصريون في الدفاع عن مدينتهم واستنجدوا بكافة القوى التي كانت مستعدة للتعاون معهم فجاءتهم الامدادات البحرية من مسقط^(٣٧) واستمات المدافعون حتى استنفذوا طاقتهم وحتى اتاهم الخبر اليقين بأن بغداد لن تم يد العون اليهم في الدفاع عن ميناء العراق^(٣٨) ولكن الضربة القاصمة لقوى الدفاع عن المدينة قد جاءت على يد المقيم البريطاني في البصرة فعندما اشتد حصار الإيرانيين للمدينة اثر المقيم البريطاني هناك ان ينسحب فجأة وان يتفق مع الإيرانيين ففتح الطريق امام القوى المهاجمة الإيرانية ودخلت البصرة سنة ١١٩٠ / ١٧٧٦ بعد حصار طويل استمر ثلاثة عشر شهراً ذاق الاهلون البؤس والشقاء نتيجة الحصار الطويل^(٣٩) لم يكن في تلك المرحلة امكانية لدى الدولة العثمانية لمساعدة واليها على العراق لأنقاذ البصرة من هجوم الإيرانيين لأن الدولة العثمانية كانت مشغولة بحرب شرسة مع جيوش قيصرية روسيا الطموحة (كاترين الثانية) فضلاً عن ذلك كانت قوات والي بغداد عمر باشا نفسه قبل مقتله بأمر من مصطفى باشا^(٤٠) المعين مع عبد الله باشا^(٤١) وعبيدي باشا^(٤٢) من قبل الدولة العثمانية للتصدي للغزو الإيراني للبصرة قد ارهقها الطاعون والاضطرابات العشائرية وسوء الحال الامنية وامام هذه الحال الوخيمة كان من الطبيعي ان تنهار مقاومة عمر امام الهجوم الإيراني في شهرزور وقد ابدى اكراد شهرزور الرغبة الملحة بمساعدة كريم خان الزندي

الذي نفسه كدياً^(٤٣) وبهذا سهل الامر على الايرانيين من الاستيلاء على شمال العراق والبصرة.

بعد دخول صادق خان البصرة استسلم سليمان اغا مع مجموعة من اعيان البلاد وارسلهم بأعتقال جميل الى شيراز^(٤٤). عامل صادق خان اهالي البصرة في البداية معاملة حسنة وعلى عكس ذلك يعتقد بعض المؤرخين بأنه اساء معاملة الناس منذ ان وطأت اقدامه البصرة^(٤٥) نصب صادق خان احد رجاله المدعو علي محمد خان الزندي^(٤٦) قائداً للقوات الايرانية المرابطة في البصرة وحدث ان اندلع ليهب فتنة هوجاء بين عشيرتين من عشائر البصرة فسارع علي محمد خان بالتدخل بينهما دون ان يعد للموقف عدته فاصطدم قواته بقوات الثائرين فحقت به هزيمة منكرة وذهب القائد الايراني ضحية هذه الثورة الجامحة^(٤٧) وما ان سمع صادق خان بالحادث حتى بادر بالحضور الى البصرة وعالج الامر بالسياسة والحكمة وسرعان ما عادت الامور الى سيرتها الاولى وعاد السلام الى ربوع المدينة.

بقى الايرانيون في البصرة زهاء خمس سنوات لم يبارحوها الا نتيجة لتطورات الاحداث في داخل ايران عقب وفاة كريم خان الزندي مؤسس الدولة الزندية في ١٣ من صفر سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧١ م بمرض السل عن عمر يناهز الاربعة والسبعين عاماً فقد حكم ايران ثلاثين عاماً^(٤٨) باستقلال تام ولاسيما في العشرين سنة الاخيرة من حكمه التي كان منفرداً من خلالها بالحكم والسلطان في ايران^(٤٩).

ايران في عهد خلفاء كريم خان الزند

١١٩٣ هجري / ١٧٧٩ ميلادي - ١٢٠٣ هجري / ١٧٨٨ ميلادي

بعد وفاة كريم خان وقعت سلسلة من الصراعات الداخلية على العرش الايراني ولم يقتصر هذا الصراع والتنافس على اسرة الزند فقط بل اشتركت فيها قبائل القاجار التي كانت خصماً لدوداً للزنديين وكان لكريم خان اخ من امه يدعى زكي خان وكان هذا معروف بالعنف الشديد وسفك الدماء^(٥٠) عندما وجهه كريم خان ضد القاجاريين الذي يرأسهم حسين قلي خان الملقب جهان سوز شاه استخدم اساليب بربرية ضد الثوار الامر الذي جعله مكروها في مختلف ارجاء البلاد الايرانية وعقب وفاة كريم خان هرب اغا محمد القاجاري واخوه حسين قلي ميرزا بمساعدة عمتهما المدعوة خديجة بيكم الى استراباد

واعلن اغا محمد خان خروجه على الدولة الزندية هذا من جهة ومن جهة اخرى قرر زعماء القبائل الزندية وعلى رأسهم شيخ على خان الزندي انتخاب ابي الفتح خان الابن الثاني لكريم خان^(٥١) خلفاً لوالده على عرش ايران ولكن زكي خان كان مخالفاً لهذا التعيين بل راغب في تنصيب صهره علي خان بن كريم خان خلفاً لوالده على عرش ايران^(٥٢) ونشبت الحرب بين انصار الاخوين واخيراً استقر الرأي على تعيين ابي الفتح خان بصفته الابن الاكبر شاهاً على ايران ومحمد علي خان ولياً للعهد بتوصية وتأثير من كبرى زوجات كريم خان وعلى الرغم من هذا الاتفاق فقد سعى زكي خان على تقويضه ودخل الى سراي الحكومي بحجة توزيع نص الاتفاقية للتوقيع عليها من قبل جميع رؤساء العشائر الزندية وعندما تم له الدخول الى السراي اجهز برجاله على جميع رؤساء الزندية المجتمعين هناك وقتل منهم خلقاً كثيراً وابقى على حياة محمد علي خان وابي الفتح خان وجعلهما شاهين لايران اسماً واصبح هو نائباً للسلطنة^(٥٣) واستبد زكي خان بأمر البلاد بقسوة بالغة وعندما علم صادق خان بوفاة اخيه كريم خان توجه على جناح السرعة من البصرة الى العاصمة شيراز وارسل ابنه جعفر خان قبل وصوله الى شيراز ليقدم فروض الطاعة بأسمه لأبي الفتح خان بن كريم خان الزند ولكن زكي خان منع جعفر من الوصول الى ابي الفتح واتهم ابا الفتح خان بالتواطؤ مع عمه صادق خان ضده والقي القبض على ابي الفتح خان اثر الحيل والدسائس على قواد صادق خان الزند وعساكره الذين حاصروا شيراز وافلح في تشتيت شملهم بالخديعة الذكية فقد اعلن زكي خان بأنه سوف يقدم على اعدام اسر القواد والعساكر الموالين لصديق خان الساكنين في شيراز وقد فعل هذا التهديد فعلة في جيش صادق خان المنهك فخاف القواد والعساكر على اسرهم من بطش وقسوة زكي خان فتركوا صفوف جيش صادق خان ولادوا بالفرار الى شيراز وادى هذا الى افساد خطط صادق خان وافشالها بالاستيلاء على شيراز^(٥٤) فاضطر صادق خان على الانسحاب بقوة قليلة من شيراز والتوجه نحو كرمان^(٥٥) كانت الاسرة القاجارية ولا تزال هي القوة الخطيرة المهتدة في وجه الزنديين لاسيما بعد سيطرة اغا خان الابن الاكبر لمحمد حسن خان رئيس عشائر القاجار على مازندان فبعث اليه زكي خان ابن اخته علي مراد خان على رأس قوة كبيرة للقضاء على نفوذ محمد اغا المتنامي قمع تمرده ولكن علي مراد خان ارتأى عدم الانقياد الى زكي خان المكروه عند الناس عامة وفضلاً عن ذلك لا يؤمن جانبه قط فلما وصل الى طهران مع قواد جيشه وافراده وجنوده اخبرهم بانه قرر الخروج على طاعة زكي خان المنبوذ ويسعى جاهداً

لتنصيب نجل كريم خان الزند ابي الفتح خان شاهاً على البلاد الايرانية وبعد اعلانه عن هذا الامر توجه الى اصفهان فانحاز اليه اهالي المدينة قاطبة ووعدوه بنصرته على عدوه زكي خان.

ولما علم زكي خان بعصيان ابن اخته علي مراد خان عين ابنه (اكبر خان) حاكماً على شيراز وبادر على الفور الى حشد جيش كبير سار على رأسه الى اصفهان للقضاء على علي مراد خان ولكن الله كان له بالمرصاد وعندما وصل زكي خان مدينة (ايزد خواست) القريبة من اصفهان اوقع ظملاً كبيراً بسكنتها وامعن في اضطهادهم وقد فرّ قواده تخلصاً من جبروته وقتله حراسه من امراء عشيرة المافي المعروفة سنة ١١٩٣ هجري - ١٧٧٩ ميلادي وقد بقي جسده قرب ايزد خواست مدة الى ان دفنه اهالي المنطقة^(٥٦) وانتصرت عشيرة مافي لإبي الفتح خان وجاءوا به الى شيراز وعينوه شاهاً على ايران سنة ١١٩٣^(٥٧) وبعد مقتل زكي خان لم يبق منافس قوي امام علي مراد خان إلا صادق خان وقرر تصفيته والانفراد بالحكم مهما كلفه الامر وفي هذه المرحلة بالذات دخل صادق خان شيراز والقي القبض على ابن اخيه ابي الفتح خان وسمله ويذكر سر هارفورد جونز على لسان لطف علي خان عندما اجتمع به عندما كان مطارداً من اغا محمد خان القاجاري ذكر له بأن اسرته لم تأخذ بنصيحة ميرزا حسين^(٥٨) الذي نصح جده والتمسه ان يبقي على حياة ابي الفتح خان بن كريم خان الزندي وان لا يتعرض لعرشه ويصبح هو ولي عهده ويوكل امر الوزارة اليه ولكن جده بدلاً من الاخذ بهذه النصيحة القيمة ألقى القبض على ابي الفتح خان وسمل عينيه واعلن نفسه شاهاً على ايران وكان هذا العمل تخبطاً سياسياً قاتلاً من جده وسبب هلاكه وقتله^(٥٩).

وصل علي مراد خان اوج قوته بعد قضائه على تمرد ذي الفقار خان الافشاري احد قواد كريم خان الزند الذي ثار في منطقة كيلان فتصدى له علي مراد خان بمساعدة القوات الكردية البابانية قرب زنجان فانصر عليه وامر بقتله^(٦٠) عام ١١٩٥ / ١٧٨٠ وبعد إنهائه تمرد ذي الفقار خان لم يبق أمام علي مراد خان سوى منافسه صادق خان وابنيه جعفر وعلي نقي^(٦١) فارسل صادق خان ابنه علي نقي لفتح يزد واصفهان واكثر الولايات الجنوبية لايران وتمكنت قواته من الانتصار على قوات علي مراد خان ودخل اصفهان ظافراً وقد بعث صادق خان رسالة من شيراز لابنه علي نقي خان يحثه فيها على استغلال النصر ومقاومة علي مراد خان ولكن نقي خان ارتأى البقاء في اصفهان للراحة والاستجمام وانشغل باللهو والطرب والعبث ومعاقرة الخمر وانتهاك الحرمات

وممارسة الفواحش حتى ضاق به اهالي اصفهان ذرعاً وكانوا ينتهزون الفرصة للانقضاض عليه فلما علم علي مراد خان بالامر سار على رأس جيش قوي الى اصفهان والتقي الجيشان قرب اصفهان وبعد قتال مرير بين الطرفين كان النصر حليف علي مراد خان فولى علي تقي خان الادبار منهزماً صوب شيراز ليلحق بأبيه صادق خان(٦٢) وتبعه علي مراد خان واطبق على العاصمة شيراز من جميع الجوانب ودام الحصار والقتال بين الفريقين اكثر من تسعة اشهر بكاملها هلك من الفريقين اكثر من خمسة عشر الف مقاتل واخيراً استسلمت شيراز العاصمة لقلّة المؤن والمجاعة من طول الحصار الذي دام تسعة اشهر لعلي مراد خان(٦٣) ودخل منتصراً واستسلم له صادق خان واولاده فأذاقهم عذاب الموت وامر بسمل عيون صادق خان(٦٤) وابنائهم(٦٥) باستثناء جعفر خان الذي خان والده وسبق ان تفاهم معه اكبر خان بن زكي خان مع علي مراد خان في حصار شيراز عام ١١٩٥ هجري - ١٧٨١ ميلادي(٦٦) فأصرّ علي مراد خان بقتل او سمل جميع الذين تورطوا بالتحالف مع صادق خان وضبط اموالهم لصالحه وكافأ جعفر خان بجعله حاكماً لكرديستان.

ثم قصد اصفهان سنة ١١٩٥/١٧٨٠ واتخذها عاصمة لملكه واعلن نفسه شاهاً على ايران(٦٧) ويروى بان علي مراد خان كان يخاف على حياته من غدر ودسائس اكبر خان فقرر تصفيته فحرض جعفر خان بن صادق خان على قتله وفعلاً تم قتله على يديه انتقاماً لقتله والده صادق خان(٦٨) وما اقترفه من اثم بحق عائلته وبعد هذا الحادث عينه علي مراد خان حاكماً على شيراز(٦٩) بعد ان صفا الجو لعلي مراد خان عين ابنه شيخ ويس قائداً عاماً للجيش الزندي واوكل اليه المحافظة على الحدود الشمالية ومراقبة تحركات اغا محمد خان القاجاري فدخل شيخ ويس في قتال معه وكتب له الفوز في بادئ الامر واحرز نصراً عليه باستيلائه على مازندران ودخل مدينة ساري منتصراً(٧٠) واضطر اغا محمد خان الى الفرار الى موطنه الاصلي في استرآباد فارس الشارسل الشيخ ويس قوة كبيرة لمطاردته والقضاء عليه ولكن محمد ظاهر خان الذي كان يتولى هذه المطاردة اصيب بفشل ذريع في حملته هذه لضعف في قيادته ثم ما ان وقع صريعاً في ميدان الوغى وتشتت شمل جيشه شذر مذر على يد قوات اغا محمد خان القاجاري وسارع من بقي من عساكره الى الانضمام لجيش الشيخ ويس المرابط في مازندران واضطر هو الاخر تحت ضغط هجوم القوات القاجارية الى الجلاء عن مازندران واللجوء الى طهران وكان ذلك في عام ١١٩٩ هـ - ١٧٨٤ م.

وتملك علي مراد خان الغضب الشديد من اندحار ابنه الشيخ ويس امام القاجاريين فأمر بقتل عدد من امراء الجيش الذي رافقوا ابنه اليافع السن لقيادة حملة مازندران فجمع قوة جديدة اوكل قيادتها الى ابن عمه رستم خان^(٧١) ولما وصلت الهزائم المتلاحقة لقوات علي مراد خان امام القاجاريين الى مسامع جعفر خان ابن صادق خان اعلن العصيان على علي مراد خان وكان جعفر يومئذ حاكماً لزنجان من قبل علي مراد خان وقد أثار عصيان جعفر خان المأ وحزناً شديداً لعلي مراد خان فقرر القضاء عليه وعلى الرغم من مرضه الشديد ونصيحة اطباء له بالراحة التامة لم يترث حتى يبرأ من مرضه بل سارع الى الزحف نحو اصفهان معرضاً نفسه لبرد الشتاء القارس ولكن المنية كانت اسرع منه اذ وافاه الاجل قرب قرية (مورچه خورت) القريبة من اصفهان عام ١١٩٩هـ- ١٧٨٥م^(٧٢) فاضطر الزعماء والقوات في الجيش الى اخفاء خبر وفاته عن العساكر خوفاً من الاضطرابات والفوضى حتى وصلوا العاصمة اصفهان ولما ترامى هذا النبأ الى مسامع رجال الجيش والعساكر عمدوا الى النهب والسلب وتفرقوا شيعاً ليفسدوا في البلاد وبعد وفاة علي مراد خان توجه جعفر خان على جناح السرعة الى اصفهان ودخلها بعد ان ازاح واليها باقر خان الذي قاومه على حكم اصفهان واودعه السجن ولم يبق هناك من ينافس جعفر خان في ادعائه زعامة الاسرة الزندية سوى شيخ ويس بن علي مراد خان وارتأى جعفر خان ان يتبع سياسة الملاينة والتودد معه حتى يتمكن منه فبعث اليه برسالة رقيقة يستميله اليه حتى نجح في استقدمه وما ان حضر الشيخ ويس حتى امر بسجنه وامعن في ايدائه وسمل عينيه^(٧٣) وهكذا اصبح جعفر خان في مواجهة خصمه القوي اغا محمد خان قاجار الذي هان عليه عدوه الجديد جعفر خان لانه كان يتحرج من مقابلة علي مراد خان لعلمه بشجاعته الفائقة وبسالته النادرة وبعد موت علي مراد خان تحرك اغا محمد خان على رأس قوة من استرabad متوجهاً الى اصفهان فانظم اليه في طريقه الى اصفهان من الانصار خلق كثير ولما علم جعفر خان بقدوم القوات القاجارية بقيادة اغا محمد خان ترك اصفهان على جناح السرعة قبل وصول اغا محمد خان قاجار اليها^(٧٤) وذلك على اثر ثورة اشعل لهيبتها بعض الامراء بالتعاون مع والي اصفهان السابق باقر خان^(٧٥) واجبروه على الانسحاب من اصفهان ونهب الثوار جميع ما يمتلكه جعفر خان من اموال ومقتنيات وسلبوا مرافق الدولة المختلفة ودخل اغا محمد خان قاجار على رأس قواته اصفهان بسهولة ودون ابداء مقاومة تذكر في اليوم السادس من ايار عام ١٧٨٨ ميلادي وتمكن اغا محمد خان من الاستيلاء على مدن طهران وقم

وكاشان واصفهان وكردستان ودخل سكانها في طاعته^(٧٦) اضطر جعفر خان الى الانسحاب الى شيراز وقد واجه منذ دخوله شيراز محاربة بعض من رؤساء وزعماء العشائر الزندية ومناوأتهم وعلى رأسهم صيد مراد خان الذي عينه علي مراد خان حاكماً على شيراز لان اهالي شيراز ووجهاءها واكثرية رؤساء القبائل المختلفة لم يقبلوا بحكم صيد مراد خان وايدوا جعفر خان شاهاً شرعياً على ايران وكان ابرز المؤيدين انذاك لجعفر خان هو حاجي ابراهيم كلانتر الذي عينه جعفر خان والياً على منطقة شيراز وبمساعده تمكن من ايداع جميع مناوئيه من رؤساء الزند السجن وكان ابرزهم صيد مراد خان وويس مراد خان وشاه مراد خان، كان اغا محمد ينتهز الفرص للإجهاز على جعفر خان ويعمل جاهداً على تقوية جيشه وتهيئة مستلزماته للقضاء على جميع المناوئين لسلطته والاستيلاء على جميع ارجاء ايران وقد دخل في القتال مع العشائر البختيارية القاطنين في فارس بهدف قمعهم والقضاء على عصيانهم ولكن النصر لم يكن حليفه في هذا القتال فاضطر الى العودة الى طهران فانتهز جعفر خان هزيمته وزحف ثانية الى اصفهان لاستردادها من القاجاريين وفعلاً تم له استردادها بسهولة^(٧٧) وقبض على رحيم خان واليها من قبل اغا محمد خان قاجار وقتله ولكنه لم يلبث في اصفهان طويلاً إذ سرعان ما اخلاها حيث بلغه زحف اغا محمد خان عليها بقوات جرارة وفعلاً دخلت القوات القاجارية اصفهان مرة اخرى دون مقاومة تذكر فغلب اليأس والقنوط على جعفر خان بسبب اندلاع التمرد والعصيان في جميع ارجاء ايران وكان جميع الثائرين يبعون الاستقلال والإستئثار بالسلطة وعرش ايران ونخص بالذكر تمرد اسماعيل خان ابن اخ كريم خان زند الذي عينه جعفر خان حاكماً على همدان فاعلن خروجه على جعفر خان واستعان في تمرده بخسرو خان والي اماره اردلان الكردية^(٧٨) فقرر جعفر خان قمع تمرده باسرع وقت ممكن فجمع جيشاً كبيراً وسار على رأسه للقضاء عليه فانسحب اسماعيل خان امام قوات جعفر خان الى منطقة غروس ونشبت هناك عام ١٢٠٠/١٧٨٥ الحرب واضطرت القوات المساندة الاردلانية لإسماعيل خان الزندي بدخول القتال مع قوات جعفر خان في مدينة بهار وعلى الرغم من كثرة جيش جعفر خان في العدد والعدة اندحرت القوات الزندية امام بسالة الاردلانيين بعد قتال دام اربعة ايام وفر جعفر خان من ساحة المعركة الى شيراز بعد ان استولى خسرو خان على جميع مدافعه وعدده وذخائر جيشه ولم يكتف خسرو خان بهذا النصر بل اثار ارسال ابنه الاكبر احمد خان في اعقابه للقبض عليه وانهاء حكمه الى الابد وقد قتل واسر في هذا القتال

من امراء الزند جماعة كثيرة ورجع خسرو خان بعد هذا الانتصار الى همدان ووزع الغنائم على قواده وعساكره^(٧٩) وقد ادى هذا الاندحار المشين لجعفر خان الى التسريع في ضعف وفتور الدولة الزندية^(٨٠) على الرغم من بعض الانتصارات الجزئية التي احرزها ابنه الشجاع لطف علي خان في الاستيلاء على قلعة لار وتهيئة جيش منظم للدفاع عن الدولة الزندية^(٨١) بعد رجوع جعفر خان المهزوم الى شيراز انتهز بعض رؤساء قبائل الزند الذين امر بسجنهم جعفر خان^(٨٢) الفرصة للهروب من السجن مقابل تقديم رشوة مقدارها (٢٠٠٠) قطعة ذهبية (اشرفي) لحارس سجنهم المدعو كاكا محمد^(٨٣) وافلحا في الهروب وكان من المقرر اعدامهم في صباح احد الايام بأمر من جعفر خان فجمع كل من صيد مراد خان وشاه مراد خان وويس مراد خان انصارهم وهاجموا ليلاً مقر اقامة جعفر خان وداهموه في فراش النوم وعندما استيقظ جعفر خان على جلبة المتآمرين علم بما يُبَيِّته مهاجموه فأحتكم الى مسدسه واردي اثنين من المهاجمين قتلى ولكن المتآمرين لم يمهلوه للدفاع عن نفسه لكثرة عددهم فانهاكوا عليه بالهراوات والسيوف والخناجر فخر جعفر خان صريعاً^(٨٤) فجز صيد مراد خان رأسه^(٨٥) والقاه من شبك القلعة على الجماهير الغفيرة الذين تجمعوا لمعرفة ما يدور في مدينتهم وعندما القى رأسه من الشباك اعلن للشيرازيين نهاية حكم جعفر خان^(٨٦) وصادف مقتله ليلة الخميس ٢٥ جمادي الاولى سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٩م^(٨٧).

لطف علي خان ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م

كان جعفر محبوباً لدى اهالي شيراز واشتهر بالعدل والحلم فتأثر الشيرازيون لمقتله كثيراً^(٨٨) وعلى الرغم من اعلان المتآمرين بصيد مراد خان شاهاً على ايران في ٢٥ ربيع الثاني عام ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م الا ان الاعيان ووجهاء البلدة وعامة الناس بقيادة الحاج ابراهيم كلانتر لم يدعنوا الى هذا التغيير وكانوا يتحينون الفرص للانقضاض على المتآمرين وتعيين لطف علي خان بن جعفر خان شاهاً على ايران خلفاً لوالده وكان لطف علي خان خارج شيراز عندما قتل والده على ايدي المتآمرين وهناك روايات مختلفة عن وجوده عندما قتل والده يروي بعضهم انه كان في رحلة صيد بمنطقة ارزن (دشت نركس) سهل "النجس" القريبة من شيراز بينما يرى اخرون انه كان في احدى المدن الساحلية ومنهم من يرى انه كان في مدينة كرمان^(٨٩) ومهما كان الامر فإن لطف علي خان وصل الى شيراز بعد مقتل والده باسبوع او عشرة ايام ودخلها في ٨ جمادي الاولى من عام

١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ الميلادي على رأس نخبة ممتازة من انصاره الشجعان وبمساعدة حاجي ابراهيم كلانتر، وكان لطف علي خان محبوباً لدى اهالي شيراز لوسامته وسخاء طبعه وكرمه الفائق وشجاعته النادرة وعندما علم صيد مراد خان بوصول لطف علي خان الى شيراز هياً نفسه لمقاومته وارسل فوجاً من عساكره بقيادة شاه مراد خان الزندي لمقابلته ولكن اولاد نظر خان الزندي وهم كل من فضل علي خان ونقد علي خان ثارا عليه واقتاداه اسيراً الى لطف علي وامر بقتله^(٩٠) وبعد هذه الحادثة توجه بسرعة فائقة نحو شيراز وهناك روايات مختلفة حول مقتل صيد مراد خان وحسب الروايات الايرانية بأن اهالي شيراز بقيادة حاجي ابراهيم كلانتر ثاروا على صيد مراد خان وتمكنوا من القاء القبض عليه وقيده بالسلاسل واحضروه بين يدي لطف علي خان الذي امر بقتله ولكن اكثر الروايات تنص على ان لطف علي خان اقتحم على رأس انصاره وبمساعدة اهالي شيراز بقيادة حاجي ابراهيم كلانتر مقر اقامة صيد مراد خان والقي القبض على جميع المتآمرين وأمر بقتلهم جميعاً وعلى رأسهم صيد مراد خان وشاه مراد خان وويس مراد خان وقبل قتلهم حقق معهم ليعلم كيفية هروبهم من سجن والده فأخبروه بحقيقة دفع مبلغ (٢٠٠٠) الفى قطعة ذهبية رشوة مقابل اطلاق سراحهم لحارس السجن كاكا محمد^(٩١) الذي فر الى جهة مجهولة فقال لهم لطف علي خان : اخراكم الله ايها الاغبياء لو كنتم تدفعون هذا المبلغ الكبير الى والدي لعفا عن جميع ذنوبكم مهما كانت كبيرة وعلى كل حال امر لطف علي خان بقتل رؤوس المتآمرين وبعض من اعوانهم وانصارهم من الزنديين^(٩٢) عين لطف علي خان بمساعدة حاجي ابراهيم كلانتر شاهاً على ايران خلفاً لوالده جعفر خان عام ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩م^(٩٣) عن عمر لم يتجاوز عشرين عاماً^(٩٤) ونظراً لانشغاله في عهد والده ممارسة امور الدولة وقيادة الجيش فقد اكتسب خبرة كبيرة في الامور العسكرية والادارية وعلى الرغم من صغر سنه وكانت كل اعماله وتصرفاته تتسم بطابع الجرأة والاقدام على الرغم من انشغاله بحروب قاسية مع عدوه اللدود والحقود اغا محمد خان القاجاري فقد ابدى رغبة فائقة في اصلاح البلاد واعمارها وامر بتشديد ثلاث طرق مهمة بين شوشة وشيراز وبوشهر وشيراز وبندر عباس وبندرلنگه وشيراز لتسهيل التجارة وعبور القوافل التجارية للمسافرين عن طريق هذه الشبكة والطرق الرئيسية وعزم على بناء سد ضخم على نهر (موند) الذي ينبع من جبال فارس ولو قيض الله له تنفيذ هذا المشروع لأصبحت الاراضي الواقعة على اطراف هذا النهر بفضل انشاء هذا السد من اخصب الاراضي

الزراعية في العالم^(٩٥) ولكن الحروب الداخلية التي فرضها عليه اغا محمد خان القاجاري حال دون تنفيذ خطته ومشاريعه لإعمار البلاد وعلى الرغم من هذا فأن شروعه بتنفيذ هذه المشاريع العملاقة يظهر بجلاء بأنه كان متقدماً بوعيه وافكاره بمدة قرنين على معاصريه لان بناء السد على الانهر يعد من المشاريع المهمة في عصرنا الحاضر ولم يكن شائعاً في العصور القديمة وهنا يجب الاشارة الى نقطة جوهرية وهي محاولة اكثر مؤرخي البلاط القاجاري الاساءة الى سمعة وسيرة هذا الامير الشجاع وتصويره على انه كان ماجناً خليعاً و زيراً للنساء مدمناً على الشراب ولكن محاولاتهم هذه لم يكتب لها النجاح لان اكثر المؤرخين ينصفون هذا الامير ويعدون مناقبه الحسنة يقول عنه سير هارفور جونس^(٩٦) بأنه كان كريماً سخياً محبوباً في اوقات السلام وشجاعاً وصبوراً حازماً في اقسى حالات المحن والازمات^(٩٧) ولو اتاحت له الفرصة في الحكم لتمت على يده عظام الامور^(٩٨) ولكن لسوء حظه ورث دولة اضعفتها وانهكتها الصراعات الداخلية بين الاسرة الزندية نفسها بعد وفاة كريم خان الزندي اوصلت تلك الحالة الدولة الزندية الى حافة الهاوية والسقوط الحتمي وخلقت تلك الظروف القاسية له جواً مأساوياً لم يتمكن بعدها تجسيد قابلياته الكامنة فانهار امام خصمه الحازم الحقود اغا محمد خان القاجاري ولم يتمكن من الوقوف في وجهه ووجه الدسائس والمؤامرات اللئيمة التي كانت تعمل على اسقاطه وانهاء الدولة الزندية.

فوجئ لطف علي خان في اوائل حكمه بزحف خصمه اغا محمد خان القاجاري نحو شيراز ولكن لطف علي خان بدلاً من الركون الى اسوار مدينة شيراز والاحتماء وراءها امر حاجي ابراهيم كلانتر واليه على المدينة بجمع ما يتمكن عليه من الغلات والحبوب وخبزها داخل المدينة لمقاومة حصار خصمه وخرج لطف علي خان على رأس قوة من عساكره لمقابلة جيش اغا محمد خان واشتبك الفريقان في معركة غير متكافئة اسفرت عن اندحار لطف علي خان الزندي امام قوات عدوه اغا محمد خان وقتل من عساكره وحسب احدى الروايات ثمانية الاف مقاتل في رواية اخرى التي مقاتل ووقع في الاسر عدد من خيرة قواده واسر من عساكره (٨٠٠٠ الاف) اسير^(٩٩) فانسحب على جناح السرعة الى شيراز واحتتمى وراء اسوارها والقى اغا محمد خان الحصار على شيراز غير انه لم يلبث طويلاً حتى اثر فك الحصار لقلّة المؤن لعساكره والعلف لدواب جيشه^(١٠٠) فانسحب الى عاصمته طهران في ٢٠ ذي الحجة ١٢٠٣ هـ ولتنظيم وتهيئة جيشه^(١٠١) مرة اخرى وبعد عام من هذا القتال كان لطف علي خان قد اعد نفسه واضحى على اتم

الاستعداد للقاء خصمه العنيد بيد ان اغا محمد لم يزحف على شيراز لانشغاله في ازربيجان صارفاً همه على توحيد القبائل القاجارية والقضاء على لطف علي خان وانهاء السلالة الزندية الى الابد وقبل التحرك الى شيراز ارتأى بناءً على نصيحة كاتبه جعفر تنكابني ارسال رسالة الى لطف يدعوه الى التسليم والانقياد لسلطته واكد في رسالته عدم جدوى المقاومة امام قواته ووعدته في حال قبول الطاعة بالعفو عنه ويوكل اليه وظيفة مرموقة في بلاطه تليق بمقام اسرته النبيلة وعلى الرغم من ان اغا محمد خان كان على يقين بأن غرور وشجاعة لطف علي خان تحول دون الخضوع والانقياد له ومع ذلك ارسل رسالته الى لطف علي خان لاتمام الحجة فرد لطف علي خان على رسالته بجواب قاس مفاده انه لايزال في ايران رجال يمكنهم تسيير دفعة حكم البلاد واذا ندر الرجال فنحن رجال وابناء الاسرة الزندية لن نسمح لأنفسنا ان نخضع لخصي ونفضل حكم امرأة على خصي علينا(١٠٢) فقرر اغا محمد خان التوجه بقواته الى شيراز والقضاء على لطف علي خان مهما كلفه الأمر من تضحيات.

وفي هذه المرحلة بالذات ارتكب لطف علي خان خطأً فاحشاً بخروجه من شيراز على رأس قواته محاولاً فتح كرمان والقضاء على تمرد حاكمه سيد ابو الحسن خان كهكي(١٠٣) وقد عين في غيابه اخاه خسرو خان الذي كان فتى يافعاً وحاجي ابراهيم كلانتر(١٠٤) كلاهما حاكمين على شيراز كما عهد بقيادة حامية قلعة شيراز ومسؤولية المحافظة على امر المدينة الى برخوردار خان الزندي(١٠٥) وكان هذا القائد ضعيف النفس مغروراً معتداً بنفسه يحاول دوماً التجاوز على تخصصات ومسؤوليات حاجي ابراهيم كلانتر وانزاله بشتى الطرق بل اخذ يحرض لطف علي خان ضده ويوغر صدره عليه حتى اتت هذه الدسائس اكلها فتزعزعت ثقة لطف علي خان بوزيره حاجي ابراهيم كلانتر(١٠٦) وكان هذا الوزير محبوباً في بداية الأمر لدى اهالي شيراز وحائزاً على ثقة الالة الاقاليم وزعماء العشائر في المناطق المختلفة ويورد اسباب اخرى لبروز الخلاف والانشقاق بين الامير ووزيره حاجي ابراهيم نحجم(١٠٧) عن ذكرها لتفادي البحث الطويل.

خرج لطف علي خان في شهر صفر سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م على رأس قوة من عساكره لقمع تمرد اهالي كرمان وسيستان بقيادة ابي الحسن الكهكي وكانت هذه الحملة من قبله خطأً سياسياً وعسكرياً ارتكبه ادى الى ضعف معنويات جيشه فأضطر الى الانسحاب من كرمان بعد ان خسر خيرة عساكره ومواشيه وحيوانات نقله في حصار عقيم لكرمان من

اثر البرد القارس وثلوج متراكمة في شتاء تلك السنة وهو ما أدى الى هياج الجند وانتشار روح التذمر بين صفوفهم فأضطر لطف علي خان الى العودة الى شيراز وهو في حال يرثى لها(١٠٨) ويروى بأن سبب انسحابه السريع من كرمان(١٠٩) يرجع الى وصول خبر تحرك اغا محمد خان القاجاري اليه على رأس جيش كبير لفتح شيراز ولما وصل لطف علي خان شيراز علم بحركة القوات القاجارية بقيادة خان بابا جهانباني (فتح علي شاه بعدئذ) الذي عينه اغا محمد خان القاجاري ولي عهد له وامره بفتح اصفهان والعاصمة الزندية شيراز فخرج لطف علي خان على رأس قوة من عساكره بعد ان عهد بولاية شيراز للحاج ابراهيم الكلانترى وقيادة الحامية العسكرية الى برخوردار خان وقد صحب معه في هذه الحملة الابن الاكبر للحاج ابراهيم الكلانترى ليؤمن جانب والده وبعد خروج لطف علي خان من شيراز قام الحاج ابراهيم الكلانترى بخيانة دنيئة فقرر التواطؤ مع اغا محمد خان القاجاري ليسلمه شيراز ولأجل تنفيذ مؤامرتة الدنيئة عمد الى دعوة برخوردار خان لإجتماع عاجل للتباحث معه وعندما حضر برخوردار خان الاجتماع امر الحاج ابراهيم رجاله بأسره وتجريد جماعته من السلاح واستولى بعد اتمام العملية على القلعة الداخلية لشيراز واسر محافظ المدينة وقائد الحامية بسهولة بفضل بسالة جماعته الذين اعدهم من اهالي شيراز بقيادة ابن اخيه محمد حسين خان تم طير هذا النبأ الى اخيه الذي كان مع جيش لطف علي خان المعسكر على مسافة خمسة فراسخ من قرية كومه ريشا وكان جيش القاجاريين بقيادة خان بابا جهانباني ابن اخ(١١٠) اغا محمد خان التقى الجيش الزندي والقاجاري في منطقة سميرم(١١١) وبعد مصادمة عنيفة بين الطرفين تمكن خان بابا جهانباني من شراء ذمة عبد الرحيم خان الشيرازي(١١٢) الاخ الاكبر للحاج ابراهيم الكلانترى الذي كان مقيماً حينئذ في شاه رضا وقدم خان بابا له الوعود بتعيينه حاكماً على ولاية فارس وجنوب ايران وتأمين رواتب جنده لمدة سنة واحدة ان ابدى الاستعداد والتواطؤ معه والدخول في صفوف جيش لطف علي خان بهدف تنفيذ حركة مناوئة في جناح الظلام داخل الجيش الزندي وكانت الخطة ترمي الى احداث ضجة هائلة واطلاق سراح خيول العساكر الزندية لتسهيل هجوم القوات القاجارية وفعلاً تمكن عبد الرحيم خان الشيرازي من اغواء لطف علي خان وتنفيذ مؤامرتة وافلح في تشتيت قوات لطف علي خان(١١٣) اثر هجوم ليلي مباغت فاضطر لطف علي خان الى الانسحاب السريع مع سبعين فارساً من جماعته الى شيراز سنة ١٧٩١م على زعم ان قواده وعساكره فيها وما زالوا محتفضين بها ولكنه عندما وصل ابواب مدينة شيراز رأى

ابواب المدينة مسدودة امامه بأمر من الحاج ابراهيم الكلانترى الذي استولى بالحيلة على حامية شيراز واعتقل قائدها برخوردار خان^(١١٤) وحاول لطف علي خان عبثاً اقناع الحاج ابراهيم بفتح ابواب المدينة له ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل واصر على فتح عاصمته بالقوة وعسكر بجنوده امامها واخذ في اعداد وسائل القتال وكله ثقة في نفسه وفي جنده وقواده ولما رأى حاجي ابراهيم جحافل خصمه عمد الى حيلة جهنمية قلبت فكرة خصمه رأساً على عقب اذ ارسل الى قواد وجنود لطف علي خان يذرهم ويتوعدهم بأن كل من له منهم اسرة او صلة قرابة في شيراز سوف يعدم افراد اسرته وذوي قرباه اذ لم يفارق لطف علي خان ويعود الى البلدة على الفور وكان هذا التهديد اكبر الاثر في نفوس الجند والقواد الذين انسلوا من الجيش وتركوه زرافات ووحداً حتى لم يبق معه الا عدد قليل من جنوده وعساكره^(١١٥) وعلى الرغم من هذه الخيانة الكبيرة من قبل رجل كان يعتمد عليه لطف علي خان كل الاعتماد فقد بقى لطف علي صامداً قويا العزيمة مؤمناً بقضيته مستعداً للدفاع عن ملكه حتى اخر رمق من حياته تجمع نفر من الخدم والجنود حول لطف علي خان بعد تشتت قواته في شيراز وتوجه هارباً نحو دشتستان^(١١٦) ثم توجه الى ميناء بوشهر لكن حاكمه لم يبد له مساعدة تذكر لأنه كان صديقاً حميماً للحاج ابراهيم الكلانترى^(١١٧) ولما يئس من مساعدته توجه الى ميناء "ريك" ليأمن مساعدة حاكمه امير علي خان حيات داودي الذي كان صديقاً لوالده جعفر خان وقد اكرم حاكم ريك وفادته وامده بعدد قليل من الرجال^(١١٨) فتوجه لطف علي خان مرة اخرى صوب شيراز ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض المؤرخين يعتقدون ان لطف علي خان بعد انسحابه من سميرم وعلمه بمؤامرة الحاج ابراهيم الكلانترى وسده ابواب المدينة بوجهه توجه الى كرمان وجمع عدداً لا بأس به من الجنود المتطوعين وهاجم عام ١٧٩١ م شيراز مرة اخرى دون ان يحقق نتيجة تذكر ولا ريب بأن هذه الفاصلة الزمنية من تاريخ حياة لطف علي خان منذ اندحاره في معركة سميرم امام القوات خان بابا جهان باني يشوبها الغموض ومما لا يشوبه الشك بأن لطف علي خان بعد انهزامه في معركة سميرم هاجم شيراز عدة مرات ودخل في معرك عديدة مع خصومه في تلك المنطقة واحرز بعض الانتصارات في تلك المعارك ونخص بالذكر انتصاره على حاكم بوشهر المدعو شيخ نصر الموالى لحاج ابراهيم الكلانترى وحاكم كازرون رضا علي خان الذي دحره بقوة قليلة^(١١٩) وقبض عليه وسمل عينيه^(١٢٠) وانتصاره الحاسم على مصطفى خان قائد القوات التي ارسلها اغا محمد خان لنجدة الحاج ابراهيم

الكلانتري^(١٢١) وكذلك دحره القوات المساندة التي ارسلها اغا محمد خان بقيادة جان محمد خان ورضا قلي خان وقد اسفر القتال بين الفريقين عن تشتيت القوات القاجارية واندحارها ووقوع رضا قلي خان احد قائدي الحملة اسيراً بيد لطف علي خان^(١٢٢) ولما ترامى نبأ تلك الانتصارات التي احرزها لطف علي خان مسامح اغا محمد خان تملكه الذعر والفرع لاسيما بعد ان راسله الحاج ابراهيم الكلانتري مبيناً وخامة الاوضاع وعدم استطاعته الوقوف والصمود امام لطف علي خان الزندي وان الزمن يسير في صالح لطف علي خان لأن شأنه يزداد يوماً بعد يوم ولخطورة الموقف اقترح حضوره الشخصي مع قواته على جناح السرعة لحسم الموقف وانقاذهم من هذه الورطة التي يعيشون تفاصيلها فزحف اغا محمد خان على رأس جيش قوي قوامه ثلاثون الى خمسة وثلاثون الف مقاتل وكانت نسبة هذه القوة بالنسبة الى عساكر لطف علي خان كنسبة المئة للواحد.

وعلى الرغم من هذا الجيش الجرار فقد هاجم لطف علي خان في منطقتة برسبوليس وفي احدي الليالي على رأس ٤٠٠-٥٠٠ فارس من انصاره الشجعان قوات اغا محمد خان القاجاري والتبس الامر على عساكر اغا محمد خان القاجاري من هول الهجوم المفاجئ على قلب الجيش القاجاري^(١٢٣) واعتقدوا بأن قوة كبيرة دخلت في صفوفهم واشتبكوا في قتال بعضهم مع بعض وقتل جمع غفير من جنود القاجار وفر الكثيرون في جنح الظلام لا يلوون على شيء وتشتت اكثرية القوات القاجارية^(١٢٤) ولكن خبراً بثه ميرزا فتح الله خان الاردلاني في صفوف مقاتلي لطف علي خان الزندي بأيقاف القتال^(١٢٥) والانسحاب من المعسكر القاجاري.

وارتكب الخان الزندي بأيقاف القتال وعدم استمراره في التقدم واستثمار نصره خطأ عسكرياً فادحاً فأدى الى هزيمته في الصباح وعند اذان المؤذن ايقن لطف علي خان ان اغا محمد خان لم يبرح مكانه ولا يزال موجوداً في معسكره يحاول تنظيم صفوف جيشه عندئذ علم لطف علي خان بأن الفرصة افلتت من يديه وايقن بأنه لن يتمكن من الصمود امام هذه القوات العظيمة للخان القاجاري فأثر الانسحاب السريع من المنطقة لكي لا تدركه قوات القاجاريين وكانت البسالة النادرة التي اظهرها لطف علي في هذه المعركة غير المتكافئة والمعارك الاخرى خير دليل على همة وبأس هذا القائد الفذ الذي خانته الحظ طوال حياته القصيرة على الرغم من اللياقة الكاملة التي اظهرها في جميع الميادين واسطع دليل على لياقته وشهامته ما شهد به عدوه اللدود اغا محمد خان القاجاري بعد

وصوله الى عرش ايران ان قال بالحرف الواحد على المهتمين بتاريخ ايران ان يكتبوا بماء الذهب ثلاثة اشياء جديرة بأن تنقش على صفحات التاريخ للاجيال المقبلة الا وهي :

١- شجاعة الحاج ابراهيم الكلانترى وتدبيره وحزمه الذي تمكن من المحافظة على شيراز بشرذمة من الاهالي المدنيين من البقالين والتجار والكسبة ويدفع عن شيراز شر المعتدين من جنود العشائر المحاربة الذين جبلوا على حب القتال(١٢٦).

٢- بسالة لطف علي خان الزندي وبطولته الخارقة التي حدث به الى ان يهاجم على رأس اربعمئة الى خمسمئة من جنوده على جيش كبير قوامه ثلاثون الف ويزيدون.

٣- رباطة جأش اغا محمد خان القاجاري حين ضاقت به السبل بعد هزيمة عساكره في تلك الليلة التي هاجم لطف علي خان على قواته وعلى الرغم من الخطر المحدق به من كل جانب وحراجة موقفه لبث في معسكره صامداً قوي الجنان حتى الصباح وبهذا اثبت ان تلك الهزائم والاضطرابات لم تنل من عزمته الصلبة ولم يتأثر لها ولا بها(١٢٧) ومن الشواهد الاخرى على بسالة هذا القائد ما روى عن اغا محمد خان القاجاري بأنه عندما وصله خبر ان زوجات خان بابا جهان باني ابن اخيه قد رزقن ثلاثة اولاد في يوم واحد وكان ذلك قبل استيلائه على كرمان دعا الله ان يبرز منهم رجل يضاهي شجاعته شجاعة وبسالة لطف علي خان(١٢٨).

توجه لطف علي خان بعد انسحابه امام القوات القاجارية الى منطقة خراسان محاولاً الوصول الى طبرستان بأمل نيل مساعدة حاكمها القوي مير حسين صديقه الحميم وقد واجه اشد الصعوبات في صحراء لوط القاحلة حتى تمكن من الوصول الى طبرستان فأكرمه حاكمها وقدره خير تقدير وامده بالقوات المساعدة في صراعه مع خصمه القاجاري وتوجه اغا محمد خان بدوره بعد هروب لطف علي خان الى شيراز ودخلها وصفى اموال الاسرة الزندية وقتل وسمل رجالها وسبى نساءها وامر بنهب قبر كريم خان زند وحمل عظامه ليدفن تحت كرسي عرشه ليطأه بقدميه بقيامه وقعوده(١٢٩) ونصب ابراهيم الكلانتر حاكماً على شيراز ولقبه بلقب اعتماد الدولة وعين اخاه عبد الرحيم خان حاكماً على ولاية منطقة فارس واصبحت اسرة كلانتر في عهد اغا محمد خان القاجاري الحاكم المطلق لجنوبي ايران لا يد فوق ايديهم الا يد الله واغا محمد خان.

لكن القدر كان بالمرصاد لهذه الاسرة الخائنة فقد غضب عليهم فتح علي شاه ونكبهم واحداً بعد اخر وامر بسمل عين حاج ابراهيم وقطع لسانه ولسان اخوانه(١٣٠) وصادر

اموالهم وقتل جميع اقربائهم المقربين فأصبح من بقي منهم على قيد الحياة متسولين يتسكعون في شوارع قزوين وقد جاهد لطف علي خان بعد استيلاء اغا محمد خان على شيراز عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م حتى يوم اسره جهاد الابطال في سبيل استرجاع ملكه المغتصب من القاجاريين واعوانهم ولأجل القاء الضوء على جهاده المستميت نشير الى بعض المعارك التي خاضها ضد القاجاريين فقد دخل في قتال عنيف مع القوات التي ارسلها اغا محمد خان القاجاري بقيادة عبد الرحيم خان الكلان تري للقبض عليه ومع قوات علي تقي خان حاكم يزد ولكنه اندحر في هذه المعركة منسحباً الى مدينة ابرقوه محاولاً الاستيلاء عليها وعلى دار ابجرد وتبريز وقد دخلت قواته في قتال عنيف مع حسين خان قوالوي الذي ارسله اغا محمد خان القاجاري للقبض عليه واشتبك الطرفان في وادي خرمن كوه بمنطقة تبريز ان كان النصر حليف القوات القاجارية بفضل نكاه ودراية قائدها محمد حسين خان قوالوي^(١٣١) وتوجه بعد هذه المعارك للاستيلاء على كرمان ولكن حاكمها محمد حسين خان قره كوزلو سد ابواب مدينة كرمان امامه فاضطر لطف علي خان للتوجه مع انصاره الى قاين وقندهار طالباً مساعدة محمد خان وعظم خان الافغاني وجها نكير محمد خان السيستاني حاكم مدينة بم وضواحيها وتوجه مرة اخرى على رأس قواته الى كرمان فتعاطف معه اهالي كرمان وثاروا على حاكمهم محمد حسين (قره كوزلو) فأضطر حاكم كرمان على الفرار امام الثوار المتعاطفين مع قوات لطف علي خان ودخل لطف علي خان مدينة كرمان فاتحاً وقد اعلن نفسه شاهاً على ايران وامر بسك النقود بأسمه ولما علم اغا محمد خان بأمر استيلاء لطف علي خان على كرمان تملكه الغيظ الشديد ويروى انه عندما رأى قطعة نقود منقوش عليها اسم لطف علي فقد توازنه العقلي من فرط الغضب وامر فوراً بأحضار ابن لطف علي خان فتح الله خان الذي كان طفلاً صغيراً وامر بأخصائه^(١٣٢) وامر بقتل عدد من اسرى الزنديين وتوجه بعد ذلك على رأس جيش جرار للاستيلاء على كرمان والقضاء على لطف علي خان وارسل ابن اخيه خان بابا جهان باني على رأس قوة اخرى الى جيرفت لقمع تمرد اشعله انصار لطف علي خان في تلك المنطقة ولما علم لطف علي خان بوصول قوات الخان القاجاري قرب كرمان خرج على رأس قوة من انصاره لمقابلتها فأصطدم لطف علي خان بطلائع الجيش القاجاري بقيادة حسين علي خان القاجاري وتمكن لطف من الانتصار عليه ولكنه اثر الانسحاب الى كرمان والاحتفاء خلف اسوارها عملاً بنصيحة مستشاريه وعلى رأسهم جهانكير خان السيستاني الذي اقنعه بعدم التصدي المباشر للقوات القاجارية مزيناً له

الاحتماء بأسوار كرمان بحجة ان الخان القاجاري وجيشه لن يتمكنوا من تحمل البرد القارس بعد حلول الشتاء في منطقة كرمان ويضطر اغا محمد خان الى الرجوع من حيث اتى وفك الحصار عن كرمان(١٣٣) ولكن هذه التوقعات لم تكن في محلها فقد امر اغا محمد خان القاجاري ببناء مدينة كاملة لقواته خارج اسوار كرمان لتتحمل عساكره برد الشتاء وبعد حصار لكرمان دام اربعة اشهر سادت مجاعة قاسية فى تلك المنطقة اضطر اهله الى اكل لحوم الميتة والجيف ولحم الكلاب والقطط ويروى ان نفوس كرمان قبل المجاعة كانت ٢٠٠,٠٠٠ مئتي الف نسمة واصبحت بعد فتحها من قبل اغا محمد خان مئة الف نسمة(١٣٤) هلك معظمهم بسبب المجاعة ومرض التيفوئيد الذي تفشى بين سكان المدينة وسيف الفاتحين القساة وقد قاسى المحاصرون الكثير من الويلات وصنوف العذاب ودبت روح التذمر بين الاهالي وانصار لطف علي خان الزندي.

ونتيجة لخيانة بعض من انصار لطف علي خان(١٣٥) ايقن اغا محمد خان من وخامة الاوضاع الداخلية في كرمان ودنو ساعة الهجوم امر قواته بالهجوم من كل صوب وجانب على المدينة واستعمل البارود في نسف سور المدينة وتمكن من فتح ثغرة في الجناح الغربي من السور وتوغلت قواته من هذه الثغرة الى داخل المدينة وانقسموا فيها الى وحدات ومجاميع للاستيلاء على ابراج المدينة والمراكز الحساسة فيها ولم يتمكن المدافعون في الابراج ابراز مقاومة تذكر لهذا الهجوم بسبب المجاعة وضعف معنوياتهم بعد سماعهم بدخول القوات القاجارية الى المدينة فذبحتهم العساكر القاجارية ذبح النعاج وكان لطف علي خان في سراي المدينة عندما علم بدخول القوات القاجارية الى داخل المدينة فبادر على رأس مئة فارس من عساكره وقواده بالهجوم على القوات القاجارية فدارت معركة عنيفة بين الطرفين ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين وقد انقذ لطف علي خان فرسه قران المعروفة بسرعة الجري والمناورة مرات عديدة من المواقف الحرجة في ساحة القتال حتى اشيع بين الناس بأن لطف علي خان لن يموت الا بعد ان تقتل فرسه المعروفة بقران او غران(١٣٦) فتمكن من الهروب بعد ان جن الليل بين الجموع الغفيرة من القوات القاجارية بعد قتله عدداً كبيراً منهم فخرج من كرمان سالماً على صهوة فرسه متوجهاً نحو مدينة "بم" مركز ولاية اخي قائده جهانكيز خان السيستاني ولما علم اغا محمد خان القاجارى بهروب لطف علي خان الزندي تملكه غضب جنوني ويروى انه عض يده عضاً قوياً حتى ادمها وامر باباحة المدينة على الرغم من استسلامها لمدة ثلاثة ايام كاملة وحصد الاهالي حصداً وامر بسبي وتوزيع ثمانية الاف

امرأة و غلام كرمانى بين قواده وعساكره^(١٣٧) وسمل عين من اشتبه به بأنه كان من المؤيدين لـ (لطف علي خان) ويروى بأنه سمل عيون عشرين الف رجل من اهالي كرمان^(١٣٨) وهدد قائد هذه العملية بأنه اذا جاء بأقل من هذا العدد بأثنين فقط لن يكمل العدد الا بسمل القائد نفسه فقام القائد بتنفيذ ابشع مهمة^(١٣٩) وشيد من رؤوس القتلى اهراماً من الجماجم فكانت تلك البربرية المتناهية الضربة القاضية لكرمان وقد ضلت المدينة تعاني من اثر هذه الفاجعة مدة طويلة^(١٤٠) ومن جهة اخرى قوبل لطف علي خان في مدينة بم في بداية الامر بالحفاوة والاكرام من قبل حاكم بم^(١٤١) محمد علي السيستاني ولكن الخوف والشك ركبه حول مصير اخيه جهانكير خان الذي تصور بأنه اسر من قبل قوات اغا محمد خان القاجاري وامر رجاله بالهجوم على ضيفه لطف علي خان بحجة عدم احضاره معه اخيه جهانكير خان^(١٤٢) وعلى الرغم من دفاع لطف علي خان عن نفسه دفاعاً بطولياً نادراً لكنه سقط مغشياً بعد ائخانه بالجروح من قبل رجال محمد علي خان السيستاني^(١٤٣) وقرر تسليم ضيفه بخلاف الشيم والاخلاق الانسانية الى عدوه اللدود اغا محمد خان طمعاً في الجائزة والعمو عن اخيه ويعتقد البعض بأن محمد علي خان لم يقدم على عمله الشنيع هذا بهدف انقاذ حياة اخيه جهانكير خان من غضب اغا محمد خان القاجاري بل كان طامعاً في جائزته والمحافظة على املاكه ونفوذه. ولعل ما يؤيد هذا الرأي هو ان محمد علي خان لم يطلق سراح اسيره عندما حضر اخوه جهانكير خان سالماً بل اقنعه بضرورة تسليم لطف علي خان تحقيقاً لمصالحهم الذاتية ووافق جهانكير خان اخاه على هذه الخيانة فسلم لطف علي خان الى أمر حامية المكلف بتحويل لطف علي خان المدعو محمد ولي خان وعندما وصل محمد ولي خان مع اسيره الى ماهان اشتد المرض والحمى الشديدة على لطف علي خان بسبب جراحه فخاف محمد ولي خان على حياة اسيره اذا قيده بالسلاسل والقيود وبعد وصولهم الى كرمان قيد الاسير الشجاع في عنقه ورجليه بالسلاسل الحديدية واقتيد لطف علي خان على هذه الحال الى معسكر اغا محمد خان القاجاري الواقع في الناحية الغربية من كرمان وعندما وصل الاسير الى حضور اغا محمد خان امره محمد ولي خان بالسجود والركوع امام شاه ايران اغا محمد خان فأجابه الامير بكل اباء وشمم انني لا اسجد لكائن من كان الا رب العالمين فضربه محمد ولي خان على رأسه فاجبره بالقوة على الركوع حتى لامس رأسه التراب ولكن لطف علي خان بقي على شجاعته وصموده ورباطة جأشه وحاول الوقوف على قدميه مرة اخرى احتد اغا محمد خان برفع صوته^(١٤٤) من شدة الغضب ألم تزل

محتفظاً بغرورك يا لطف علي؟ سوف امرغ رأسك بالتراب واعاملك معاملة لن تجرؤ على ان ترفع رأسك مدى الحياة فأمر بعض رجاله ان يأخذوه الى الاسطبل ويعملوا معه عمل قوم لوط^(١٤٥) وامر بأنتهاك حرمة زوجته وزوج ابنته الى احقر شخص في ذلك الحين وامر بأخصاء ابنه الصغير^(١٤٦) وبهذه الاعمال المشينة التي يترفع التاريخ عن ذكرها اثبت اغا محمد خان عن دناءته وخسته وسفالته ناسياً ان القبائح والذنوب تكبر بكبر مقام الاشخاص الذين يرتكبونها كما يقول الشاعر : (وتأتي على قدر الكرام المكارم) وعلى الرغم من هذه المعاملة الوحشية الحقيرة التي تندى لها جبين الانسانية فقد بقي هذا الأمير الشجاع محافظاً على بسالته حتى اخر رمق من حياته فلم يتخاذل لجلاده وعندما احضر مرة اخرى بين يدي اغا محمد خان القاجاري وهو لا يقوى على الوقوف على قدميه فاجبروه على القيام والوقوف على رجليه فسأله اغا محمد خان القاجاري بأستهزاء هل لا تزال يا لطف علي محتفظاً بغرورك؟ فرفع لطف علي خان رأسه بصعوبة بالغة وبصق في وجه اغا محمد خان قائلاً له اعلم ايها الخصي السافل على الرغم من معاملتك الدنيئة وما عملته وما سوف تعمله معي فإنني اقوى منك ولن اخافك ابداً فأنت احقر واصغر من ان تنال من عزيمتي وغروري ولما تفوه لطف علي خان امام الخان القاجاري بكلمة الخصي هجم اغا محمد خان على اسيره وقلع عينيه بيديه^(١٤٧) وحسب ما يرويه بعض المؤرخين بأنه امر جلاده بسمل عينيه وهو ينظر بقرب ضحيته الى عملية السمل بشغف زائد عن الوصف^(١٤٨) وبعد قلع عيني لطف علي خان امر الخان القاجاري بمعالجته حتى لا يموت سريعاً لانه يريد ان يراه يتعذب ولكي يحقره كلما وقع عليه نظره وأمر ابن اخيه بابا خان جهانباني الذي عينه حاكماً على ولايات فارس وكرمان ويزد وجميع الولايات الجنوبية بأيران ان يعالجه وان يأخذه بعد شفائه الى طهران وبحسب روايات بعض المؤرخين بأن اهالي طهران بدأوا يهتمون بالاسير الزندي ويحترمونهم ويجلونهم غاية الاجلال لأنهم كانوا يذكرون عدالة الزعيم الزندي كريم خان عندما كان حاكماً عليهم بكل احترام واشيع في المدينة خبر مفاده ان لطف علي خان احق من اسرة القاجار بحكم ايران وعندما وصل الخبر الى مسامع اغا محمد خان القاجاري الذي كان خارج طهران وقتئذ في رحلة صيد وقنص في سلطانية (زنجان) امر حاكم طهران ميرزا محمد خان القاجاري بقتله وفعلاً قتل هذا الامير الشجاع المنكود الحظ بشكل فظيع في طهران ودفن في مقبرة أما مزاده يزد في سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٥م^(١٤٩) وقد انقذه الموت من عذاب الحياة الذي لم يفارقه طوال عمره القصير المليء بالنكبات والمآسي وبموت هذا

الامير الذي اشتهر بالصفات الحميدة العالية والمزايا الفذة القيادية بين اسرة الزند، آلت دولة الزنديين عملياً من الساحة السياسية الايرانية وبعد قتل لطف علي خان انزل اغا محمد خان القاجاري سوط العذاب على العشائر الزندية اين ما وجدوا ولم يكن التنكيل قاصراً باخلائهم من فارس الى الاقاليم النائية الموبوءة واسكن مكانهم القبائل الاخرى وبعد قتل لطف علي خان لم تجر محاولة من قبل الزنديين مرة اخرى لإرجاع السلطة اليهم الا مرة واحدة في عهد فتح علي شاه القاجاري(١٥٠٠) حيث ثار عليه محمد خان نجل زكي خان الزندي مطالباً بالاستقلال واستولى على بعض الولايات الايرانية ولاسيما اصفهان غير انه لم يتمكن من المحافظة على الاماكن التي استولى عليها واضطر الى الهروب تحت ضغط القاجاريين ملتجئاً الى الدولة العثمانية وبقمع هذه الحركة المتواضعة انتهت دولة الزنديين الى الابد.

هوامش الفصل الثالث

- ١- يعتقد اكثر المؤرخين بأن ظهور سلطنة كريم خان الزند بدأت منذ سنة ١١٦٣ هجري ولا بد من الاشارة الى حقيقة ان كريم خان الزندي عندما كان يلقب في اصفهان وكيل الدولة لم يدع الشهادة انظر محمد حسين بن علي المراغة أي صنيع الدولة تاريخ منتظم ناصري تهران ١٣٠٠ - ١٢٧٩ ص ٢٩٩ وكذلك د. هادي هدايتي تاريخ زندية تهران ١٣٣٤ ص ١٢٣.
- ٢- مالكم، مصدر سابق ج ٢ باب ١٨ ص ٥٠.
- ٣- رشيد ياسمي، كردوبيوستكي نزادي وتاريخي او ص ٢٣٨ ومحمد امين زكي بك خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، مصدر سابق ص ٤٥٦.
- ٤- يؤكد اكثر المؤرخين ان اللر هم شعبة من الشعب الكردي وفي الحقيقة يجمع الاكراد واللر التاريخ المشترك وتشابه اللغة والادب والحال الاجتماعية المشتركة، جاء في قاموس تاج العروس للزبيدي تحت كلمة كرد وهم قبائل كثيرة لا تحصى ولكنهم يرجعون الى اربعة قبائل وهي السوران والكوران والكهر واللر وانهم يتشعبون الى شعوب وقبائل كثيرة، انظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس طبعة بنغازي ولمزيد من المعلومات عن التاريخ المشترك للكرد واللر انظر المسعودي: التنبيه والاشراف ترجمة ابو القاسم باينده تهران ١٣٤٩ ص ٨٩ ومحمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٤٥٦، رشيد ياسمي كردوبيوستكي نزادي وتاريخي او ص ٩-١١٧.
- ٥- عبد العظيم رضائي، جلد چهارم مصدر سابق ص ٤٥ وكذلك عباس بروين، تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران از تشكيل صفوية تا عصر حاضر ص ١٤٥، ابو الحسن بن محمد امين كلستانه مجمل التواريخ بكوشش مدرس رضوي تهران ب ت ص ١٤٩.
- ٦- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٢٩.
- ٧- محمد صادق الموسوي، تاريخ كيتي كشادر تاريخ خاندان زند تصحيح سعيد نفيسي طهران ١٣١٧ ص ١٢-١٣ وكذلك حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٣١.
- ٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٤٠، حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٣٢.
- ٩- ميرزا محمد صادق الموسوي، كيتي كشا، ص ١٦.
- ١٠- المصدر نفسه ص ١٥، وكذلك عبد العظيم رضائي، جلد چهارم مصدر سابق ص ٤٦.
- ١١- حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص ٧٣٥.
- ١٢- عباس پروين، تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران ج ٣ ص ١٤٦.
- ١٣- جاء اسمه في بعض المصادر التاريخية اسد خان بدلاً من ازاد خان والاسم الوارد في المتن هو

- الصحيح انظر كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ص ١٣٧.
- ١٤- ميرزا محمد صادق الموسوي، مصدر سابق ص ٣٧.
- ١٥- المصدر نفسه ص ٤٢.
- ١٦- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق.
- ١٧- ميرزا محمد صادق الموسوي، مصدر سابق ص ٦٠.
- ١٨- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٢١٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٣٦.
- ١٩- كانت احدى الاساليب الحربية التي اتبعها واتقنها كريم خان الزندي هي الحملات الليلية المفاجئة على اعدائه وقد تمكن من ايقاع خسائر كبيرة بأعدائه، انظر محمد امين گلستانه مجمل التواريخ، مصدر سابق ص ١٥٩-٢٨٣.
- ٢٠- مالكم، مصدر سابق ج ٢ باب ١٨ ص ٤٨.
- ٢١- ميرزا محمد صادق الموسوي، گيتي گشا ص ٨٨ وكذلك حسن فهمي الجاف پالؤهوانى زهند بغداد ١٩٥٦ ص ٣، حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٣٧.
- ٢٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٤٢.
- ٢٣- جاءت في بعض المصادر بأن خديجة بيكم هي بنت اخت محمد حسن خان القاجاري وليست ابنته، انظر: حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٣٧.
- ٢٤- عامل كريم خان الزند الاسرة القاجارية بكرم واخلاق رفيعة عالية على عكس ما عامله اغا محمد خان القاجاري للاسرة الزندية بعد تمكنه منهم ويروي ان كريم خان عندما جلب له احد المقاتلين القاجاريين المدعو سبز علي رأس محمد حسن خان رئيس عشائر القاجار بعد انتصاره عليه تملكه الحزن الشديد ووقف امام رأس خصمه بخشوع واجلال وامر ان يُجلب له صابون وغسل الرأس بيده ورشه بماء الورد وبعد ان وضعه بتابوت وشيع الرأس بالاحترام ودفنه كما يدفن الامراء والملوك ولكن عندما وصل اغا محمد خان الى الحكم امر بنيش قبره ودفن عظامه قرب كرسي عرشه حتى تقع رجلاه على قبره في قيامه وقعوده انظر حسن فهمي جاف پالؤهوانى زهند مصدر سابق ص ١٣-١٤ وميرزا صادق الموسوي گيتي گشا مصدر سابق ص ٨٧.
- 25- Percy Skyes op cit vol zr p.211-281.
- ٢٦- بعد ان خلع كريم خان الزند الشاه اسماعيل الثالث من الحكم لعدم كفاءته صرح بأنه كان وكيلاً للسلطنة في زمن شاه اسماعيل الثالث ومن اليوم فصاعداً فهو وكيل الرعايا والملة انظر حبيب الله شاملوئي ص ٧٣٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٧٤٨ وعلي الورد، لمحات اجتماعية ج ١ ص ١٤٦.
- ٢٧- ميرزا محمد حسني وسامي فارسنامه ناصري ج ١ تهران ١٣١٣ ص ٢١٩.

٢٨- محمد بن حسن علي المراغه اى صنيع الدولة، تاريخ منتظم ناصري ج ١ ص ٢٩٩، انظر تاريخ منتظم ناصري ج ٢ تهران ١٢٧٩-١٣٩٩ ص ٢٩٦، دكتور هادي هدايتي تاريخ زنديه ج ١ تهران ١٣٣٤ ص ١٢٣ وعبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث مصدر سابق ج ١ ص ١٣٨.

٢٩- دكتور عبد الحسين نوائي كريم خان الزند تهران ١٣٤٤ ص ٥٧ وكذلك ابو الحسن محمد امين كلستانه، مجمل التواريخ، مصدر سابق ص ٥٥.

٣٠- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ص ١٣٩-١٤٠.

٣١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤.

٣٢- محمد امين زكي، مصدر سابق ص ٣١٦.

٣٣- عمر باشا من ولاية بغداد ترقى في المناصب حتى صار يتحدى سليمان باشا ابي ليلة اول ولاية المماليك وقد عرف ببطشه ودهائه وطموحه وقام بحملات عسكرية لضرب القبائل العربية القوية فنكل بالخرال سنة ١١٨١ هجري / ١٧٩٦م ويطش بقبائل المنتفق ومارس ضغطاً سياسياً على الجليلين في الموصل الا ان حدوث الطاعون الهائل سنة ١١٨٦ هجري وغزو الايرانيين للبصرة سنة ١١٨٩ / ١٧٧٥م اضعفا من سلطته وفسح المجال لمناوئيه بالعمل ضده انظر الكركوكلي دوحه الوزراء ص ١٣٧-١٥٣ وانظر رحلة نيبور الى بغداد ترجمة مصطفى جواد مجلة سومر سنة ١٩٦٤ ص ٦٥.

٣٤- يذكر عثمان بن سند الوائلي : ان ملك العجم شكاه عليه السلطان العثماني وقد ظلم فلذلك ما امده وقوي بيده زنده كان ينهائ عن فتح باب المحاربة ويحثه على المسالمة والمصاحبة لشكاية كريم خان الزند عليه لدى السلطان انظر مطالع السعود، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد بغداد ١٩٩١ ص ٨٣ ويستفاد من مقال منشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٦ سال دهم مارت ١٩٧٦ ص ١٣٦ بعنوان جند سند تاريخي از دوره زندية وقاجارية بأن كريم خان الزندي كان مستاءً في رسائله الى محمد درويش باشا الصدر الاعظم العثماني من عمر باشا والي بغداد ويتهمه تحريض سكان مسقط للتمرد على سلطان الحكومة الزندية.

٣٥- يذكر الكركوكلي: بأن السلطان عبد الحميد امر بعزل عمر باشا بوصفه السبب في هذه الفوضى والاضطرابات وعهد بولايتي بغداد والبصرة الى امين باشا والي عبد الجليل ولايتي الموصل وكركوك الى ولده سليمان باشا وبالنظر لوفاء امين باشا انيطت ولاية بغداد والبصرة بأحد الوزراء العظام هو مصطفى باشا وامتثل عمر باشا لهذه الاوامر وغادر مقره ولكن سليمان باشا هجم عليه ليلاً واشتبك معه ومع رجاله واتباعه في خصام ولما حاول عمر باشا الهروب نحو الكاظمية سقط من فرسه والتوت رقبته وتمكن بعض الاكراد من القبض عليه وقتله وقطع رأسه وجئ به الى مصطفى باشا فأرسله هذا بدوره الى الاستانة انظر دوحه الوزراء مصدر سابق ص ١٥٣.

٣٦- عباس برويز تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران، مصدر سابق ص ١٥٤-١٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص ٧٤٧.

- ٣٧- كان كريم خان الزندي في نيته الاستيلاء على منطقة عمان وسواحلها والحرب مع سكان تلك المنطقة ليتخلص من هجماتهم على السفن التجارية الايرانية ولذلك كانوا يترصدون لقوات كريم خان وعندما هاجم صادق خان البصرة هب العثمانيون للدفاع عن البصرة ودار قتال بين الطرفين اندحر فيها العثمانيون وانسحبوا الى عمان. انظر محمد صادق الموسوي، كيتي كشا، المصدر السابق ص٥٦، وكذلك بحث برويز رجي بعنوان، ارتش ايران در دوره زنديه، المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره سال ٦ خرداد تير ١٣٥٠/١٩٧١ ص١٢.
- ٣٨- يذكر عثمان بن سند الوائلي: ان مصطفى باشا محب للعجم في الباطن ويظهر خلافه من عامة الناس فكتب الى متسلم البصرة سليمان اغا ان المدد لكم بعيد من جهة السلطان فأما ان تصطلح مع العجم واما ان تسلم البلدة لاجرم انظر مطالع السعود ص٨٤.
- ٣٩- يذكر عثمان بنسند الوائلي: فأمتد الحصار وقل المدد والانصار واكل الهر الكلب واستغيث ولا مغيث بعد الله الا الغضب انظر مطالع السعود ص٨٢. وقد خلد العلامة الپيتوشي قوة هذا الحصار في كتابه حديقة السرائر في نظم الكبائر عام ١١٩٠ وقد ختم كتابه بهذه الأبيات:

ناظمها الكردي عبدالله

المذنب الغريق في الملاهي

في البصرة المشيدة البنيان

عام محاصرة صادق خان

رابع عشر اشهر الحصار

في شدة الغلاء والاعسار

اذ لم تبع بذهب دجاجة

ولو عدا صاحبها ذاحاجة

والناس بالضجيج والبكاء

تدعو اله الارض والسماء

يا رب قد طالت علينا المدة

الى متى يا رب هذه الشدة

- انظر بحث الاستاذ ملا جميل روزباني المنشور في مجلة الاديب الكردي اب ١٩٩٩ العدد ٦، ص٥٦.
- ٤٠- هو مصطفى باشا الاسبيناخجي (اي بائع السبانخ) تولى ارضروم ودمشق وقوتية ثم تولى بغداد سنة ١١١٠ - ١٧٧٦ ووصفه معاصروه بأنه كان حاكماً عادلاً ذا مال وفير وما ظلم احد انظر السويدي: حوادث بغداد والبصرة ص٥٦-٥٧.
- ٤١- الوزير عبد الله باشا الملقب بـ (اوزون) اي الطويل وكان والياً على ديار بكر وقدم على رأس ثلاثة الاف جندي انظر الكركوكلي دوحة الوزراء ص٥٢.
- ٤٢- هو عبيدي باشا بن سرخوش علي باشا من ولاة الدولة العثمانية تولى ولايات عديدة ونال رتبة الوزارة

- وعين محافظاً وهو منصب عسكري لا اداري لعدد من المدن وتولى قيادة الجيش من عمليات مهمة وورد بغداد بحسب رواية العمري محافظاً، انظر عثمان بن وسند الوائلي، مطالع السعود ص ٨٣.
- ٤٣- لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٢٢٨-٢٢٩.
- ٤٤- يذكر الكركوكي : دخل صادق خان بجيوشه بلدة البصرة وفور دخوله قبض على متسلم البصرة وموظفي الكمرک وكما قبض على بعض الوجوه من السكان وسيرهم مقيدین الى كريم خان في شيراز واستولى على اموالهم واملاكهم ثم اباح البصرة لجنوده فراحوا ينهبون ويقتلون ويرتكبون مختلف الفضائع حتى صار الاغنياء يتسولون لكسب قوتهم اليومي، انظر دوحة الوزراء ص ١٥٥.
- ٤٥- يذكر عثمان بن سند الوائلي بأن صادق خان عندما دخل البصرة لم يبق مأثم الا ارتكب منها المتون وعمل من فنون الظلم ما لا يتصوره أحد انظر مطالع السعود ص ٨٤.
- ٤٦- يذكر محمد امين زكي سهواً علي محمود خان.
- ٤٧- يذكر عثمان بن سند وقتل محمد علي خان وسر بقتله اهل الايمان انظر مطالع السعود ص ٩٣ ويؤكد حسن بيرنيا وعباس اقبال بأنه قتل على يد احد غلمانه انظر تاريخ ايران از اغار تا انقراض قاجارية ص ٧٤٧ .
- ٤٨- يذكر مالكم بأن عمره ناهز خمسة وسبعين او ستة وسبعين ومنهم من اوصلوه الى ثمانين عاماً وحكم ٢٦ سنة انظر تاريخ ايران باب ١٨ ص ٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال يؤكدان انه عاش وقد ناهز الثمانين ومدة حكمه دامت ثلاثين عاماً وثمانية اشهر، تاريخ ايران ص ٤٤٧.
- ٤٩- دكتور محمد رضا خيرى، اسناد ومكتبات تاريخي ايران دوران قاجارية جداول ص ١٥.
- ٥٠- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٣٩.
- ٥١- كان لكريم خان خمسة اولاد اكبرهم صلاح خان ويلييه ابو الفتح خان ومحمد علي خان ومحمد رحيم خان وابراهيم خان وقد سمل عيون جميعهم وقطعت السننتهم من قبل اقربائهم الطامعين بالعرش ما عدا محمد رحيم خان الذي مات موتاً طبيعياً بحياة والده، انظر حسن فهمي جاف، پالہ وانی زند ص ٢٧.
- ٥٢- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٤.
- ٥٣- المصدر نفسه ص ٧٤٥.
- ٥٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٤٩ وكذلك محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات المرديّة ص ٣١٧.
- ٥٥- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٥.
- ٥٦- انظر محمود هاشم اصف حاشية رستم التواريخ باتصحيح وتحشية محمد مشيري تهران ١٩٧٣ م ص ١٣ وكذلك حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٥.

- ٥٧- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٣٣٩.
- ٥٨- ميرزا حسن بن ميرزا عيسى الملقب "وفا" من منطقة هزاوه دخل في خدمة الدولة الزندية سنة ١١٨٥/١٧٦٦م واصبح وزيراً لصادق خان ١١٩٢ - ١١٩٥ وجعفر خان ١٢٠٠ - ١٢٠٣ ولطف علي خان ١٢٠٣ - ١٢٠٩ بعد سقوط الدولة الزندية وافق على الخدمة في الدولة القاجارية ولكنه بقي مخلصاً للزنديين وذهب الى العتبات المقدسة في العراق انظر مقال ابراهيم دهكان: حاج محمد حسين وزير زندية متخلص بـ(وفا) سالنامه فرهنگك اراك ١٣٣٩ ص ٧٤ وكذلك رضا قلي خان هدايت معجم الفصحا جلد دوم باهتمام مظاهر مصفا تهران ١٣٣٩ ص ٥٢٧.
- ٥٩ - سر هارفورد جونز : اخيرين روزهاي لطف علي خان زند، مترجمين هما ناطق وجان كركي جاب اول تهران ١٣٥٣ ص ٧٦-٧٧.
- ٦٠- محمود هاشم، اصف رستم الحكماء ص ٥٢٧ وكذلك ميرزا صادق الموسوي الاصفهاني، مصدر سابق ص ٢٣٠-٢٣١.
- ٦١- يذكر امين زكي بك سهواً تقي خان بدلا من علي تقي خان.
- ٦٢- محمود هاشم، اصف رستم الحكماء، ص ١٨.
- ٦٣- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٦.
- ٦٤- يذكر سرجان مالكوم بأن هناك روايات مختلفة حول مصير صادق خان البعض اعتقد بأنه قتل ويقول البعض الاخر بأنه مات بدم السم له في الطعام ومنهم من يعتقد بأنه سمل ويعد سمله اصابته حال من الجنون والهستيريا وانتحر بالضرب بكلتا اليدين على رأسه بقوة حتى مات جراء ذلك انظر تاريخ ايران ج ٢ باب ١٩ ص ٦٠ وكذلك ستانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ترجمة عن الفارسية مكي الكعبي بغداد ١٩٦٨ ص ٢٤٢.
- ٦٥- يذكر بعض المؤرخين بان اكبر خان بن زكي خان هو الذي سمل عينيه وعين ابنه علي تقي خان. انظر ميرزا محمد صادق الموسوي الاصفهاني، مصدر سابق ص ٢٤٢-٢٤٣.
- ٦٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥٠، عبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٥٩.
- ٦٧- محمد هاشم اصف رستم الحكماء: رستم التواريخ ص ١٨.
- ٦٨- محمد امين زكي : تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٢٣.
- ٦٩- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٦.
- ٧٠- المصدر نفسه ص ٧٤٧.
- ٧١- المصدر نفسه والصفحة نفسها ص ٧٤٧.
- ٧٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥١ سرجان مالكم تاريخ ايران ج ٢ ص ٦٢٠.
- ٧٣- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٢٥.

- ٧٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٩.
- ٧٥- يذكر محمد امين زكي اسمه بكر خان سهواً والصحيح هو باقر خان، انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٢٦.
- ٧٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥١.
- ٧٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٧٨- يذكر محمد تقي سيهر بأن اغا محمد خان القاجاري امر خسروا خان والي كردستان وعلي خان حاكم منطقة الخمسة ورؤساء قبيلة قراقرزو بالتصدي لجعفر خان في منطقة همدان واسفر القتال بينهم عن اندحار جعفر خان اندحاراً شنيعاً وترك امواله واثقاله وعدته في ساحة المعركة وترك منطقة فراهان وفر بسرعة فائقة واستقر في (دهق) ثم رجع الى شيراز على جناح السرعة، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٥٠.
- ٧٩- مه ستوره كردستاني: ميژووي ئهردهلان تهرجمه ي د. حسن جاف وشكور مصطفى بغداد ١٩٨٩ ص ١٥١.
- ٨٠- مالكم، تاريخ ايران ج ٢ باب ١٩ ص ٦٢.
- ٨١- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٢٢٧.
- ٨٢- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٥٤.
- ٨٣- يذكر محمد هاشم اصف بأن جاريه كرجية فك وثاق رؤوس التأمير كل من حيدر مراد خان وتامر مراد خان وجهان غيرخان ومراد خان الذين سجنهم جعفر خان وتمكنوا من قتل جعفر خان والقوا برأسه من قصره انظر رستم التواريخ ص ٤٥١ وكذلك حاج ميرزا حسن فسائي فارسنامه ناصري جاب سنكي بلا تهران وكذلك سر هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٧١.
- ٨٤- يذكر حسن بيرنيا وعباس اقبال بأن جعفر خان مات مسموماً اثر مؤامرة من بعض امراء الزندية وصيد مراد خان الذي حل في محله في السلطنة وحكم الدولة الزندية، انظر تاريخ ايران ص ٧٥١.
- ٨٥- خواجه تاجدار، ترجمة ذبيح الله منصور ج ٢ ص ٧-٩.
- ٨٦- يذكر محمد امين زكي بك نقلاً عن تاريخ ايران لما لكم بان من بين المتآمرين احد القواد الشجعان لجعفر خان يدعى الحاج علي قلي خان الكازروني الذي ترك صفوف قوات جعفر خان لتكره لوعده قطعه له بالعفو عن الاسرى الخراسانيين ولهذا السبب تصاعد الخلاف بينهما الى حد القطيعة وامر جعفر خان بأيداعه السجن لتمرده عليه وتعاون حاج علي قلي خان مع صيد مراد خان وجماعته بعد خروجهم من السجن، انظر حسن فهمي جاف پالّهواني زهند مصدر سابق ص ٩٦-٩٧ وكذلك محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية مصدر سابق ص ٢٢٧.
- ٨٧- انظر مقال مقابر هريك از سلاطين ايران المنشور في مجلة يادكار شماره ٢ سال سوم مهر ماه ١٣٢٥ ص ١٩.

- ٨٨- اشتهر بين الناس بان جعفر خان لم يدفن وان قبره غير معروف وفي بحث السيد فاضل انواري يفند هذا الرأي ويذكر بأن قبوري صادق خان وجعفر خان وجدا في شيراز وقد ارخ فاضل انواري وفاة كل منهما حسب التاريخ الابدجي ببيت شعر انظر مقال، محل قبر صادق خان وجعفر خان زند المنشور في مجلة يادكار سال سوم شماره (٣) أبان ١٣٤٩ ص ٦١-٦٥.
- ٨٩- مالكم تاريخ ايران ج ٢ باب ١٩ ص ٦٤.
- ٩٠- انظر ميرزا محمد صادق الموسوي تاريخ كيتي كشا تاريخ خاندان زند مصدر سابق ص ٣١٨.
- ٩١- يذكر محمد تقي سيهر بأن المتآمرين تواطؤوا مع غلامين لجعفر خان احدهما يدعى رجب والاخر باقر الذين كانا مسؤولان عن اطعام المتآمرين فهيناً للمتآمرين المجال للخروج من السجن وقتل جعفر خان الزندي، انظر ، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٥٥.
- ٩٢- زان كوره، خواجه تاجدار مصدر سابق ص ١١ وكذلك ميرزا محمد صادق الموسوي تاريخ كيتي كشا، مصدر سابق ص ٣١٨.
- ٩٣- انظر محمد صادق موسوي ذيل كتاب تاريخ كيتي كشا ص ٣٢١.
- ٩٤- ن. وبيكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦١٨.
- ٩٥- زان كوره، خواجه تاجدار ج ٢ ص ١١.
- ٩٦- سر هارفورد جونز ١٨٤٧ - ١٧٦٤ م زار ايران في اواخر عهد الدولة الزندية بصفة تاجر مجوهرات تقابل مع لطف علي خان بن جعفر خان عندما كان شاهاً على ايران في قصره بشيراز وذهب لزيارته عندما كان هارياً من بطش اغا محمد خان القاجاري في منطقته سهل خشت وكان معجباً بشخصية لطف علي خان وائنى على شجاعته واقدامه وبعد سقوط الدولة الزندية اصبح سفيراً للأمبراطورية البريطانية في بلاط فتح علي شاه القاجاري، انظر مقدمة كتاب اخريين روز هاي لطف علي خان ص ٤٨٠-٥٢٠.
- ٩٧- سر هارفرد جونز، اخريين روز هاي لطف علي خان زند، مصدر سابق ص ١٠.
- ٩٨- شاهين مكاربوس، تاريخ ايران ص ٢١٦.
- ٩٩- محمد تقي سيهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٥٩.
- ١٠٠- زان كوره خواجه تاجدار ج ٢، مصدر سابق ص ٢١٠.
- ١٠١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٩.
- ١٠٢- زان كوره، خواجه تاجدار ج ٢ ص ٣٥.
- ١٠٣- احمد كسروي علي خان وزير كرماني : تاريخ كرماني به كوشش د. ابراهيم باستاني جاب دوم تهران ١٣٥٣ ص ٥٥٢-٥٥٦، وكذلك انظر : غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي - ج ١ ص ٩-١٠.

- ١٠٤- حاجي ابراهيم كلانتر (اعتماد الدولة) هو ابراهيم بن هاشم كان ابوه مدير لشرطة محلة حيدري في مدينة شيراز وقد سملت احدى عينيه بأمر من نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ بتهمة الاختلاس ودخل ابنه ابراهيم في خدمة الدولة الزندية وارتقى في المناصب الادارية واصبح رئيساً لشرطة شيراز في عهد جعفر خان الزندي وبعد مقتل جعفر خان ساعد ابنه لطف علي خان للوصول الى السلطة وكان محل ثقة واعتماد لطف علي خان الى درجة مناداته بعبارة ابتاه ثم تنكر لـ (لطف علي خان) وتواطأ مع اغا محمد خان القاجاري ضده وقربه اليه وعينه وزيراً لدولته واستمر في هذا المنصب حتى عهد فتح علي شاه ونكب في عهده.
- ١٠٥- يطلق امين زكي عليه اسم بختيارخان والصحيح هو برخودار خان لأن اسمه جاء كذلك في اكثر المصادر الفارسية. انظر غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي وتاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٣٢ ص ٩-١٠.
- ١٠٦- مالكم، مصدر سابق ج ٢ ص ٦٧.
- ١٠٧- يذكر سير هارفورد جونز بأن حاجي ابراهيم كلانتر تشفع لميرزا مهدي لدى لطف علي خان وكان متهماً بقطع اذني جعفر خان بعد القاء رأسه من قبل المتآمريين من القصر انتقاماً لقطع اذنه من قبل جعفر خان بتهمة الاختلاس وقبل لظفي علي خان شفاعته حاجي ابراهيم كلانتر في بادئ الامر لكنه تحت اصرار والدته التي طلبت بقتل ميرزا مهدي لعمله الشنيع اضطر ان ينكل بوعده وكان هذا الحادث سبباً جوهرياً للخلاف بين حاجي ابراهيم ولطف علي خان انظر اخرين روزهاي لطف علي خان، مصدر سابق ص ٩ وفسائي، فارسنامه ناصري ص ٢٣٢-٢٣٣.
- ١٠٨- سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ١٠.
- ١٠٩- محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٣١-٣٣٢.
- ١١٠- يعتقد محمد امين زكي سهواً بأنه ابن اخت اغا محمد خان، انظر: تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٣٥.
- ١١١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٤٩.
- ١١٢- ذكر حبيب الله شاملوئي اسمه حاجي عبد الكريم، تاريخ ايران ص ٧٤٩-٧٥٠.
- ١١٣- لغرض الاطلاع على كيفية تنفيذ عبد الرحيم خان الشيرازي لمؤامرتة انظر كتاب زان كوره، خواجه تاجدار ج ٢ ص ٨٠-٩١.
- ١١٤- سير هارفورد جونز، المصدر السابق ص ٥٤.
- ١١٥- د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٥١ وكذلك سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٢٩، محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٢٧.
- ١١٦- يذكر زان كوره بأن لطف علي خان اثناء تواجده قرب شيراز تجمع حوله بقية قواته المشتتة بعد معركة سميرم فتوجه على رأس ثلاثمئة فارس من انصاره الى دشتستان، انظر خواجه تاجدار ج ٢، مصدر سابق ص ١٠٠.

- ١١٧- يقول زان كوره بأن حاكم بوشهر كان صديقاً لـ(لطف علي خان) وامده بقوة كافية ليهاجم شيراز من جديد ولكن لم اجد في سائر المصادر القاجارية ما يؤيد هذا الرأي، انظر خواجه تاجدار ج ٢ ص ١٠٠.
- ١١٨- سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٥٣.
- ١١٩- المصدر نفسه ص ٥٥.
- ١٢٠- محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٣٨.
- ١٢١- سرجان مالكم: تاريخ ايران ج ٢ باب ١١ ص ٦٩.
- ١٢٢- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥٠.
- ١٢٣- سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٦٧.
- ١٢٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥٠.
- ١٢٥- يعتقد بعض المؤرخين ان هذه النصيحة ابدت بحسن نية بينما يعتقد اخرون بأن الرجل كان جاسوساً لأغا محمد خان القاجاري في صفوف القوات الزندية ولأجل الاطلاع على من يوسمه بالخيانة انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥ ونكاد نجزم بأن الرجل كان بريئاً من التهمة الشنيعة بدليل جوهرى ان اغا محمد خا القاجار عندما دخل شيراز فاتحاً هرب ميرزا فتح الله الاردلاني الى يزد وعندما قبض عليه واحضروه بين يدي اغا محمد امر بقطع لسانه، انظر محمد تقى سبهر، ناسخ التواريخ ج ١، مصدر سابق ص ٦٣.
- ١٢٦- ذكر سر هارفورد جونز بأن اغا محمد خان ابدى دهشته وعجبه بمدى عظمة خيانة حاجي ابراهيم كلانتر ويذكرها ضمن اولى الاشياء العجيبة التي يجب ان تدون في التاريخ، انظر اخرين روز هاي لطف علي خان، مصدر سابق ص ٦٨.
- ١٢٧- مالكم، تاريخ ايران ج ٢ باب ١٩ ص ٧٠.
- ١٢٨- محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية، مصدر سابق ص ٣٤٤ وكذلك حسن فهمي جاف باله واني زه ند، مصدر سابق ص ١٤٤.
- ١٢٩- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥١، وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع تقويم تاريخ سياسي از اغاز تادوره پهلوي تهران ١٣٨٩ ص ٤٨٣.
- 130- Malcom Sir John : Sketches of perisa. London J.Murra, Y 1828 p.154.
- وكذلك سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٨١.
- ١٣١- زان مور، خواجه تاجدار ج ٢، مصدر سابق ص ١٦٢.
- ١٣٢- عباس برويز، تاريخ دو هزار پانصد ساله ايران ص ٧٧٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥١.
- ١٣٣- زان كوره، خواجه تاجدار ج ٢، مصدر سابق ص ١٧٢.

- ١٣٤- يعتقد زان كوره بأن هذا الرقم مبالغ فيه لأن نفوس طهران العاصمة في اواخر حكم ناصر الدين شاه القاجاري لم يتجاوز مئة الف نسمة ولا يعقل ان يكون نفوس كرمان وهي مدينة اصغر من طهران في عهد اغا محمد خان القاجاري مئتا ألف نسمة، انظر خواجه تاجدار ج ٢ ص ١٧٩.
- ١٣٥- من القواد الذين خانوا لطف علي خان هو لحق قلي خان الذي تواطأ مع القاجاريين انظر: عبدالعظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٦٤ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٤٨٢.
- ١٣٦- كان هذا الفرس عائداً الى كريم خان الزندي واهداه الى لطف علي خان لشجاعته وفروسيته وكان هذا الفرس يضرب به المثل لمقاومته وسرعه جريه ومناورته في القتال.
- ١٣٧- يذكر مرتضى راوندي: عند ترك عساكر اغا محمد خان كرمان كانت الاف من بنات هذه المدينة حاملات من جنوده مما اضطررن الى عملية اسقاط جنينهن، انظر تاريخ اجتماعي ايران ج ٢ مصدر سابق ص ٤٨٤.
- ١٣٨- حسن فهم جاف پالؤهوانى زند ص ١٥٨ ودونالد ولبر، مصدر سابق ص ٩٧.
- ١٣٩- ن. و. بيكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦١٨ وكذلك دونالد ولبر مصدر سابق ص ١٤٧.
- ١٤٠- مرتضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٨٥/٦١٨ وكذلك عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ص ١٤٧.
- ١٤١- يذكر محمد امين زكي سهواً مدينة نرماشير والصحيح هو "بم" انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص ٣٤٩.
- ١٤٢- مرتضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٨٤.
- ١٤٣- محمد امين زكي، مصدر سابق ص ٣٥٠.
- ١٤٤- كان صوت اغا محمد خان صوتاً نسائياً لذلك لم يكن يرفع صوته عند الغضب او مناداة الخدم وكان يستخدم قرع الطبل عندما يريد احضار الخدم فسمي الخصي قارع الطبل.
- ١٤٥- احمد علي خان وزيرى كرمانى تاريخ كرمان ص ٤٨٥، مرتضى راوندي مصدر سابق ج ٢ ص ٤٨٥، سير هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٦٩.
- ١٤٦- سير هارفورد جونز، المصدر السابق ص ٨ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٨٣.
- ١٤٧- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٥٨، وعبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٦٤.
- ١٤٨- انظر: زان كوره خواجه تاجدار ج ٢، مصدر سابق ص ٢٦٨ وسر جان مالكم تاريخ ايران باب ١٩ ص ٧٣ وحسن فهمي جاف پالؤهوانى زند، مصدر سابق ص ١٦١.
- ١٤٩- عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٤٨٣، وحبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥٣، عبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٦٤-٦٥.
- ١٥٠- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥٣.

الفصل الرابع

الدولة القاجارية

(١٢٠٠-١٣٤٣هـ) - (١٧٨٥-١٩٢٤م)

تنسب قبيلة قاجار الى اترك سهل قبجاق ومن العنصر المغولي^(١) ويذكر انهم جاءوا مع عساكر جنكيز خان واخلافه من منغوليا الى البلاد الاسلامية وسكنوا في مناطق بين الشام وايران واستوطنوا في ارمينيا بالذات^(٢) وليس هناك ذكر للقاجاريين في التاريخ الا ابان ظهور الدولة الصفوية. وقد قدمت هذه القبيلة التي تعد احدى القبائل السبع التي اسهمت في تأسيس الدولة الصفوية بقيادة الشاه اسماعيل الصفوي بمساعدات قيمة الى الصفويين مكنتهم من فرض سيطرتهم على ازربيجان اولاً وعلى ارجاء ايران كافة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي . قسم الشاه عباس الاول قبيلة القاجار على ثلاثة اقسام يسكن القسم الاول في منطقة مرو القسم الثاني في منطقة كرجستان والقسم الثالث منها في سواحل نهر جرجان^(٣) ودب الانقسام بين صفوف هذه القبيلة فأنقسمت على نفسها الى قبيلتين متخاصمتين هما قبيلة يوخاري باش واشاقه باش^(٤) وكانت الرئاسة في القاجار تبرز دوماً من بين قبيلة يوخاري باش حتى تصدر رئاسة قبيلة اشاقه باش فتح علي خان الذي اصبح بدوره قائداً لعساكر الشاه طهماسب الثاني الصفوي فأهلّه هذا المنصب الرفيع للاستحواذ على رئاسة قبيلة قاجار برمتها وبعد مقتل فتح علي خان على يد نادر شاه^(٥) ابان تأسيس الدولة الافشارية اراد خصومه من القاجار القضاء على ولديه محمد حسن خان ومحمد حسين خان ليتخلصوا من منافستهما في رئاسة القبيلة توفي محمد حسين خان في مرحلة مبكرة من حياته واضطر محمد حسن خان الابن الاكبر لفتح علي خان خوفاً من اعدائه وحفاظاً على حياته الى اللجوء الى عشائر التركمان القاطنين في السواحل الشرقية من بحر قزوين^(٦) وعلى الرغم من تركهم مناطق سكناهم اضطروا الى الدخول في حروب ومنازعات حادة مع القبائل التي كانت في خصام معهم ارتفع شأن محمد حسن خان بوصفه رئيساً لقبيلة القاجار في الدولة الافشارية واصبحت هذه القبيلة قوة مهددة للملوك الذين خلفوا نادر شاه الافشاري وقد جرد عادل شاه ابن اخ نادر شاه حملة تأديبية على القاجاريين

واستولى على مناطق سكناهم في مازندان والقي القبض على ابناء محمد حسن خان وامر بإخلاء الابن الاكبر لمحمد حسن خان المدعو اغا محمد خان^(٧) الذي يرجع اليه الفضل في تأسيس الدولة القاجارية، قتل محمد حسن خان في العهد الزندي حيث ارسل كريم خان الزند قوة للقضاء عليه وبعد قتال مرير قتل محمد حسن خان في ساحة المعركة من قبل خصومه من قبيلته القاجار^(٨) وعامل كريم خان الزند الاسرة القاجارية بروح التسامح والكرم وعامل الابن الاكبر لمحمد حسن خان اغا محمد خان في شيراز بالاحترام والود والتقدير وعامل اخاه حسين قلي خان معاملة حسنة وعينه سنة ١١٨٤ هـ حاكماً على دامغان ولكنه ثار على كريم خان الزندي ولم يلبث طويلاً حتى قتل من قبل قبائل التركمان^(٩) ولأجل وأد الضغينة والحقد بين الاسرتين تزوج اخت محمد حسن خان المدعوة خديجة بيكم التي ساعدت ابن اخيها اغا محمد خان^(١٠) عندما كان كريم خان الزند على فراش الموت على الهرب من شيراز والوصول الى موطن قبيلته في استرabad.

ركز اغا محمد خان جم جهوده لاحلال الوفاق والوئام بين فرعي العشيرتين المتخاصمتين اشاقه باش ويوخاري باش وقد افلح في رأب الصدع وجمع شمل العشيرة وتوحيدها من جديد استغل اغا محمد خان حال الفوضى التي دبت في المناطق الجنوبية من ايران بسبب الصراع الدامي بين امراء الزند الذين خلفوا كريم خان الزندي فتمكن من الاستيلاء على كركان (جرجان) ومازندران وكيلان وجميع مناطق شمالي ايران وبسط الخان القاجاري نفوذه في اوائل تسلم على مراد خان عرش ايران الى المناطق القريبة من اصفهان وبعد وفاة علي مراد خان ومقتل جعفر خان دخل في صراع مرير مع آخر امراء الأسرة الزندية الامير لطف علي خان على السلطة وبعد حروب طويلة تمكن من دحر لطف علي خان وقتله وبمقتله صارت الدولة الزندية الى الزوال وترجع على عرش ايران اغا محمد خان معلناً تأسيس الدولة القاجارية^(١١) التي استمرت حكمها لغاية اواسط العقد الثالث من القرن العشرين.

اغا محمد خان ١٢٠٩-١٢١١ هـ/١٧٩٥-١٧٩٧م

يعد اغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية فقد تمكن بعزمه الراسخ وجهوده الجبارة من التغلب على المنافسين لسلطته كافة وازاحهم الواحد تلو الاخر عن طريق تأسيس دولة قوية شملت جميع ارجاء المنطقة وانهى الصراعات العديدة التي شملت البلاد الايرانية من

اقصاها الى ادناها، كان اغا محمد خان يحلم ببعث سطوة الصفويين واحياء امبراطورية نادر شاه الافشاري الواسعة فقد خطط من اجل إقامة دولة شاسعة تضم كل من خراسان وشعوب تركمانيا وكل مناطق القفقاس وهرات وافغانستان وكردستان^(١٢) دون ان يأخذ بنظر الاعتبار واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي فما ان استتب له الامر فى الحال لاسيما بعد قضائه على تمرد اخيه مصطفى قلى خان^(١٣) الذي اعلن خروجه عليه واحتل العاصمة طهران محتمياً بسوره المنيع حتى وجه له اغا محمد خان جيشاً بقيادة قائده (مجنون بازوكي) الذي تمكن من دخول العاصمة طهران بقواته فأضطر مصطفى قلى خان الى الإعتصام في مرقد الامام زيد وبعد مناوشات بين قوات بازوكي وانصار مصطفى قلى خان، اضطر الاخير الى التسليم وبعد اسره امر اغا محمد خان بسمل عيني مصطفى قلى خان^(١٤) وارتاب اغا محمد خان في امر اخيه الاخر جعفر قلى خان الذي ساعده كثيراً في حربه مع اعدائه حتى استتبت له امور البلاد وظل على اخلاصه لأخيه حتى قرر اغا محمد خان على جعل ابن اخيه بابا جهانباني وريثاً له على عرش ايران فغضب جعفر خان من هذا التعيين المجحف واعلن عدم رضاه ولكن لم يعلن خروجه على السلطة المركزية وطلب من اخيه اغا محمد خان تعيينه حاكماً على اصفهان فأمتنع من تلبية طلبه هذا وبدلاً من تعيينه حاكماً على اصفهان ولاه على قسم من بلاد مازندران وحدث بعد هذا ان استدعى اغا محمد خان اخاه جعفر قلى خان لياخذ برأيه في احدى المسائل فلم يحضر وظن اغا محمد خان ان ذلك بداية العصيان والتمرد على سلطته فأستماله بالحيلة واقنعه بالحضور الى طهران حتى يراه بحجة الشوق اليه فجاء جعفر قلى خان وقابله اخوه اغا محمد خان في بداية الامر بكل حفاوة وتكريم حتى اوشك النهار ان ينقضي فأشار اليه ان يرتاح في قصره اعد له خصيصاً لأقامته وعندما دخل جعفر القصر وكان الجلادون ينتظرونه بأمر من اغا محمد خان فقضوا عليه وقتلوه غدراً^(١٥).

وبعد ان دانت له البلاد الايرانية طفق لإعادة سيطرته على مناطق ما وراء القفقاس لاسيما على وادي نهر مورا الاوسط وجورجيا ولتحقيق احلامه اولى مؤسس الدولة القاجارية الجيش جانباً كبيراً من اهتمامه وكان يعتقد بأن دوام دولته منوط بجيش قوي مستعد للتضحية من اجله^(١٦) وكان الجيش الايراني في عهده يتألف من قوات ثابتة قوامها قوات حرس الشاه الخاص التي تقدمها الولايات الايرانية وقد رتب الخان القاجاري امور رواتب الجيش المختلفة من الجنود والضباط والقادة وبذلك فرض

احترامه على الجيش بصنوفه ومراتبه كافة^(١٧) وتمكن بهذا الجيش القوي من التفوق في السياسة الخارجية وكانت جميع الدول القريبة من ايران تتحاشى الاصطدام باغا محمد خان القاجاري بأستثناء هرقل حاكم جورجيا وتيمور شاه ملك افغانستان وخلفه زمان شاه الذي انشغل بالأمر الداخلي لبلاده وعلى الرغم من التجاء نادر ميرزا ابن شاه رخ ميرزا الافشاري عدو اغا محمد خان القاجاري الى بلاط شاه زمان في كابول فأن الامير حاول التملص من مساندة نادر ميرزا وتجنب إثارة حرب بينه وبين أغا محمد خان فوافق على التخلي عن مدينة بلخ للخان القاجاري مقابل (٢٠,٠٠٠) مئتي الف تومان دفعت لرسول اغا محمد خان المدعو محمد حسن خان قراقرزولو وبهذا العمل انتفت الحاجة الى القتال بين الطرفين واما حكام بخارى من الاوزبك فعلى الرغم من محاولاتهم الكثيرة في ضم خراسان في عهد شاه مراد بك وخلفه سعيد خان الذي استولى على مدينة مرو ولكنهم فشلوا في بسط نفوذهم على خراسان واثروا ترك ايران وشأنها خوفاً من قوة اغا محمد خان القاجاري وجبروته^(١٨).

اما الدولة العثمانية العدو التقليدي للحكومات الايرانية فقد انشغلت بمشاكلها الداخلية والخارجية ولاسيما حربها مع النمسا وروسيا^(١٩) تاركة امور ايران لأهلها وكان على حكم بغداد منذ عام ١٧٨٠ وحتى ١٨٠٢ والي مملوكي معروف هو سليمان باشا الكبير^(٢٠) الذي كان معنياً بتوطيد علاقاته السلمية مع القاجاريين وقد فسحت ظروف انشغال اعداء ايران بأموهم الداخلية المجال امام اغا محمد خان القاجاري لتحقيق طموحاته بضم الولايات التي كانت جزءاً من ايران في عهد الصفويين ونادر شاه ونخص بالذكر ولايات كردستان وارمنستان وقرباغ التي كانت ضمن الممتلكات الايرانية فعندما اعلن خليل خان جوانشير حاكم قرباغ التمرد على الحكومات الايرانية وامتنع عن دفع الخراج السنوي المقرر لولايته قرر اغا محمد خان القضاء على تمرده وعصيانه وتوجه على رأس جيش كبير للاستيلاء على جميع الولايات الواقعة في ما وراء القفقاس وبعد حصار طويل لمدينة شوش حاصر قره باغ للمرة الاولى اضطر اغا محمد خان الى الانسحاب وفك الحصار عن شوش لمناعة اسوارها ودفاع اهلها المستميت بقيادة خليل خان جوانشير واكتفى بأبقاء (٢٠,٠٠٠) من عساكره حول شوش لأدامة محاصرتها^(٢١) وحقيقة الأمر تكمن في فك الحصار عن شوش خوف اغا محمد خان وصول الامدادات الروسية لهرقل حاكم جورجيا لو انشغل طويلاً بحصار شوش وبعد الانسحاب من قره باغ توجه اغا محمد خان بقواته نحو عاصمة جورجيا تفليس للقضاء على تمرد هرقل هراكليوس الثاني حاكم كرجستان الذي احتفى

بقيصرة روسيا كاترين الثانية^(٢٢) وفي العام ١٧٩٥ بعث الخان القاجاري رسالة الى هرقل يطالبه بالاعتراف بسيادة ايران على بلاده ودفع ما ترتب عليه من خراج وعبر الزعيم القاجاري في رسالته عن استغرابه لتوجه هرقل الى الروس مع ان كرجستان جزء من ايران على مدى مئات السنين وفي ختام رسالته هدده بالسير إليه اذا لم يعلن الطاعة والانقياد التام فكان جواب هرقل مخيباً لآمال اغا محمد خان القاجاري فقد اكد انه لا يعترف بسيادة دولة اخرى على بلاده الا بسيادة روسيا^(٢٣) وبعد ان تبين له بوضوح عبث محاولاته بأقناع هرقل لأعلان الطاعة والانقياد لأيران توجه اغا محمد خان القاجاري على رأس قواته مستهدفاً عاصمة كرجستان (تفليس) وبعد قتال لم يدم طويلاً اندحر هرقل^(٢٤) واضطر الى ترك العاصمة تفليس تحت وطأة ضغط الجيش القاجاري واعتصم بالجمال المجاورة لمدينة تفليس وأعلن اعيان مدينة تفليس ورؤسائها ان المدينة مفتوحة امام القوات القاجارية بلا قتال وشكل اهالي المدينة وفداً لاستقبال اغا محمد خان وطلبوا منه الامان لأهالي العاصمة (تفليس) ولكن اغا محمد خان أمر قواته بقتل عام لأهالي تفليس ونهبها وامر بقطع رؤوس سبعين شخصاً من اعيان (تفليس) الذين حضروا بين يديه لأستقباله طالبين الأمان لمدينتهم المسالمة بعد تخريب مدينة تفليس التي لم تسلم حتى كنائسها من التخريب والهدم وخنق الاساقفة ورجال الدين وذلك بربط ارجلهم وايديهم والقائهم في الانهار والمياه العميقة واعمال السيف في رقاب ساكنيها وسبي نساءها ويروى بعض المؤرخين بأن اغا محمد خان القاجاري سبي خمسة عشر الف^(٢٥) شاب وشابة في تفليس وبيع بعضهم في سوق النخاسة وتحول بعضهم الاخر الى خدم في بيوت امراء الدولة القاجارية واعيانها وقوادها^(٢٦) وتعد استباحة دماء اهالي تفليس العزل نقطة سوداء أخرى في تاريخ حياة اغا محمد خان القاجاري المليئة بالظلم والمآسي وبعد فتح تفليس دانت له جميع مدن كرجستان ومنها مدينة كنجة المعروفة بدون قتال وبعد إتمام هذه الفتوحات رجع الى ايران واستقر في سهول مغان وطرق سمعه ان مرض الطاعون انتشر في العاصمة طهران فأجل رجوعه اليها وتوجه الى طالش ومنها الى كيلان ومازندران ووصل الى طهران في نهاية الخريف بعد انحسار الطاعون عن العاصمة وبعد عودته واستقراره اعلن نفسه شاهاً على ايران في اليوم السابع ذي القعدة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م^(٢٧) ومنذ ذلك التاريخ لقب باغا محمد شاه.

وبعد تتويجه شاهاً توجه الى خراسان لإزاحة الشاه رخ بن رضا قلي ميرزا الافشاري من حكم خراسان وعندما طرق اسماع نادر ميرزا ابن شاه رخ الضرير نبأ اقتراب جيوش

أغا محمد خان من خراسان رجع الفرار على القرار وتوجه الى كابل ثم الى هرات خوفاً من بطش الخان القاجاري وأمر اغا محمد خان القاجاري بتعذيب شاه رخ الضير ليعلن عن مكان الخزان النادرية المخيأة عنده وقد سلمه الشاه رخ ما كان يخبئه من خزائن نادر شاه ولم يلبث شاه رخ طويلاً في الحياة ان قتل على ايدي جلاوزة اغا محمد خان في قرية مزينان بمنطقة مازندران (٢٨) وقد ارسل اغا محمد خان قوة بقيادة احد قواده المعروفين محمد ولي خان للقبض على نادر ميرزا الذي التجأ الى شاه زمان حاكم كابل فأثر محمد ولي خان العودة الى مشهد لحلول فصل الشتاء والسماع بأن شاه زمان لن يسلمه نادر ميرزا وتعذر انتصاره على شاه زمان بهذه القوة القليلة وعندما كان اغا محمد خان في خراسان يتهيأ لإرسال قوة الى (مرو) لتأديب قبائل الاوزبك المهاجمة طرق سمعه نبأ حملة الروس على الممتلكات والاقاليم الايرانية ان كان رد فعل روسيا على حملة اغا محمد خان على جورجيا شديداً فأمرت امبراطورة روسيا كاترين الثانية قائد جيشها فاليري زويوف بالتوجه الى اذربيجان والاستيلاء على جميع المقاطعات التي استولت عليها ايران في حملتها الاخيرة.

وتقدمت القوات الروسية من "قزلقر" يوم ١٨ نيسان عام ١٧٩٦ وحاصرت مدينة دربند التي احتلتها بعد ثمانية ايام من الحصار وفي ١٥ حزيران استولى الروس على بادكويه وبأكو في وقت واحد وواصلوا التقدم واحتلوا شيروان ونوفا وقرباغ (٢٩) ولغاية ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه وصلت القوات الروسية الى النقطة التي يلتقي فيها نهر اراس وكورا استعداداً للتقدم في عمق الاراضي الايرانية بعد ان اصبح الطريق الى تبريز مفتوحاً امامها وبدأت كاترين الثانية تقترب من تنفيذ وصية القيصر الروسي بطرس الكبير المعروفة بضرورة وصول الروس الى المياه الدافئة وكما يستفاد من مذكرات كاترين الثانية فأن رئيس وزرائها "بوشم الكبير" (٣٠) اوصاها بدخول الجيوش الروسية الاراضي الايرانية والهجوم على الجيوش العثمانية من الخلف ولكن كاترين لم توافق في حينه على خطته ولكن بعد فضائع اغا محمد خان في "تفليس" وافقت على الدخول في الاراضي الايرانية واعلان الحرب عليها ولما علم اغا محمد خان بتوغل الجيوش الروسية في شمال ايران والقفقاس اوكل الى قائده محمد ولي خان الدفاع عن خراسان امام حملات الاوزبك ونادر ميرزا بن شاه رخ الافشاري وهرع الى عاصمته طهران وطفق بجمع جيشاً جراراً من الاقاليم الايرانية كافة وتأمين المؤن والعدد اللازمة لمقابلة الجيوش الروسية الهاجمة وعندما وصلت طلائع القوات القاجارية بقيادة فرح بيك اشاقه

باش الى المناطق التي استولى عليها الروس وصل خبر انسحاب القوات الروسية الى اغا محمد خان وكان مرد انسحاب هذه القوات من الاراضي الايرانية وفاة كاترين الثانية وانتقال العرش الروسي الى ابنها "بول بافل" الاول في سنة ١٧٩٦ وقد اتبع القيصر الجديد سياسة جديدة تختلف عن سياسة والدته^(٣١) على الصعيد الخارجي لبلاده وامتدت اثارها الى ايران ومناطق القفقاس ففي كانون الاول من العام نفسه اصدر الاوامر الى قواته العاملة في الجبهة الايرانية بالانسحاب من منطقة القفقاس الأمر الذي وضع الحاكم الجورجي هرقل هراكليوس الثاني في موقف حرج لاسيما بعد ان تجاهل جميع رسائل الشاه الايراني بصدد الخضوع له^(٣٢) ولكن لم يحل قرار القيصر الروسي الجديد دون اقدام اغا محمد خان على تنظيم حملة ثانية ضد حاكم قرباغ خليل خان جوانشير الذي كان يمقتة مقتاً شديداً وكذلك إخضاع حاكم كرجستان هرقل الثاني الذي طلب مساعدة الروس لدرء الخطر الايراني وكان وراء حملة روسيا على الاقاليم الايرانية تحرك اغا محمد خان من طهران بعد ان انتخب بابا جهانباني ابن اخيه كولي عهد^(٣٣) نحو ازربيجان وتمركزه بقواته في سهول السلطانية ليراقب عن كثب تحركات ابراهيم خان خليل خان جوانشير حاكم قرباغ وبعد مدة زحف نحو شوش ولما علم ابراهيم خليل جوانشير بوصول القوات القاجارية قرب نهر أرس خرج على رأس قوة من انصاره لمباغته قوات اغا محمد خان القاجاري ليلاً وتمكن بواسطة القوارب المليئة بالحصى من إيجاد سد صناعي في مجرى نهر ارس وتوجيه فائض ماء النهر نحو معسكر اغا محمد خان المعسكر قرب ساحل النهر المذكور وفعلاً داهم السيل المستحدث بسبب ارتفاع مستوى الماء في النهر معسكر اغا محمد خان القاجاري^(٣٤) وجرف معه عدداً كثيراً من المدافع والخيم والمؤن لجيش القاجار وحدثت خسائر كثيرة وكبيرة في التجهيزات والأرواح في المعسكر القاجاري ولم يلبث طويلاً حتى تمكن اغا محمد خان من السيطرة على الموقف وتنظيم صفوف جيشه وتهيئة المؤن والتجهيزات اللازمة له وقرر مهاجمة شوش بأقرب وقت ممكن وفعلاً حاصر مدينة شوش بقواته في جميع الجهات^(٣٥) وعلى الرغم من خروج ابراهيم خليل خان لمقاومة جيوش الخان القاجاري بشجاعته المعهودة الا ان القوات القاجارية كانت تطبق بيد حديدية على مدينة شوش واضطر ابراهيم خان تحت ضغط القوات القاجارية الى ترك المدينة مع عائلته سراً والتوجه الى شكي ومنطقة اللزكية^(٣٦) واستقر في قرباغ التي تقع بين مناطق الجركس وگرجستان وبحر قزوين واكثر ساكنيها هم من القبائل التركية المجاورة التي تعد من أهم قبائل القفقاس

واشهرها واوكل ابراهيم خليل خان الدفاع عن المدينة لاحد قواده المدعو اسماعيل شماخي الذي اثار الهمم في نفوس اهالي مدينة شوش ودعاهم الى تحمل شدة حصار الجيش القاجاري واخبرهم بأن دفاعهم وصمودهم سيمنع الخان القاجاري من إستباحة مدينتهم التي وقفت ببسالة امام غروره وبطشه وعلى الرغم من تهديدات اغا محمد خان القاجاري لأهالي المدينة بأستباحة مدينتهم ان دخلوها عنوة لكن الاهالي رفضوا فتح ابواب المدينة واخيراً توصل اعيان المدينة ووجهائها واهل الرأي في المدينة الى حل يكمن في إرسال مرشدهم الديني الحاج بابك الى معسكر اغا محمد خان القاجاري ليلتمس الامان لأهالي شوش ان فتحوا ابواب مدينتهم امام الجيش القاجاري لدخوله بلا قتال وتحت الحاح حاجي بابك وعد اغا محمد خان القاجاري بإعلان العفو عن جميع اهالي شوش شريطة ان يدفعوا اليها مئتي الف قطعة ذهبية لقاء العفو عنهم - تعويضاً لما تحمله من الخسائر في الحرب معهم وفعلاً بر اهالي المدينة بوعدهم وفتحوا ابواب المدينة لتدخلها القوات القاجارية وبعد جباية الجزية المطلوبة من اهالي شوش ارسل قوة بقيادة محمد حسين خان قاجار للاستيلاء على شماخي عاصمة شيروان^(٣٧) وبعد الاستيلاء على شماخي وقمع عصيان حاكمها مصطفى خان ومصادرة امواله رجع قافلاً الى مدينة شوش وعسكر حولها وقد حدث في هذه المدينة حادثاً لم تكن في الحسبان فقد دبر صادق النهاوندي^(٣٨) مع اثنين من الخدم الخاص لاغا محمد خان القاجاري الذي كان من المقرر ان يعدما في صباح تلك الليلة بأمر من الشاه أمر اغتياله في خيمته في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٢١١ هـ الموافق يوم ١٨ ايار ١٧٩٧م^(٣٩) في عمر لم يتجاوز الثالثة والستين.

كان رئيس حراس اغا محمد خان في تلك الليلة هو محمد حسين خان القاجاري فعندما وصل الى باب خيمة اغا محمد خان ليتأكد من وجود الحرس شاهد الحارسين مقتولين فهرع الى داخل خيمة الشاه فشهد اغا محمد خان مقتولاً ومضرباً بدمائه واخبر لتوه مفتش الممالك رضا قلي خان نوائي الذي كان كاتباً لاغا محمد خان القاجاري وميرزا اسد الله خان وزير الجيش بمقتل الشاه وعندما علم حسين قلي خان الاخ الاصغر لخان بابا جهانباني بمقتل عمه تملكه الذعر الشديد من هول الخبر ولم يتمكن من السيطرة على الموقف على الرغم من كونه قائداً لقوات الحرس الخاص لاغا محمد خان القاجاري ففرّ الكثيرون من المدينة وساد جو من الفوضى والارتباك في معسكر اغا محمد خان^(٤٠) بينما بقي الحاج ابراهيم كلانترى اعتماد الدولة محافظاً على رباطة جأشه وهدوئه

النفسي ولم يبرح شوش على الرغم من احتمال هجوم اهالي شوش على حاشية اغا محمد خان القاجاري ولكن الحاج بابك المجتهد الشوشي منع اهالي المدينة من الهجوم على الحاشية وسلم حاج ابراهيم كلان تري جثة اغا محمد خان لحاج بابك لدفنه بصورة مؤقتة حتى يقرر ولي عهد ايران امر نقلها الى مكان اخر وقرر ارسال خزائن اغا محمد خان بمعية ابناء خان بابا جهانباني تحرسهم ثلة من العساكر الى العاصمة طهران كما ارسل رسولا الى شيراز ليبلغ خان بابا جهانباني بخبر اغتيال اغا محمد خان وعزاه على ذلك كما هناه ايضا كونه اصبح شاهاً لايران خلفاً لعمه الراحل وتوجه على جناح السرعة الى طهران وساعد بشجاعته ولي العهد خانبابا جهانباني المقيم في شيراز للوصول الى طهران واعتلاء عرش القاجار خلفاً لعمه اغا محمد خان وتقديراً لجهوده في هذا الصدد عينه وزيره الاول (الصدر الاعظم) للدولة القاجارية^(٤١).

استغل رئيس اركان الجيش القاجاري صادق الشكاكي سوء الاوضاع وانهماك قادة الجيش في تقسيم الغنائم والنزاعات الشخصية فتوجه على رأس جيش قوي للاستيلاء على طهران العاصمة طامعاً في عرش ايران وفي الوقت نفسه حاول حسين قلي خان الاخ الاصغر لخان بابا جهانباني فتح طهران ايضاً لكن رئيس الوزراء اغا محمد خان ميرزا شفيق وحاكم مدينة طهران ميرزا محمد خان القاجاري دولو^(٤٢) على الرغم من عداوتهما القديمة اتحدا بوجه الطامعين في عرش ايران وامتنعا عن فتح ابواب سور طهران امام صادق خان الشكاكي وحسين قلي خان واعلنا صراحة ان ابواب طهران ستبقى مسدودة الا امام ولي عهد ايران الشرعي خابابا جهانباني^(٤٣).

هذا من جهة ومن جهة اخرى عندما علم علي تقي خان اخي اغا محمد خان بمقتل اخيه توجه على رأس جيش كان بأمرته في ايروان الى طهران واستقر في قرية علي شاه القريبة من طهران وكان هدفه الاستيلاء على السلطة وان يصبح شاهاً خلفاً لـ اخيه^(٤٤).

فتح علي شاه (١٢١٢ - ١٢٥٠هـ / ١٧٩٧ - ١٨٣٤م)

عندما وصل خبر مقتل اغا محمد خان الى خانبابا جهانباني اعلن نفسه شاهاً على ايران وتلقب بلقب شاه بابا قاجار في بداية الامر وارسل الفرامين الى رؤساء وحكام الولايات معلناً لهم بداية حكمه واصبح لقبه الرسمي منذ ٢٠ صفر ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م فتح علي شاه وتوج شاهاً رسمياً في عيد الفطر من تلك السنة في عاصمة ملكه طهران^(٤٥) وبعد هذه الاجراءات القي القبض على عمه علي تقي خان الطامع في عرش ايران وسملت

عيناه^(٤٦) وبعد هذه الحادثة توجه للقضاء على تمرد صادق خان الشكاكي الذي اتخذ من قزوین عاصمة له وتمركز بقواته هناك وقد ارتكب صادق الشكاكي خطأً سياسياً وعسكرياً بانتخاب قزوین مقراً لقواته وكان الاخرى به التوجه الى تبريز للالتحاق بقوات اخيه محمد سلطان الشكاكي حاكم تبريز واخيه الاخر جعفر قلي خان الشكاكي حاكم قراجه داغ واشتبك فتح علي خان مع خصمه صادق خان قرب قرية "خاك علي" القريبة من قزوین وبعد قتال عنيف بين الطرفين اندحر صادق خان الشكاكي في القتال شر اندحار^(٤٧) ووقع اكثرية عساكره اسرى في ايدي القوات القاجارية ودخل فتح علي قزوین منتصراً وبعد استراحة اسبوعين في تلك المدينة قرر تعقيب صادق خان الشكاكي والتوجه نحو انريجان للقضاء على خصمه قضاءً تاماً وقد اشاع صادق خان في جميع القرى والمدن التي كان يمر بها في طريقه الى انريجان ان مرض الطاعون قد تفشى بين جنوده وهو في طريقه الى مكان اخر آمن خال من مرض الطاعون وقد انتشر هذا الخبر بين الناس من مدينة الى اخرى وبدأ اهالي القرى والمدن يتركون مساكنهم الى الجبال والوهاد والوديان والمدن والقرى البعيدة وعندما وصل فتح علي شاه على رأس قواته الى انريجان طرق مسامحه ان جميع القرى وارياف ومدن انريجان قد تفشى فيها مرض الطاعون ويموت من جراء المرض يوماً الاثلاث من سكنة هذه الاقاليم وقرر فتح علي شاه الانسحاب الى طهران خوفاً من المرض المزعوم وترك صادق خان الشكاكي وامره الى فرصة اخرى وبوصوله الى العاصمة طهران امر بنقل جنازة اغا محمد خان من شوشي الى طهران ومنها ارسلها في موكب مهيب لدفنها في مقبرة اشادها في حياته بالنجف ودفن في تلك المقبرة في ٢٠ من شهر رجب عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م^(٤٨).

ثار في عهد فتح علي شاه محمد خان زكي خان الزند وتمكن محمد زكي خان بقوة صغيرة وبمساعدة عبد الوهاب المستوفي الذي كان ذا نفوذ كبير في اصفهان ومخلصاً للاسرة الزندية من احتلال اصفهان^(٤٩) فأرسل فتح علي شاه قوة كبيرة بقيادة حسين قلي خان دولو لطرده من المدينة والقبض عليه وسلك حسين قلي خان بجيشه طريقاً اقصر من الطريق المتبع الى اصفهان وباغت حسين قلي خان الثائر وبوصوله السريع حول اطراف مدينة اصفهان لم يجد محمد خان الزند وقريبه نجف خان الزند مفراً غير الهروب من اصفهان الى جهة مجهولة فألقى القبض على ميرزا عبد الوهاب المستوفي بتهمة مساندة محمد خان على الاستيلاء على اصفهان وتمكن ميرزا عبد الوهاب من اقناع حسين علي خان دولو بأطلاق سراحه بعد اجراء مسرحية مزيفة لعملية سمله امام

الجمهور وقدم ميرزا عبد الوهاب لقاء نجاته جميع املاكه في اصفهان وتويسر كان الى حسين علي خان دولو وترك ميرزا عبد الوهاب اصفهان وسكن العراق حتى اواخر حياة فتح علي شاه حيث رجع الى موطنه اصفهان.

اصدر حسين قلي خان دولو امراً الى حكام الاقاليم المختلفة بالقاء القبض على محمد زكي خان ونجف خان اينما وجدوا فالقى يوسف خان البختياري القبض على نجف خان الزندي في مدينة شهرکرد بعد ان دافع نجف خان عن نفسه بشجاعة نادرة وتمكن من جرح يوسف خان البختياري وقتل احد رجاله وسلم يوسف خان غدرأ الى حسين قلي خان حاكم اصفهان فأرسله الاخير الى طهران ليبت الشاه بمصيره وبعد مكوثه في السجن مدة ثلاثة أشهر في طهران امر فتح علي شاه بقتله جراء تمرده على السلطة المركزية^(٥٠) والقي القبض ايضاً على محمد خان بن زكي خان الزند وامر فتح علي شاه بسمل عينيه^(٥١) وترك محمد خان الزندي ايران متوجهاً الى العراق ليعيش بقرب مرقد الائمة حتى وافاه الاجل عندما كان مقيماً في مدينة البصرة وحاول صادق خان الشكاكي جمع فلول قواته متحداً مع حاكم ارومية محمد قلي خان الافشاري واتفقا على تجهيز جيش لمحاربة فتح علي شاه على نفقة صادق خان الشكاكي وعندما وصل فتح علي شاه خبر محاولة صادق الشكاكي جمع القوات ضده تحرك فتح علي شاه على رأس قوة كبيرة وتمكن من دحر صادق خان والقبض عليه ولكنه عفا عنه بشفاعة سليمان خان القاجاري "اعتضاد الدولة" شريطة إطاعته وانقياده للدولة القاجارية^(٥٢) وعلى الرغم من اعلان العفو عنه فقد لجأ صادق خان الى التمرد على الحكومة القاجارية مرة اخرى عام ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م ولكن هذا التمرد باء بالفشل الذريع هذه المرة كسابقتها ايضاً والقي القبض عليه فأمر فتح علي شاه بوضعه في غرفة ضيقة ولم يقدم له الطعام حتى مات جوعاً في تلك الغرفة^(٥٣).

ومن التمردات الكبيرة التي واجهها فتح علي شاه اثناء حكمه تمرد اخيه حسين قلي خان المعروف (حسين قلي خان الثاني) وكان متمرد شرس الطبع عينه فتح علي خان حاكماً على كاشان ثم اصبح حاكماً على جميع الولايات الجنوبية في ايران وعندما وصل الى شيراز اعلن عصيانه وتمرده على اخيه فتح علي شاه وعندما علم الشاه بأمره وهو في اذربيجان على رأس جيش لقمع عصيان اهالي شيراز وقرباغ رجع على جناح السرعة الى جنوب ايران وقرر قتال اخيه لكن المسألة سويت بوساطة امهما مهد عليا^(٥٤) واستقر الصلح بين الطرفين ولم يلبث طويلاً حتى اعلن حسين قلي خان تمرده مرة اخرى فسار اليه فتح

علي شاه علي رأس جيش والتقى الطرفان في قتال في منطقة تسمى "كمره" اندحر فيها حسين قلي خان اندحاراً شنيعاً وتشفعت امه مهد عليها له لدى الشاه مرة اخرى وعفا عنه فتح علي شاه وعينه حاكماً على قم وقد غلبت عليه طبيعته المتمردة مرة اخرى فثار على اخيه الشاه مرة ثالثة فتمكن فتح علي شاه من دحره واسره في قم سنة ١٢١٦ هـ وسمل عينيه^(٥٥) ولكي يقطع دابر العصيان والطمع بعرش ايران من بعده عين ابنه الرابع عباس ميرزا ولياً للعهد بحسب وصية مؤسس الدولة القاجارية اغا محمد خان وعين ميرزا عيسى قائم مقام ووزيراً له ونظام الدولة قائداً لجيشه وارسله حاكماً على انزليجان^(٥٦).

ومن الحوادث المهمة في عهده تمرد نادر ميرزا بن شاه رخ الافشاري الذي استولى على خراسان بمساعدة شاه زمان دراني امير كابل ولما علم فتح علي شاه بامر سار علي رأس جيش الى خراسان واضطر نادر ميرزا ان يسلك طريق الصلح فأبدى اخلاصه وانقياده الى فتح علي شاه وزوج احدى بناته الى احد امراء القاجار وعفا عنه الشاه لكنه تمرد على الدولة القاجارية مرة اخرى فأرسل فتح علي شاه جيشاً بقيادة ولي ميرزا القاجاري الذي تمكن من دحره واسره وارسله الى طهران وقتله فتح علي شاه بقساوة بالغة وذلك بقطع يديه في بادئ الامر ثم قطع لسانه وسمل عينيه ومات من عذاب شديد^(٥٧).

وفي عهد فتح علي شاه أبيدت اسرة حاجي ابراهيم كلانتر عن بكرة ابيهم على الرغم من ما قدمه من خدمات كبيرة للأسرة القاجارية وجحوه بحق اولياء نعمته الزنديين وقد زاد حساده من القاجاريين الى حد كبير حتى زينوا لفتح علي شاه ان حاج ابراهيم كلانتر بتعيينه اخوانه واقربائه حكاماً وموظفين كبار في الولايات الايرانية المختلفة يرمي الى توطيد مركزه السياسي للوثوب على السلطة واخراجها من ايدي القاجاريين وعليه امر فتح علي شاه بقتل جميع اخوانه واقربائه في يوم واحد وقطع لسان حاجي ابراهيم وسمل عينيه ثم قتل^(٥٨) في قزوین واصبح ميرزا شفيع خان المازندراني وزيراً خلفاً له.

فتح علي شاه والدول الأوروبية

بدأ في عهد فتح علي شاه الاتصال المباشر بالدول الأوروبية وقد توجهت انظار الدول الكبرى فعلاً نحو ايران اكثر من السابق لاسيما بعد بروز نابليون بونابرت على المسرح السياسي لأوروبا فبعد ان فشلت حملته على مصر فكر نابليون في حملة جديدة تكون وجهتها الهند عن طريق ايران^(٥٩) ولتحقيق ذلك عقد عام ١٨٠٠م معاهدة مع القيصر الروسي "بول الاول" الذي كان معجباً بشخصية نابليون اعجاباً شديداً نصت بنودها على

اشراك قوات بلديهما في الحملة المقرر ارسالها الى الهند عن طريق هرات واستراباد وقندهار وقد باشر قيصر الروس سنة ١٨٠١م بتنفيذ المرحلة الاولى من خطة غزو الهند وقد اجرى الفرنسيون ايضاً اتصالاً مباشراً مع فتح علي شاه وتقرر ان يتقدم الفرنسيون من البحر الاسود الى نهر الدون ثم نهر الفولغا الى بحر قزوين فاستراباد في طريقهم الى هرات داخل افغانستان والالتقاء بالقوات الروسية على الحدود الشمالية الغربية للهند^(٦٠) لكن سرعان ما فشلت الخطة الفرنسية الروسية المشتركة لغزو الهند اثر اغتيال القيصر الروسي "بول الاول" المعادي للبريطانيين والمعجب بنابليون في قصره اثر مؤامرة داخل قصره كان البريطانيون احد اطرافها كما ان خلفه اسكندر الاول لم يكن راضياً عن تنفيذ هذه الخطة العسكرية والتعاون مع نابليون العدو للود لروسيا القيصرية نتيجة هذه التطورات اضطر نابليون الى الاهتمام مرة اخرى بأيران وافغانستان وجعلهما جسراً للوصول الى هدفه المنشود بلاد الهند.

في ١٢ تشرين الاول عام ١٨٨٤م ارسل روسو Rousseau التاجر الفرنسي المقيم في حلب رسالة الى وزير خارجية فرنسا يخبره فيها انه اطلع صديقه الحميم مجتهد اصفهان شيخ الاسلام بصدد رغبة نابليون بتبادل الرسائل مع شاه ايران^(٦١) وان شيخ الاسلام رد بأن شاه ايران على اتم الاستعداد لقبول اقتراح نابليون^(٦٢) واخبره بأن الشاه ليس مرتاحاً من التردد الدائم لممثلي بريطانيا الى بلده وقد اخبره ممثل بريطانيا مانستي Mansty بأنه ليس على استعداد لتعريض مصالح بلده والاتفاقيات مع شركة هندية الى الخطر وانه لا يجد دليلاً مقنعاً لإعادة علاقات بلده مع حاكم قندهار وقد اقترح روسو ارسال الحكومة الفرنسية وفداً الى ايران لإيجاد اتحاد واتفاق مع حاكم قندهار^(٦٣) ومما تجدر الاشارة اليه هو ان رغبة ايران في التقارب مع فرنسا ترجع الى الحروب الروسية الايرانية في عهد فتح علي شاه ومحاولة الشاه الحصول على حلفاء اقوياء يساعده في حروبه هذه ضد عدوه الروسي ومما لا شك فيه ان نشوب الحرب بين نابليون وروسيا القيصرية عام ١٨٠٥ اصبح عاملاً مهماً لتقارب ايران مع فرنسا لأن هاتين الدولتين كانا يجمعهما العداء المشترك لروسيا القيصرية^(٦٤).

وقد بدأت نشاطات الممثلين والمبعوثين الدبلوماسيين من كلا الطرفين بإطراد ملحوظ لتقريب وجهات النظر وتوطيد الصداقة بين الدولتين ايران وفرنسا ويمكن هنا ذكر اسماء الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً رئيساً في هذا المجال وفي هذه المرحلة بالذات منهم زوبر الذي ارسل معه فتح علي شاه ميرزا محمد رضا القزويني سفيراً لايران في فرنسا وقد

وصل في حزيران عام ١٨٠٦ ربيع الثاني ١٢٢٠ ووصلت العاصمة الإيرانية بعد زویر شخصيات فرنسية عديدة نذكر منهم روميو Romieu مرافق نابليون الخاص وقد وصل طهران بعد مشقة زائدة في اوائل تشرين الاول سنة ١٨٠٥ واسط رجب ١٢٢٠^(٦٥) ووصل ايضاً زوزف ماري زوائن ninio وديلا بلانش Dela Blache ابن اخ وزير خارجية فرنسا واوكست بن تان لي فور Augosts bontems lefort رومن Rouman واصبحت مساعي الحكومة الفرنسية للكونونيل روميو في طهران تفويضاً بالتفاهم مع فتح علي شاه على اساس تحالف فرنسي فارسي ضد روسيا^(٦٦) ونتيجة لتبادل السفراء كانت العلاقات الفرنسية الإيرانية في توسيع وازدهار وقد اختتمت هذه العلاقات المتطورة بأبرام معاهدة "فنكن شتاين"^(٦٧) Finkentein في ٤ ايار ١٨٠٧ / ٢٥ صفر ١٢٢٢^(٦٨) بين ايران وفرنسا قبل صلح فرنسا مع روسيا وابرام معاهدة تلس^(٦٩) بشهرين فقط التقى ممثل فتح علي شاه ميرزا محمد رضا القزويني بنابليون في معسكره بفنكن شتاين داخل بروسيا الشرقية تم عقد معاهدة تحالف بين ايران وفرنسا تكون فيها الدولتان على قدم المساواة وقد نصت المعاهدة على الامور الآتية :-

- ١- الصداقة والاتحاد بين العاهلين.
- ٢- حماية استقلال ايران.
- ٣- ان تبذل فرنسا كل ما في وسعها لدفع روسيا الى عقد معاهدة مع ايران تتخلى بموجب بنودها عن المناطق التي كانت تتبع ايران في السابق بضمنها اراضي جورجيا والتي تعدها فرنسا ضمن ممتلكات ايران.
- ٤- تزويد الجيش الايراني بالاسلحة بما في ذلك المدافع وكذلك الضباط من أجل تدريب افراده.
- ٥- ان يكون لفرنسا لدى ايران سفير دائم مع عدد من الممثلين الدبلوماسيين.
- ٦- ان تقطع ايران علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع بريطانيا وتعلن الحرب ضدها وتدفع كل ما في وسعها لدفع الافغان وسائر طوائف قندهار الى الجهة المعادية لها وان تفتح موانئها امام السفن فرنسا الحربية وارضيتها امام قواتها البرية في حال اقدامها على تنظيم حملة ضد البريطانيين في الهند.
- ٧- ان تتحالف الدولتان لمجابهة اي تحالف تعقده بريطانيا وروسيا ضدتهما^(٧٠) وبعد مرور اقل من اسبوع على توقيع فنكن شتاين^(٧١) تقرر ارسال بعثة فرنسية الى ايران

برئاسة الجنرال كلوديو مانيتو غاردان فتكون الذي يسميه في رسالته للشاه (وزير المختار) وقد وصل جنرال غاردان^(٧٢) مع ميرزا محمد رضا طهران في خريف عام ١٨٠٧ وتم توقيع اتفاقية التحالف بين الدولتين في ٢١ كانون الاول ١٨٠٧م^(٧٣) كما تم اجراء استقبال رائع للوفد الفرنسي ومنح غاردان لقب الخان من الحكومة الايرانية وقد انصبت جهود الوفد الفرنسي على منع التقارب الايراني البريطاني وتوسيع شقة الخلاف بين روسيا وايران والحذر من استمرار الضرب على وتر جورجيا وارجاعها الى طهران وبذل الجهود لعقد معاهدة تحالف ثلاثية فرنسا وايران والدولة العثمانية ولأفساح المجال للأساطيل الفرنسية للوصول الى السواحل الايرانية ١٨٠٨م وصل الى العاصمة طهران البارون ورد ممثل عن حاكم روسيا في منطقة قفقاز كورديج وطلب من اولياء امور الحكومة الايرانية ارسال ممثل عنها وإعطاء صلاحيات مطلقة لعقد صلح دائم مع روسيا وطلب الممثل الروسي من الحكومة الفرنسية التوسط لاحلال الصلح بين الدولتين^(٧٤) شريطة ان تكون الحدود الفاصلة بين الدولتين نهري كورا وارس ولكن الايرانيين كانوا مصرين في مطالبهم بضرورة اخلاء الروس جميع الاقاليم العائدة لإيران وكان الايرانيون يرفضون الصلح مع الروس معتمدين في رفضهم على مساعدة ومساندة الحكومة الفرنسية ولكن توقعاتهم ذهبت إدراج الرياح وخابت آمالهم في مساندة الفرنسيين بعد ابرام معاهدة تليست (Tilist) المارة الذكر بين الدولتين الروسية والفرنسية اذ اصبح من المعتذر على نابليون ان يوافق على معاهدة فنكن شتاين بعد توقيعه على المعاهدة المذكورة عام ١٨٠٧م التي يطلق فيها الامبراطور الفرنسي يد روسيا على حساب الدولة الايرانية^(٧٥) وقد ألزمت اوامر الحكومة الفرنسية جنرال كاردان لأتباع سياسة جديدة تتناقض مع بنود معاهدة فنكن شتاين وتتماشى مع روح معاهدة "تليست" المعقودة بين الروس والفرنسيين وكان جوهر هذه السياسة الجديدة ترمي الى احلال الصلح بين الدولتين الايرانية والروسية^(٧٦) وكان من الطبيعي ان يهز هذا التغيير المفاجئ البلاط الايراني حتى ان فتح علي شاه عد معاهدة تليست خيانة من نابليون تجاه بلاده^(٧٧) واغتتم البريطانيون هذه الفرصة فتحركوا بسرعة فائقة للحد من سياسة التوسع الفرنسية في هذه المنطقة ولأجل تحقيق هذا الهدف ارسلت الحكومة البريطانية الى ايران بعثتين احدهما صادرة عن حكومة الهند البريطانية، امر الحاكم البريطاني للورد مينتو Mento وشركة الهند الشرقية اسندت الى سر جان مالكم والثانية صادرة عن حكومة لندن واسندت الى سير هاردفورد جونس

بريدجس Sir Harford Jones Brydges^(٧٩) وكانت البعثات ذات اهداف عسكرية واقتصادية معلومة وقد وصل مالكم مدينة بوشهر في ١٠ حزيران سنة ١٨٠٨ وطلب مقابلة فتح علي شاه ولكن فتح علي شاه لم يكن راغباً في لقائه وخول والي منطقة فارس للتفاوض معه^(٨٠) واصر مالكم على مقابلة فتح علي شاه بنفسه واكد في رسائله الى البلاط الايراني انه على استعداد لدفع خمسمائة الف تومان لجلالة الشاه لو اتاح لهم دخول الاراضي الايرانية وان الحكومة البريطانية على استعداد لقتال اعداء الدولة الايرانية ولكنه لم ينس ايضاً اطلاق بعض التهديدات ضد ايران مشيراً في رسائله الى ان توطيد ايران علاقاتها مع فرنسا يعد عملاً عدائياً ضد البريطانيين واذا ثبت ذلك تعد الحكومة البريطانية هذا الاجراء اعلان الحرب عليها^(٨١).

ولكن الدولة الايرانية لم تسمح للجنرال مالكم وجماعته من النزول الى البر الايراني فأضطر الى ترك السواحل الايرانية في ١٢ تموز عام ١٨٠٨ واعلن بأنه سوف يعود على رأس قوة كبيرة لاحتلال جزيرة خارك وسوف يثأر لكرامته المهذورة بسبب هذه المعاملة السيئة التي تلقاها من قبل الحكومة الايرانية.

وهنا يجب القول في هذا الصدد بأن مالكم كان يعتقد بضرورة احتلال جزيرة خارك وسائر السواحل الايرانية بأنه سوف يزيح الاسرة القاجارية من حكم ايران وينصب مكانها محمد علي خان بن علي مراد خان الزندي^(٨٢) اما بعثة سر هارفورد جونز فقد طالبت مدة وجوده دون طائل بينما كانت الحكومة الهند البريطانية تعد العدة لاحتلال جزيرة خارك (خرج) فأثرت الحكومة الايرانية ان تطلب من سر هارفورد جونز الخروج من ايران تمكن هارفورد ان يبدد الخطط والاساليب الاستفزازية ل مالكم واقنع اولياء الامور في الحكومة الايرانية بأن مالكم لا يمثل سياسة الحكومة البريطانية وانه شخص تمرد على حكومته بذلك افلح السر هارفورد جونز من التغلب على المشكلات والصعوبات الكبيرة التي واجهها منذ بداية مغادرته وان يستميل فتح علي شاه الى جانبه ويخطب وده ويغير اراءه نحو الفرنسيين ويحصل على موافقته على عقد معاهدة صداقة مع الحكومة البريطانية^(٨٣).

في ١٢ مارس ١٨٠٩^(٨٤) هدّد غاردان بترك ايران اذا حظي بريطاني واحد بلقاء فتح علي شاه وبرغم ذلك كما سبق ذكرنا فقد نجح السفير البريطاني من ايصال مقترحات حكومته الى شخص فتح علي شاه والتي كانت تدور حول عقد معاهدة تحالف بين البلدين

ودفع مساعدات مالية سنوية لإيران مقدارها ١٦٠ الف تومان ما يعادل ١٢٠ الف باون استرليني^(٨٥) مع التعهد بأرسال ضباط بريطانيين لتدريب الجيش الإيراني وبعد مرور اقل من شهر تمّ التوقيع في ١٢ ايار من تلك السنة على المعاهدة الثانية بين بريطانيا وايران التزمت طهران بموجب بنودها بأن تقطع جميع علاقاتها بفرنسا وكل دولة اخرى معادية لبريطانيا التي تعهدت بتقديم شركة الهند الشرقية مساعدة سنوية لايران مقدارها ١٢٠,٠٠٠ الف تومان لحين انتهاء حربها مع روسيا والتزمت ايضاً بتقديم الاسلحة والذخيرة للجيش الإيراني وارسال الضباط لتدريب افراده واهم ما ورد في معاهدة ١٨٠٩ امتناع الشاه على السماح لأية قوة بالمرور عبر ايران لغزو الهند وبمساعدة بريطانيا للشاه عسكرياً اذا ما تعرض للغزو من جانب دولة اوربية ونصت المعاهدة على تقديم تسهيلات عسكرية للقوات البريطانية في الموانئ الإيرانية استناداً الى بنود موجهة ضد روسيا وفرنسا وعلى اساس ما سبق فأن المعاهدة ضد روسيا بصورة مباشرة واستهدفت تحريض ايران للاستمرار في حربها معها^(٨٦) وتوضح للفرنسيين بأن بنود هذه المعاهدة قد وضعت حداً نهائياً للنفوذ الفرنسي في ايران وتعد هذه المعاهدة الهيكل والبنية التحتية للمعاهدة النهائية لعام ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م بين ايران وبريطانيا ويعد عقد معاهدة كهذه نجاحاً باهراً للدبلوماسية الصائبة التي انتهجها سر هارفورد جونز بريدجز وخلفه سر كور اوزلي Sir Gorosy فقد وصلا في محاولاتهم الناجحة الرامية الى تحسين العلاقات الإيرانية البريطانية الى نتائج ايجابية بينما كان الجنرال غاردان الفرنسي يصول ويجول في الساحة السياسية الإيرانية مستنداً الى انتصارات نابليون في اوربا ونخص بالذكر فتحه لمديرد عاصمة اسبانيا وكان يرسل الضباط الفرنسيين الواحد تلو الاخر الى ايران محتفظاً بعلاقاته مع الشاه ايران فتح علي شاه^(٨٧) وعلى الرغم من نشاط السفير الفرنسي فأن الدبلوماسية البريطانية تمكّنت من قهر الدبلوماسية الفرنسية وقد ادى النشاط الدبلوماسي البارع للبريطانيين من طرد البعثة الفرنسية من طهران واستغناء الشاه عن خدمات كاردان^(٨٨) وعقد معاهدتي ١٨١٢ و ١٨١٤ وحقق المبعوث البريطاني جون مالكم نجاحاً باهراً بعقده معاهدة ١٨١٢ مع الايرانيين بفضل ما كان يحمل من هدايا ثمينة قدرت المصادر الفارسية قيمتها بمليون ربية^(٨٩) بينها ماسة كبيرة^(٩٠) اضافت الى وهج فتح علي شاه نوراً جديداً فقد وقع جون مالكم معاهدة مع الشاه في ذلك العام نصت بنودها على:

١- ان تقوم القوات الإيرانية بغزو افغانستان في حال قيامها بالهجوم على الهند على

- ان تحتفظ ايران بقواتها هناك لحين تخلي افغانستان عن اطماعها في الهند.
- ٢- ان يتعاون الطرفان لوضع حد لمحاولات فرنسا للتغلغل في المنطقة.
- ٣- ان تقدم بريطانيا المساعدات العسكرية الضرورية لايران في حال تعرضها لهجوم فرنسي او افغاني.
- ٤- ان تفتح ايران موانئها امام التجار الانكليز و الهنود وتعفى البضائع والاقمشة والمعدات الجديدة وغيرها من دفع الرسوم^(٩٢).

الحرب الروسية الايرانية ١٨٠٤-١٨١٤

بعد مجئ اسكندر الاول (القيصر الروسي) (١٨٠١-١٨٢٥) للحكم طرأ تحول جديد في سياسة روسيا الخارجية وقد امتدت اثار هذه السياسة الجديدة الى القفقاس فقد عاد حكام روسيا الى نهج السياسة نفسها التي انتهجتها كاترين الثانية تجاه ايران فأصدر القيصر الاكسندر الاول في ١٢ ايلول ١٨٠١ م بياناً يقضي بضم جورجيا الى روسيا التي بدأت منذ ذلك الحين تولى تحصينها اهتماماً خاصاً^(٩٣) وقد كان لإتصال زعماء جورجيا وشيروان وكنجة وارمينيا وقره باغ واذربيجان بالروس سبب من الاسباب التي ادت الى توتر العلاقات وتصاعد الخلافات بين الدولتين الروسية والايرانية^(٩٤) يعطينا جهانكير ميرزا^(٩٥) صوراً واضحة بهذا الصدد فيقول بأن بعض الزعماء والاعيان مثل السلطان احمد خان حاكم قبة ومصطفى خان حاكم شيراز وحسين قلي خان حاكم بادكوه ومهدي خان بن ابراهيم خان جوانشير القراباغي وقرلوان حاكم كنجة والكسندر ميرزا ابن اوكلي خان والى كرجستان وسرخاي خان ونوح خان حاكم داغستان وسليمان خان حاكم شكي هؤلاء جمعاً ثاروا على الدولة الايرانية وطلبوا حماية قيصر روسيا واتوا بقوات الروس الى ولاياتهم وسلطوها على حياة المسلمين ونواميسهم في تلك الاقاليم وعلى اثر المظالم التي ارتكبتها روسيا والاعمال المشينة للقوات الروسية بحق الاهالي في هذه المناطق ندم هؤلاء على فعلتهم بإستقدام الروس الى اوطانهم وتسليطهم على شعوبهم وثاروا على الروس وحاولوا اخراجهم من اوطانهم لكن مساعيهم هذه باءت بالفشل الذريع فلم يتمكنوا من طردهم من بلادهم واضطر الكثيرون منهم الى هجر ولاياتهم والالتجاء الى ايران.

حاول هؤلاء اللاجئون اثارة وتحريض فتح علي شاه واركان الحكومة الايرانية والرأي العام الايراني ضد الروس وحثهم على انتزاع بلاد المسلمين من برائن الدولة الروسية

الكفار ويضيف جهانكير ميرزا ان حسين خان الذي ارتقى الى منصب القائد في الجيش الايراني اصبح في عهد فتح علي شاه حاكم على ايروان المتصلة بكرجستان وحاول محمد حسين علي خان ايجاد أزمة سياسية حادة حول منطقة بكسن الواقعة ضمن كرجستان الراضحة تحت الاحتلال الروسي فحرض حسين خان الشاه القاجاري مصوراً الامر له وكأن الروس يريدون الشر بايران وان لم يقف امام اطماعهم التوسعية سوف يحتلون جميع الولايات الواقعة تحت حكم ايران وكان حسين خان يهدف الى تزييف الحقائق واثارة الحرب بين الدولتين^(٩٦) لكي يتمكن بحجة تهيئة رواتب العساكر والذخائر، التهرب من دفع خراج اقليم ايروان الى الحكومة الايرانية^(٩٧).

اثارت هذه المشاكل ايران فبدأوا يعدون العدة لحملة جديدة على ارمينيا وجورجيا وهكذا اصبحت الحرب وشيكة الوقوع بين الدولتين وهياً هذا التوتر المستمر في العلاقات بين الحكومة الايرانية والحكومة الروسية الطريق لاندلاع حرب اعوام ١٨٠٤ - ١٨١٣ فأقدمت القوات الروسية في كانون الثاني في عام ١٨٠٤ على احتلال كنجة في اذربيجان الشمالية وقد حاول عباس ميرزا ١٧٨٨-١٨٣٣ الابن الثالث لفتح علي شاه وولي عهده الذي يعده المؤرخون اعظم امير قاجاري وابرزهم شجاعة وشهامة بين اخوانه^(٩٨) تفادي الحرب بين الدولتين لأنه كان على علم بضعف قواته امام القوات الروسية وحسن تنظيم الجيش الروسي ولكن اصرار والده فتح علي شاه على اثر الدعاية القوية التي اقامها حكام الولايات القفقاسية في صفوف الايرانيين الذين كانوا يطالبون بوقف الروس عند حدهم بالقوة العسكرية والدخول في حرب معهم^(٩٩) اندلعت الحرب بين الروس والايرانيين وعلى الرغم من الصمود الايراني بقيادة عباس ميرزا الا ان الجيش الايراني الذي كان يعاني من نقص خطير في التدريب والتجهيزات والعدد ولاسيما المدافع لذا كان من الطبيعي ان يندحر الجيش الايراني امام القوات الروسية^(١٠٠) بقيادة (تسيتسيانوف) وبعد سلسلة من المعارك تابع الروس تفوقهم وكسبوا معركة اسلاندوز بقيادة القائد الروسي المعروف كاتلاريسكي في ٣١ تشرين الاول عام ١٨١٢ واضطر الايرانيون الى عقد معاهدة كلستان في عام ١٨١٣ والتي نصت على تنازل ايران عن كثير من ارضها على النحو التالي :

١- تنازلت ايران عن كثير من الخانيات مثل كنجة وقره باغ وجزء من طالش وشكي وشيروان وباكوي ودريند وجميع داغستان وكرجستان والمناطق القريبة منها الى الحكومة الروسية واعلنت ايران عدم ادعائها بالسيادة على تلك الاقاليم.

٢- تعهد القيصر الروسي بمساندة ولي عهد ايران الذي ينتخبه الشاه في احتلال عرش ايران(١٠١).

٣- الاعتراف بسيادة العلم الروسي في بحر قزوين.

٤- العمل من أجل اقامة علاقات تجارية متبادلة لصالح الدولتين كانت معاهدة كلستان ضربة كبيرة الى حيثية ايران القومية فقد انسلخت عنها جميع الولايات المهمة من قفقاسيا وكرجستان واصبحوا تابعين لقياصرة الروس وحنق مسلمي هذه الولايات على القيادة الايرانية وعدوها مسؤولة عن ضياع بلدانهم ووقوعها تحت براثن الروس وقد ظهرت شخصية شجاعة في داغستان يدعى شامل او شامل(١٠٢) قاد ثورة ضد الاحتلال الروسي منذ عام ١٨٢٠م وكان الهدف في بداية الأمر إسترجاع السيادة الايرانية على الولايات التي خسرتها ايران بموجب معاهدة كلستان ولكنه عندما ايقن بإستحالة زحزحة الروس من الولايات التي احتلوها دعا الى استقلال داغستان عن السيادة الروسية واستمر في ثورته مدة اربعين عاماً وتمكن من دحر القوات الروسية التي ارسلها القياصرة لقمع حركته الواحدة تلو الاخرى معتصماً بجبال داغستان المنيعة وبعد نضال مرير وطويل تمكنت القوات الروسية من محاصرته في جبال كونيبي داغ واقتيد اسيراً(١٠٣) الى روسيا ومازال اهالي داغستان يحجون مقره في كونيبي داغ ويعدونه شخصاً مقدساً في مصاف الانبياء وبقي شامل في روسيا اسيراً محترماً وفي عام ١٨٧٠م سمحت الحكومة الروسية له بالذهاب الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة وسمح له بالسفر عن طريق استانبول وتوفي في السابع من اذار ١٨٧١ في المدينة المنورة ودفن هناك(١٠٤).

وكانت دسائس البلاط والفساد الاداري والاجتماعي الحاد الذي انتشرت في جميع مرافق الحياة في البلاط الايراني وحرمان ايران من قيادة لائقة تقود البلاد على نحو حياة افضل نخص بالذكر القيادة الفاشلة لفتح علي شاه للبلاد الايرانية وانشغاله بملذاته واطفاء شهبواته في احضان النساء والمحضيات فيروى انه كان مزواجاً بلغ عدد زوجاته ١٦٠ زوجة(١٠٥) وقصوره في استيعاب التطورات السياسية التي تحيط بالعالم وجهله المطلق بقدرات خصومه الذين قطعوا اشواطاً بعيدة في مضمار التقدم في جميع مجالات الحياة واعتماده في الحكم على الاساليب البالية المستندة الى الحكم الفردي المطلق كل هذه العوامل مجتمعة ادت الى سير اوضاع البلاد الايرانية من سيء الى اسوأ

وتقهقر الجيش الايراني امام القوات الروسية بشكل مخز حتى دخلت القوات الروسية تبريز، والشاه غير مكترث بما يدور حوله ويأمر ازالام بلاطه بكتابة فرامين الانتصارات المزيفة ويتوعد وهو على كرسي عرشه باسكوفيج قائد القوات الروسية بأنه سوف يطيح برأسه بضربة من سيفه هذا بحيث يرى دخان ضربة سيفه في عاصمة ملكه بطرسبورغ ويطلب من سليمان ميرزا ان لا ينسى عندما يأتي الى استقباله يحضر معه (نوش افرين) بنت بدرخان الزندي تلك الحسناء الجميلة ذات الضحكة السكرية مع علمه التام بأن قواته اندحرت شر اندحار وقد وقع الالاف من عساكره قتلى واسرى بيد الروس (١٠٦) وقد وصل الشقاق والخلاف ومؤامرات البلاط حداً بأنه افسد رأي فتح علي شاه بولي العهد وصوره بأنه متحالف مع الروس ضده وان الروس هم الذين يحركونه بهدف تنحيته وجعل عباس ميرزا شاهاً على ايران وقد ايقن فتح علي شاه بصحة الخبر فهرع الى اذربيجان على رأس قواته بينما كان عباس ميرزا يزود عن بلاده امام هجمات القوات الروسية وتبين لفتح علي شاه بأن الخبر عار عن الصحة وتأكد زيف ادعاءات خصوم عباس ميرزا الذي لم تلمس مخيلته ابداً خيانة والده فتح علي شاه (١٠٧) فحاول فتح علي شاه تبرير هزيمة بلاده العسكرية والسياسية بحجج واهية وعد المناطق التي انسلخت من ايران بموجب معاهدة كلستان لا قيمة لها من وجهة نظره وعلى الرغم من هذا فقد جرت محاولات ايرانية عن طريق سفرائها لأقناع الروس بأعادة جميع المناطق التي استولى عليها الروس في حروبهم مع ايران ولكن هذه المحاولات لم تسفر عن نتيجة تذكر فقد اعلن القيصر الروسي الاسكندر الاول في بيان اصدره يوم ١٦ كانون الثاني عام ١٨١٨ م ان مضمون معاهدة كلستان غير قابل للتغيير والتعديل (١٠٨).

لم تقتصر خسائر ايران الجسيمة على ما تضمنته معاهدة كلستان فقط فأن تسع سنوات من الحرب ابتلعت اموال خزينة فتح علي شاه واتت على ذخائر عباس ميرزا ولاسيما خزينة اذربيجان هي التي تحملت اعباء الحرب دون ان تشترك خزائن الولايات الاخرى بشيء يذكر فقد امتنع محمد علي ميرزا دولة شاه حاكم غربي ايران ومحمد ولي ميرزا حاكم كرمان عن تقديم المساعدات العسكرية والمادية لأخيها عباس ميرزا (١٠٩) ولا شك ان نقص الموارد المادية اصبح احد الاسباب المهمة التي كانت وراء اندحار القوات الايرانية امام القوات الروسية، كان حكام ايران لا يميلون وعلى الرغم من هزائمهم المستمرة في حرب ١٨٠٤-١٨١٣ الى انهاء حربهم مع روسيا الا ان ظروفاً دولية خاصة هي التي اجبرتهم على الرضوخ للأمر الواقع فوقعوا معاهدة كلستان على مضض منهم

لذلك كان من المتوقع ان تتحول مدة ما بعد كلستان الى مرحلة الاعداد لحرب جديدة ضد روسيا فقد ازداد اهتمام عباس ميرزا بتطوير الجيش الايراني فأقام في تبريز ورشة خاصة لانتاج المدافع اولها جانباً كبيراً من اهتمامه ورعايته(١١٠).

واستمرت الاستعدادات العسكرية الايرانية بصورة مستمرة جلبت انظار المراقبين الروس بعد مدة وجيزة من عقد معاهدة كلستان في الوقت نفسه كان الايرانيون يحاولون التملص الى اقصى حد ممكن من تنفيذ التزاماتهم بموجب بنود معاهدة كلستان لا سيما فيما يخص المادة المتعلقة بأسرى الروس والسماح للاراضي الحدودية الرامية في الدخول في الانتقال الى داخل الحدود الجديدة لروسيا ووضع الخرائط الخاصة بالحدود بين الدولتين بحسب منطوق المادة الثانية من معاهدة كلستان ولقد بلغ الخلاف بين الطرفين حداً كبيراً حيث طلب وزير الخارجية الروسية (تفود) من الجنرال يارمالوف بتاريخ ٣٠ كانون الاول ١٨١٩ ان يخبر بلاط الشاه ان موقف عباس ميرزا وتهربه من تطبيق معاهدة كلستان قد يجبر الامبراطور اسكندر الاول على اعادة النظر في أمر الاعتراف به ولياً للعهد على العرش الايراني(١١١) وفي هذه المدة جرى تبادل عدد من الوفود بين ايران وروسيا للتباحث من اجل حل المشاكل المتعلقة بين الطرفين.

كان البريطانيون وراة تحريض ايران على التعنت وتنكر الطرفين لبنود معاهدة كلستان ولم يقف الروس من جانبهم مكتوفي الايدي بل كانوا يتحینون الفرص لمد حدودهم داخل ايران لتصل نهر اراس وحاولوا بشتى الوسائل والاساليب التغلغل في البلاط الايراني نفسه وكسب الوزراء والامراء القاجاريين الى جانبهم وتغذية الخلافات المحتمة بين ابناء فتح علي شاه فقد تمكنوا في تلك المدة ان يكسبوا محمد علي ميرزا دولة شاه الابن الاكبر للشاه الذي يقف على رأس حزب قوي للغاية يضم معظم الاسر الايرانية المعروفة والعريقة وكان محمد علي ميرزا المعروف بنشاطه الجم وشجاعته الفائقة يطمح ان يخلف والده على العرش بصفته اكبر ابنائهم وقد ارسل من جانبه بمبعوث خاص الى بطرسبورغ للتداول في هذا الصدد بصورة سرية في الوقت نفسه عمل الروس نشاط متزايد من اجل التغلغل في صفوف العشائر الايرانية المعارضة للحكومة القاجارية وكانوا يتوقعون الاستفادة من هذه العشائر في حال اندلاع حرب جديدة بينهم وبين ايران.

استغلت روسيا الحرب الجديدة التي اندلعت عام ١٩٢١ - ١٩٢٣ بين الدولة العثمانية وايران التي يقود جيوشها محمد علي ميرزا دولة شاه وكان الانتصار فيها لإيران

فأحتلت القوات الروسية جزءاً من المنطقة الممتدة بين يريفان وبحيرة كوكجة التي كانت تعدها ضمن ما التزمت ايران بالتنازل عنها بموجب بنود معاهدة كلستان وقد بدأت بتبادل الوفود بين الدولتين لإجتياز الازمة دون نتيجة تذكر وبهذا اصبحت الحرب وشيكة الوقوع من جديد بين ايران وروسيا وقد ساعدت في تعجيل الحرب ثلاثة عناصر جديدة فعلى الرغم من محاولات الروس لكسب ولي العهد الايراني الى جانبهم الا ان عباس ميرزا تمادى في تصديه لروسيا وكان عباس ميرزا متعطشاً للخوض في حرب جديدة ضدها وارادها وسيلة لغسل عار هزيمة حرب ١٨٠٤-١٨١٣ الذي كان الجميع يعدونه المسؤول الأول عنها الأمر الذي دفعه اكثر الى التشدد لاسيما بعد وفاة شقيقه الاكبر محمد علي ميرزا دولة شاه ولم يعد احد من اخوانه له القدرة الكافية على منافسته على عرش والده الامر الذي جعله في غنى عن مساندة روسيا له لتبوء العرش كما نص على ذلك احد بنود معاهدة كلستان وقد دفع الايرانيون على التعنت ايضاً لتحريض العثمانيين لايران وتأجيج نار الخلاف بين الفريقين وهناك سبب اخر يتعلق بتدهور الوضع السياسي في داخل روسيا اثر تنازل ولي العهد قسطنطين عن العرش عندما مات شقيقه الاسكندر الاول يوم ١٩ تشرين الثاني عام ١٨٢٥ فقد استغل (الديسمبريون) الوضع وفجروا انتفاضة مسلحة في العاصمة بطرسبورغ وفي اوكرانيا سرعان ما تمكنت قوات القيصر الجديد نيقولا الاول من اخمادها وقد علق عباس ميرزا على هذه الاضطرابات في روسيا امالاً كبيرة بعد ان صورها البريطانيون له على غير حقيقتها اذا اكدوا له ان الانتفاضة هزّت امكانات روسيا.

الحرب مع روسيا ١٨٢٦ - ١٨٢٨ م

بدأت الحرب من جديد بين ايران وروسيا بقساوة شديدة وقد استعد لها الايرانيون بأماكن اكبر ولكي يعطوا الحرب طابعاً دينياً طلب فتح علي شاه من كبار رجال الدين وعلى رأسهم السيد علي المجتبي والشيخ جعفر النجفي وصدر الدين محمد التبريزي وحاجي ملا باقر السلماسي وميرزا ابو القاسم جابلقى اصدار فتوى تحت المسلمين على جهاد الكفار الروس وجعل الاسهام في الحرب فريضة على جميع المسلمين (١١٢) كما حاول الايرانيون الاستفادة الى اقصى ما يمكن من زعماء القفقاس المستائين للاسباب التي ذكرناها من الروس.

استهدفت الخطة الاستراتيجية الايرانية التي اشترك الضباط البريطانيون في وضعها

الهجوم المباغت على اراضي ارمينيا الشرقية واذربيجان الشمالية وجورجيا على ان تبدأ مرحلتها الاولى بهجوم قوات عباس ميرزا باتجاه قره باغ بهدف احتلال شوش وكنجة وان يصاحبها هجومان موازيان الاول من جانب سردار يريفان حسين قلي خان الى قومر في ارمينيا والثاني على طالش من قبل القوات الخيالة التي تركزت في اردبيل وبعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية بهجوم مشترك بهذه القوات على تبليس^(١١٣) ولكن رغم الاستعدادات الايرانية لم تلبث ان هزمت القوات الروسية المدربة الجيوش الايرانية في معركة شماخي ثم في كنجة وحاصر قائد القوات الروسية في جبهة القفقاس المدعو باسكوفيتش قلعة عباس اباد الحصينة فخرج اميرها عباس ميرزا بأربعة الاف مقاتل بعد معركة عنيفة فانتتهت المعركة باندحار الايرانيين وفي شهر ايلول سنة ١٨٢٧ حوَصر قائد القوات الايرانية في جبهة القفقاس ودخل الجيش الروسي مدينة تبريز بقيادة الجنرال بنكر انيف واستولى على المدينة بعد معارك دامية ولما رأت الحكومة الايرانية ان لا قبل لها على استمرار الحرب قررت الدخول في المفاوضات مع الحكومة الروسية التي عينت الجنرال باسكوفيتش عنها وعينت حكومة ايران عباس ميرزا مندوباً عنها وتم عقد الصلح في ٢٣ شباط سنة ١٨٢٨ في قرية تركمان جاي وبموجب بنود معاهدة تركمان جاي التي تضمنت :

- ١- تخلي ايران عن خانيتي ايروان ونخجوان واوردوباد واصبحت جميع مقاطعات قفقاس عائدة لروسيا واصبح نهر اراس الحدود الفاصلة بين ايران وروسيا^(١١٤).
 - ٢- دفع ايران خمسة ملايين تومان وثلاثة ملايين جنيه استرليني والتي تعادل عشرين مليون روبل ذهب غرامة خسائر حرب لروسيا.
 - ٣- حصلت روسيا على حق تعيين القناصل في الولايات الايرانية المختلفة وتحديد الضرائب على الواردات والصادرات الروسية وادخال سفنها في بحر الخزر^(١١٥).
- وتقرر تحديد الرسوم الكمركية على البضائع الروسية الداخلة الى ايران والبند الخامس منح الرعايا الروس في ايران حق شراء واستئجار البنايات الخاصة سواء لسكناهم ام لتحويلها الى مخازن يديرونها وجردت ببنود الملحق الجهات الرسمية الايرانية من حق النظر في الدعاوى التي تقام ضد المواطنين الروس داخل ايران دون حضور القنصل الروسي والاكثر من ذلك شمل هذا البند حتى المواطنين الايرانيين العاملين لدى المؤسسات الروسية داخل ايران ونص البند الثامن في ملحق معاهدة (تركمان جاي) على

ان كل مسؤول إيراني في المقاطعات المختلفة لا يلتزم بفحوى ما ورد في بنود الملحق يُبعد عن وظيفته في الحال ليحل محله شخص آخر.

لقد انتهت معاهدة تركمان جاي عهداً كانت فيه إيران على قدم المساواة مع الدول الكبرى واصبحت لهم فيها امتيازات اقتصادية وقضائية وادت الحروب الإيرانية الروسية ولاسيما الحرب الاخيرة الى نتائج اقتصادية واجتماعية ونفسية وخيمة بالنسبة لإيران التي لم تكن مهينة لتحمل اعبائها وقد وقع الجانب الاكبر من ثقل نفقات هذه الحروب على كاهل الجماهير الإيرانية المنتمية الى الطبقات الاجتماعية الوسطى والدنيا ومما زاد من تأثير ذلك على الناس ان حكومة فتح علي شاه لجأت الى فرض الضرائب الفادحة حتى تتمكن من دفع التعويضات المالية الكبيرة الى روسيا التي فرضت عليها بموجب احد البنود معاهدة تركمان جاي الأمر الذي أدى الى إستياء الاوساط الفقيرة الواسعة في إيران فشهدت إيران على مدى عقود بعد اخر حرب لها مع روسيا احداث انتفاضات وتمردات اتخذت طابعاً عنيفاً في كل من اذربيجان وكردستان وكرمان في الوقت نفسه تراكم الحقد في نفوس الإيرانيين ضد روسيا القيصرية وكانت الجهات الحاكمة الإيرانية تغذي هذا الشعور وتحاول بالوسائل المتاحة لديها كافة ابعاد نقمة الجماهير عن نفسها ويجاد متنفس لتلك النقمة عن طريق تشديد نار الحقد ضد روسيا والقاء جميع مآسي إيران على عاتقها.

ولم تكن معاملة روسيا جيدة مع إيران المغلوبة على أمرها وحاول أولياء الامور في الدولة الروسية إنزالها الأمر الذي أدى الى تفجير حقد الإيرانيين على الروس في حادثة مذبحه أعضاء السفارة الروسية بطهران وعلى رأسهم غريبایدوف^(١١٦) في مطلع عام ١٨٢٩.

كان غريبایدوف كاتباً درامياً وشاعراً ودبلوماسياً بارعاً وهو ابن اخت قائد الجبهة القفقاسية باسكوفيتش ويروي المؤرخون بأن غريبایدوف كان مع الرأي المناهض بالتصرف مع الإيرانيين بصورة متوازنة ولاسيما التخفيف عنهم بقبول التعويض الحربى بحسب معاهدة تركمان جاي على شكل بضائع إيرانية من حرير وقطن وأحجار كريمة بدل النقود والذهب ولاسيما انه كان على علم بان عباس ميرزا اضطر الى صهر تحفيات اسرته حتى يتمكن من دفع ما ترتب على بلاده من تعويض مالي الى روسيا ولكن قيصر روسيا نيقولاى الاول كان ضد توجهات (غريبایدوف) واصر على ضرورة

تطبق معاهدة تركمان جاي نصاً وروحاً^(١١٧) لم تصل جهود (غريبایدوف) الى نتيجة ففي تشرين الاول عام ١٨٢٩ طلبت الحكومة الروسية منه ان يقدم مذكرة الى حكومة الشاه بخصوص دفع القسط السنوي من الغرامة الحربية المفروضة عليها نقداً ومن اجل ايجاد مخرج للمشكلة قرر السفير غريبایدوف السفر بنفسه الى ايران للقاء فتح علي شاه شخصياً وقد وصل طهران بمعية المستشار الاول للسفارة الروسية في طهران المدعو مالزوف والمستشار الثاني ادولك مع امير كرجي وضابط وخمسة عشر جندياً من القوقاز وخادماً وعدد من الأرمن وشخصين من جورجيا^(١١٨).

وبوصول غريبایدوف طهران بدأت حملة واسعة معادية له ولبلاده لعب فيها بعض كبار المسؤولين الايرانيين دوراً مباشراً منهم الوزير وخال الشاه اللهيارخان "اصف الدولة" وغيرهم ممن كانوا يعتقدون ان الظروف اصبحت مواتية للخوض في حرب جديدة ضد روسيا طالما انها كانت منهمكة وقتئذ بحربها مع الدولة العثمانية ولم يكن دور البريطانيين في تحريض الايرانيين قليلاً فأنتهم كانوا يهدفون فتح جبهة جديدة ضد روسيا لتحقيق ضغطها على الدولة العثمانية التي اضطرت قواتها الى الانسحاب من مواقع كثيرة بسبب الانتصارات الروسية عليها ولا شك ان البريطانيين لم يكونوا ينظرون بعين الرضا الى الامتيازات التي حصل عليها الروس في ايران بفضل بنود معاهدة "تركمان جاي" التي كانت تؤلف في الوقت نفسه ضربة لنفوذها في تلك البلاد وقد لعب رجال الدين دوراً مباشراً بقيادة المجتهد المعروف (ميرزا مسيح) في انكفاء نار العداء ضد البعثة الروسية^(١١٩) واستغل المحرضون حادثة لجوء فتاتين ارمنيتين كانتا جاريتين لدى اللهيارخان اصف الدولة الى السفارة الروسية لغرض تسفيرهما الى بلدهما بحسب بنود معاهدة تركمان جاي ذريعة لإثارة عامة الناس ضد البعثة الروسية بقيادة غريبايدوف وقد افتى المجتهد الحاج ميرزا "مسيح" ان على المسلمين انقاذ المسلمات^(١٢٠) من ايدي المشركين^(١٢١) بحجة انهما قد اعتنقتا الاسلام وهكذا كان المجتمعون في يوم ١ شباط ١٨٢٩ في مساجد وجوامع طهران قد توجهوا نحو مقر السفارة الروسية فوقع صدام عنيف بين المهاجمين الذين كانوا يرومون الدخول الى السفارة والبعثة الروسية وسائر اعضاء السفارة في طهران.

دافع غريبایدوف عن السفارة بجرأة حتى النفس الاخير وقد قتل ومن معه من اعضاء بعثته عدا سكرتيرها ملتوف الذي لم يكن موجوداً اثناء وقوع الهجوم^(١٢٢) وكانت النتيجة

قتل ثلاثين نفراً من ضمنهم غريبایدوف وقتل من المهاجمين ما بين سبعين او ثمانين شخصاً^(١٢٣) وقد صور لنا جهانكير ميرزا الحادثة على غير حقيقتها ويرجع سبب الحادثة الى كبر وغرور وطيش غريبایدوف اذ لم يراع حرمة المجتمع الاسلامي واصر رجاله على دخول بيوت المسلمين عنوة لأخراج النساء اللواتي اعتنقن الاسلام من بيوت ازواجهن دون التحقق من رغبتهن بالعودة الى اوطانهم او تفضيلهن البقاء في ايران^(١٢٤).

وبعد وقوع هذه الحادثة المروعة تملك الذعر والفرع اوساط الحكومة الايرانية وعلى رأسهم فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا وقررت الحكومة الايرانية بتوصية من عباس ميرزا ارسال وفد رفيع المستوى لتقديم الاعتذار الرسمي لقيصر الروس واقناع الحكومة الروسية بأن ايران لم تكن على علم بهذا الحادث المؤسف ولذلك تشكل وفد برئاسة الامير خسرو ميرزا ابن عباس ميرزا وعضوية كل من محمد خان الزنكنة امير نظام وميرزا تقي خان الفراهاني الاتابك الاعظم الذي لقب فيما بعد بالأمير الكبير وميرزا مسعود الانصاري وميرزا صالح الشيرازي وميرزا بابا الطيب ومحمد حسين خان^(١٢٥) وقد لعب خسرو ميرزا دوراً ايجابياً في بعثته هذه وادار بحكمة وتعقل المفاوضات الجارية بينه وبين الحكومة الروسية وتمكن الوفد بنجاح اقناع قيصر روسيا ببراءة الحكومة الايرانية من حادثة اغتيال غريبایدوف وجماعته وتلقى العاهل الروسي بإرتياح هدية فتح علي شاه الخاصة له وكانت عبارة عن ماسة ثمينة تعرف بإسم نادر شاه وقد تنازل القيصر الروسي عن مليوني روبل ٣٠٠ الف باون من مبلغ التعويض الحربي الذي فرضته معاهدة تركمان جاي على ايران كما وافق أن تأجل الأقساط الاخرى لمدة خمس سنوات^(١٢٦).

ومن أشهر اعمال فتح علي شاه انتصاره على العثمانيين في وقائع عديدة منها دخول الجيش الايراني الاراضي العراقية التي كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية انذاك والقريبة من بغداد بقيادة ابنه محمد علي ميرزا دولة شاه وما هو جدير بالإشارة ان منطقة كردستان كانت مبعث نزاع بين الدولة العثمانية وايران فإذا حدث النزاع على الحكم بين زعماء الاكراد هناك أُسرع بعضهم الى الحكومة الايرانية ليتخذها سنداً على خصمه وقد تنتهز حكومة ايران الفرصة فترسل قواتها لمساعدة هذا الفريق من الأمراء ضد الآخر وقد يؤدي ذلك الى نشوب القتال بين البلدين وهذا ماوقع فعلاً اواخر عام ١٨٠٧ وفي اوائل عام ١٨٠٨ حيث استغل الشاهزاده محمد علي ميرزا دولت شاه نزاعاً وقع بين امراء بابان الكردية فوجه ثلاثة جيوش تستهدف احتلال بغداد احدهما من جهة

السليمانية بقيادة محمد علي خان اغا البياتي والثاني من جهة بدره وجصان بقيادة كلهر علي خان وجيش ثالث بقيادة حسن خان الفيلي^(١٢٧) لمهاجمة مندلي والظاهر ان داوود باشا والي بغداد قد حاول استرضاء الشاهزاده وعقد الصلح معه فوافق على معظم الشروط التي قدمها الشاهزاده محمد علي ميرزا دولت شاه من اجل الصلح منها بقاء محمود باشا بابان حاكماً على السليمانية^(١٢٨) وبعد مفاوضات ومراسلات استمرت شهرين تم عقد الصلح بينهما ولكنه كان صلحاً مؤقتاً اذ لم تلبث ان تجددت الحرب بين الطرفين وعليه يمكن حصر العوامل التي كانت تؤدي الى إنكفاء نار الخلافات بين الدولتين في النقاط الآتية:

محاولة الدولتين الايرانية والعثمانية السيطرة على الامارات الكردية وسعي كل منهما لإستعمالها واستعمالها اداة في منازعتهم المستمرة وكانت استمالة حكام الامارات الكردية اساساً لسياسة الدولتين وقد حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من اماره بابان في اثارتها ضد الدولة الايرانية واما بالنسبة للحكومة الايرانية فأنها استعملت اماره اردلان وحرصتها ضد الدولة العثمانية^(١٢٩) والامارة البابانية التي كانت على الاكثر تحت نفوذها واستفاد الايرانيون من عشائر الجاف^(١٣٠) ضد الدولة العثمانية وبقي هذا الوضع الى ان دب الضعف في اركان الدولتين المتخاصمتين وألت علاقتهما الى عقد معاهدة (ارض روم) الاولى ١٨٢٣ والثانية ١٨٤٧م واتبعت الدولتان سياسة القضاء على الامارات والحكومات المحلية والعشائر الكردية القوية^(١٣١) فقضي على اماره بابان من قبل والي بغداد "نجيب باشا"^(١٣٢) سنة ١٨٥١ وقضي ناصر الدين شاه على اماره اردلان واغتيل محمد باشا الجاف في مؤامرة مدبرة من قبل حكام الدولة العثمانية^(١٣٣) واغتيل جوامير الهماوندي في مؤامرة مدبرة بين الدولتين الايرانية والعثمانية^(١٣٤) وفي الحقيقة قتل جوامير الهماوندي ومحمد باشا الجاف على أثر التقاء مصالح الدولتين الايرانية والعثمانية^(١٣٥) وفضلاً عن نزاع الدولتين المذكورتين على المناطق الكردية كان سوء معاملة الولاة الاتراك في الدولة العثمانية للزوار الايرانيين المتوجهين لزيارة الاماكن المقدسة في النجف وكربلاء ومكة المكرمة والمدينة المنورة في الحجاز واحداً من الاسباب التي كانت تثير الخلاف والنزاع بين الدولتين الايرانية والعثمانية وتجدر الاشارة الى ان هذه القضية والتدخل في شؤون الامارة البابانية الكردية كانت من القضايا الملتهبة بين الطرفين فضلاً عن سعي كل منهما لجر مجموعة من العشائر الكردية والعربية المهمة المتنقلة عبر حدود البلدين وان تكون تابعة لها مثل عشائر السنجابي الهورامان والكلهر والجاف ومنكور ومحاسن وبنو

لام^(١٣٦) فكان ذلك من بواعث الخصام والنزاع بين الدولتين الايرانية والعثمانية^(١٣٧) لم يمض على عقد الصلح بين الدولتين العثمانية والايروانية وقت طويل حتى وقعت حادثة بين احد الامراء البابانيين في كركوك وهو محمد باشا بن خالد باشا ومتسلم والي بغداد في المدينة المذكورة (موسى اغا) والتي اسفرت عن فتنة عظيمة في كركوك افضت بالامير الباباني الى ان يلتجئ الى ايران^(١٣٨) وقد اجتمع في مقر الشاه زاده محمد علي ميرزا جميع اعداء حكومة بغداد^(١٣٩) فشرعوا يبتثون الدعايات ضد والي بغداد والدولة العثمانية هذا من جهة ومن جهة اخرى كان حاكم انزليجان عباس ميرزا ولي العهد يختلق الحجج والمبررات لإثارة حرب جديدة مع الدولة العثمانية بتحريض من القنصل الروسي في تبريز فكان من المتوقع في كل ساعة ان تعلن الحرب بين الدولتين واخيراً ظهرت بوادر الحرب سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٨٢١ م فالتحق الامير الباباني عبد الله باشا ومحمد باشا ومعهما سلمان بك بشاهزاده محمد علي ميرزا فأمرهم بالاتجاه نحو الحدود العراقية الايرانية فأجتازوا منطقة زهاو وتناولوا على خانقين فوصل هذا الخبر والي بغداد فتوجهت عساكر الحدود لأيقاف زحف الامراء البابانيين وفعلاً تم توقف زحفهم لمدة محدودة وعندما تفشى خبر احتلال عباس ميرزا لبعض مناطق الشمالية في كردستان طلب الوالي داوود باشا المساعدة من الدولة العثمانية فأمر السلطان العثماني بإعلان الحرب على الحكومة الايرانية وارسل خمسة الاف عسكري من القوات الارناؤطية الالبانية لمساعدة والي بغداد ولأجل ان يأمن جانب الامارة البابانية اعترف داوود باشا بحكومة محمود باشا الباباني على إمارة بابان من جديد مع العلم ان الشاه زاده محمد علي ميرزا كان قد وطد العزم بأن ينيط حكم الامارة البابانية بعم محمود باشا المدعو عبد الله باشا ولأجل تنفيذ هذا الهدف كان قد جهز قوة هائلة لاحتلال السليمانية وتوجه الشاه زاده بنفسه على رأس جيش نحو شهرزور هذا في حين ان داوود باشا ايضاً سير الى السليمانية جيشاً مجهزاً بأربعين مدفعاً بقيادة كتحدا محمد اغا لمساعدة محمود باشا وقد وصل الكهية بجيشه الى زنكا باد وقره تبه وموقع كفري القديم في ايلول عام ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م وتقدم بجيشه عن طريق كركوك حتى وصل دربند وتحصن فيها وبعد ان عسكر هناك مدة اربعين يوماً زحف بجيشه لمقابلة عبد الله باشا الذي وصل مع خمسة الاف مقاتل من الايرانيين الى شهرزور فتحرك الجيشان كل من جهته الى السليمانية واتفق كيخسرو بك رئيس قبيلة الجاف مع عبد الله باشا الامير الباباني لمساعدته في حربه ضد محمود باشا والكهية محمد اغا.

تملك اليأس قوات الكهية ومحمود باشا بسبب انحياز الجاف الى قوات الشاه زاده

وعبدالله باشا فعسكر جيش كتخدا ومحمود باشا في قرية ريكة على الجانب الايسر من نهر تانجرو وطلب عبد الله باشا مساعدة الشاه زادة محمد علي ميرزا وفي الواقع ان الامير شخص بنفسه على رأس الف مقاتل فمّر بزهاو في طريقه الى زنكباد اما جيش كتخدا ومحمود باشا فقد فشا فيهم مرض الطاعون وفتك فيهما فتكاً ذريعاً فأستغل عبد الله باشا هذه الفرصة واصطدم بجيش الشاه زاده قرب قرية (قره گول) على طريق السليمانية فنشبت حرب عنيفة بين الفريقين اسفرت عن اندحار جيش داوود باشا بقيادة الكهية والباباني بقيادة محمود باشا فأنسحبوا الى كركوك ولم ير الكهية اغا محمد مفراً إلاّ الالتحاق مع اتباعه بقوات شاه زادة محمد علي ميرزا خوفاً من بطش داوود باشا ويقال ان الهزيمة كانت مدبرة من قبل الكهية نفسه^(١٤٠) اذ كان قد اتفق سراً مع الشاه زادة محمد علي ميرزا على تعيينه والياً على بغداد بعد احتلالها من قبل القوات الايرانية ولكن الكثيرين يبررون عمله هذا ويعدونه قائداً باسلاً ساقه خوفه بعد كارثة الهزيمة امام الايرانيين للالتجاء الى صفوف اعدائه^(١٤١).

انفتح الطريق امام الجيش الايراني فأخذ يتقدم في كردستان العراق متوجهاً الى بغداد بعد ان عين عبد الله باشا حاكماً على السليمانية^(١٤٢) وانصرف بعد ذلك لمطاردة فلول جيش الكهية فشن غارات النهب والتخريب على انحاء كركوك وضواحيها فقتل على نفوس كثيرة اما قلعة كركوك فقد دافعت عن نفسها دفاعاً مستميتاً فلم يتمكن محمد علي ميرزا من فتحها واذ يئس من امكان احتلال المدينة ولي وجهه شطر بغداد فنهب في طريقه قرى وقصبات داقوق وطوز خورماتو، كفري وقره تبه حتى وصل دلي عباس^(١٤٣) وتقدم زحفه الى بغداد حتى وصل قرية هههب وهي على مسيرة يوم واحد من بغداد فساد الرعب في بغداد وارتفعت الاسعار واخذ المئات من الناس يهربون نحو الحلة والفلوجة ثم وصلت بعض الطلائع من الجيش الايراني خان بني سعد الذي يبعد عن بغداد مسافة خمسة عشر ميلاً وابقن كثيرون ان بغداد على وشك السقوط تحت ضربات قوات محمد علي ميرزا او سوف تقع تحت وطأة حصار عسير عندئذ جهز داوود باشا مدينة بغداد تجهيزاً جيداً ورمم اسوارها وكان مستنداً في ذلك الى خزينته المليئة بالمال ومخازنه ممتلئة بالذخائر والطعام وحسن تدريب قواته المدافعة عن بغداد كما ان داوود باشا لم يكن يخشى الخيانة من صفوف حاشيته وجيشه وبينما كانت القوات الايرانية في طريقها لمحاصرة بغداد انتشر مرض الهيضة بين افرادها حتى ان المرض اصاب الشاه زادة نفسه وكان ذلك لداوود باشا بمثابة فرج من السماء وقد ادرك الشاه زادة محمد علي ميرزا

انه غير قادر على الاستمرار في الحرب فأرسل الى الشيخ موسى كاشف الغطاء يطلب منه التوسط لعقد الصلح مع داوود باشا وكان الشيخ قد تولى الزعامة الدينية في النجف بعد وفاة والده الشيخ جعفر فجاء مع حاشيته الى بغداد ونجح في عقد الصلح بين الفريقين المتحاربين^(١٤٤) ولم يكد الشاه محمد علي ميرزا يصل الى مقره في كرمنشاه حتى مات في اواخر صفر عام ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م في بلدة كرنند^(١٤٥).

على ان الهدود الذي خيم على العلاقات بين الدولتين العثمانية والارمانية في العراق لم يدم طويلاً بعد موت محمد علي ميرزا لأن القتال بينهما كان مستمراً لقد هاجم الجيش الارياني بقيادة حسين ميرزا بن الشاه زادة محمد علي ميرزا والذي خلف ابيه في حكم كرمنشاه والولايات الغربية من ايران الاراضي العراقية حتى وصل الى بلدة شهربان غير ان وباء الهيضة بدأ يهدد الجيش الارياني كما فعل في المرة الاولى مع جيش والده^(١٤٦) ومن جهة اخرى حاول داوود باشا ولوج باب الصلح بين الطرفين وارسل شيخ موسى للتوسط في احلال الوثام والصلح بين الفريقين وتم الصلح بشروط^(١٤٧) وسحب حسين ميرزا حشمة الدولة قواته من العراق ورجع الى ايران وفي منطقة ارض روم هاجمت القوات الاريانية بقيادة عباس ميرزا الجيش العثماني بقيادة محمد امين رؤوف^(١٤٨) في مكان يسمى (طوبراق قلعة) فأنزل بالجيش العثماني هزيمة منكرة وقتل في هذه الحرب من العثمانيين سبعة وعشرين الفاً وجرح عشرة الاف وأسر اربعة الاف جندي عثماني وغنم الاريانيون جميع المدافع والمهمات والتجهيزات الحربية العثمانية^(١٤٩) وقد قتل من الاريانيين سبعة الاف جندي ووقع عدد منهم في الاسر استغل عباس ميرزا انتصاره هذا فتوجه الى منطقة (وان) والموصل واحتلها عنوة^(١٥٠) وفي عام ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م تم الصلح بين الدولة العثمانية والاريانية وابرام معاهدة ارض روم الاولى في ١٩ من ذي القعدة على اساس معاهدة ١٧٤٣ م المعقودة بين نادر شاه والسلطان محمود العثماني^(١٥١) ومما يثير الدهشة حقاً في هذه المعاهدة ان بنودها صيغت لصالح العثمانيين على الرغم من انتصارات الجيش الارياني في المعارك التي دارت بين الفريقين واحتلال ايران مناطق واسعة من الدولة العثمانية وقد اصصر محمد امين رؤوف باشا ممثل الدولة العثمانية في المعاهدة المذكورة على ضرورة اعادة ايران لجميع المناطق الحدودية في ازربيجان التي احتلتها الدولة العثمانية^(١٥٢) وان تغض ايران النظر عن المطالبة بقبائل سبيلكي وحيدرانلو الكردية التي هاجرت الى الاراضي العثمانية ولا شك ان هذه البنود وكأنها بنود اقترتها دولة غالبية على دولة مغلوبية لذلك نرى بأن نصوص

هذه المعاهدة لم ترض الجانب الإيراني واصر البلاط الإيراني على اعادة النظر في نصوصها وكلف قاسم خان سفير ايران في الدولة العثمانية ونجيب افندي ممثل الدولة العثمانية في ايران حمل النسخة المصححة من قبل الحكومة الإيرانية الى استانبول (١٥٣) وقد اقرت المعاهدة في اواخر ربيع الثاني من عام ١٨٢٣ (١٥٤) في عهد السلطان محمود الثاني العثماني.

ويستفاد من بنود المعاهدة بأن الفريقين اتفقا على تسوية القضايا التي كانت تثير الخصومات بينهما كقضية الحدود وضرائب التجار ومعاملة الزوار الذين يقصدون العتبات المقدسة (١٥٥) ولما كان انتقال العشائر سبباً جوهرياً أدى الى هذه الحرب فقد وضعت في هذه المعاهدة نصوص تقضي بأن تضع الدولتان حداً لتذبذب العشائر بين ايران والدولة العثمانية كما نصت المعاهدة على اتفاق الدولتين على عدم قبول اي منهم للاشخاص الفارين من الدولة الاخرى والكف عن التدخل احدهما الاخرى في شؤون الاخرى ولا تقوم الدولة الإيرانية بفرض سيطرتها على الرعايا التابعين للدولة العثمانية واذا ما عبرت احدى عشائر الدولتين الحدود الى الدولة الاخرى خلال هجرتها الصيفية والشتوية فعلى باشا بغداد وممثل ولي عهد ايران ان يتفقا على الضرائب التي تفرض على هذه العشائر وكذلك نصت المعاهدة على اعلان العفو عن اولئك الذين فروا من احدى الدولتين الى الاخرى على ان لا يعاقبوا على خيانتهم السابقة (١٥٦) وعلى ان لا تطلب احدى الدولتين الاخرى بتعويضات على الخسائر التي سببتها الحروب بين الطرفين وفي ١٠ جمادى الثانية ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٢ م توفي عباس ميرزا ولي العهد عن عمر ناهز سبعة واربعين عاماً بمرض عجز الكلية (١٥٧) وانتخب فتح علي شاه محمد ميرزا بن عباس ميرزا ولياً للعهد وقد قضى فتح علي شاه اكثر ايامه بعد وفاة ابنه عباس ميرزا في اصفهان فتوفي في يوم الخميس ١٩ جمادى الاخرة لسنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٣ م بعد ان عاش ٦٧ عاماً حكم منها ٣٧ سنة (١٥٨).

محمد شاه ١٨٣٤ - ١٨٤٨ م

خلف فتح علي شاه على الملك محمد ميرزا ابن عباس ميرزا الذي مات قبل والده فتح علي شاه بسنة واحدة وقد صادف محمد ميرزا عند اعتلائه العرش منافسة حادة من قبل إخوانه وأعمامه ولكن كفته كانت هي الراجحة لمساندة وزيره المقتدر ابي القاسم قائم مقام الفراهاني له الذي تمكن بمقدرة عالية من افسال منافسيه واعداء الشاه

الجديد^(١٥٩) وكان الفراهاني وزيراً لوالده عباس ميرزا والذي كان والياً على أذربيجان وقائداً للقوات الإيرانية ولعب دوراً بارزاً في الحروب الإيرانية الروسية وعلى الرغم من معاداته لهذه الحرب الشرسة التي نخرت كيان الدولة الإيرانية إلا أنه لعب دوراً بارزاً في تدبير أمور حكومته بأذربيجان وأدار دفعة الحرب بين إيران وروسيا بمقدرة كاملة وتمكن أبو القاسم الفراهاني بحنكته ووطنيته المشهودة وصرامته المعهودة إلى القضاء على فتنة تمرد أخوان محمد شاه واعمامه واقرائه الطامعين في العرش الإيراني وقطع دابر اطماع الدول الأجنبية في إيران ولاسيما الدولتين المتنافستين على امتلاك إيران بريطانيا وروسيا اللتين كانتا هدفاً لتلقي في إذلال إيران ونهب ثرواتها ولم يكن يردعهما عن هذا الهدف الاستعماري وازع أخلاقي أو قانون مدني أو دولي متعارف عليه بين الأمم.

وقد سارت الدولتان على سياسة شراء ذمم رجال الحكومة القاجارية وأعضاء البيت الملكي القاجاري الذين كانوا مستعدين لبيع ذممهم للدولة الأجنبية لقاء رشاي ورواتب شهرية تدفعها لهم وزارة الخارجية البريطانية أو الروسية أو الفرنسية عن طريق سفرائها وعملائها في طهران^(١٦٠) وقد ظهر أشباه الرجال في الدولة القاجارية الذين أبدوا الاستعداد الكامل لخدمة مصالح الدول الأجنبية والتنكر لوطنهم وشعوبهم نذكر منهم على سبيل المثال ميرزا أبو الحسن خان أيلجي^(١٦١) وزير خارجية فتح علي شاه ومحمد شاه الذي كان يتسلم عشر روبيات من مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند وقد أصبح الرجل عاملاً في أفساد ذمم أكثرية رجال البلاط الإيراني لمصلحة الدولة البريطانية وبعد موته عام ١٨٤٦م طلبت وزارة الخارجية البريطانية من شركة الهند الشرقية دفع نصف راتبه إلى ابنه ولكن أولياء الشركة المذكورة لم يوافقوا على هذا الطلب لأن دفع هذا المبلغ كان إزاء تقديم المعلومات السرية التي كان الوزير يقدمها إلى وزارة الخارجية البريطانية ولتعدر قيام ابنه بواجبه عليه فلا يمكن صرف المبلغ المذكور حفاظاً على ثروة الشركة الانكليزية من الهدر والضياع بدفع رواتب لا محل لها في نشاط الشركة المذكورة^(١٦٢) وقررت الحكومة البريطانية بالتنسيق مع إدارة الشركة الهندية الشرقية دفع راتب شهري مقطوع إلى ابن أخيه وابن اخته أبو الحسن المدعو ميرزا محمد علي خان الشيرازي^(١٦٣) الذي أدخله في شبكة التنظيمات الجاسوسية البريطانية لقاء مبلغ خمسين تومان وأصبح هذا الرجل مستعداً لبيع مصالح بلاده بأثمان بخسة لأية دولة أجنبية تدفع له مبلغاً أكثر ولم يتوان عن أخذ رشوة من رئيس وزراء الدولة العثمانية

رشيد باشا ازاء اجراء تعديلات في معاهدة ارضروم (ارضروم الاولى) المعروفة لصالح الدولة العثمانية(١٦٤).

ونذكر ايضاً من الذين لعبوا دور التجسس والتبعية للبريطانيين للهيبار خان اصف الدولة بن محمد خان قاجار دولو صهر فتح علي شاه وخال محمد شاه حيث تزوج عباس ميرزا ولي العهد من احدى اخوات الهيبار خان (اصف الدولة) وكانت ثمرة هذا الزواج محمد علي ميرزا الذي اصبح شاهاً بعد وفاة جده فتح علي شاه وقهرمان ميرزا اصف الدولة يتصدر منصب وزارة البلاط في عهد فتح علي شاه ووصل الى مرتبة الصدارة العظمى في عام ١٢٤٠-١٢٤٣ هـ / ١٨٢٤ - ١٨٢٧ م في عهده وكان مورد تبجيل وتقدير واحترام عباس ميرزا ومن بعده محمد شاه ومن مواصفات هذا الرجل انه كان جسماً مخادعاً جباناً منفوراً من الرعية تربطه علاقة وثيقة بأولياء امور الحكومة البريطانية وخدم بأخلاص وأمانة مصالح هذه الحكومة(١٦٥) وكانت له اليد الطولى في إثارة نار الحرب للمرة الثانية مع روسيا (١٨٢٦-١٨٢٨) تلك الحرب التي اسفرت عن هزيمة منكرة لايران وعقد معاهدة تركمان جاي المشينة في تاريخ ايران.

وعلى الرغم من انكائه نار الحرب بين الدولتين لم يتمكن من الصمود بقواته الكبيرة امام القوات الروسية ليوم واحد ورجح الفرار بدل القرار في ميدان الحرب وكان فراره سبباً رئيساً لاندحار القوات الايرانية ثم ولى هارباً الى تبريز فألقت القبض عليه قوات الجنرال الروسي ريستوف حيث كان مختبئاً في احدى بيوت تبريز(١٦٦) وبعد ابرام معاهدة تركمان جاي اطلق سراحه وذهب الى العاصمة طهران واتهم اصف الدولة بالخيانة العظمى وعزله فتح علي شاه من الصدارة وامر بجلده بالسياط لتخاذه وجبته في اداء واجبه للدفاع عن وطنه امام اعدائهم الروس(١٦٧).

بقي اصف الدولة طوال بقية حياته يسعى جاهداً لتبوء مقام الصدارة العظمى مرة اخرى لاسيما بعد مقتل قائمقام الفراهاني في عهد محمد شاه ولكن الشاه ابي تعيينه في المنصب المذكور وعينه والياً على خراسان وكان يطمع بالصدارة طوال حياته وعندما يئس في نيل مبتغاه حرض ابنه سالار بمساندة المسؤولين البريطانيين بالثورة والعصيان على الحكومة المركزية في ولاية خراسان وبعد قمع تمرد ابنه سالار نفاه محمد شاه الى العتبات المقدسة في العراق.

ارتبط اصف الدولة بمصالح البريطانيين ارتباطاً وثيقاً وقد كان له دور رئيس

بتحريض من السفارة البريطانية في طهران بأثارة الغوغاء وعمامة الناس ضد السفارة الروسية التي ادت الى مقتل السفير الروسي غريبايدوف^(١٦٨) وبعثته التي كادت ان تشعل نار الحرب من جديد بين الدولتين الروسية والايرانية تكالب محاولات اخوان واعمام محمد شاه لخلعه من العرش ولأجل الوصول الى هدفهم احتموا بالحكومتين البريطانية والروسية حفظاً لمصالحهم الذاتية واصبحوا عبئاً إلى جانب العلل والكوارث التي احاطت بهذا البلد.

ولأجل ان نلقي الضوء على هذا النزاع والمنافسة بين اعضاء البيت المالك القاجاري في عهد محمد شاه نذكر بعض الحركات والتمردات التي حصلت ابان تسلّم هذا الشاه السلطة في ايران. فقد ثار عليه عمه حسين علي ميرزا حاكم شيراز واخيه حسن علي ميرزا شجاع السلطنة حاكم كرمان المسنودين من قبل الحكومة البريطانية فوجه محمد شاه اخاه فيروز ميرزا نصر الدولة على رأس جيش بمساعدة من جوهر خان (معتمد الدولة) لإخماد تمرده وفعلاً تمكن فيروز ميرزا من احتلال شيراز واصبح حاكماً عليه وجعل معتمد الدولة وزيراً له^(١٦٩) وقد عامل فيروز ميرزا اهالي منطقة فارس معاملة قاسية وهاجم عشائر منمي وولي خان ونهب قراهم وسَمَل العيون وقطع اعناق الكثيرين^(١٧٠) بحجة انهم لصوص وقطاع طرق ومفسدون في الارض وثار على محمد شاه ايضاً عمه علي شاه بن فتح علي شاه المعروف (ظل السلطان) الذي سيطر على العاصمة طهران بعد وفاة والده فتح علي شاه وكان حاكماً من قبله على اصفهان واعلن نفسه شاهاً على ايران^(١٧١) وتلقب بلقب عادل شاه^(١٧٢) واستولى على خزائن فتح علي شاه وقصوره وكان يحرضه على التمرد اخوه علي نقي ميرزا ركن الدولة وميرزا ابو الحسن خان وزير خارجية فتح علي شاه وكان لمؤامرات الانكليز دور في اثاره العائلة المالكة ضد الشاه الجديد الذي اناط الصدارة بميرزا ابي القاسم خان قائمقام الفراهاني المعادي للانكليز ومصالح جميع الدول الاجنبية فتمكن محمد شاه من انزال الهزيمة بمساعدة قائمقام الفراهاني بقوات ظل السلطان واخيه^(١٧٣) ولم يدم علي نقي ميرزا ركن الدولة^(١٧٤) حاكماً على طهران اكثر من تسعين يوماً^(١٧٥) ولكنه في هذه المدة القليلة من حكمه تسبب في افلاس خزانة الدولة التي جمعها فتح علي شاه ببخله المعروف بتبذيره اموال الخزانة على انصاره وحاشيته المتزلفين وقد كانت الخزانة خالية عندما وصل محمد شاه طهران ولم يبق منها من الاموال شيء يذكر^(١٧٦) واودع علي شاه السجن في قلعة اردبيل وبقي فيها مع اخوانه اكثر من سنة وبمساعدة الحكومة الروسية تمكن ظل السلطان وعلي نقي ميرزا

وامام وردي ميرزا من فتح ثقب فى جدار القلعة والهرب من السجن والالتجاء الى الحكومة الروسية وقد قابلهم القيصر الروسي بأحترام وكرم وفادتهم وعين لهم راتباً ذاتياً قدره الف اشرفي وطلب الامراء لقاء القيصر الروسي طالبين مساعدتهم بقوة عسكرية ضد الحكومة الايرانية فلم يوافق القيصر على مواجهتهم وامتنع عن مساعدتهم ونقض الاتفاق بينه وبين الدولة الايرانية فغضب الامراء وطلبوا الاذن السفر فرحلوا الى الحكومة العثمانية وكرروا نفس الطلب من السلطان العثماني ففشلوا في مسعاهم معه ايضاً وتوجهوا الى مصر لطلب مساعدة محمد علي باشا وعلى الرغم من إبداء الأخير الاحترام اللازم لم يبد حماساً لمساندتهم في مسعاهم فطلبوا الاذن للسفر الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وتوجهوا الى العراق واقاموا في كربلاء والكاظمية^(١٧٧).

انتهج ابو القاسم الفراهاني سياسة الشدة والصرامة مع المتمردين والجواسيس للدول الاجنبية في حكومته ووطد العزم على تصفيتهم الواحد بعد الاخر فقرر تصفية اخوان محمد شاه الذين لم يبدو حماساً في تأييد الشاه الجديد نذكر منهم جهانكير ميرزا وخسروا ميرزا ومصطفى ميرزا واحمد علي ميرزا فحث محمد شاه على سمل عيون جهانكير ميرزا وخسروا ميرزا والقي القبض على كل من اعمام واقرباء محمد شاه من البيت المالك القاجاري اذ اودع السجن كل من علي شاه ظل السلطان وعلي نقي ميرزا ركن الدولة كما ذكرنا وامام وردي ميرزا ابنا فتح علي شاه ومحمد حسين ميرزا حشمة الدولة بن محمد علي ميرزا ودولت شاه وبديع الزمان ميرزا ابن محمد قلي ميرزا ملك ارا ونصر الله ميرزا بن علي قلي ميرزا^(١٧٨) وابعد اللهيار خان اصف الدولة الى خراسان وسلبه جميع امتيازاته.

وفي هذا الجو المشحون بالمؤامرات والدسائس والعمالة حاول ابو القاسم قائم مقام الفراهاني ان يقف امام دسائس ومؤامرات الدولتين البريطانية والروسية ضد ايران والحد من اطماعهم التوسعية فيها ومنعها من نهب ثرواتها ولأجل تنفيذ هدفه هذا وقف بحزم وشدة مع امراء البيت الملكي القاجاري الطامعين بالعرش الايراني^(١٧٩) وبمساندة الاجانب وحاول تصفيتهم بشتى الوسائل وازاحتهم عن طريقه وانقاذ البلاد من شرورهم واستعمل السياسة نفسها مع الوزراء والاعيان ومنتسبي البلاط القاجاري ورجال الدين من وعاظ السلاطين^(١٨٠) فأصبح سيفاً مسلطاً على رؤوسهم فكانوا يتحنون الفرصة للقضاء عليه وقد التقت مصالح هذه الشرائح مع اطماع الدول المتربصة بأيران

كالحكومة البريطانية حيث يستفاد من مذكرات ورسائل (سرجان كامبل) الوزير المختار للحكومة البريطانية في العاصمة القاجارية طهران بأن ابا القاسم قائمقام الفراهاني كان ضد تأسيس القنصليات للدولتين الروسية والبريطانية في المدن الايرانية لانه كان على يقين بأن هذه القنصليات سوف تكون وكراً للجاسوسية ضد ايران وان التجارة الحرة مع هاتين الدولتين تؤثر سلباً في الاقتصاد الايراني وسوف يؤدي الى تهريب نخائر ايران الى خارج البلاد ويضيف (كامبل) الى ذلك قوله (لم تبق وسيلة لم تطرق لكي يقنع الشاه ورئيس وزرائه لاثبات فائدة الاتفاقيات التجارية لإيران ولكن جميع البراهين لم تكن مؤثرة في ابي القاسم ولم يقتنع بمبرراتها ولم يرد على طلباتنا بالايجاب مطلقاً وكان استدلال قائمقام يستند الى هذه الحقيقة ان استنار هاتين الدولتين بتجارة ايران تؤدي الى الدمار والموت التدريجي لهذا البلد المعدم الفقير واتباع هذه السياسة سوف ينتج عنها تقسيم ايران بين اسدين قويين غرسا مخالبهما في جسم هذا البلد الضعيف)(١٨١).

ولهذا نرى بأن البريطانيين والروس يحرضون محمد شاه الضعيف الشخصية والارادة المشحون بالعقائد الخرافية(١٨٢) على اقالة ابي القاسم قائمقام الفراهاني وتفويض سلطته الى اشخاص اخرين مستعدين لتحقيق مآربهم ومخططاتهم الاستعمارية وهكذا نرى بأن السفير البريطاني سرجان كامبل يحرض محمد شاه لطرده قائمقام ويهول للشاه خطورة استمراره في السلطة على حكمه كشاه على ايران ويحرك الطابور الخامس من عملائه لأفساد سمعته وتهويل اخطائه حتى وصل الامر حداً ان قرر محمد شاه التخلص منه فأمر بأيداعه السجن في ٢٥ صفر ١٢٥١ هـ ٢٠ حزيران ١٨٣٥ م وقتل في اخر شهر صفر من تلك السنة(١٨٣) عندما علم السفير البريطاني بمقتله تنفس الصعداء ووصفه كأنه مرض الطاعون وان يد العدالة كانت له بالمرصاد لأنه يستحق هذا المصير المحتوم جزاء ما اقترفه من اثم لا شك ان تضافر قوى الشر والفساد الاداري في بلاط محمد شاه وبتحريك وتحريض من السفير البريطاني في طهران اطاح بـ"قائمقام الفراهاني" وادى الى قتله(١٨٤) وبمقتله خسرت ايران شخصية سياسية فذة وعالماً، واديباً لامعاً صور اعتماد الملك خدماته للادب وثقافة ايران كخدمات شاتوبريان وجان جاك روسو للادب الفرنسي وشكسبير للادب الانكليزي وشلر وكوته للادب الالمانى وكذلك تولتسوي للادب الروسي(١٨٥) وبعد مقتل ابي القاسم الفراهاني خلفه في رئاسة الوزارة والصدارة ملا عباس بيات ايرواني المعروف بحاج ميرزا اغاسي كان اغاسي رجلاً جاهلاً بأمور عصره

وإدارة البلاد^(١٨٦) ويتخذ السب والشتم واللعن مسلكاً في تعامله مع مرؤوسيه مؤمناً بالخرافات والسحر والشعوذة ولذلك لم تكن مدة صدارته نقمة على إيران الحياة المختلفة فحسب بل أصاب البلاد الانحطاط والفساد والتخلف من جميع النواحي ومن المهزلة أن محمد شاه كان مؤمناً بقدرات صدره الأعظم هذا ويعتقد بأن له كرامات وأنه قطب للشريعة والطريقة^(١٨٧) ومن الحوادث المهمة التي وقعت في عهد صدارته تحرك الجيش بأمر محمد شاه للإستيلاء على أفغانستان وقد عهد إليه قبل تسلمه العرش والده عباس ميرزا بفتح هرات وعندما كان مشغولاً في حصار المدينة وصله خبر وفاة والده عباس ميرزا في ١٠ جمادى الثاني ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م فأنسحب من هرات وفك الحصار عنها^(١٨٨) وعندما وصل إلى منطقة خراسان عسكر فيها واتخذها معسكراً لجيشه من جديد واتجه صوب أفغانستان مرة أخرى وقد أبدت الحكومة البريطانية مخالفة شديدة لهذه الحملة وانذرت إيران وأعلن وخامة استمرارها في الهجوم على أفغانستان ولكن محمد شاه لم يعر مخالفة البريطانيين اهتماماً يذكر لا سيما عندما اطمئن لمساعدة قيصر روسيا نيولاً الأول له لفتح أفغانستان وأبدت الحكومة البريطانية لاستعدادها لكامران ميرزا بن محمود ميرزا الأفغاني بمساعدته مادياً ومعنوياً لردع الهجوم الإيراني^(١٨٩) وفعلاً أرسلت الحكومة البريطانية ضابطاً مدفعياً بإسم بوتنجر بالإشراف على القوات الأفغانية المدافعة عن مدينة هرات وقد استمر الحصار والقتال بين الإيرانيين والأفغانيين ما يقارب سنة كاملة^(١٩٠) بدت بشائر النصر للقوات الإيرانية ودبّ الضعف في صفوف الجيش الأفغاني وهو ما دعى السفير الإنكليزي سر جان ماكنيل توجيه إنذار شديد اللهجة لمحمد شاه بوجوب سحب قواته من أفغانستان ولما لم يحصل على جواب مقنع بهذا الصدد ترك طهران وقصد أصفهان وأرسل رسالة إلى الشاه يعلمه بأن حكومته قد أعلنت الحرب على إيران بسبب حملته على أفغانستان ومحاولته الأضرار بالمصالح البريطانية^(١٩١) وفعلاً هاجم الأسطول البريطاني (معسكر بوشهر) وجزيرة خارك واستولى عليها^(١٩٢) وعندما يؤس محمد شاه من معاضدة الروس الحربية له ضد البريطانيين عمد إلى مصالحة بريطانية لا سيما بعد تمرد عشائر منطقة فارس وعصيانها بتحريض من البريطانيين وسحب قواته من أفغانستان ورجع بتاريخ جمادى الثاني ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م إلى طهران واحتلت القوات البريطانية بالمقابل جزيرة خارك^(١٩٣) وأصبحت أفغانستان تدريجياً تحت نفوذ البريطانيين^(١٩٤).

هوامش الفصل الرابع

- ١- يرجع بعض المؤرخين نسب القاجاريين الى قاجار نويان بن سرتاق نويان الذي جاء مع قوات هولانكو الى ايران واصبح له اولاد واحفاد كثيرون ولتعالى نفوذ هذه الاسرة في عهد غازان خان انتسب اليهم طوائف كثيرة اشتهروا بالقاجار، انظر مرتضى راوندي ج ٢، مصدر سابق ص ٤٨٢ وكذلك د. عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٨١، انظر ميرزا محمد تقي سيهر، سلاطين قاجاريه بهكوشش وتصحيح وتخشييه محمد باقر بهبودي تهران ١٣٤٤ ص ٨ وكذلك عبد العظيم رضائي جلد چهارم مصدر سابق ص ٧٧.
- ٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥٤.
- ٣- عبد الرفيع حقيقت ربيع، مصدر سابق ص ٤٧٣.
- ٤- تتفرع من قبلة اشاقه باش الافخاز التالية: قوانلو، عز الدين لو، شام بياتي، قراملو، ساليه لو ودانشو وتتفرع من قبيلة يوخاري باش : دولو، قياخ لو، خزينة دار لو، سيانلو، كهنة لو، كرلو انظر محمد جعفر خور موجي تاريخ قاجار بكوشش حسين خديوجم تهران ١٣٤٤ ص ٣.
- ٥- بهرام افراسيابي عقاب كلات ص ٧٠-٧١.
- ٦- ميرزا محمد تق سيهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ١٥ وكذلك سر جان مالكم تاريخ ايران ج ٢ باب ٢١ ص ٩٥-٩٦.
- ٧- عبد الرفيع حقيقت ربيع، مصدر سابق ص ٤٧٤.
- ٨- يذكر محمد تقي سيهر بأنه قتل على يد علي الكردي ومحمد علي دولو القاجاري اخي حسين خان القاجاري بعد ان سقط من حصانه عندما كان يهيم لعبور جسر صغير، انظر ناسخ التواريخ ج ١ ص ٢٧ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٨٢.
- ٩- محمد تقي سيهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٢٠-٣٣ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥٦.
- ١٠- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٥٦ وكذلك حسن فهمي الجاف، مصدر سابق ص ٣١ ويعتقد سايكس بأن خديجة بيكم هي اخت لـ اغا محمد خان، انظر تاريخ ايران الترجمة الفارسية ج ٢ ص ٤٥٤.
- ١١- حكم سبعة ملوك من الأسرة القاجارية ايران وهم على التوالي : ١- اغا محمد خان القاجاري، ٢- فتح علي شاه، ٣- محمد شاه ٤- ناصر الدين شاه، ٥- مظفر الدين شاه ٦- محمد علي شاه ٧- احمد شاه.

- ١٢- د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ١٩٨٥ ص ٢٣.
- ١٣- يذكر حسن بيرنيا وعباس اقبال بأن مرتضى قلي خان ومصطفى قلي خان من اخوان اغا محمد السبعة لم يكونوا على وئام واتفاق معه ولم يقبلوا رئاسته على عشائر اوشاقة باش وقد اتفق الاخوان رضا قلي خان ومرتضى قلي خان على معاداة اخيهما واسفر الخلاف بين الفريقين بالعصيان على سلطة اغا محمد خان انظر محمد تقي سبهر ناسخ التواريخ ج ١ ص ٣٥-٣٦ وكذلك تاريخ ايران از اغارتا قاجاريه انقراض القاجارية ص ٧٥٦.
- ١٤- زان كوره : خواجه تاجدار، مصدر سابق ص ١٤٠-١٥٠ وعبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٨٣.
- ١٥- شاهين مكاربوس، تاريخ ايران ص ٢٣٢.
- ١٦- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٢٦٢.
- ١٧- زان كوره، خواجه تاجدار ج ٢ ص ٣٣٣-٣٣٤.
- ١٨- المصدر نفسه ص ٣٢١.
- ١٩- سايكس، تاريخ ايران ج ٢ ص ٤٥٧.
- ٢٠- بدأ حكم سليمان الكبير في بغداد عام ١٧٨٠م ودام اثنتين وعشرين سنة وتلك مدة طويلة لم يحظ بها والي اخر غيره في تاريخ العهد العثماني كله وهو انما لقب بـ "الكبير" تمييزاً له على وال اخر اسمه سليمان باشا الصغير تولى الحكم فيما بعد وهو يستحق هذا اللقب من بعض الوجوه، انظر علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١١٨، لونكريك، مصدر سابق ص ٩٢.
- ٢١- محمد جعفر خورموجي : تاريخ قاجار، مصدر سابق ص ٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٥٨.
- ٢٢- حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص ٧٥٨.
- ٢٣- دكتور علي بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران ج ١ طهران ١٣٤٢ ص ٣٩-٤٠.
- ٢٤- مالكم، تاريخ ايران ج ٢ باب ١ ص ١٠٩.
- ٢٥- ذكر بعض المؤرخين بأن اغا محمد خان اسر ٢٢ الف من الرجال والنساء من ابرياء كرجستان، انظر ن. و بيكولوسكايا واخرون، مصدر سابق ص ٦١٩.
- ٢٦- زان كوره خواجه تاجدار ج ٢ ص ٢٩٢، سعيد نفسي تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ١ تهران ١٣٣٥ ص ٦٤ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٨٤.
- ٢٧- محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٧٩، سايكس ج ٢، مصدر سابق ص ٤٥٩ وكذلك خورموجي، تاريخ قاجار ص ٩.
- ٢٨- خورموجي، تاريخ قاجار ص ٩ وكذلك زان كوره خواجه تاجدار ج ٢ ص ٣٨ وكذلك شاهين مكاربوس : تاريخ ايران ص ٢٣٤ ويذكر سايكس بأن شاه رخ مات من اثر الجراح الواردة به نتيجة

- التعذيب الذي مارسه معه رجال اغا محمد خان بسبب عدم الكشف عن مخابئ مجوهراته وخزائنه، انظر تاريخ ايران ج ٢ ص ٤٦٠.
- ٢٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٦٣.
- ٣٠- زان كوره خواجه تاجدار ج ٢ ص ٣٠٦.
- ٣١- سايكس تاريخ ايران ج ٢ ص ٤٦٠.
- ٣٢- الدكتور كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص ٢٧.
- ٣٣- هناك اختلاف بين المؤرخين حول التاريخ الصحيح لأنتخاب اغا محمد خان خانابا جهانباني ابن اخيه ولي عهد له فمنهم من يعتقد بأن هذا الانتخاب كان في سنة ١٢١١ هـ قبل الحملة الثانية لأغا محمد خان على منطقة القفقاس.
- ٣٤- يذكر حبيب الله شاملوئي بأن نهر "اراس" كان في حالة فيضان شديد وقرر اغا محمد خان عبوره بجيشه كاملاً مما ادى الى غرق عدد غير قليل من جنوده وعدده وتمكن في الاخير من الاستيلاء على هذه القلعة، انظر تاريخ ايران مادتا يهلوي ص ٧٦.
- ٣٥- عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق ص ٤٨٤.
- ٣٦- محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ص ٨٤.
- ٣٧- تقع بلاد شيروان في شمالي نهر ارس في الاطراف الشرقية من جبال القفقاس بالقرب من بحر قزوين ومن اهم مدنها دربند التي يسميها العرب باب الابواب.
- ٣٨- كان صادق خان النهاوندي من افراد حرس حسين قلي خان جهانسوز أخ محمد القاجاري الذي قتل في عهد كريم خان الزندي لإعلانه التمرد على الدولة الزندية وبعد هروب اغا محمد خان من شيراز التحق صادق خان بخدمته في طهران وتدرج في الوظائف ومنح لقب الخان واصبح نائباً لرئيس الحرس الخاص لاغا محمد خان القاجاري.
- ٣٩- هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ مقتل اغا محمد خان فمنهم من يرى بأنه قتل في ١٨ ذي الحجة من عام ١٢١١ وفريق يعتقد بأنه قتل في ١٨ ذي الحجة ١٢١٢ انظر محمد تقي سبهر ناسخ التواريخ ج ١ ص ٨٤ وكذلك سايكس، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٦١ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٤٦٠-٤٦٢.
- ٤٠- محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١، مصدر سابق ص ٨٥.
- ٤١- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٦٠ وكذلك انظر مقال جنرال برنس سجر باتوف بعنوان مقدمات جنك دوم ايران وروسية المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٢) سال ٩ حزيران - تموز ١٩٧٤ ص ٥٣-٥٣.
- ٤٢- قدم ميرزا محمد خان قاجار دولو خدمات جليلة للاسرة القاجارية بعد مقتل اغا محمد خان

- القاجاري وقد قربه خانبايا جهانباني ابن اخ اغا محمد خان والذي اشتهر بإسم فتح علي شاه وصاهره وتزوج احدى بناته المسماة كوهر خانم وزوج ابنه اللهيار خان اصف الدولة احدى بناته الاميرة مريم خانم وكان ثمرة هذا الزواج اربعة اولاد هم كل من حسن خان الملقب بسالار، محمد خان الملقب بـ (بيكلر بيكي) ومحمد علي خان وحسين خان انظر سلطان احمد ميرزا، تاريخ عضدي توضيحات واطافات عبد الحسين نوائي تهران ٢٥٣٥ ش ص ٢٢٥.
- ٤٣- عبد الرزاق مفتون دنيلي مآثر سلطانية بأهتمام غلام حسين صدري افشار تهران ١٢٤١ ش ص ٢٨.
- ٤٤- محمد تقي سيهر: ناسخ التواريخ ج ١ ص ٨٦.
- ٤٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٦٥ ومرتضى راوندي، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٨٧.
- ٤٦- محمد تقي سيهر، ناسخ التواريخ ج ١، مصدر سابق ص ٨٩.
- ٤٧- المصدر نفسه ج ١ ص ٨٩-٩٠.
- ٤٨- زان كوره: خواجه تاجدار ج ٢ ص ٤٢٨، ومحمد تقي سيهر، مصدر سابق ج ٢ ص ٩١.
- ٤٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٦.
- ٥٠- قتله فتح علي شاه بربطه بفوهة مدفع انظر محمد تقي سيهر ج ١ ص ٩.
- ٥١- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٦٧.
- ٥٢- محمد جعفر خورموجي، تاريخ قاجار ص ١٠-١١.
- ٥٣- زان كوره خواجه تاجدار، مصدر سابق ج ٢ ص ٤٩.
- ٥٤- خور موجي، مصدر سابق ص ١١.
- ٥٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص ٧٦٧ وحيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٧٦٥ وكذلك سلطان احمد ميرزا تاريخ عضدي ص ١٩٩.
- ٥٦- خور موجي، المصدر السابق ص ١١.
- ٥٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر السابق ص ٧٦٦.
- ٥٨- سر هارفورد جونز، مصدر سابق ص ٨١.
- ٥٩- يذكر الكنت الفرد دو كاردان، يرجع اهتمام نابليون بوناپرت بأيران الى تقارير تاجر فرنسي مقيم في القسطنطينية اسمه (اسكالن Escalon) الذي ارسل تقاريراً الى مارشال برون Brune سفير فرنسا في القسطنطينية وارسل السفير التقرير الى وزارة الخارجية الفرنسية يؤكد فيه على اهمية ايران بالنسبة لفرنسا وامكانية الوصول عن طريقها الى الهند انظر مأموريت زنرال كاردان در ايران، ترجمة عباس اقبال تهران ١٣٦٢ ص ١٣.

- ٦٠- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص ٣٠ وكذلك انظر مقال مونيكاروشن ضير بعنوان، نفوذ سياسي انكليسي در دبار قاجار ورقابت باسياست فرانسسه، مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ١٢ خرداد تير ٢٥٣٦ ش.
- 61- Rawlinson Sir Henry England and Russia in the East, London 1975 p.15.
- ٦٢- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان (رهنگ دانه وهى كيشه نيو ده و له تان له سه ره تاي سه دهى نوزده همد)، المنشور في مجلة الاستاذ مجلة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد العدد ١٢ حزيران سنة ١٩٩٨ ص ٥٤.
- 63- Lokhart The Fall of the Safavi Dynasty Cambridge 1958 ,p.300.
- ٦٤- انظر بحث محمد امين رياحي بعنوان اتحاد فرانسسه وايران المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ١٠ خرداد - تير ١٣٠٤ ش ص ٣.
- ٦٥- توفي روميو بعد وصوله الى طهران بأيام قليلة في ظروف غامضة وقد عزا البعض وفاته الى اسباب سياسية وقد دفن بالقرب من الباب الرئيس لشاه عبد العظيم انظر كنت الفرد دو كاردان، مصدر سابق ص ١٨.
- ٦٦- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ص ١٧٩.
- ٦٧- انظر مفاد الترجمة الانجليزية لهذه المعاهدة في النشرة:
Diplomacy In The Near And Middle East A Documentary Record 1535-1914 N.V.1958.
- ٦٨- كنت الفرد دو كاردان، مصدر سابق ص ٢٠.
- ٦٩- تلتست مدينة اصبحت ضمن ممتلكات روسيا في الحرب العالمية الثانية وتعرف اليوم بأسم ساوتسك.
- ٧٠- انظر تفاصيل معاهدة فنكن شتاين في كتاب كنت الفرد دو كاردان ماموريت زنرال كاردان ص ٤٤-٤٧.
- ٧١- توجد في متحف فرساي بباريس صورة زيتية بريشة الفنان الفرنسي هانري مولارد تظهر استقبال نابليون بونابرت للوفد الايراني المكون من سبعة اشخاص برئاسة ميرزا محمد رضا القزويني وقد اسفر هذا اللقاء عن توقيع معاهدة فنكن شتاين.
- ٧٢- للمزيد من المعلومات عن نشاط كاردان في ايران انظر كتاب كونت الفرد دو كاردان بعنوان ماموريت زنرال كاردان در ايران وكذلك كتاب خانبا با بياني، سياست نابليون در ايران تهران ١٣١٨.
- 73- Morier James Justinin: A Journey through Persia Armenia and Asia Minor To Constantiople In The Year 1808 and 1809 London 1812 v.3 p.253.
- 74- Brydges Sir Harford jones The Dynasty of The Kajars London 1833 P.330.

- ٧٥- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ج ١ ص ١٧٩.
- ٧٦- كنت الفرد دو كاردان، مصدر سابق ص ٣١.
- ٧٧- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص ١٧٩ وكذلك د.علي بينا تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران ج ١ تهران ١٣٢٤ ص ١٢٥.
- 78- Sir Percy Sykes A History of Persia, London 1958 p.306.
- ٧٩- سر هارفورد جونز بريد جيس هو اول سفير بريطاني ارسل من قبل الوزارة الخارجية الانجليزية الى بلاط فتح علي شاه القاجاري وبقي في منصبه من سنة ١٨٠٧-١٨١١ وقد زار ايران بصفة تاجر في عهد جعفر خان الزندي وابنه لطف علي خان وكان معجباً بشخصية وشجاعة لطف علي خان واثنى عليه واطنب في وصفه انظر مقدمة كتابه اخيرين روزها لطف علي خان زند باللغة الفارسية ص ٥-٧.
- ٨٠- الامر الذي هو جدير بالذكر هنا ما نشاهده من اختلافات محسوسة في هذه المرحلة الزمنية بين السياسة المتبعة من قبل الهيئة البريطانية الحاكمة في الهند وبين اولياء الامور في وزارة الخارجية البريطانية ويبدو بوضوح بأن سر هارفورد جونز كان له ضلع في اصرار فتح علي شاه بعدم مقابلة مالكوم ومما يؤيد هذا الخلاف انه في الوقت الذي ارسل اللورد مينتو السفير مالكم الى البلاط الايراني انتدبت وزارة الخارجية البريطانية في الوقت نفسه السر هارفورد جونز سفيراً للحكومة البريطانية عن بلاط الشاه القاجاري انظر:
- Morier James Justinin: A Journey through Persia Armenia and Asia Minor To Constantiople In The Year 1808 and 1809 London 1812 v.3 p.16.
- 81- Brydges Sir Harford jones Account of H.M.S mission of the court of the Persia Rega Leipzig 1804 p.36-87.
- ٨٢- يعتقد سر هارفورد جونز بأن محمد علي خان هو ابن جعفر خان الزندي ومن الواضح انه لم يكن لجعفر خان ابن يدعى محمد علي خان ومن المرجح بأنه ينتمي الى بقايا الاسرة الزندية المعروفة.
- 83- Watson R,G History of Persia, London 1866 p.166.
- وكذلك محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٨١
- ٨٤- يقول عبد العزيز سليمان نوار: كان لنجاح سر هارفورد جونز في ابرام معاهدة سنة ١٨٠٩ الاثر البالغ لاستغنائه عن غاردان وخدماته انظر تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ص ١٨١.
- ٨٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٧٥.
- ٨٦- د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٤٥٠.
- 87- Morer James Justinin op.cit p(11).

٨٨- عبد العزيز سليمان نوار ج ١، مصدر سابق ص ١٨١ وكذلك كلويدوس جيمس ريج، سفر نامة ريج ١٨٢٠ ترجمة وتعليق د. حسن الجاف بغداد ١٩٩٧ ص ٢.

٨٩- سعيد نفسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ص ٩٣.

90- J.M Upton The History of Modern Iran an interpretation 4th edition Harfard 1968 p.4

٩١- كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٣٠.

92- R.K Ramazani, The Foreign Policy of Iran a Developing Nation in World affairs ,Virginia 1966, p.38-39.

٩٣- كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٣٠-٣١ بالاستفادة من وثائق وزارة الخارجية الروسية التسلسل الاول المجلد الاول ص ٢٤-٢٦ الوثيقة رقم ٧ ص ٧٢-٧٧ وكذلك الوثيقة رقم ١٧.

٩٤- يقول الدكتور كمال مظهر احمد في هذا الصدد دبّ نشاط كبير من الاتصالات بين المسؤولين الروس وزعماء ارمينيا وقره باغ وانريبيجان الذين تفاقم نفورهم من سياسة حكام ايران القصيرة النظر ففي مذكرة بعثها زعماء الأرمن اواخر سنة ١٨٠٢ الى بطرسبورغ يطلبون صراحة حماية القيصر الروسي وارسال القوات لأنقاذ الارمن الذين بقوا تحت سيطرة ايران الذين يهددون بخطر التهجير الى المناطق النائية للبلاد، انظر دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٣١ بالاستفادة من وثائق وزارة الخارجية الروسية المجلد الاول ص ٣٦٧.

٩٥- جهانكير ميرزا ١٢٢٥-١٢٦٩ هجري هو الابن الثالث لولي عهد ايران عباس ميرزا سمل عينيه بتحريض من ميرزا ابي القاسم قائم مقام الفرهاني في عهد اخيه محمد شاه كان اميراً مثقفاً وله تأليفات من ضمنها تاريخ نو الذي يعد من الكتب المعتمدة في تاريخ الاسرة القاجارية.

٩٦- يقول الدكتور كمال مظهر احمد ان العديد من كبار المسؤولين في مناطق ما وراء القفقاس التي كانت ايران تدعي السيادة عليها قد تحولوا الى اشبه ما يكونوا بحكام مستقلين عن طهران، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٣١.

٩٧- تاريخ نو/ بسعي واهتمام عباس اقبال تهران ١٣٢٧ ص ٦٠.

٩٨- سعيد نفسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ٢ ص ٤ ولمعلومات اوفر حول عباس ميرزا، انظر ناصر نجمي ايران دريبي طوفان باشرح زندگاني عباس ميرزا نائب السلطنة وجنكهاي ايران وروس تهران ١٣٣٦.

٩٩- جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص ٧.

١٠٠- على الرغم من الانتصارات الروسية فأن الجيش الايراني ابدى صموداً في ساحات الحرب وقد انتصر الجيش الايراني في بعض المعارك ولاسيما بعد مقتل القائد الروسي سيسيانف قرب اسوار باكو من قبل ابن عم حاكم باكو حسين قلي خان، انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٧٧٨.

- ١٠١- سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ٢ ص ٣١.
- ١٠٢- يذكر ناصر الدين شاه قاجار في سفره الى روسيا انه زار القائد الروسي باري نيوتسكي الذي كان حاكماً على القفقاس والذي تمكن من قمع ثورة شامل وأسرته، انظر سفر نامه ناصر الدين شاه، جاب اصفهان ب.ت ص ٣٣.
- ١٠٣- زان كوره، خواجه تاجدار ج ١ مصدر سابق ص ٣٥٩-٣٦١.
- ١٠٤- يروي سلطان احمد ميرزا بأن زوجات والده فتح علي شاه اللاتي اشتهرن او جاءت اسمائهن في السجلات الرسمية القاجارية قاربين مئة وسبعين زوجة ويضيف بعض المؤرخين بأن عدد زوجاته ومحضياته جاوز الفاً وبلغ عدد اولاده خلال اربعين عاماً من حكمه ٧٠٠ ابن وبنت وحفيد وحفيدة ومات اكثرهم في حياته، انظر تاريخ عضدي بتوضيحات وازافات د. عبد الحسين نوائي تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي ص ١٦٧-٣١٥.
- ١٠٥- احمد ميرزا، تاريخ عضدي، مصدر سابق ص ٤٧.
- ١٠٦- جهانكير ميرزا، تاريخ نو ص ٧١-٧٢.
- ١٠٧- دكتور علي بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران ج ١ از كلناباد تا تركمان جاي تهران ١٣٤٢ ص ١٩٢-١٩٣.
- ١٠٨- سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي در دوره معاصر ج ٢ ص ٦.
- ١٠٩- عباس ميرزا (١٧٨٨-١٨٤٣) هو الابن الثالث لفتح علي شاه الذي اختاره ولياً لعهد بين العشرات من ابنائه بسبب مقدرته وكفايته علماً بأنه لم تكن في العهد القاجاري قوانين تنظم مسألة ولاية العهد بل كان ذلك يعتمد على رغبة الشاه في هذا الصدد ويعد المؤرخون عباس ميرزا اعظم امير قاجاري ونظراً لشجاعته وشخصيته القوية فقد عاداه اخوانه الاخرون ونخص بالذكر منهم محمد علي ميرزا المعروف بدولت شاه ومحمد قلي ميرزا المعروف بملك ارا ومحمد ولي ميرزا وقد حاول هؤلاء حيك الدسائس ضده ومنعوا وصول الامدادات اللازمة اليه في حربه مع الروس بهدف اندحاره امام القوات الروسية وبهذه الصورة يهيئون الجو المناسب لخلعه من ولاية العهد، انظر سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ٢ ص ٥.
- ١١٠- مينورسكي، تاريخ تبريز، ترجمة وتحشية عبد العلي كارنك، تبريز ١٣٢٧ ص ٦٨.
- ١١١- د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٦١.
- ١١٢- سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ١ ص ٧١-٧٢.
- ١١٣- د. كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٦٥.
- ١١٤- انظر بحث الدكتور محمد عبد الله العزاوي، الصراع البريطاني الروسي ١٨٠٤-١٨٣٩ المنشور في مجلة خليج العربي العدد ٦ السنة ١٩٨٨ ص ٦٠-٧١.

- ١١٥- شاهين مكاربوس، تاريخ ايران مصدر سابق ص٢٣٨.
- ١١٦- ولد غريبایدوف في عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٥ م في موسكو وقتل في طهران عام ١٢٤٤هـ / ١٨٢٩م.
- ١١٧- د. كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص٨٠.
- ١١٨- سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج٢ ص١٩٥.
- ١١٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص٨٠١.
- ١٢٠- وقد تدرع ميرزا مسيح في فتواه على اساس ان الفتاتين الارمنييتين شأنهن شأن الجواري الاخریات قد اعتنقن الاسلام ولا يجوز المساس بشريعة الله.
- ١٢١- جهانكير ميرزا، مصدر سابق ص١١٩.
- ١٢٢- د. كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص٨١.
- ١٢٣- حامد الكار، دين ودولت در ايران نقش علماء در دوره قاجار، ترجمة د. ابو القاسم سري تهران، بنزرتز ص١٤٠.
- ١٢٤- تاريخ نو، مصدر سابق ص١٢١ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص٤٩١-٤٩٧.
- ١٢٥- فريدون ادميت، امير كبير وايران تهران ١٣٤٨ ص٥٦.
- ١٢٦- جهانكير ميرزا، تاريخ نو ص١٢٥.
- ١٢٧- الفيلية عشيرة كردية تسكن ايران والعراق.
- ١٢٨- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج١ ص٢٠٣.
- ١٢٩- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان نهخشی هۆزی جاف له سايهی چهند سهروکيکيهوه له ميژووی كورددا گوڤاری زانیاری عیراق بهشی كوردی بهرگی ٢١-٢٢ بهغدا ١٩٩٠.
- ١٣٠- يقول عبد العزيز سليمان نوار ان عشائر الجاف خلقت للدولة العثمانية مشاكل ومتاعب كثيرة اضطررتها الى ان تخلع على محمد باشا الجاف رئيس عشائر الجاف لقب الباشا غير ان هذا اللقب على ما يبدو لم يؤثر في محمد باشا الذي لم يكن على استعداد للخضوع لأي من الدولتين العثمانية والايرانية وما بناؤه قلعة حصينة ما زالت شاخصة حتى اليوم الا دليل على روحه النزاعة الى الحرية والاستقلال عن نفوذ الدولتين المذكورتين انظر تاريخ العراق من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا القاهرة ١٩٦١ ص٧٠ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف، مصدر سابق، المجلد ٢٥-٢٦.
- ١٣١- تنص المادة الثامنة من هذه المعاهدة على الآتي: وافقت الدولتان ان تقمع عساكر الدولتين العشائر الرحالة الكردية التي تثير الاضطرابات والفوضى على الحدود المشتركة للدولتين وان تتمركز قوات الدولتين على المناطق الحدودية بينهما، انظر د. فريدون ادميت، امير كبير وايران ص١٣٦.

- ١٣٢- أصبح نجيب باشا في سنة ١٨٤٢م والياً على بغداد واشتهر بالشدة والعنف ولاسيما مع العشائر العربية والكردية وفي عهده وقعت مذبحه كربلاء المعروفة التي اصبحت عاملاً لاشتداد النزاع والخصام بين الدولتين الايرانية والعثمانية، انظر لونكريك اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث.
- ١٣٣- انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان (باتوزيك وردتر له رووداوه ميژووييه كان بكوئينهوه) المنشور في (مجلة رۆشنبيرى نوى ژماره ١١٦) كانون الاول ١٩٨٨.
- ١٣٤- محمد امين زكي، تاريخ السليمانية، مصدر سابق ص ٩٤.
- ١٣٥- كهريم بهگي فهتاج بهگي جاف، تهريخي جاف لكيوئينهوهى دوكتور حهسن جاف بيئشهكى محمد على قهره داغى بهغدا ص ٥٩.
- ١٣٦- عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ص ٣٣٤.
- ١٣٧- اثناء الحرب الايرانية الروسية كانت العلاقة بين الايرانيين والعثمانيين طبيعية ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً فبعد عام ١٨١١ بعد دحر الروس الجيوش العثمانية بقيادة احمد باشا قرب (نهر الدون) الامر الذي اجبرهم على توقيع معاهدة بخارست في ١٨١١/٢/٢٧ وكان لأبرام هذه المعاهدة التأثير السلبي في العلاقات العثمانية الايرانية حيث سارت هذه العلاقات نحو الفتر التدريجي وقد ازداد النفور بين الطرفين يوماً بعد يوم انظر د. علي بينا : تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران ج ٢ ص ١٤٦ وكذلك محمد رضا نصيري، اسناد ومكاتبات قاجاريه ج ٢ تهران ١٣٦٨ هجري.
- ١٣٨- محمد امين زكي تاريخ السليمانية ص ١٤٢.
- ١٣٩- المصدر نفسه ص ١٤٠.
- ١٤٠- عثمان بن سند الوائلي مطالع السعود ص ٣٣٦-٣٣٧.
- ١٤١- علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٤٦٢ وكذلك لونكريك اربعة قرون في تاريخ العراق الحديث ص ٢٩٤ وكذلك حسين ناظم بيك تاريخ الامارة البابانية ص ٣١٦-٣١٧.
- ١٤٢- محمد امين زكي، تاريخ السليمانية ص ١٤٤ وكذلك جمال بابان السليمانية في نواحيها المختلفة ص ٣٨٥.
- ١٤٣- حسين ناظم بيك تاريخ الامارة البابانية ترجمة شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم ص ٣١٧.
- ١٤٤- جاء في مقدمة كتاب كلوديوس جيمس ريج ان داوود باشا هو الذي ارسل الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء كوسيط ليحقق الصلح بين الفريقين المتخاصمين انظر سفرنامه ريج ١٨٢٠، مصدر سابق ص ٥.
- ١٤٥- ذكر سعيد نفيسي بأن محمد علي ميرزا توفي في مقر قيادة جيشه قرب طاق كسرى اثناء

- محاصرته بغداد ولم يعرف سبب موته المفاجئ والارجح صحة هذه المعلومة التي اوردها المرحوم سعيد نفيسي، انظر تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج ١ ص ٢٠٣.
- ١٤٦- عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ج ١ ص ٢٢٠.
- ١٤٧- ميرزا محمد امين تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٣٤٧.
- ١٤٨- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٧٩٧.
- ١٤٩- محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٣٣٤.
- ١٥٠- شاهين مكاريوس، مصدر سابق ص ٢٩٣.
- ١٥١- فريدون ادميت امير كبير وايران ص ٦٧ وكذلك عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٩٩.
- ١٥٢- عبد الرزاق نجف قلي، المأثر السلطانية تهران ١٨٢٨م ص ٣٨٠.
- ١٥٣- محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٣٣٤.
- ١٥٤- المصدر نفسه ج ١ ص ٣٤١.
- ١٥٥- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ٢٤٨.
- ١٥٦- ميرزا محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج ١ ص ٣٤٣-٣٤٤.
- ١٥٧- عبد الله رازي، مصدر سابق ص ٥٠١.
- ١٥٨- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨٠٠.
- ١٥٩- دخل البلاط الايراني في صراع عنيف بين منتسبيه حول انتخاب ولي عهد ايران فقد كان اصف الدولة وقائمقام الفراهاني وامير نظام يسعون الى انتخاب محمد ميرزا ولي عهد ايران اما ميرزا ابو الحسن خان امين الدولة فقد كانوا مع انتخاب علي ميرزا ظل السلطان بن فتح علي شاه ولي عهد ايران انظر البحث المنشور في مجلة بررسيهاي شماره ٢ سال ٩ خرداد- تير ١٣٥٣ هـ/١٩٧٠م ص ٢١٥.
- ١٦٠- يذكر محمود محمود : كانت ايران في ذلك العصر يشبه مزرعة يانعة تعرضت لها او هاجمتها اسراب الجراد التي لم تبق شيئاً فيها ولم تذر وكان هؤلاء العملاء يشبهون اسراب الجراد بذروا بذور الفساد والتبعية بين الايرانيين وعلى الرغم من ظهور رجال وطنيين مخلصين في ايران في تلك المرحلة الزمنية لكن محاولاتهم الاصلاحية ذهبت ادراج الرياح لأنها باءت بالفشل الذريع في قطع جذور الفساد والعمالة في ايران انظر تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم جاب دوم جلد دوم تهران ١٣٣٥ ص ٨٨٨.
- ١٦١- هو ميرزا ابو الحسن خان بن ميرزا محمد علي كان ابوه كاتباً في بلاط نادر شاه وقد غضب عليه نادر شاه واودعه السجن وفي ليلة مقتل نادر شاه كان محمد علي ينتظر عقوبة الموت حرقاً في صباح اليوم التالي وبعد مقتل نادر شاه تخلص من سجنه والتحق بخدمة الحكومة الزندية

وتقرب من الحاج ابراهيم كلانترى ومن كريم خان الزندي وتزوج من اخت ابراهيم الكلانترى وكان ثمرة هذا الزواج ميرزا حسن خان وبعد نكسة عائلة الحاج ابراهيم كلانترى في عهد فتح علي شاه القاجاري سافر ميرزا ابو الحسن خان الى بريطانيا واصبح عضواً في المنظمات السرية الماسونية التي اسسها سرگور اوزلي في ايران واصبح في ١٥ حزيران ١٨١٠ عضواً في "لثريون" الانجليز الكبير واصبح بعد ذلك سفيراً لايران في البلاط البريطاني انظر اسماعيل رئين حقوق بغيران انكليس در ايران "تهران" ١٣٤٧ ص ٣١.

١٦٢- المصدر نفسه ص ١٧-٤٣.

١٦٣- ميرزا محمد علي خان الشيرازي هو ابن اخت ابو الحسن خان ايلجي عين عام ١٢٦٣ هـ من قبل محمد شاه سفيراً لايران في باريس وبقي هناك مدة ثمانية اشهر واقترب رجوعه الى ايران مع وفاة محمد شاه وتبوء ناصر الدين شاه عرش ايران وصادف رجوعه ايضاً وفاة ميرزا مسعود كرمودي وزير خارجية ايران وعينه امير كبير رئيس وزراء ايران الذي تصدى لشؤون وزارة الخارجية وكيلاً للوزارة المذكورة ولم يلبث طويلاً في هذا المنصب حتى عين في رمضان سنة ١٢٦٧ هـ وزير لخارجية ايران وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في عام ١٢٦٨ وب حسب الوثائق المنشورة لوزارة الخارجية البريطانية بأن السفير البريطاني جورج م. مكدونالد في البلاط القاجاري كان يدفع لميرزا محمد علي خان خمسين توماناً سنوياً فضلاً عن هذا الراتب الذي كان يتقاضاه من السفارة يدفع له مبالغ اضافية ازاء تقديمه معلومات مهمة الى السفارة البريطانية في طهران من رصيد قسم المهمات السرية في السفارة المذكورة انظر اسماعيل رئين حقوق بغيران انكليس در ايران ص ٦٩-٧٠.

١٦٤- عضد الدولة سلطان احمد ميرزا، تاريخ عضدي ص ٢٥١-٢٥٣.

١٦٥- فريدون ادميت، امير كبير وايران ص ٢٤٣.

١٦٦- مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٥ سال بنجم تهران ١٣٧١ هـ.

١٦٧- اسماعيل رئين، حقوق بغيران انكليس در ايران ص ١٣٤.

١٦٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨٠١.

١٦٩- ابو الفضل القاسمي اليگارشي ياخاندا نهاي حكومتكر ايران جاب دوم تهران ب.ت ص ٢-٣ وجهانكير ميرزا، تاريخ نو ص ٢٣٢

١٧٠- محمد تقي سبهر ناسخ التواريخ ص ٣٦.

١٧١- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨٠٩.

١٧٢- تشبه علي شاه ظل السلطان بـ "علي قلي ميرزا" المعروف بعادل شاه ابن اخ نادر شاه في تصرفه السيء بخزائن والده فتح علي شاه ببذخه واسرافه وتبذيره كما فعل عادل شاه مع خزائن واموال عمه نادر شاه.

١٧٣- اراد محمد شاه قتل او سمل عيون عمه لكن شفاعه عمات محمد شاه وبنات فتح علي شاه وعباس ميرزا حال دون تنفيذ محمد شاه لقراره وعفا عنه وقيل بأن قائمقام الفراهاني وافق على العفو عنه وقال لمحمد شاه ارحم ذليلاً لم يبق له الا شفاعه النساء ووساطتهن، انظر مقال سروان محمود احمدي بعنوان يك طغري "هبة نامه" از علي شاه ظل السلطان المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ١ سال (١٣) ١٩٧٨ ص ١٨٠-١٨١.

١٧٤- علي تقي ميرزا "رکن الدولة" الابن الثاني لفتح علي شاه الذي تولى في عهد والده حكم ولاية قزوین شارك في الحرب الروسية الايرانية ودافع عن قلعة عباس اباد بمعوية اخيه عباس ميرزا ولي العهد امام قوات القائد الروسي باسكوفيج في الحرب الروسية الايرانية وبعد وفاة عباس ميرزا ولي العهد حرض أخاه ظل السلطان علي شاه بالتمرد على محمد شاه واعلن علي شاه نفسه شاهاً على ايران واستولى على مدينة طهران العاصمة وساند رکن الدولة اخاه ان ذهب على رأس جيش الى طهران لمساعدة اخيه وكتب الرسائل الى جميع أمراء الاسرة القاجارية يطلب منهم تأييد ظل السلطان وعندما وصل محمد شاه وصدر اعظمه قائمقام الفراهاني قرب قزوین في طريقهما الى فتح طهران ارسل ظل السلطان رکن الدولة علي تقي ميرزا للتفاوض مع ابن اخيه حول اقرار الصلح وتقسيم البلاد بينهما ولكن قائمقام الفراهاني اشار على محمد شاه بتوقيفه وتم توقيفه واخذ اسيراً الى طهران وبعد ان استتب الامر لمحمد شاه حثه قائمقام علي ايداع الثائرين من اعمامه واخوانه السجن فأودع علي تقي ميرزا وظل السلطان وبعض من الاسرة القاجارية الامراء في السجن بأردبيل وبقوا مسجونين هناك حتى عام ١٢٥٣ هـ انظر محمد تقي سيهر، ناسخ التواريخ، مصدر سابق ص ١٣٧.

١٧٥- جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص ٢٦٠ وتذكر بعض المصادر انه حكم اربعين يوماً انظر محمود رضا نصيري، اسناد ومکتبات تاريخي ايران قاجارية جلد دوم تهران ١٣٦٨ ص ١٧٥.

١٧٦- عباس اقبال، ميرزا تقي خان امير كبير بكوشش ايرج افشار، تهران ١٣٤٠ هـ ص ١٧٨-١٧٩.

١٧٧- جهانكير ميرزا، تاريخ نو ص ٢٦ وقد ساءت احوال علي شاه "ظل السلطان" المالية في غربته حتى اضطر تحت تأثير الضائقة المالية الى طلب العون من اولياء امور الدولة العثمانية والفرنسية فقد كتب الرسائل الى الصدر الاعظم العثماني رؤوف باشا ونجيب باشا والي بغداد ونابليون الثالث امبراطور فرنسا يحثهم في رسائله مساعدته مادياً او معنوياً لكي يتمكن من انتزاع عرش ايران من غاصبي عرشه انظر دكتور محمد رضا نصيري اسناد ومکتبات تاريخي قاجارية جلد دوم ص ١٧٠ ص ١٧٤ ص ٢٠٩ وكذلك انظر مقال علاء الدين انري بعنوان علي شاه ظل السلطان ونابليون سوم المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي العدد ٤ سال ١٢ سنة ١٩٧٧ ص ١٥٣.

١٧٨- احمد ميرزا، تاريخ عضدي، مصدر سابق ص ٢٤٦.

- ١٧٩- يعتقد جهانكير ميرزا بأن جميع الكوارث والبلايا التي احاقت بأمرء الاسرة القاجارية المالكة كانت من دسائس قائمقام الفراهاني وهو الذي ألّب محمد شاه عليهم واقنعه بأن جهانكير ميرزا كان ينوي قتل القائمقام بمسدس يخفيه واذ لم يتمكن من قتل القائمقام يبادر الى قتل الشاه انظر تاريخ نو، مصدر سابق ص٢١٦.
- ١٨٠- كان ابو القاسم الفراهاني بعلمه وكماله واحاطته بالعلوم المختلفة فريد زمانه ولأجل ذلك لم يكن على وفاق مع رجال الدين الكبار في عهده امثال امام جمعة طهران وكذلك مع اكثر الكتاب والمثقفين في عصره.
- ١٨١- اسماعيل رئين حقوق بكيران انكليس در ايران، مصدر سابق ص٥٨-٥٩.
- ١٨٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص٨١٠ وكذلك مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال ١٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص١٤٧
- ١٨٣- احمد ميرزا عضد الدولة، تاريخ عضدي ص٢٦٤، كذلك حبيب الله شاملوئي، المصدر سابق ص٨٠٤.
- ١٨٤- اسماعيل رئين، حقوق بكيران وانكليس در ايران ص٦٧.
- ١٨٥- انظر مقال د. محمد اسماعيل رضواني: نامه هائي از قائمقام المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال چهارم ١٩٦٩
- ١٨٦- محمد جعفر خورموجي، مصدر سابق ص٢٦.
- ١٨٧- عبد الله رازي، مصدر سابق ص٥٠٥.
- ١٨٨- توفي عباس ميرزا بمرض الكلية المزمن في مدينة مشهد ولم يتجاوز عمره عند وفاته ٤٧ عاماً انظر: عبد العظيم رضائي جلد چهارم، مصدر سابق ص٩٨ وكذلك مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ خرداد تير ١٣٥٣ تموز ١٩٧٤ ص٢١٤.
- ١٨٩- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران ص٥٠١.
- ١٩٠- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٨٠٦.
- ١٩١- كان اعلان الحرب من قبل الانجليز مخالفة صريحة للمعاهدة المعقودة بين ايران والانجليز في عهد فتح علي شاه التي تنص على تعهد الانجليز بعدم التدخل في القضايا والخلافات الافغانية الايرانية انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٨٠٧.
- ١٩٢- محمد جعفر خورموجي، مصدر سابق ص٢٧.
- ١٩٣- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص٨٠٧.
- ١٩٤- مرتضى راوندي ج٢ مصدر سابق ص٥٠١-٥٠٢.

الفصل الخامس

الحركات السياسية والدينية في عهد محمد شاه

ظهرت الحركات السياسية ومذهبية كثيرة في عهد محمد شاه نذكر منها حركة حسن علي شاه المعروف^(١) بـ(اغا خان محلاتي) رئيس طائفة الاسماعيلية المعروفة بخدماتها الكثيرة للأسرة القاجارية فقد زوجه فتح علي شاه ابنته سروجهان خانم^(٢) وفوضه حكومة قم ومحلات وفي عهد محمد شاه اصبح حاكماً على محلات وكرمان سنة ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م وتمكن في هذه المنطقة من أن يجمع حوله اتباع ومريدين كثيرين وقد استغل فرصة حملة محمد شاه على افغانستان فثار على السلطة المركزية بتحريض من البريطانيين وكان مستاءً كذلك من سوء ادارة (حاجي ميرزا قاسي) الصدر الاعظم لمحمد شاه^(٣) وعلى الرغم من المساعدات المادية والعسكرية للبريطانيين له اندحر "اغا خان" امام القوات القاجارية بقيادة حاكم كرمان فضل علي خان القرباغي مرتين^(٤) واضطر الى الهرب عن طريق صحراء لوط الى قندهار سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م بغية الاحتماء بالادارة الانجليزية في افغانستان وبعد ترك قندهار متجهاً الى الهند استقر هناك تحت حماية الحكومة البريطانية وقد طالبت الحكومة الايرانية بموجب معاهدة (١٢٢٩-١٨١٤) استرداده الى ايران ولكن الحكومة البريطانية امتنعت عن تسليمه بحجة خدماته الكثيرة لها^(٥) وبهذه الصورة قمعت حركة اغا خان محلاتي في ايران التي استمرت اربعة عشر شهراً خلف اغا خان محلاتي في رئاسة الطائفة الاسماعيلية ابنه علي شاه الذي اشتهر بلقب اغا خان الثاني وقد كان يدعى علي خان او سلطان علي شاه توفي علي شاه عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٤٤ م وخلفه ابنه محمد شاه الذي عرف باغا خان الثالث وقد اشتهر بثروته الطائلة وقد منحه البريطانيون لقب (سر) توفي اغا خان الثالث عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٧٥ م) وبعد مماته الت رئاسة الطائفة الاسماعيلية الى حفيده الامير صدر الدين^(٦) الذي ما زال حياً يرزق الى يومنا هذا.

الحركات البابية والبهائية

في عهد محمد شاه حدث اخر الحركات الدينية المثيرة التي ظهرت في ايران وقد بدأ الدعوة اليها ميرزا محمد علي بن سيد رضا الشيرازي المولود في شيراز عام ١٢٢٥ هـ /

١٨١٩م^(٧) ولأجل الوقوف على العقائد البابية لابد من الإشارة الى الطائفة الشيعية نسبة الى الشيخ احمد الاحسائي^(٨) فقد كان من اهل الاحساء ولد في رجب ١١٦٦ هـ / ١٧٥٣م في قرية (المطيرف) في الاحساء وتوفي سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦م في منطقة هدية قرب المدينة المنورة أثناء زهابه الى الحج وبعد بلوغه سن الرشد هاجر الى كربلاء لطلب العلم ولأستكمال معلوماته تجول في أنحاء ايران ثم استقر اخيراً في كربلاء وتميز الشيخ احمد الاحسائي ببعض الاراء الغربية والعقائد الخاصة به ففي مسألة المعراج اعتقد بأن معراج الرسول كان روحانياً لا جسمانياً^(٩) وقد غالى في الرسول(ص) والائمة الاثني عشر غلوا كبيراً وكان من القائلين بالحقيقة المحمدية بأنها مخلوقة من نور الله وهذا النور عقل واحد يظهر في محمد ثم يظهر في علي ثم في الحسن والحسين ويذكر ان محمداً علم علماً علمه وبدوره علم علي النبي علمه وكان يدعي بأنه يرى في منامه الائمة ومنهم الحسين بن علي بن ابي طالب (رض) وانهم ارشدوه على طريقة تمكنه بواسطتها الاتصال بهم روحياً وأنه رأى النبي في منامه وطلب منه ان يسقيه من ريقه فوضع فمه على فمه ومج عليه من ريقه ومن آرائه الاخرى انه قبل من اصول الدين الخمسة ثلاثة منها هي التوحيد والنبوة والامامة وانكر العدل والمعاد^(١٠) نتيجة لأظهاره هذه الاراء الغربية دب الانقسام بين الشيعة فخاصمه فريق وايده فريق وظهر الصراع بين اتباعه وخصومه في بعض المدن الايرانية الى حد الاقتتال وسفك الدماء^(١١).

كان الشيخ احمد الاحسائي يؤكد دائماً في دروسه وكتاباته على ظهور الامام المهدي الغائب وانه صاحب الزمان ان لم يعرفه احد مات كافراً وكان في اثناء رحلته في ايران يبشر بظهور الامام الغائب بمناسبة انقضاء الف سنة على غيبته ويطلب من الناس ان يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته ان اراء الشيخية ومعتقداتهم اثار ردود افعال قوية ضدها وكانت بيئة النجف وكربلاء اولى البيئات التي تحسست غرابة افكار هذه المجموعة لاسيما حينما اخذت تلمح الى وجود المهدي وانه حي يرزق وكان الاحسائي يقول فليُنظر الناس حولهم ان المهدي حولهم^(١٢) وكان يؤكد لهم ان الامام الغائب حين يظهر سوف يبذل الكثير من العقائد والتعاليم الموجودة وان ذلك سيرتعب منه نقيب الارض لعدم قدرتهم على تحمله^(١٣).

لقد بذر الاحسائي بذرة دعوته في البصرة اولاً ثم كربلاء وكان السيد كاظم الرشتي مقرباً له فأوصى ان يكون الرشتي خليفة من بعده^(١٤) ثم اوصى الاحسائي خليفته بأن

يكون يقضاً يترقب ظهور الامام الغائب ويمهد اذهان الناس وقال له : "فالحق اقول لك ان الساعة قريبة تلك التي طلبت من الله ان ينجني من مشاهدتها لأن زلزلة الساعة شيء عظيم"^(١٥) كان السيد الرشتي قد اتخذ كربلاء مقراً له وقد انقسم اهل كربلاء في عهده الى فريقين فريق تابعوه وكانوا يسمون بـ (يشت سري) وهي تركيب لغوي فارسي يعني خلف الرأس لأنهم يصلون خلف رأس الحسين اما خصومهم فكانوا يسمون بـ (بالاسري) اي فوق الرأس الحسين لقد قام السيد كاظم الرشتي بتنفيذ ما اوصاه به استاذاه واخذ بالتبشير بقرب ظهور الامام الغائب وقد مات الرشتي عام ١٨٤٣ م ويروى عنه انه لم يوص بالخلافة الى احد من بعده وطلب من اتباعه ان يتفرقوا في البلاد للبحث عن الموعود الذي حان ظهوره لقد انقسم الشيعيون بعد وفاة الرشتي على خمس فرق فرقة تبعت (ميرزا حسن كوهر) وعرفوا بالكوهرية وهم يدعون بأنهم اتباع الشيخ احمد الاحسائي والفرقة الثانية هم اتباع الحاج محمد كريم بن ابراهيم خان الكرمانى وسموا بالركنية والشفعية وهم اتباع طاهر الشفيح الحكاك الاصفهاني الذي قتل باستنبل والقرتية وهم اتباع زرين تاج التي لقبها كاظم الرشتي بقرة العين والبابية وهم اتباع علي محمد رضا الشيرازي الملقب بالباب. وكان على رأس الفرقة الاخيرة رجل من الملازمين لكاظم الرشتي والمتعلقين به وهو الملا حسين البشروني، استطاع الملا حسين البشروني بعد جهد جهيد ان يعثر على الموعود في شاب من اهل شيراز هو السيد علي محمد^(١٦) الذي لقب بـ (الباب) ومنه انبثقت الدعوة البابية ثم البهائية وامضى هذا الرجل شبابه في الدراسات الدينية فقد سافر سنة ١٨٤٠ م الى كربلاء فحضر بعض دروس السيد كاظم الرشتي وقيل ان الرشتي اهتم به كثيراً وعطف عليه^(١٧) كاد المؤرخون يجمعون على ان السيد محمد كان ذا شخصية غير عادية ان كان يميل الى العزلة والخشوع والرياضة الذهنية الشاقة وهي رياضة تفود المرء الى الاستغراق الفسيح وفي كربلاء استمع الى حديث كاظم الرشتي عن قرب ظهور المهدي كما استمع الى اوصافه واعتقد علي محمد انه هو صاحب الزمان الذي طال انتظاره من قبل منتظريه وعندما التقى الملا حسين البشروني بعلي محمد في شيراز^(١٨) عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م اعلن الباب دعوته وادعى بأنه الباب للامام الغائب ونائب عنه وكما لا يجوز دخول البيوت الا من ابوابها فهو ذلك الباب الى الامام الغائب فترك اسمه الاصلي وسمي نفسه بالباب وهذا هو سبب تسميته بالباب وتسميه اتباعه بالبابية^(١٩) وقال ان الباب ليس الا الوسطة بين حجة الله الموعود وبين الناس وانه المخبر بظهور المهدي وليس المهدي نفسه وانه هو الموصل الى

جنة الايمان وانه هادي العباد الى العقيدة الحقّة وهو الباب بين دنيا المادة ودنيا الروح وزعم في بداية حركته بأنه استهدف اصلاح الدين الاسلامي عن طريق تصحيح العقائد النظرية والتطورات الروحانية المتعلقة بوجود الله (٢٠) وكانت عقائد الشيخية والكشفية أساساً للحركة البابية ولاسيما فكرة ظهور المهدي المنتظر.

بعد موت الرشتي بدأ الباب دعوته سراً وقد ادعى انه يوحى بكلمات ومعجزات وخرج على الناس بكتاب اسمه البيان وكان أسلوبه ركيز العبارات ومعانيه ضحلة وحين احتج عليه الفقهاء بأن صحيفة البيان كثيرة الاخطاء كان جوابه انه لم يتعلم في المدارس وان الذي يكتبه انما هو الهام غيبي فلينظروا الى المعاني ويتركوا المباني وليأخذوا اللب ويرموا القشور(٢١) والسؤال الذي قد تبادر الى الذهن هو كيف حظيت دعوة كهذه بالقبول لدى عدد ليس بالقليل بين الايرانيين ومن شيعة العراق؟؟ الواقع ان الجو كان مشحوناً بالاوساط الشيعية بأن المهدي على وشك الظهور وكان الرأي العام مستعداً لقبول الفكرة بسبب الدعايات التي بثها الشيخية والكشفية(٢٢) وكانت الظروف العامة للمسلمين تدعو الناس الى نقد اوضاعهم المتخلفة لاسيما في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) نتيجة للاحتكاك بالدول الاوربية وادراكهم للفوارق بين مسلمي الشرق ومسيحي الغرب وان الوصول بالركب يتطلب اعادة النظر في اساليب الحياة وادارة امور الدولة وحتى اساليب العبادة وهذه الاوضاع تضع امكانات هائلة تحت تصرف اي داعية للاصلاح وهذا هو السر في اقبال عدد ليس بالقليل من الايرانيين ومن شيعة العراق على الباب.

اشتهر من اعوان ميرزا علي الشيرازي ثمانية عشر شخصاً المعروفين بحروف الحي(٢٣) ارسلهم ميرزا محمد علي الشيرازي يبرون بدعوته في انحاء ايران والعراق ونذكر منهم ملا علي البسطامي وملا حسين البشروي المعروف بباب الباب والسيدة زرين تاج الملقبة بقرّة العين التي اشتهرت بعلمها ونشاطها وجمالها الفتان(٢٤) ودعوتها الجديدة الى تحديث الشريعة الاسلامية والى تبديل بعض تعاليمها وشعائرها ومحمد علي البار فروشي الملقب بالقدوس، ملا حسين البجستاني ملا خدا بخش القوجاني المعروف بملا علي الرازي، حسين اليزدي، محمد باقر الصغير، محمد روضخان اليزدي، سعيد الهندي، ملا محمد الخوئي، ملا خليل الرومي، ملا باقر التبريزي، ملا يوسف الاردبيلي، هادي القزويني، محمد علي القزويني، ملا احمد ابدال ومحمد حسن واوعز الباب لحروفه

المذكورين من اجل نشر دعوته بالتوجه الى انحاء ايران والعراق فتوجه البشروي الى اصفهان وكاشان فخراسان للقيام بواجب الدعوة^(٢٥) وتوجه ملا علي البسطامي الى العراق ويعد اول ناشر للحركة البابية فيه فبعد عودته من شيراز اتجه نحو كربلاء والنجف وكان لما ابداه البسطامي من النشاط العجيب في نشر الامر واذاعة النداء ان احدث الاختلاف والانقسام بين علماء العراق فمنهم من صدق الخبر ومنهم من انكر وادبر^(٢٦).

ومهما يكن من امر فأن اكثر علماء الشيعة والسنة قاموا بتكفير تلك الفرقة فكتبوا بذلك محضراً الى الدولة العثمانية وبأمر من الباب العالي نفي البسطامي الى الاناضول ومات هناك، اما الدعوة في ايران فكانت اوسع منها في العراق بحكم ان الباب كان يعيش هناك وان دعائه كثيرون وانتشرت الدعوة البابية في عهد محمد شاه وخلفه ناصر الدين شاه انتشاراً واسعاً الامر الذي اربع الحكومة الايرانية بعد ان استفحل أمر دعوتهم وقررت الدولة انهاءها بأسرع وقت ممكن وقد القي والي شيراز حسين خان المعروف بصاحب الاختيار القبض على علي محمد الباب وأمر بضربه ضرباً مبرحاً بعد فشله في جلسة مناظرة علمية مع الفقهاء ورجال الدين المعروفين في زمانه وقد انقسم هؤلاء الى فريقين حول تحديد مصيره فمنهم من افتي بقتله لكفره وزندقته ومنهم من قال بأختلال عقله وضحالة افكاره^(٢٧) ولكن حاكم اصفهان منوجهر خان الكرجي القوقاسي الملقب بمعتمد الدولة انحاز الى علي محمد الباب وتمكن من انقاذه من السجن وحظي لديه على مركز مرموق ومنزلة رفيعة^(٢٨) مما زاد عدد اتباعه وانصاره واصبح لهم تأثيراً بالغاً على الاحداث في ايران واخذوا يشكلون خطراً على المؤسسة الدينية في ايران ولما تفاقم الامر واوجس حدوث ثورات بعد ان قام العلماء بتكفيره لجأ "معتمد الدولة" الى وسيلة ليسكن بها الهياج العام وهي انه اذاع خبراً بأن امراً شاهياً ورد عليه من طهران يتضمن إستدعاء حضرة الباب الى العاصمة^(٢٩) وقد تخرج موقف علي محمد الباب بعد وفاة منوجهر خان عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م وامر محمد شاه بسجنه في قلعة "جهريق" بأذربيجان^(٣٠) ولكن اتباعه وانصاره بدأوا يثيرون القلاقل والاضطرابات في جميع انحاء ايران وهو ما حدا بناصر الدين شاه في عهد رئيس وزرائه (امير كبير) الامر بأعدامه^(٣١) في تبريز عام ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م.

اثار مقتله حنق بعض اتباعه^(٣٢) فصمموا على اغتيال ناصر الدين شاه اخذاً بثأره وفي

٥ اب سنة ١٨٥٢ بينما كان الشاه يتنزه خارج قصره عند سفح جبل شمران قدم نحوه رجلا ن وبید ادهما عریضة وهما یصرخان الظلیمة الغوث الغوث فلما مد الشاه یده لتسلم العریضة عاجله الثاني بطلق نار ی اصاب فخذة اصابة خفیفة وسرعان ما تداركه الحرس فقتلوا احد الرجلین وامسكوا بالثانی جریحاً وكانت محاولة الاغتيال(٣٣) هذه إیداناً ببده حملة واسعة النطاق فی انحاء ایران للبحث عن البابیین وقتلهم وقد قتل نحو ٤٠٠٠٠ من اتباع البابیین ومن قیاداتهم الكثير الكثير نذكر من اشهرهم السیدة قره العین زرین تاج(٣٤) احدی اقطاب الفرقة البابیة التي قتلت خنقاً(٣٥) وقد ذهب الكثيرون من الأبریاء ضحایا من جراء اتهام الخصوم لهم بأنهم من اتباع البابیة واصبحت هذه التهمة وسیلة غیر شریفة بید الحکام لقمع جمیع الحركات الفکرية التحریرية فی عهدهم(٣٦) ومن اهم تمرداتهم هی محاولتهم سنة ١٨٥٠ للاستیلاء عل مدينة یزد ولكنهم فشلوا فی محاولاتهم هذه ورجعوا مدحورین الی مدينة کرمان ومن اعمالهم انهم دبروا مؤامرة لقتل امیر نظام ولكن مؤامرتهم انکشفت للسلطات الحکومیة وقتل جمیع مدبری تلك المؤامرة ومن اهم الحركات والتمردات التي قاموا بها هی فتنة زنجان بقیادة ملا محمد علی الذي اعتنق مذهب "البابیة" وتمکن بمساعدة انصاره ومؤیدیه من الاستیلاء علی مدينة زنجان المعروفة وارسلت الحکومة المركزية جیشاً لمقاتلتهم فحاصروا المدينة مدة شهور الصیف بکاملها واسفر الهجوم عن جرح قائد الحركة ملا محمد علی وسيطرة الجیش علی المدينة وقتل جمیع البابیین نساءً واطفالاً ورجالاً بأیدی القوات الحکومیة(٣٧).

ومن حركاتهم الاخرى تمرده فی مازندران وتحصنهم فی قلعة طبرس بقیادة الملا حسین البشروئی الملقب بـ(باب الباب) الذي قتل امام هجمات القوات الحکومیة فی التاسع من ربیع الاول ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م(٣٨) واسفر الحصار عن استسلام المحاصرين الذين كانوا بقیادة الحاج محمد علی القدوس بعد مقتل الملا حسین البشروئی واسفر الحصار عن استسلام المحاصرين لنفاذ ذخیرتهم وابیدوا جمیعاً فضربت اعناق بعضهم وقتل البعض الاخر بالرصاص اما القدوس فقد قتل ابشع قتل وتقدر الحکومة قتلی البابیین فی هذه الحوادث بألفین وخمسائة قتلی الاهلین والعسکریین بخمسائة(٣٩).

وبعد اعدام الباب تفرق البابیون الی اربع فرق رئیسة وهذه الفرق الاربعة هی :

١- الفرقة الاولى اتبعت یحیی النوری الملقب (صبح ازل) واعترفوا بزعامته حیث قالوا انه الوصي الحقیقی والخلیفة الاصلي للشیرازی حیث نصبه علی ذلك المنصب فی

- حياته وكتب بذلك ورقة الوصية بخطه وختمها بختمه ووقع عليها بتوقيعه^(٤٠).
- ٢- الفرقة الثانية اتبعت اناساً مختلفين من البابيين الذين ادعوا النبوة والرسالة وكان هؤلاء المرزا اسد الله التبريزي والمرزا حسين جان والمرزا عبد الله الفوغاء والسيد الهندياني والذبيح والبعيد.
- ٣- الفرقة الثالثة هم اتباع مستقلون وعرفوا بالبابيين الخالص وفرقة كل شي^(٤١) الذين لم يعترفوا بأحد وانما بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات.
- ٤- الفرقة الرابعة اتبعت حسين علي النوري المازندراني^(٤٢) الملقب (بهاء الله) الاخ الاكبر ليحيى "صبح ازل" ويذكر البهائيون ان الباب اوصى الى مرزا حسين علي النوري في الباطن وعهد الى اخيه غير الشقيق في الظاهر حتى لا يلحق مرزا حسين اذى تفرق البابيون بعد مقتل الباب ولجأ حسين علي النوري الى العراق بعد اتهامه بمؤامرة اغتيال الشاه^(٤٣) وكان وصوله الى بغداد في سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣ م اخذ يعد اذعان البابيين في العراق لفكره وعلان نفسه المهدي الجديد فخلال السنوات التي قضاها حسين علي النوري واتباعه من البابيين في العراق كانوا يقومون بدعايات نشطة لمذهبهم سواء في العراق ام في ايران واشتدت مخاوف حكومة ناصر الدين شاه من هذا النشاط المريب الذي اتخذ العراق قاعدة له وزاد هلع الشاه من هذا النشاط عندما وثق البابيون صلاتهم بعدد من افراد الاسرة المالكة القاجارية المعارضة للسلطة الحاكمة في ايران فخلال القرن التاسع عشر الميلادي كان الصراع على العرش الايراني على اشده بين افراد الاسرة المالكة القاجارية وكان العراق ملاذاً امنياً لكل من يفشل في محاولاته لإرتقاء عرش ايران ومن العراق كان هؤلاء الامراء الفارين يدبرون المؤامرات ضد ناصر الدين شاه الامر الذي كان يثير ازمات حادة سياسية بين الدولتين العثمانية والایرانية^(٤٤).

وبعد ان استقر حسين علي النوري ومن تبعه من البابيين في العراق دخل يحيى النوري الملقب بـ "صبح ازل" الى العراق وكان اكثرية البابيين يعتقدون بأن يحيى النوري خليفة محمد الشيرازي الملقب بالباب وبدأت الخلافات تظهر بين اتباع حسين النوري ويحيى النوري وضغط اتباع يحيى النوري على حسين علي النوري واضطروه الى ان يخرج من بغداد فغادر بغداد خفية وسافر الى كردستان بمفرده بزي الدراويش متخذاً اسماً مستعاراً هو "محمد"^(٤٥) واعتكف في مغارة جبل "سركلو" الواقعة قرب قرية "شده له" في محافظة

السليمانية^(٤٦) وكانت حياته في ملجئه الجديد غاية المشقة والجوع واخذ يتردد في بعض الاحيان الى مدينة السليمانية ونزل اخيراً في التكية الخالدية المسماة نسبة الى خالد النقشبندي وفي هذه المدة كتب كتابه (الايقان) وضمنه تعابيره الفلسفية والصوفية الا ان فكرة سيادته على البابيين ظلت عالقة في ذهنه حيث راسلهم وهو في جبل سركلو^(٤٧) وبقي على هذه الحال مدة سنتين من ١٠/٤/١٨٥٤ لغاية ١٩/٣/١٨٥٥ الى ان اهتدى افراد اسرته الى مكانه فأرسل الشيخ سلطان الكربلائي صهر اخيه حاملاً رسالة من يحيى النوري "صبح ازل" يدعوه للعودة الى بغداد فأمتثل لأمر اخيه كونه زعيم البابية وكان حسين علي النوري معترفاً بهذه الزعامة كما اثبت ذلك في كتابه "الايقان" الذي ذكر فيه واخيراً صبرنا الى ان صدر حكم الرجوع من مصدر الامر ولا بد من التسليم له^(٤٨).

عند رجوعه الى بغداد وجد الامور فيها لا تسره وان البابيين منشقون على انفسهم وقد لعبت يد التفريق والتشتيت بجموعهم وتبدلت اخلاقهم وتغيرت اطوارهم واصبحوا غاية في الذلة والانحطاط^(٤٩) ادرك حسين علي النوري ان بقاء البابية على حالها سيعرضها الى الفناء فأدار دفتها نحو وجهة جديدة فخلط الفلسفات الباطنية القديمة مع النظرية الصوفية في الطول والاتحاد والفناء وافكار رائجة في ذلك الوقت في اوربا ولاسيما الافكار الماسونية وصاغ منها ديناً عاماً دولياً لا يعترف بطقوس خاصة ولا بنظام الكهنوت وعلى الرغم من معارضة اخيه "صبح ازل" لحركته الا ان كفة حسين علي النوري المعروف ببهاء الله اصبحت هي الراجحة وقد احتدم الخلاف بين الاخوين مما حدا بالحكومة العثمانية الى ان تبعدهما الى استانبول ووصلا اليها في تاريخ ١٦/٩/١٨٦٣ واستمر الخلاف بين الاخوين فأبعدتها الحكومة العثمانية الى ادرنة واخذ كل منهما يدس السم لأخيه^(٥٠).

قال البهاء عن اخيه انه نقطة الكفر وحرص على قطع الرواتب عن اخيه واتباعه التي كانت مقررة لهم من الحكومة العثمانية^(٥١) واستمر الخلاف بينهما ونتيجة لذلك قررت الحكومة العثمانية نفي كل واحد منهما الى جهة بعد ان جرى الاتفاق مع السفارة الايرانية وبهذا انقسمت البابية الى فرقتين متخاصمتين هما البهائية والازلية^(٥٢) وتوجه "صبح ازل" مع عائلته الى افاماكوستا ما او كما تسمى فماغوستا في جزيرة قبرص وارسل معه اربعة من اخيه حسين علي النوري وثلاثين من اتباعه وقد وصلوا اليها في ٢٥/ تموز/ ١٨٦٨^(٥٣) وكان من بين اتباع يحيى النوري كبار البابيين وبقية حروف

الحي مثل الملا محمد تراخي والملا رجب علي القاهر ومحمد الاصفهاني وجواد الكربلائي واحمد الكاتب ومتولي باشي القمي وغيرهم^(٥٤) وفي قبرص خصصت الحكومة البريطانية ليحيى "صبح الازل" راتباً مكافئاً ولعل الانجليز كانوا يتابعون الحركة البابية لغرض الافادة منها لأغراضهم السياسية.

اما حسين علي النوري الملقب بهاء الله فنفي الى عكا ومعه ٦٨ شخصاً من اتباعه واربعة اشخاص من اتباع اخيه يحيى وصل البهاء واتباعه الى عكا في ٣٠ اب ١٨٦٨ وعندما شعر بهاء بأن بعض من اتباع اخيه الموجودين معه في المنفى يحولون دون ترويج طريقته أمر اتباعه بقتلهم وعلى اثر ذلك قبض على حسن علي النوري واتباعه وكبلوا بالاغلال ومكث بهاء الله في السجن ٣٨ ساعة على حد قولهم او اربعة شهور على حد قول غيرهم^(٥٥) وبعد ان قضى البهاء ٢٤ سنة في منفاه عكا توفي ودفن هناك في ٢٨ ايار^(٥٦) او في ٢٧ ايار ١٨٩٢ على رواية اخرى^(٥٧) وترسخت الدعوة البهائية في عهد ابنه عباس افندي المعروف بـ (عبد البهاء) وظهر خلاف حاد بينه وبين اخيه محمد علي على زعامة الفرقة البهائية وانقسمت الفرقة البهائية على اثرها الى فريقين :

١ - فرقة تبعت عباس افندي وسميت العباسية.

٢- فرقة تبعت محمد علي وسميت "الموحدون".

ولكن على الرغم من هذا الخلاف فقد كان لعباس افندي دور كبير في انتشار البهائية لاسيما في امريكا بعد ان اعلن عبد البهاء بأن الجميع يمكنهم ان يكونوا بهائين فأنتك يمكنك ان تكون بهائياً مسلماً وبهائياً ماسونياً وبهائياً مسيحياً وبهائياً يهودياً^(٥٨) وانشئ محفل كبير للبهائية في ولمت Wilmette في ولاية الينوي الامريكية^(٥٩) لقد كانت علاقة عبد البهاء قوية مع البريطانيين ولاسيما بعد دخولهم حيفا في ١٩١٨/٩/٢٣ وتضامن معهم مما جعل الانجليز يقلدونه ارفع وسام انجليزي ويعطونه لقب سير "فارس الامبراطورية البريطانية" ومن طروحاته دعوته بعدم جواز القتال ضد اليهود. لأن فلسطين جميعها ستصبح وطنهم لا محالة^(٦٠) توفي عبد البهاء في ٢٨/تشرين الثاني/١٩٢١ واوصى حفيده شوقي افندي (١٨٩٧-١٩٥٧) بأمر الحركة وبعد وفاة جده عبد البهاء اصبح يلقب بولي امر الله^(٦١) واخذ شوقي افندي يتابع شؤون الحركة البهائية في العالم ومنها الدار البهائية في العراق التي كان يسكنها حسين علي النوري وبعد وفاة شوقي افندي لم يخلف ولداً ولا بنتاً وآل امر البهائية الى مجلس من تسعة

اعضاء انتخبوا لتولي ادارة شؤونهم مع زوجته الامريكية "روحية ماكسويل" وقد انتشرت الحركة البهائية بشكل محدد في الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا وايران والعراق وفلسطين.

تمرد حسن خان (سالار) بن اللهيار خان اصف الدولة في خراسان

كان اللهيار خان (اصف الدولة)^(٦٢) بن محمد خان قاجار دولو الذي تولى مدة الصدارة العظمى لأيران في عهد فتح علي شاه والياً على خراسان في عهد محمد شاه فتنازل عن حكم الولاية لإبنة حسن خان الملقب "سالار" عام ١٢٦٢ هـ / ١٨٥٤م بحجة المرض والشيخوخة وتزامن مع ولاية سالار لخراسان هجوم القبائل التركمانية على الحدود الشمالية لخراسان وعهد محمد شاه مسؤولية التصدي لهذه القبائل المغيرة الى احد الحكام المحليين المدعو محمد حسين خان نرديني وتمكن الموما اليه من الغلبة على التركمان وقهرهم وعلى اثر هذا الانتصار الباهر حظي محمد حسين خان برعاية خاصة من لدن محمد شاه والصدر الاعظم حاجي ميرزا اغاسي^(٦٣) وقد ثارت هذه الحظوة والاهتمام الذي ناله محمد حسين خان حفيظة اللهيار خان اصف الدولة وابنه حسن خان (سالار) وقررا التخلص من محمد حسين خان ومنافسته الى الابد فدبرا امر اغتياله وقد اغتيل فعلاً^(٦٤) الأمر الذي اغضب محمد شاه غضباً شديداً فأمر اللهيار خان اصف الدولة بتسليم قتلته الى الحكومة ولكنه امتنع عن تسليمهم فأرسل محمد شاه بطلبه وارغمه عنوة على الحضور الى طهران ونفاه مخفوراً الى العتبات المقدسة في العراق سنة ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٦م.

اعلن سالار العصيان عن الدولة المركزية منذ عام ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥م وجمع حوله جيشاً من القبائل التركمانية والكردية ولاسيما عشائر القوجان الكردية^(٦٥) وكان عصياناً مدعوماً من قبل ممثل الحكومة البريطانية (شيل) الذي اراد اضعاف الدولة القاجارية بوسيلة عصيان سالار^(٦٦) ولمعالجة الموقف عين الصدر الاعظم "حاجي ميرزا اغاسي" محمد خان المعروف بـ(بيكلر بيكي) الاخ الاكبر لسالار حاكماً على خراسان وعندما وصل ميرزا محمد خان الى مشهد اعلن هو بدوره تمرده على السلطة المركزية وانضمامه الى اخيه سالار^(٦٧) وقد ادت هذه الحادثة الى علو شأن سالار وتعزيز مركزه فإنضم اليه الحكام المحليون في خراسان وبعض القبائل الافغانية وهاجم سالار بقواته على نواحي بسطام وشاهرود وعندما علم محمد شاه انضمام صهره محمد خان الى تمرد

اخيه سالار قرر قمع الحركة والقضاء عليها مهما بلغت التضحيات ولأجل ذلك عين اخاه حمزة ميرزا المعروف بـ "حشمت الدولة"^(٦٨) المعروف بشجاعته حاكماً على خراسان وجهزه بجيش كبير اناطه مسؤولية القضاء على حركة سالار واخيه والتقى الجيشان في منطقة تقع بين سبزوار وبسطام وبعد قتال بين الفريقين اندحرت قوات سالار امام قوات حشمت الدولة^(٦٩) ولكن هذا الانتصار لم يكن حاسماً فلملم سالار قواته مجدداً وسيطر بها على قلعة كلات المنيعة وتمكن من المقاومة والصمود امام القوات الحكومية التي حاصرت القلعة مدة ثمانية اشهر بكاملها دون ان ينال الحصار من صمود المحاصرين وفي اوائل عام ١٨٤٧ شعر سالار بإمكانية الهجوم بدلاً من البقاء في حال الدفاع وشرع بالهجوم على مدينة مشهد بعد انسحاب قوات حشمت الدولة^(٧٠) عن القلعة المذكورة واطبق سالار بقواته على مدينة مشهد وحاصر حشمت الدولة فيها من كل جانب حصاراً محكماً اذهل هذا الهجوم حشمت الدولة وليفك حصاره على المدينة ويمنع تعزيز قواته بقوات جديدة رأى حمزة ميرزا حشمت الدولة من الحكمة الخروج لمقابلته في ساحة القتال بدل بقائه محاصراً في مدينة مشهد ولأجل تحقيق ذلك شرع بالهجوم على قبائل كوكلان ويموت التركمانية الناصرين لسالار في عقر دارهم وانتصر عليها وابعد ثلاثمائة اسرة من هاتين القوتين الى اطراف طهران ورأى من المصلحة بعد ذلك مصالحة القبيلتين وكسب ودهما وارثاً ضم قسم من رجال القبيلتين كجنود نظاميين الى جيشه وبذلك نجحت محاولته في منع اسناد هاتين القبيلتين لسالار وعلى الرغم من هذا النجاح الذي كسبه في اضعاف قوات سالار بقيت مدينة مشهد محاصرة فجهز حشمت الدولة جيشاً قوياً لمقابلته والتقى الفريقان مرة اخرى في منطقة تقع على بعد فرسخين من مشهد وبعد قتال بين الجيشين انتصر حشمة الدولة على سالار في هذه المعركة ايضاً واجبره على الانسحاب والتقهر الى منطقة (سرخس) الا ان مرض حشمة الدولة المفاجئ حال دون حسم الموقف فتوقفت العمليات العسكرية ضد سالار.

ولم يلبث ان انتشر خبر وفاة محمد شاه ايضاً في خراسان ٦/شوال/١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م فرجع حشمت الدولة الى طهران^(٧١) وعظم شأن حسن خان سالار واشتد ساعده وزاد انصاره وسيطر على جميع اجزاء خراسان واستمر في عصيانه مدة خمس سنوات حتى عهد ناصر الدين شاه حيث استطاع ان يدبر من خلال رئيس وزرائه (الصدر الاعظم) امير كبير، القاء القبض عليه اذ جهز عليه حملة قوية بقيادة سلطان ميرزا (حسام السلطنة)^(٧٢) وتمكن الموما اليه من القضاء على تمرده وانتهت الحركة بأعدامه وابنيه

امير اصلان خان ويزدان بخش خان واخيه محمد علي خان^(٧٣) وكان لقمع هذا التمرد اثر كبير من الناحيتين السياسية والمعنوية مما مهد الى هيمنة الدولة المركزية على جميع انحاء ايران^(٧٤).

ناصر الدين قاجار والتطورات السياسية في عهده

١٢٦٤-١٣١٣ هـ/١٨٤٨-١٨٩٥ م

توفي محمد شاه عن عمر ناهز الاثنين واربعين عاماً اثر مرض عضال ألم به^(٧٥) وقد خلف خمسة اولاد وهم ناصر الدين ولي العهد، وعباس ميرزا ملك ارا وعبد الصمد ميرزا عز الدولة ومحمد تقي ميرزا ركن الدولة وابو القاسم ميرزا وثلاث بنات^(٧٦).

اعتلى ناصر الدين شاه العرش في تشرين الاول من العام ١٨٤٨^(٧٧) في السادسة او السابعة عشرة من عمره وقد دام مدة حكمه تسع واربعين سنة وشهر واحد وثلاثة ايام وكان قبل تسلمه عرش ايران حاكماً على الولايات الشمالية من ايران المعروفة بأذربيجان وعاصمتها تبريز وبحسب ما يذكره ادوارد براون ان تنصيب ولي العهد لحكم ولاية اذربيجان كان من المسائل المهمة والخطرة التي تتعلق بالمصالح العليا للدولة القاجارية لأن سكان اذربيجان هم من الاترك ويتكلمون التركية من جهة ويجاورون من جهة اترك الاناضول وشعوب القفقاس وان هذين البلدين قطنها الاترك (وشعوب اخرى) وهم يتأهبون مع سكان الاناضول الاترك واتراك القفقاس من حيث اللغة والعادات والتقاليد الحياة الاجتماعية الاخرى وان الدولة الايرانية تتخوف دوماً من ان ينظم سكان اذربيجان الى هؤلاء الاترك المجاورين لهم ولهذا الاسباب مجتمعة كان شاهات ايران يعينون أولياء عهدهم حكاماً على اذربيجان للسيطرة على مقاليد الامور في هذه المنطقة الحساسة لكي يشعروا اهالي اذربيجان بمدى اهمية هذه الولاية بالنسبة الى ايران وقد عين ناصر الدين شاه في هذا المنصب الخطير ليتدرب ويتمرس بشؤون ادارة الولايات المهمة ولكي يصبح بالتالي مؤهلاً لتسلم عرش ايران^(٧٨).

تسلم ناصر الدين شاه^(٧٩) الحكم في جو تسوده الاضطرابات والفتن الداخلية والمعارك تدور رحاها داخل المدن والقرى لأشتداد الحركة البابية واعلانهم العصيان على الدولة المركزية لايران فكان الشعب يومئذ منقسماً على نفسه والدسائس الاجنبية تكد لايران لأضعاف مركزها الدولي فعمت الاضطرابات ضد رئيس الوزراء (الصدر الاعظم) حاجي ميرزا اغاسي الذي كان مكروهاً من جميع طبقات الشعب الايراني فقد كان من المولعين

بالموهومات والسحر والطلسم مشتهراً بجهله بأمر الحكم والسياسة ولم يكن همه غير صنع المدافع وفتح القنوات^(٨٠) لتطوير الزراعة التي لم تفد منها الزراعة ولا الزراع بحسب قول عبید الزاکانی القائل:

(لم يبق الحاج درهماً لملك الشاه فقد صرف كل ذلك لفتح القنوات وصنع المدافع قليلاً او كثيراً ولم ينمو من تلك القنوات مزرعة لأحد ولم ترهب مدافعه الاعداء بشيء) لقد كان تنازله عن الملاحة في بحر قزوين للروس دليلاً قاطعاً على جهله بالسياسة ومصالح بلاده وعندما احتج بعضهم عليه على هذه الخطيئة الكبرى التي ارتكبها ضد بلده اجابهم بمقولته الشهيرة التي تنم عن جهله المطبق بأنهم ليسوا بطأً حتى يحتاجوا الى بحيرة مالحة وليس من المعقول ان نجعل مذاق جيراننا واصدقائنا مرأً من اجل مقدار من الماء الاجاج^(٨١) عمت الاضطرابات حكم رئيس الوزراء حاجي ميرزا اغاسي واستفحل أمر التمرد والاضطرابات في المدن مثل بروجرد وكردستان وكردمنشاه وشيراز وكرمان وخراسان^(٨٢).

كانت وفاة محمد شاه مناسبة متاحة تبارى فيها الممثلون الروس والبريطانيون لأيصال خبر وفاته الى الشاه الجديد املاً في التقرب اليه ومن اجل الحفاظ على الامن والقضاء على الاضطرابات التي عمت بلاد ايران وهو ما يعني تعرض المصالح الروسية والبريطانية الى الخطر الا ان البريطانيين كانوا الاسرع في الوصول الى تبريز مقر ولي العهد واعلامه نبأ وفاة والده وتشجيعه للذهاب الى طهران بغية تولي مقاليد الامور وقطع دابر الفوضى المرتقبة^(٨٣).

ومما هو جدير بالاشارة ان رئيس الوزراء اغاسي عقب وفاة محمد شاه غدا موقفه غاية الحراجة على الرغم من حشده جمعاً كبيراً من الماكويين الاكراد للقضاء على خصومه الذين كانوا يتربصون به ولاسيما بعد ان نزلت والدة ولي العهد مهد العليا الى معترك السياسة وطفقت تثير اعيان البلد وقادة الجيش وبالطبع لم يكن البريطانيون والروس غائبين عن مسرح الاحداث وقد اتصل رئيس الوزراء ميرزا اغاسي بالسفير البريطاني فرانت Farrant والسفير الروسي دالكوروكي Dolgoruky طالباً حمايتهما له وفي الوقت ذاته اتصلت بهما مهد العليا لتخبرهما بقرار عزل ميرزا اغاسي وتسألتهما في منعه عن احتلال مقر الحكومة بقوة الحرس الذي احاط به نفسه^(٨٤) وقد نجح السفيران في مسعاهما للتدخل في الامر واقنعا بمغادرة طهران وبهذا اضطر حاجي ميرزا اغاسي الى

ترك طهران متوجهاً نحو منطقة كرج الا ان خصومه تعقبوه بتحريض من مهد العليا يقودهم نور الله شاه سون وهو ما اضطر اغاسي مغادرة كرج والاعتصام بمرقد الشاه عبد العظيم في مدينة الري فنهب خصومه جميع لوازمه ومقتنياته الشخصية ودوابه^(٨٥) وبهذا استطاع انصار مهد العليا السيطرة على طهران بمساندة السفير البريطاني الذي سبق ان اخبر ولي عهد ايران ناصر الدين بوفاة والده وتهدياً ناصر الدين للسفر الى العاصمة طهران ولكن افلاس الخزينة كان من العوائق التي تقف ضده للتحرك الى طهران فأوكل مهمة تهيئة المبالغ اللازمة لأمير نظام ميرزا تقي خان الفراهاني^(٨٦) الذي تمكن من جمع المبلغ المطلوب بأخذ تخويل خطي من ولي العهد يقر فيه بأن اي سند او وثيقة يحررها ميرزا تقي خان يعدان وثيقة او سنداً صادراً من قبله وتمكن بهذه الوسيلة من جمع ثلاثة الاف تومان ودفع القنصل الانجليزي المقيم في تبريز ايضاً بضعة آلاف من التومان^(٨٧) وبذلك اصبح سفر ولي العهد وتجهيز القوات اللازمة له امراً ممكناً تحرك ناصر الدين مع حاشيته صوب طهران ودخلها وعلن نفسه شاهاً في اليوم الثامن من شوال سنة ١٢٦٤ هـ / ٢٠ تشرين الاول ١٨٤٨ م^(٨٨).

ومن سوء حظ الايرانيين ان مدة حكم ناصر الدين شاه لم تسفر عن اي عمل ايجابي على الرغم من محاولة امير كبير^(٨٩) طيلة تصدره منصب رئاسة الوزراء تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأي شكل من الاشكال لتصادمه مع الحاشية الفاسدة لناصر الدين شاه وبهذا الصدد وصف ابراهيم التيموري مدة حكم ناصر الدين شاه كما يأتي :

سارت ايران في عهده نحو الهاوية ودرك الفساد وتعد مدة نحو نصف قرن من حكمه الطويل عصر تنافس الشديد بين الدولتين البريطانية والروسية من اجل الاستحواذ على ثروات ايران وبسط نفوذهما عليها ان جهل رجال البلاط الناصري وارتشائهم وفسادهم وسوء الادارة قد اوصلت ايران الى شفا هاوية السقوط حتى لقد بات الأمر بحيث لو لم تقع احداث مهمة في العالم لصالح ايران لم تقم لإيران قائمة^(٩٠). ولكن عندما نتفحص الرسائل التي خلفها ناصر الدين شاه نستنبط منها افكاره وخصوصياته الاخلاقية والسلوكية ونصل عبر دراسة هذه الرسائل الى ان تفاصيل حياة هذا الرجل عبارة عن مجموعة من المفارقات في حين كان يدعو هو نفسه الى تعميم العدل في ايران وبسط جناحه على الايرانيين غير اننا نرى حقبة حكمه مفعمة بالظلم ومجانبة العدل

والانسانية كما يدعو وزراءه الى ان يعم العمران والاصلاح في جميع انحاء ايران ويعد نفسه ملزماً بتنفيذ ما يروونه مناسباً لتقدم البلاد وازدهارها ولكن حقيقة الأمر انه لم يخط خطوة باتجاه تقدم البلاد وتطويرها ففي أواخر حكمه بدد الثروات الحيوية لبلاده بأثمان بخسة الى الاجانب.

لقد كان ناصر الدين شاه يتظاهر بأنه يدعو بطانته الى ان يتشاوروا في ما بينهم ويعربوا عن ارائهم بمنتهى الحرية ودون خوف او وجل ولكنه في الواقع لم يعد الا كونه مظهرًا من الاستبداد وقمع كل من تسول له نفسه ابداء رأي مخالف لآرائه وبالرغم من سفر ناصر الدين شاه الى خارج بلاده ولاسيما الدول الاوربية لكي يتعرف عن كتب جميع الاصول المتبعة في الحياة الحديثة وتقدم الحياة من جميع المجالات للإفادة منها لتقدم بلاده لكنه كان يمنع ارسال البعثات الى اوربا قائلاً بهذا الصدد : (لو فتحت ابواب اوربا على شباب بلاده على مصاريعها لكانت نتائجها وخيمة وسلبية على ايران^(٩١)) والحق يقال انه على الرغم من هذه الانطباعات لبعض المؤرخين عن ناصر الدين وعلى الرغم من استبداده كأسلافه لكنه كان اثقف وأدهى في أمور السياسة واكثر اطلاعاً على ما يجري في انحاء المعمورة من أسلافه شاهات القاجار فقد لعب دوراً ايجابياً في كثير من الاخطار الناشئة من تنافس الدولتين الروسية والبريطانية للإستحواذ على موارد ايران وثرواتها الرئيسية ويقول بهذا الصدد ادوارد براون لو قورن ناصر الدين شاه بسائر شاهات ايران في جميع المجالات للتعرف على ما اقترفت ايديهم من جرائم واثام لأمكن وصفه شاهاً رحيماً رؤوفاً انسانياً لا تشوب انسانيته شائبة^(٩٢) فلو تسنى لناصر الدين شاه ان يستبقي ميرزا تقي خان الفراهاني (امير كبير) بوصفه رئيس وزراءه لأنقلب الامور بعكس ما آل اليه البلد في اواخر حكمه ولأجل الوقوف على خدمات امير كبير لأيران لا بد من الاشارة بصورة وجيزة الى دوره في السياسة الايرانية.

امير كبير تقي الفراهاني اول رئيس وزراء لناصر الدين شاه قاجار

اتخذ ناصر الدين شاه ميرزا تقي الفراهاني رئيساً للوزراء للبلاد الايرانية وفوضه مقاليد السياسة وادارة البلاد بصورة مطلقة ولكي نعلم مدى اعتماد ناصر الدين شاه عليه فلا مناص من الاشارة الى امر تنصيبه رئيساً لوزراء ايران فقد جاء فيه ما يأتي :

”نحن شاه ايران فوضناك مقاليد أمور ايران فمن اليوم فصاعداً انما انت الشخص الاول في هذا البلد نعدك مسؤولاً عن كل أمر حسن أو سيء يحدثان في البلاد وانا لوائقون

بعدالتك وحسن اخلاقك وصفاتك الحميدة وسلوكك القويم وتصرفك الصحيح في معاملة الرعية ولن نمنح مثل هذه الثقة لغيرك ولأجله حررنا هذا الفرمان^(٩٣) حقاً يعد ميرزا تقي خان الفراهاني المشتهر بلقب "امير كبير" من اشرف رؤساء الوزارات وانكاهم واكثرهم جدارة من الذين شهدتهم ايران طوال تاريخها الطويل فقد عرف بوطنيته الحقبة وحنكته وحزمه في مقارعة الفساد الاداري والاجتماعي الذي استشرى في ايران وضرب بيد من حديد الجواسيس والعملاء المحليين للدول الاجنبية ونخض بالذكر عملاء الدولتين الروسية والبريطانية وقد اثنى على قابلياته الفذة الاعداء قبل الاصدقاء^(٩٤) فقد عده واطسون من اشرف بني الانسان اجتمعت في خصاله المثل العليا والاخلاق الفاضلة والوطنية الحقبة كلها وحاول جاهداً خلق ايران جديدة وايصال سفينة بلاده في خضم الامواج المتلاطمة والصخور الناتئة الى ساحل النجاة والخلاص^(٩٥) وكتب الدكتور بلاك الانجليزي بصدده قائلاً : كان ميرزا تقي خان (امير كبير) رمزاً للروح الوطنية الوثابة تلك الروح الوطنية التي تلاشت وضاعت معالمها في عصره وقد صرف الطامعون المبالغ التي ابى ان يقبلها رشاوى لأفساد ضميره للإيقاع به والقضاء على حياته^(٩٦) ويعد اللورد روبرت كرزون Robert Gurzon من ابرز الشخصيات التي حضرت مؤتمر الارضروم ولا يمكن مقايسته بالشخصيات التي حضرت المؤتمر نفسه^(٩٧).

لقد اسس امير كبير شبكة قوية من الرجال المخلصين ينقلون له ما كبر وصغر من اخبار الحكام والولاة في ارجاء ايران كافة وبث في السفارات الاجنبية جواسيسه يخبرونه عن نشاطات السفارات المعادية ولاسيما السفارتان الروسية والبريطانية والذي يؤيد هذا الادعاء السفير الانجليزي (وستن شيل) الى وزير خارجية بلاده يقول فيها، ان امير كبير لديه اكثر من جاسوس في داره^(٩٨) وكان امير كبير على اطلاع على ما يكتبه السفراء عن ايران الى الوزارات الخارجية لحكوماتهم حتى اخبره احد هؤلاء الجواسيس المبتوثين في السفارة الروسية بإرتباط إمام جمعة طهران بالسفير الروسي وتلقيه منه دواة مرصعة بالماس منقوشة عليها صورة قيصر روسيا هدية من الحكومة الروسية اليه احتراماً لمقامه الديني لدى المسلمين وقد اضطر الإمام المذكور بعد انكشاف امره الى ارجاع الهدية الى السفارة الروسية تحت ضغط امير كبير واصرارها وما تجدر الاشارة اليه ان امام جمعة الانف الذكر كان في الوقت ذاته على اتصال مشبوه بالسفير البريطاني الكولونيل شل الذي تشفع له وألح على الحكومة الايرانية على ضرورة صرف النظر عنه وعدم اتخاذ اي اجراء ضده ازاء تقبله الهدية من السفير الروسي^(٩٩) وبهذا تمكن من

تحجيم المتنفذين من رجال الدين وسجن بعض منهم امثال المجتهد حاجي ميرزا باقر وميرزا علي اصغر شيخ الاسلام وولده ميرزا ابي القاسم ليكونوا عبرة لغيرهم وفعلاً لقد افلح امير كبير في تحجيم السفارتين الروسية والبريطانية وقلل من تأثيراتهما في مجريات الاحداث في ايران واعلن حرباً شعواء على عملائهما في طول البلاد وعرضها لعلمه وقناعته بأن لأكثر الحكام والخواتين ورجال البلاط علاقات مريبة مع السفارتين الروسية والبريطانية وغالباً ما يصلون الى مقاماتهم ومناصبهم بمساعدة هاتين السفارتين(١٠٠).

شرح امير كبير بأصلاحات جوهرية لرفع مستوى ايران الى مستوى النصف الثاني من القرن التاسع عشر من حيث التقدم الاجتماعي والاقتصادي وقد ساعده في بادئ الامر ناصر الدين شاه وبدأت البلاد الايرانية تستفيد من الاختراعات والاكتشافات السائدة في العصر المذكور فلمس الايرانيون معالم الحضارة الاوربية وبدأ التحضير على النسق الاوربي يظهر ملامحه في مجالات الحياة كافة فلو تمت للأمير كبير الفرصة لأمكن الوصول الى نتائج باهرة تعود على ايران وشعوبها بالفوائد الجمّة والمنافع الكثيرة ولكن قوى الردة كانت اقوى من امير كبير واصلاحاته فلم يكتب لمساعيه النجاح فقد عزل من منصبه ثم دفع حياته ثمناً لمواقفه الوطنية الصلبة ونخوته وتجاربه السياسية البارعة(١٠١) ومن اعماله الباهرة في توحيد البلاد وتقوية الحكومة المركزية قضاؤه على فتنة سالار التي استفحل امرها في خراسان بعد وفاة محمد شاه كما نوهنا عنه فيما سبق وتوضحت صلابة موقفه من مسألة التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية لأيران ورفضه البات وساطتهم لتأمين حياة حسن خان سالار وولديه وعدد من اتباعه(١٠٢) وتأمين اموالهم فقد امر بإعدامهم جميعاً في ٣٠ نيسان/١٨٥٠(١٠٣) كما نكل باتباع البابية ايضاً كما مر ذكره سابقاً في العام نفسه(١٠٤) حاول امير كبير لأجل تنفيذ برامجه السياسية تقليل نفقات الدولة وتخفيض المرتبات العالية للاعيان ورجال البلاط وامراء الاسرة القاجارية المالكة وكرد فعل لهذه الاجراءات الاصلاحية للأمير كبير في الداخل وحزمه امام التدخلات الاجنبية ألب الاعيان ورجال البلاط وامراء الاسرة المذكورة الذين تعرضت مصالحهم للخطر بالتنسيق مع السفارة الروسية والعساكر الاذربيجانية المرابطة في العاصمة طهران وعلى رأسها الافواج المعروفة بـ(القهرمانية) بغية القيام ضد سلطة امير كبير وطلبت هذه الافواج من ناصر الدين شاه تنحية امير كبير من منصبه واعدامه الا ان امير كبير تمكن من قمع حركتهم بمؤازرة اهالي طهران غير انه

حفظاً لمصلحة البلاد العليا لم يتم باتخاذ اي اجراء صارم بحق القائمين بالحركة جميعاً بل اكتفى بأبعاد عدد معين من قادة الحركة واعدامهم في العام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م وبعد القضاء على حركة العصيان هذه توطدت امور البلاد واصبح امير كبير سيد البلاد المطلق وفرض هيئته على رجالات الدولة بل حتى على ناصر الدين شاه نفسه فلم يكن الشاه يخرج عن طواعيته قيد شعرة ويحترمه ويجله كل الاجلال وكان امير كبير خبر الشاه عن كل شاردة وواردة في تسيير امور البلاد وتبين هذا الامر بوضوح من المراسلات المتبادلة بين ناصر الدين شاه وامير كبير.

تحركت الدول الطامعة في ايران وعلى رأسها الحكومة البريطانية التي لم ترقها محاولات امير كبير الجادة في تأسيس دولة عصرية قائمة على القانون والعدالة الاجتماعية في ايران (١٠٥) فأجتمعت قوى الردة وعملاء الدولتين البريطانية والروسية وجميع الدول التي تضررت مصالحها اثر اصلاحاته التقدمية واجتمع خصومه من كل حذب وصوب حول الشاه يحرضونه ويؤلبونه عليه وكانت على رأس المحرضين والدة الشاه مهد العليا وكل من اقا ميرزا خان نوري وشيرخان عين الملك رئيس قبيلة القاجار وحاجي علي خان فراشباشي والسردار محمد حسن خان ايرواني (١٠٦) صهر محمد شاه ونجح اعداؤه في ايقار صدر الشاه ضده وتخويله من ان يحاول اغتصاب عرشه وقد اتت هذه المحاولات الخبيثة اكلها اذ اصدر الشاه فرماناً بعزل امير كبير في بادئ الامر وابعدته تحت حراسة شديدة مع اسرته المتكونة من ابيه وامه وزوجته عزت الدولة اخت ناصر الدين شاه الى كاشان وكان المتآمرون ونخص بالذكر مهد العليا واقا خان نوري يخافون كل الخوف من اعادة الشاه لأمير كبير الى الخدمة مرة اخرى لأن عزله احدث فجوة كبيرة في تسيير امور الدولة التي لم يتمكن رئيس الوزراء الجديد اقا خان نوري من ملئها (١٠٧) وكان نوري قد وافق على قبول رئاسة الوزراء مشروطاً على الشاه قتل امير كبير بعد عزله (١٠٨) لقد ضغط المتآمرون على الشاه واوغروا صدره على امير كبير فأقنعوه بأن الحكومة الروسية سوف تدخل لصالح امير كبير بأنقاذ رقبته وفرضه مرة اخرى على الشاه واعطائه منصب رئاسة الوزراء ثانية في الحكومة الايرانية واكدوا له انه اذا كان راغباً في الحفاظ على عرشه فما عليه الا ان يتخلص منه فعمت وشايات وخصومات امير كبير بدورها فعلتها في الشاه وفي ساعة ضعف وفتور اصدر ناصر الدين شاه امرأ الى علي خان المراغي (فراشباشي) للتوجه الى كاشان لأعدام امير كبير في حمام قصر (فين) بقطع شرايين كلتا يديه في ١٧ ربيع الاول من العام ١٢٦٨ هـ / ٩

كانون الثاني من العام ١٨٥٢ وبعد هذه الحادثة المروعة بقي ناصر الدين شاه نادماً على فعلته هذه طوال حياته(١٠٩).

وبهذه الجريمة المروعة خسرت ايران شخصية كبيرة ظهر اثر بصماتها في مدة ثلاث سنوات من تقلده رئاسة الوزارة بشكل واضح في تاريخ ايران الحديث(١١٠) ولا يزال الايرانيون يذكرونه بكل تبحيل ويحترمون ذكره الى يومنا هذا وبعد مقتله بدأ عصر التدخل الاجنبي في مقدرات ايران الاقتصادية والسياسية يتصاعد يوماً بعد اخر وبات ناصر الدين شاه العوبة بأيدي عملاء الدولتين المذكورتين ولاسيما في حقبة رئاسة وزارة اقا خان نوري(١١١) الذي خلف مرزا تقي خان رئاسة الوزارة الايرانية.

ميرزا اقا خان نوري وسياسته الموالية لبريطانيا

احتل ميرزا خان نوري مناصب مهمة وحساسة في عهود ثلاثة من شاهات ايران منذ العام ١٢٤٢-١٢٧٥ هـ / ١٨٢٦-١٨٥٨ م كمنصب وزير الداخلية ورئيس الوزراء في عهد ناصر الدين شاه وقد كانت مدة سبع سنين من وزارته ١٢٦٨-١٢٧٥ هـ / ١٨٥١-١٨٥٨ م عهد شؤم ووبال على ايران(١١٢) فقد بدأ عهد الانتداب للدولتين البريطانية والروسية على ايران واطلقت ايديهما في خيراتها لقد كان بريطاني المشرب، عميلاً للسفارة البريطانية منذ ان كان مترجماً فيها(١١٣) ان حادثة القاء الشرطة السرية القبض عليه في عهد رئيس الوزراء حاجي ميرزا اقاسي عندما كان يهم بالخروج من السفارة البريطانية في طهران متنكراً يؤيد سلوكه السياسي المشبوه وعمالته لبريطانيا وقد امر رئيس الوزراء بسجنه في اصطبل قصره وامر جميع المسؤولين والاعيان والاشراف بالتفرج عليه وهو في هذه الحال تشهيراً به لما اقترفه من خيانة بحق وطنه وليكون عبرة لكل من تسول له نفسه بيع اسرار بلاده للاجانب(١١٤).

وبعد هذه الحادثة امر بنفيه الى كاشان فبقي هناك حتى آل الامر الى ناصر الدين شاه وحاول بوساطة مهد العليا والدة الشاه التي كانت بدورها هي الاخرى متهمه بأتصالاتها بالسفارة البريطانية في طهران وعلى الرغم من كسب عفو الشاه والسماح له بالرجوع الى طهران لكن امير كبير عارض رجوعه من منفاه كاشان الى طهران معارضة شديدة وأمر بالرجوع ثانية بإسرع وقت ممكن الى منفاه، حتى يأذن له الشاه بالرجوع الى طهران والاقامة فيها الا ان ميرزا اقا خان نوري لم يعر اذناً صاغية لأوامره وبدلاً من العودة الى منفاه لجأ الى السفارة البريطانية طالباً من السفير البريطاني حمايته والتوسط لدى

ناصر الدين شاه ليأذن له بالاقامة في طهران الا ان السفير البريطاني الذي ادرك معارضة امير كبير لرجوعه توجه الى مهد العليا متمسكاً منها اقناع الشاه بضرورة العفو عن اقا خان نوري وفعلاً تم العفو عنه وسمح له بالإقامة في طهران.

ولم يلبث طويلاً حتى دخل في سلك موظفي البلاط وكان هذا الحدث الشرارة الاولى لتفاقم الخلاف بين امير كبير وميرزا اقا خان نوري واستمر الصراع بينهما حتى افلح الاخير وسائر اعداء امير كبير بالتنسيق مع السفارة البريطانية في الايقاع بين امير كبير وناصر الدين شاه الامر الذي اسفر عن تصفيته كما اسلفنا سابقاً ولكي نعطي صورة واضحة عن البون الشاسع بين شخصية امير كبير القوية ومدى حرصه على سمعة بلاده وملكه وبين ميرزا اقا خان نوري المهزوز الشخصية نذكر خلاصة فحوى رسالتين من كليهما الى ناصر الدين شاه للتعرف على جوهر الرجلين ونظرة كل منهما الى مصالح البلاد : يوبخ امير كبير ناصر الدين شاه بكل ادب واخلاص في رسالته الموجهة اليه لتأجيله اعماله ولعدم مبالاته بتمشية امور البلاد وتهربه من مسؤولية الحكم فيخاطبه بضرورة تشميره عن ساعد الجد لخدمة بلاده وان لا يضع ثقل الادارة لبلاده على عاتقه وحده فيقول له انه كأى انسان معرض للعوارض والامراض فعليه ان يحتاط للامور بحكمة بوصفه شاهاً للبلاد وان يحافظ على عرشه من الضياع ويتعرف على احوال الناس المعاشية والامور العسكرية والادارية ويعتذر له بكل ادب عن تجاوزه الحدود المرسومة له في رسالته معللاً ذلك بالحرص على مصلحته ومصلحة البلاد الامر الذي املى عليه الخروج عن حدود الادب المرسومة له^(١١٥) وعلى النقيض من هذه الرسالة التي توحى بأخلاص كاتبها ووفائه نرى ميرزا اقا خان نوري ينصح الشاه في رسالته بأن يترك استعراض الجيش لأصحابه ويصطحب معه فتاتين جميلتين الى قصر الارغونية للاستمتاع بوقته معهما لأن المناخ بارد وقد يؤثر في صحة جلالة الشاه.

حقاً ثم بون شاسع بين الرسالتين: رسالة جوهرها الوفاء والاخلاص على مصلحة البلاد وقائدها ورسالة فحواها العبث والاستهانة بمصلحة البلاد وقائدها.

بدأ الضعف والفساد يدبان في أوصال الدولة الايرانية وشرع الاعيان وأمراء الاسرة المالكة يتبارون فيما بينهم للاستحواذ على رضا السفير البريطاني او غيره من السفراء وإقامة علاقات مشبوهة معهم لقاء مبالغ زهيدة تصرف لهم من السفارات الاجنبية حتى وصل الفساد السياسي والاجتماعي في البلاد حداً ان اقام السفير البريطاني هاي نوريل جارلز اومسنتوس موراي علاقات غرامية مع الاميرة (بروين خانم) ابنة احمد ميرزا بن

فتح علي شاه واخت زوجة ناصر الدين شاه المعروفة بـ(كلين خانم) وقد خلقت هذه العلاقات المريبة ازمة دبلوماسية وسياسية حادة بين الدولتين البريطانية والایرانية استفحل امرها في المحافل الدولية في عهد رئاسة ميرزا اقا خان نوري للوزارة الايرانية ومما يروى ان السفير العاشق قد اصر على تعيين زوج خليلته بروين خانم المدعو هاشم خان مراسلاً اخبارياً في السفارة البريطانية في شیراز وامتنعت الحكومة الايرانية الاذعان للطلب على لسان رئيس وزرائه مبيناً عدم شرعية التعيين لكون هاشم خان احد رعايا الدولة الايرانية ولا يمكنه قبول مناصب الدول الاجنبية في داخل بلاده^(١١٦) وطلب من موراي تعيين شخص آخر محله وان الحكومة البريطانية بموجب معاهدة ١٨٤١ لا يحق لها تعيين مراسلين في شیراز^(١١٧) وبحسب كتاب حقوقبگیران انكليس دار ايران لمؤلفه اسماعيل رائين ان هاشم خان عين قنصلاً للسفارة البريطانية في شیراز على الرغم من عدم موافقة الحكومة الايرانية وتحرك ناصر الدين شاه للضغط على السفير البريطاني طالباً منه مراعاة حرمة الاسرة المالكة الايرانية والكف عن التدخل في شؤون ايران الداخلية وحرص الشاه سلطان حسين ميرزا القاء القبض على شقيقته بروين خانم التي لجأت الى السفارة البريطانية في طهران وفعلاً تمكن سلطان حسين ميرزا من القاء القبض على اخته وحبسها في داره وبهذا تعاضمت الأزمة بمرور الايام مع السفارة البريطانية بأطلاق سراح بروين خانم خلال اربعين يوماً والاعتراف بوظيفة هاشم خان وفي الحال رفض طلبه من لدن الحكومة الايرانية سوف تلجأ حكومته الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايران.

وعلى الرغم من محاولات السفيرين الروسي والفرنسي التدخل إلا ان تقدماً لم يحرز في هذا المجال فقد اتهم ميرزا اقا خان نوري السفير موراي وتومسون بأنهما على علاقة غير شرعية بزوجة هاشم خان^(١١٨) وهو ما اثار احتجاج المسؤولين البريطانيين بقوة، عادين الاهانة موجهة الى لندن ولما اصرت الحكومة الايرانية على موقفها وتبع ذلك مراسلات انسحب السفير البريطاني من طهران منزلاً العلم البريطاني من بناية السفارة البريطانية وانسحب من طهران صوب الحدود العثمانية^(١١٩) وبعد احتلال القوات البريطانية الموانئ الايرانية بحجة احتلال ايران لأفغانستان تراجعت الحكومة الايرانية خانعة عن موقفها الصلب تجاه السفير البريطاني موراي واعتذرت للحكومة البريطانية وسوت الامور بالطرق الدبلوماسية تاركة امر بروين خانم الى من يهمله امرها^(١٢٠) ووافق الشاه رسمياً على استدعاء موراي الى طهران واستقباله بما يليق ومنزلة بلاده وعلى سحب الشكوى

التي عممت على البعثات الأوربية في طهران واطلاق سراح زوجة هاشم خان وتعيين هاشم خان مراسلاً او قنصلاً في البعثة البريطانية في شيراز.

وخسرت ايران افغانستان في عهد ناصر الدين شاه فقد هدت القوات الايرانية مدينة هرات بقيادة الامير حسام السلطنة بالرغم من تعارض ذلك مع اتفاقية العام ١٨٥٣ بين الحكومتين القاجارية والبريطانية ولتبرير هذه العملية العسكرية اصدر الشاه في الجريدة الرسمية Tehran Guzette (١٢١) في العشرين من كانون الاول سنة ١٨٥٥ بياناً أكد فيه تحركه جاء لمواجهة الخطر الذي يمثله دوست محمد الافغاني لبلاده ولا مطامع له في هرات لم تنطل خدعة البيان الايراني على الانجليز بمن فيهم حاكم هرات الذي ادرك الخطر الايراني وتعمق هذا الشعور اكثر في اذار سنة ١٨٥٦ عندما أمر حسام السلطنة حكومة هرات بإعلان خضوعها للشاه وضرب العملة بأسمه والامر بالدعاء له في خطبة الجمعة الا ان طلبه رفض من قبل حكومة هرات وتمكن حسام السلطنة من دخول هرات ١٨٥٦ منتصراً (١٢٢) واتخذت الحكومة البريطانية قرارها هذا لأعتقادها بأن روسيا القيصرية كانت وراء الغزو الايراني (١٢٣) وقد احتلت البحرية البريطانية الموانئ المهمة من ضمنها جزيرة خارك المعروفة وبوشهر.

أرتأت الحكومة القاجارية خوفاً من احتلال جنوبي ايران سحب قواتها من افغانستان والدخول في معاهدة رسمية تنعقد في باريس العام ١٢٧٤ هجري ١٨٥٧ م بين ممثل الحكومة الايرانية فرخ خان وبين ممثل الحكومة البريطانية اللورد كاولي وقد منحت بموجب هذه المعاهدة امتيازات واسعة الى البريطانيين وحقوق تجارية منحه اقا خان نوري رئيس الوزراء الى السفير الايراني فرخ خان نتيجة حال اليأس التي اعترته في اثر احتلال خارك وبوشهر من قبل البحرية البريطانية يقول نوري في رسالته الموجهة الى السفير: لا استطيع ان اتمالك احساساتي فإني في عداد الاموات ليتني مت قبل ان ارى هذا اليوم فأفعل ما تشاء وصفوة القول: تسامح معهم تسامح فأن اصوات المدافع تصاعدت والله الحافظ (١٢٥).

مصير اقا خان نوري

في اثر استئثار اقا خان نوري وحصره الوظائف الحساسة والمهمة في اقرباهه وانصاره وطرد الشخصيات الكفوءة من مناصبهم ووظائفهم وتنكر مهد العليا عن تأييده وحمائته وعداوة جيران خانم الزوجة المفضلة لدى ناصر الدين شاه (١٢٦) لأقا خان نوري بسبب اعتقادها بأن عدم ترشيح ابنها الامير محمد قاسم ميرزا ولياً للعهد الى تحريكاته وكذلك

معادة وتحركات شخصيات قوية ومتنفذة اخرى من اعدائه نخص بالذكر منهم عزيز خان قائد القوات المسلحة الايرانية ومستوفي الممالك ودبير الملك وحاجي علي خان حاجب الدولة وميرزا صادق خان القائمقام ومن أهم ما تسبب في خلخلة اوضاعه السياسية تخلي السفارة البريطانية عنه بعد احتلال ايران لأفغانستان كل هذه العوامل مجتمعة آلت الى عزله من قبل ناصر الدين شاه في ٢٠ محرم سنة ١٢٧٥ ومصادرة امواله وابعاده الى يزد واصفهان وقم وقد وافته المنية في ١٢ شوال سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م في مدينة كربلاء المقدسة ودفن فيها(١٢٧).

دور بعض المثقفين في ايجاد الوعي السياسي

في عهد ناصر الدين شاه ومظفر شاه

شهدت ايران في مستهل القرن التاسع عشر تحولات عميقة في شتى المجالات تركت اثارها العميقة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الايراني وهددت بتفويض الاساس الهش للنظام القاجاري الاقطاعي خلال ذلك القرن واجهت ايران تحدياً متزايداً من الغرب ومع نمو الرأسمالية في اوربا(١٢٨) دخلت ايران عصر الامتيازات الاجنبية والنفوذ الاجنبي(١٢٩) لقد استهدف المصلحون القاجار من محاولات التحديث التي بدأها القائمقام الفراهاني رئيس الوزراء لمحمد شاه وامير كبير رئيس الوزراء ناصر الدين شاه اللذان لقيتا حتفهما لمحاولتهما تغيير الاوضاع الفاسدة والمتخلفة في ايران والحاقتها بركب الدول المتحضرة ولكن ثمرة هذه المحاولات التي حصل عليها الايرانيون كانت قليلة جداً وذلك لجملة اسباب: اولها انها جاءت اصلاً مبتسرة ولم تبدأ من العمق لأن شاهات ايران القاجاريين ونخص بالذكر ناصر الدين شاه ظهرت بوادر التغيير في عهده استهدفوا منها تعزيز مواقعهم من حيث الاساس بدلاً من تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنحلة والمرتدية في ايران وثانيها انها جوبهت بصعوبات عدة من قبل قوى مختلفة داخل المجتمع الايراني نفسه وخارجه لم يكن من مصلحتها أحداث مثل هذه التغييرات واخيراً فأن هذه التغييرات الاصلاحية تطلبت نفقات باهضة لم تكن الميزانية العاجزة والمفلسة للحكومة القاجارية قادرة على تنفيذها وتحويلها الى مرحلة التطبيق الفعلي لذا كان من الطبيعي ان تأتي نتائج هذا التحديث على العكس مما كان يأمله القاجار منها(١٣٠).

وإذا ما اضيفت الى ذلك المصروفات الباهضة التي تطلبتها مظاهر الرفاهية الزائفة

التي احاطت ببلاط الشاهات القاجار وسفراهم المتكررة الى اوربا ولاسيما في عهد ناصر الدين شاه وابنه مظفر شاه لتوضحت صورة البلاد الاقتصادية والمشكلات التي ترتبت عليها الأمر الذي اضطر الشاهات الى الاستدانة وطلب القروض من الدول الطامعة في ثروات ايران وقد تكفلت تلك القروض بتغطيه بعض المصاريف الزائدة لكنها فاقمت من عجز الميزانية الايرانية الى حد كبير وكانت ديون البلاد تزداد يوماً(١٣١).

ومع ازدياد القروض ازدادت الامتيازات الممنوحة الى الدول الاجنبية وعلى رأسها بريطانيا وروسيا وصاحبت سلسلة الامتيازات وتدفق سيل البضائع الاجنبية المتفوقة النوعية والمتخصصة التي هددت معيشة الاف الحرفيين وتوقفت العديد من الصناعات الحرفية الايرانية بطبيعة الحال ارتفاع كبير في الاسعار وتضاعف التضخم عدة مرات وانخفاض قيمة العملة الايرانية (القران) في الاسواق العالمية(١٣٢) وتزامنت هذه الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية مع السياسة الهوجاء للشاهات القاجار وطغمتهم الفاسدة ولاسيما السياسة الرجعية والقمعية التي اتبعها ناصر الدين شاه قاجار وهو ما ادى الى ظهور الفتور والضعف والفساد في جميع مفاصل الدولة القاجارية مضافة الى هذه الحال وطأة الدول الاستعمارية الطامعة في ثروات ايران وبرز بعض الواعين في ايران الى ميادين الاصلاح ورأوا ضرورة اقتلاع جذور اسباب الفساد و التفكك الاداري والاجتماعي في ايران تلك الاسباب التي تعد من العوامل الاساسية والفعالة لتعاظم التحكم الاستعماري في بلادهم وكان من ابرز هؤلاء المصلحين جمال الدين الافغاني الذي دعا مع سائر المصلحين امثال ملكم خان وميرزا حسين خان سبهبسالار على الرغم من اختلاف توجهاتهم السياسية والدينية لأنقاذ الشعوب الاسلامية من براثن المستعمرين والجهل والتخلف والفقر والمرض واستبداد الملوك والحكام الظالمين والى ايجاد حال تسودها العدالة الاجتماعية التي يدعو اليها الدين الاسلامي الحنيف. وهنا لابد من التعريف ببعض الشخصيات التي مرّ ذكرها ممن كان لهم الدور المشهود في انهاض الشعوب الايرانية من سباتها العميق.

ملكّم خان ١٨٣٣-١٩٠٨م

تميّزت السنوات الاخيرة من حكم ناصر الدين شاه بالاتجاه المتزايد نحو اتباع سياسة قمعية لكبت أية معارضة تجاه نظام حكمه لاسيما التأثيرات الفكرية المتمثلة بجمال الدين الافغاني (١٨٣٥-١٨٩٧) الذي نفي من ايران وملكّم الذي نفاه الى اوربا قد بدأت

توتّي اكلها في ايران وكان لميرزا ملكم خان (ناظم الدولة) (١٣٣) وهو شخصية علمانية ذات تأثير كبير في انهاض الكثير من شرائح المجتمع الايراني من سباتهم العميق واشعارهم بالحياة الحرة الكريمة يرجع نسب ملكم خان الى ارمن (جلفا) القريبة من اصفهان وقد تدرج في الوظائف الدبلوماسية والادارية المختلفة ووصل المدارج العالية فيها واحتك من خلال ثقافته العالية وسفراته المتعددة بحكم وظيفته بحضارة اوربا ولعب دوراً بارزاً في الدعاية المضادة لحكم ناصر الدين والدعوة الى استباب النظام الدستوري في ايران عوضاً عن النظام الاستبدادي المبني على نظرية التفويض الالهي القاضية بعد الشاهات والسلطين ظلال الله على الارض وهذه النظرية في التطبيق خلقت ازمة ثقة حادة بين الشعوب الايرانية وحكامها المستبدين (١٣٤) اصدر ملكم خان بعد ابعاده الى بريطانيا جريدة القانون في لندن تدعو الى الثورة على النظام الاستبدادي المخيم على صدور الشعوب الايرانية (١٣٥) في عهد ناصر الدين قاجار وبقي ملكم خان على قيد الحياة حتى بعد قيام الثورة الدستورية بعامين اي سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م حيث وافته المنية في هذا العام بروما ودفن هناك (١٣٦).

ميرزا حسين خان مشير الدولة سبهسالار

ميرزا حسين خان بن ميرزاني خان من اهالي مازندران (١٣٧) يعد من الشخصيات البارزة السياسية ممن تقلدوا مناصب حساسة في عهد ناصر الدين شاه قاجار واليه يرجع الفضل عندما قام رئيس الوزراء الشاه المذكور بأجراء اصلاحات بناءً في ايران فقد اهلته ثقافته العالية واحتكاكه بالحضارة الغربية لأن يحث ناصر الدين شاه على اجراء الاصلاحات في البنى الاقتصادية والسياسية المتردية في ايران ولأجل اقناع الشاه بضرورة اجراء الاصلاحات زين له الرحيل الى اوربا لكي يقف بنفسه عن كئيب على مدى التقدم الذي وصلته الدول الاوربية ويتبين تأثير ميرزا حسين خان سبهسالار في ناصر الدين شاه الذي اخذ يتأثر بالحضارة الاوربية والوقوف على اسباب تقدمها ذلك التأثير الذي انعكس في رسالة وجهها الى ابنه ظل السلطان (١٣٨) سنة ١٢٨٩-١٨٧٢ يذكر فيها ان هدفه الاصيلي من السفر الى الدول الاوربية كان الاطلاع على الأسس التي بنيت على اصلاحات تلك البلدان والوقوف على سر تقدمها والاقتباس مما يفيد ايران من تلك الاصلاحات التي أمنت عوامل السعادة لشعوبها (١٣٩).

برز دور ميرزا حسين خان سبهسالار منذ دخوله في سلك وزارة الخارجية الايرانية في العام ١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠ م عندما عينه امير كبير قائماً بالاعمال للحكومة الايرانية في

الهند وقد وطد علاقة صداقة حميمة مع اقا خان محلاتي وكسب من بقاءه في الهند تجارب مفيدة واتصل بالمثلين البريطانيين هناك ويقال بأن نجم صعوده في مدارج الرقي سطع في الهند^(١٤٠) لقد بات سبهسالار العام ١٢٧١ هـ / ١٨٥٤ م قنصلاً لإيران في تفليس وفي العام ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٢ م صار سفيراً لبلاده في استانبول وكان معجباً كل الاعجاب بالحياة البرلمانية وايد بحرارة الاصطلاحات القانونية في بلاده وكذلك الدستورية وكانت له علاقات صداقة مع المصلحين العثمانيين من أمثال علي باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا وقد واجه ميرزا حسين خان سبهسالار مقاومة عنيفة من الرجعيين بعد ان صار رئيساً للوزراء في ايران جراء الاصلاحات التي بدأها وكانت انيس الدولة الزوجة الأثيرة لناصر الدين شاه على رأس مخالفيه ومستوفي الممالك وحاجي الملا علي الكني وميرزا صالح عرب من رجال الدين المشاهير لأزاحتها من الوزارة والمسؤولية وطلب خصومه من ناصر الدين شاه عزله مثيرين مخاوفه من بقاءه في دست الحكم الأمر الذي يمكن ان يؤدي الى ظهور حركة عصيان في البلاد وقد اضطر الشاه الى اقالته من المسؤولية في رجب من سنة ١٨٧٣ وابعده الى رشت لكن ناصر الدين شاه لاعتماده عليه ما لبث ان اعاده وفوضه مقاليد وزارة الخارجية ومما تجدر الاشارة اليه ان ناصر الدين شاه اقال سبهسالار مرات عدة من السلطة إرضاء لخصومه ولكنه كان يستميله ثانية ويفوضه مقاليد وظائف خطيرة منها رئاسة الوزارة الايرانية لعلمه بكفاءته وثقافته الواسعة وقد بقي محتفظاً بنفوذه حتى سنة ١٨٦٢ ومن مآثره تنظيم الجيش الايراني اذ كان وزيراً للحربية وعلى الرغم من خدماته الكبيرة فقد اتهمه بعض المؤرخين الايرانيين بأرتباطه المشبوه مع البريطانيين^(١٤١) وذكر ابراهيم التيموري نقلاً عن اللورد كرزن ان ميله وولاءه للبريطانيين كانا مضرب المثل ولم يصل نفوذ البريطانيين في ايران بجميع مراحلها التاريخية الى ما وصله في عهد ميرزا حسين خان سبهسالار^(١٤٢) توفي سبهسالار سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م وقد اشيع انه مات مسموماً ويذكر اعتماد السلطنة ان ناصر الدين شاه اراد مصادرة املاكه بعد وفاته لكنه صرف النظر عن قراره هذا بعد شكاية اخوة سبهسالار الى السفارة الروسية^(١٤٣).

جمال الدين الافغاني

كان جمال الدين الافغاني قد ولد في العام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م في قرية اسداباد الايرانية^(١٤٤) فقد كان له حصة الاسد في نهضة البلدان الاسلامية ولا بد من الإشارة بصورة مختصرة الى آرائه ونبذة عن دوره في تأليب الشعوب الاسلامية ضد حكامها

الفاستدين لعد كان الافغانى يععدق ان الحكم المطلق الاستبدادى هو المسؤول عن تدهور بلدان الشرق قاطبة ووقوعها فى برائن الدول الاستعمارية وكان حيثما حل يدعو الى النهوض ضد تسلط الدول الاوربية ولاسيما البريطانيين وضد استبداد الملوك وجميع الأنظمة^(١٤٥) المستبدة فى الشرق الاسلامى وتشير القرائن ان جمال الدين الافغانى مكث فى النجف الاشرف بضع سنين وبإستثناء مدة امدها سنة وبضعة اشهر سافر فيها الى الهند ثم رحل الى افغانستان عن طريق طهران سنة ١٨٦٥ واشترك فى الصراعات السياسية الدائرة بين افراد العائلة المالكة فى افغانستان وقد ايد محمد اعظم خان الموالى لإيران وروسيا ضد شير على شير خان الموالى لبريطانيا وبعد انتصار شير على خان على اخيه ترك افغانستان متوجهاً الى الهند^(١٤٦) وشرع بالتردد بين الهند واستانبول والقاهرة حتى لمع اسمه فى مصر ويروى انه انخرط فى اواخر ايار من العام ١٨٧٥م فى سلك الماسونية لكنه ترك صفوفها بعد مدة قصيرة لقد بدأ نشاط جمال الدين الافغانى السياسي قلق الخديوى توفيق باشا وكان الافغانى يطالب بأصلاح الجهاز الحكومى وإقامة نظام نيابى فى مصر ونتيجة نشاطه السياسي الحاد امر الخديوى بنفيه من مصر فى ٢٦ اب سنة ١٨٧٩م ونفى مخفورا الى الهند ترك الافغانى الهند عام ١٨٨٢م وقيل انه ذهب الى الولايات المتحدة الامريكية ثم الى بريطانيا فى ربيع العام ١٨٨٣م واستقر بصورة مؤقتة فى باريس وبدأ عن طريق الصحافة يهاجم الاستعمار البريطانى وسياسته الاستعمارية فى الشرق مهاجمة عنيفة وكانت مجلته (العروة الوثقى) سيفا مسلطاً على رقاب الانجليز واعوانهم فكانت كتاباته تثير روح الثورة والتمرد فى الشعوب الاسلامية ضد الاستعمار والاستثمار الاجنبى وفيما كان الافغانى فى لندن وردت اليه دعوة من ناصر الدين شاه القاجارى يدعو لزيارة طهران فلبى طلبه فوصل جمال الدين الافغانى ايران عام ١٨٨٦م وبدأ يدعو الى الاصلاح الادارى والاقتصادى فى البلاد الإيرانية ولكن الفساد الادارى والاجتماعى الذى كان قد استشرى فى ايران وتشبث ناصر الدين شاه بالحكم الاستبدادى الفردى المطلق وفساد اعوانه المناوئين لكل اصلاح^(١٤٧) كل ذلك ادى الى نشوب الخلاف بين جمال الدين وناصر الدين شاه ولم يفلح جمال الدين فى اقناع الشاه بضرورة ترك السلطة المطلقة التى اعتاد عليها الملوك الايرانيون وتعميم العدالة وحكم القانون فى ارجاء البلاد الايرانية وعندما يئس من اقناع الشاه ترك ايران حانقاً ثم التقى الشاه به مرة اخرى فى ميونخ وطلب اليه العودة الى ايران ولا نعلم اية وعود قطعها له الشاه حتى اقتنع بالعودة الى ايران مرة اخرى ويقول تلامذته وانصاره ان الشاه قد وعده بأن يجعله رئيس وزراء

ولكن يبدو ان هذا الادعاء عار عن الصحة لأن منصب رئاسة الوزارة (الصدر الاعظم) في ايران لم يكن يمنح بسهولة ويسر لأشخاص مثل الافغاني علماً ان رئيس الوزراء الايراني في حينه كان موافقاً على عودته فلا يعقل ان يوافق رئيس الوزراء على عزل نفسه وتنصيب الافغاني في محله^(١٤٨) وبمرور الأيام تأكد الشاه ان استمرار وجود الافغاني في ايران يؤدي الى تكوين حزب قوي يدعو الى الاصلاح ويهز عرشه وسلطته المطلقة ولهذا خشي الشاه ورجالاته على مصالحهم وعلى مستقبل وجودهم كحكام مطلقين وكذلك خشيت الدول الاستعمارية الطامعة في ايران على احتكاراتها ومصالحها ان تنهوى تحت وطأة الدعايات الاصلاحية لجمال الدين ولهذا تطابقت مصالح الشاه مع مصالح الدول الاستعمارية الطامعة في ايران وطولب بضرورة طرده من البلاد الايرانية واذ ذلك شعر جمال الدين الافغاني بأنه تدبر له في الخفاء مكائد ووسائل وأخذ يبحث عن كل وسيلة يستطيع بها الاستمرار في دعوته لأنها حق الشعوب الاسلامية وكشف استهتار الحكام بمقدرات الشعوب الاسلامية ووجد انه لو اتخذ موقفاً لنفسه في احدى الاضرحة المقدسة في ايران لما استطاع الشاه القبض عليه فأعتصم بمقبرة الشاه عبد العظيم في ري وتابع هناك دعوته فأمر الشاه بالقاء القبض عليه في ضريح الشاه عبد العظيم ونفاه في شتاء قارس البرودة في العام ١٨٩١ بعد ان اذاقوه المهانة والذلة عن طريق قصر شيرين الى العراق^(١٤٩).

وبوصوله الى بغداد استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني للحضور الى استانبول ليعاونه في الدعاية لأجل الجامعة الاسلامية^(١٥٠) وقد تعاون الافغاني في بادئ الأمر لتحقيق الاتحاد الاسلامي الذي كان السلطان عبد الحميد يدعو اليه ويقول في تقويم لسياسة عبد الحميد عندما كان التعاون قائماً بينهما (ولا عجب اذا رأيناه بذلك ما يقام لملكه من الصعاب من دول الغرب ويخرج المناوئ له من حضرته راضياً عنه وعن سيرته مقتنعاً بحجته سواء في ذلك الملك والامير والوزير والسفير ولكن ياللاسف ان عيب الكبير كبير والجبن من اكبر عيوب الملك)^(١٥١).

لم يدم الوئام بين السلطان عبد الحميد وبين جمال الدين الافغاني طويلاً ان دبّ الخلاف بينهما واخذت علاقتهما تسوء بمرور الايام وهكذا بقي جمال الدين الافغاني ثأراً في كل ارض وطأها، داعياً بقوة الى تحرير الشعوب الاسلامية محرضاً ابناءه على كسر طوق العبودية والثورة على حكامهم الفاسدين المستبدين ويعتقد احمد كسروي في تحليله لدوره في إثارة الشعوب الاسلامية ان جمال الدين نهض بعمل كبير وجبار في ايقاظ

الشعوب الاسلامية ولكنه لم يعرف كيف السبيل الى الوصول الى هدفه المنشود^(١٥٢) فلو بذل جمال الدين جهده وهمه بدلاً من التشبث ببلاطات الملوك والسلاطين والامراء في اثاره عامة الناس من الشعوب المقهورة لكانت نتائج جهوده اكبر تأثيراً واختصر الزمن للوصول الى هدفه المرسوم^(١٥٣) ومهما يكن من امر فقد بقي الافغاني ثائراً حتى اخر يوم من حياته وقد مات من جراء مرض في فكه قيل انه السرطان في ٩ اذار سنة ١٨٩٧ ودفن في مقبرة المشايخ في استانبول^(١٥٤).

وفضلاً عن هذه الشخصيات الفذة الذين مرّ ذكرهم وكان لهم دور في ايقاظ الوعي عند الشعوب الاسلامية ظهر رجال اخرون من امثال ميرزا جعفر خان مشير الدولة التبريزي الذي تبوأ وظائف مختلفة في شتى المراحل في ايران وهو اول مسؤول حكومي نظم مجلس وزراء حكومة ايران المؤلفة من ست وزارات في العام ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م وعلى غرار ما هو متبع في الانظمة الدستورية في الدول الغربية وقد تعاون مع جعفر خان في المطالبة بحكومة القانون وتفكيك الهيئات الحكومية الواحدة تلو الاخرى نذكر من الشخصيات الايرانية التي طالبت بأجراء الاصلاحات الجذرية كل من اخوندزاده ميرزا ١٢٩٥-١٢٢٧ هـ / ١٨٧٨-١٨١٢م واقاخان الكرمانى ومستشار الدولة التبريزي ومجد الملك وزين العابدين مراغة وميرزا حسن خان خبير الملك^(١٥٥) وحاج سياح محلاتي وميرزا عبد الله حكيم قآني وشيخ احمد روي كرماني وميرزا يدر علي زردوز وميرزا نصر الله خان وطالب اوف وظهير الدولة صفا ولا بد الاشارة هنا الى الدور البارز لكل من ميرزا فتح علي اخوندزاده ١٨٧٨-١٨١٢ الذي الف مسرحية باللغة التركية في العالم الاسلامي عام ١٨٢٩ اي قبل ابراهيم شناسي كاتب المسرحية العثماني المعروف، بعدة سنين وكان يشجع الايرانيين للانخراط في المؤسسات الماسونية لأعتقاده بأن هذه المؤسسات تدعو الى تعميم الحرية والمساواة في ارجاء العالم وكان متأثراً بالنظام الديمقراطي الغربي داعياً الى نظام ملكي برلماني مقيد بدستور وناشد الشعوب بعدم الرزوح تحت وطأة الظلم وجور الحكام المستبدين وكذلك الى دور محمد خان سينكي المعروف بمجد الملك ١٨٠٩-١٨٨٠م مؤلف كتاب "الرسالة المجدية" الذي تقلد مناصب مهمة في العهد القاجاري لشاهات القاجار وتوقع مصيراً اسود للعائلة الحاكمة القاجارية وطالب بالاصلاحات الحقيقية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وشخص اسباب تخلف ايران الى غياب سلطة القانون في البلاد الايرانية وحمل العلماء والمثقفين وزر التخلف لأنهم يهدوا الجماهير الى الطريق الصحيح ضد الحكام الجائرين.

نذكر كذلك مستشار الدولة التبريزي الذي تقلد مناصب عالية ومهمة في الوزارة الخارجية الايرانية في عهد ناصر الدين شاه وقد زار معظم العواصم الاوربية وعد سر تقدم تلك الدول شيوع سلطة القانون وعد اعطاء الحرية في الانتخابات حقاً مشروعاً لكافة طبقات الشعب وطالب بتأسيس برلمان يأتي اعضاءه عن طريق الانتخاب الحر المباشر وحاول في كتاباته التوفيق بين الشورى الاسلامية والنظام البرلماني الغربي^(١٥٦).

حركات التنباك في عهد ناصر الدين شاه

وبداية الحركة الدستورية في ايران

سارت البلاد الايرانية نحو التدهور بسبب سياسة ناصر الدين شاه المالية وكان تبذيره وعمالة رئيس وزرائه اقا نوري خان من العوامل الرئيسية لما وقع في البلاد من اضطرابات استغلتها المؤسسات الاجنبية لمصلحتها لتحقيق مآربها بالتقارب مع القوى المخالفة للشاه وكانت هناك معارك بين الناس على الخبز في طهران وشيراز بسبب المجاعة المروعة عامين ١٢٨٧-١٢٨٨ هـ / ١٨٧٠-١٨٧٢ م^(١٥٧) وكان اعطاء الاجانب الامتيازات الكبيرة احد العوامل المهمة لتدهور الاوضاع والتذمر والنقمة على الحكم القائم انذاك ولا ننسى بأن سفرات ناصر الدين شاه المتعددة الى الدول الاوربية التي ارهقت ميزانية خزينة حكومته خاوية جعله مبهوراً امام التقدم الحضاري لتلك الدول شاعراً بنقصه امامهم ومستعداً لتنفيذ كل طلب غير مشروع لأدنى دولة من الدول الاوربية^(١٥٨) ومن الامتيازات التي اثرت في هياج الايرانيين نذكر هنا منح امتياز احتكار التنباك وبيعه في ايران الى شركة الدخان البريطانية في ٢٨ رجب سنة ١٣٠٨ / ١٨٩٠ م وعلى اثرها تأسست شركة الدخان الشاهنشاهية بأسم "زري"^(١٥٩) وكان التنباك كانور نوعاً من التبوغ شاع استعماله في القرن التاسع عشر حيث يوضع في النارجيلة لتدخينه ولم يكن الايرانيون يعرفون استعمال السجائر في تلك المرحلة الزمنية.

تكتلت المؤسسة الدينية ضد مصالح الدول الاجنبية الطامعة في ايران وثرواتها ووقفت بوجه السلطة المركزية التي تهاونت في اعطاء الامتيازات السخية غير المدروسة الى الاجانب ومما تجدر الاشارة اليه ان المؤسسة الدينية قد تنامت بسرعة مذهلة لمساندة شاهات ايران القاجاريين غير المحدودة لها لأنهم كانوا بحاجة لهذه المساندة لأضفاء الشرعية على حكمهم لأن الايرانيين يعدونهم غاصبين للعرش الايراني^(١٦٠) واصبحت

حكومة داخل حكومة وقد تعاونت هذه المؤسسة مع فئة المثقفين والانتليجنسيا في الوقوف امام الاستبداد الشاهي وحكومته المطلقة وانعكس هذا التعاون في تحريك الجماهير ضد اتفاقية "التنباك" وقد ظهرت اولى بوادر الوعي الشعبي ضد اتفاقية التنباك في ٢١ شباط ١٨٩١ وذلك حين ذهب عدد من التجار لمقابلة ناصر الدين شاه راجين منه الغاء الاتفاقية لما فيها من ضرر عليهم وعلى اقتصاد البلاد المتدني الذي يسير من سيء الى اسوأ الا ان الشاه لم يستجب لرجائهم^(١٦١) وقد تتابعت الاحداث بعدئذ بصورة سريعة وعجلت المؤسسة الدينية من تصعيدها واتخذ رجال الدين دور الزعامة والقيادة لحركة تحريم التنباك في الكثير من المدن الايرانية وعلى رأسهم الشيخ محمد الاشتياني في طهران وحاج ميرزا ادبي بتبريز والسيد النجفي في اصفهان^(١٦٢).

زاد التوتر والاضطراب في ارجاء البلاد الايرانية ووقعت المعارك بين الاهلين والقوات الحكومية وبدأ الشاه يترصد الشعب والشعب ايضاً يترصده^(١٦٣) وانتهز رجال الدين فرصة الاستياء العام من اتفاقية التنباك فأرادوا بذلك اقتلاع جميع النظم الحديثة التي دخلت ايران في عهد الشاه ناصر الدين شاه^(١٦٤) ولا ننسى بعض القرائن التي تشير الى ان الروس بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل اثاره الناس ضد اتفاقية التنباك وفي العراق قيل ان القنصل الروسي سافر من بغداد الى سامراء ليقابل اية الله حسن الشيرازي^(١٦٥) المجتهد الكبير للشيعه انذاك وعرض عليه جميع الوسائل الممكنة للقضاء على الاتفاقية المذكورة ولو ادى ذلك الى خلع الشاه^(١٦٦) كانت الرسائل والبرقيات تتوالى الى الشيرازي من ايران طلب فيها اصحابها ان ينقذهم من اتفاقية التنباك وكان لإجتماع جمال الدين الافغاني بالشيرازي واثارته ضد ناصر الدين شاه مبيناً له ما اصاب ايران من مأس بسبب سياسته المستبدة وتبديد ثروات البلاد ومنحه الامتيازات الى الدول الاجنبية^(١٦٧) وهو ما كان له تأثير كبير في اصدار فتوى تحريم التنباك وفي اواخر تموز سنة ١٨٩١ ابرق الشيرازي الى الشاه يطلب منه الاستجابة لرغبة الرعية في الغاء الاتفاقية فأرسل اليه الشاه جواباً مفصلاً يذكر فيه الاسباب المشروعة التي دفعته الى عقد الاتفاقية وابرق الشيرازي ثانية الى الشاه يطلب منه الغاء الاتفاقية^(١٦٨) وبعد ان يئس الشيرازي من اقناع الشاه اصدر فتواه المشهورة بتحريم تدخين التنباك وهذا هو نص الفتوى "بسم الله الرحمن الرحيم اليوم استعمال التتن والتنباك حرام بأي نحو كان ومن استعمله كمن حارب الامام الغائب عجل الله فرجه".

كانت اول مدينة استجابت لنداء التحريم هي مدينة شيراز فظهر فيها رجل دين معروف

بجراته يدعى "سيد علي اكبر فال اسيري" وقد تطورت الاحداث في تبريز ايضاً حيث اعلن اهالي تبريز بقيادة رجل الدين ميرزا جواد اقا مجتهد تبريزي بأنهم سوف يقتلون في يوم عاشوراء جميع الاجانب والمسيحيين في المدينة اذا لم يتم الغاء امتياز احتكار التبناك وتصدى في اصفهان للشركة الاحتكارية من رجال الدين اقا نجفي وشيخ محمد علي وملا باقر فشاركى^(١٦٩) وعلى اثر انتشار فتوى الشيرازي لتحريم تدخين التبناك استجابات الجماهير الى تنفيذ حكم التحريم واخذ الناس يجمعون الغلابيين والنرجليات وقاموا بأحراقها في الساحات العامة واغلقت دكاكين بيع التبناك ابوابها وصار الناس يراقب بعضهم بعضاً لكيلا يعمد احدهم الى تدخين التبناك سراً خلافاً للفتوى وشاع في حينه ان تأثير الفتوى قد امتد الى قصر الشاه نفسه وان زوجاته قد امتنعن عن تدخين التبناك على الرغم من طلب الشاه منهن تدخينهن اياه حتى قيل ان الشاه قد أمر خادمه ان يحضر له الغليون (النارجيلة) الا ان الخادم امتنع عن تنفيذ امره محتجاً بوجود طاعة الشيرازي الذي هو نائب الامام^(١٧٠) ويحدثنا اعتماد السلطنة عن مدى تأثر هذه الفتوى في الناس قائلاً "كنت خارجاً من دار الطبيب (فورين) وبقايا سيجارة كنت ادخنها في داره على شفتي فعندما شاهدني رجل وقور وانا في حال التدخين طفق يشتمني وينهرني على فعلتي هذه"^(١٧١).

حاول اولياء الامور بأيعاز من ناصر الدين شاه ارضاء المجتهدين الكبار بالتملق لهم وكتابة رسائل التضرع اليهم ويستدل من كتابات ورسائل نائب السلطنة كامران ميرزا الى المجتهد ميرزا حسين اشتياني كبير مجتهدي طهران مدى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الشاه وحاشيته من اشتداد الحركة الشعبية المتمثلة بتحريم التبناك المناهضة للحكم ولكن محاولات الشاه الذي كان راغباً في الغاء الامتياز للشركة الاجنبية المحتكرة لتجارة التبناك زهبت ادراج الرياح وذلك لمعارضة الحكومة البريطانية لإلغاء الامتياز من جهة واصرار رجال الدين على ضرورة الغاء الامتياز كلياً ولقد سعت الحكومة للركون الى وسائل الحيلة والخديعة عن طريق اغراء المجتهد ميرزا حسين اشتياني بأصدار فتوى تحلل تدخين التبناك على الرغم من اصدار فتوى التحريم من قبل الشيرازي ولكن المجتهد اية الله حسن اشتياني رفض طلب السلطة هذا بحزم وعزم لا يلبنان^(١٧٢) وعندما يئست السلطة من استمالة رجال الدين واحداث الفرقة بينهم ركنوا الى حيلة اخرى مفادها ان الشيرازي لم يصدر عنه فتوى تحريم التبناك وحين لم تجد هذه الوسائل المزيفة نفعاً لتهدئة الجماهير حاولت السلطة عقد اجتماع لرجال الدين

للتداول معهم لأيجاد مخرج لهذه الازمة^(١٧٣) ولكن اية الله ميرزا حسن الاشتياني والشيخ هادي نجم ابادي لم يحضرا ذلك الاجتماع وتحجج الاشتياني بأن فتوى الشيرازي في تحريم التبناك والغاء الامتياز واضح للعيان وان الشيرازي لن يقبل بغير الغاء الامتياز بديلاً وليس هناك وسيلة للخروج من هذه الازمة الا بالغاء الامتياز كلياً ففشل الاجتماع المذكور ولم يأت بنتيجة تذكر^(١٧٤) وعلى اثر الضغط الشعبي بقيادة رجال الدين اضطرت السلطة الى الغاء دائرة التبناك الداخلية وحصر تجارته الخارجية بيد الشركة البريطانية الاحتكارية للتبناك وطلب امين السلطان رئيس الوزراء من رجال الدين ان يقوموا بأعلان مشروعية تدخين التبناك بعد الغاء امتياز التجارة الداخلية للتبناك ولكن برغم هذه الاجراءات من قبل السلطة وارسال برقية منها الى ميرزا الشيرازي المتضمنة الغاء الامتياز غير ان الشيرازي لم تصدر منه اية فتوى بمشروعية تدخين التبناك بل اصر على الغاء امتياز احتكار التبناك كلية وكتب رأيه بهذا الصدد الى الاشتياني القائل بضرورة الغاء الامتياز كلياً كما اسلفنا واعقب هذا ضغط السلطة على رجال الدين ولاسيما ميرزا حسن الاشتياني وطلب منه اما ان يدخن الغليون في الملأ العام او يخرج من ايران وهدد الشاه شخصياً وعده رأس النفيضة لهذه الانتفاضة الشعبية ورد الاشتياني اتهامات الشاه والسلطة بجرأة متناهية واعلن عن استعداده لمغادرة ايران والتوجه الى العتبات المقدسة في العراق وعندما علم اهالي طهران بهذا الخبر هاجوا وماجوا رجالاً ونساءً فأضطرب الناس وبدأت معارضتهم تأخذ شكل العصيان العلني وخلال ساعات لم يبق متجر ولا دكان الا واقفلت ابوابها بعد ذلك ادرك الشاه خطورة الموقف اذا ما ترك الاشتياني البلاد مبتدئاً استمالته وكتابة رسائل المديح والاخلاص المفعمة بالملق والمداهنة^(١٧٥).

استمرت الاضطرابات على حالها لاسيما بعد ان ظهر على جدران المساجد اعلان مفاده انه اذا لم يتم الغاء الامتياز خلال ٤٨ ساعة فسيعلن الجهاد ضد السلطة بأمر من اية الله حسن الشيرازي في يوم الاثنين القادم فليستعد الجميع للجهاد^(١٧٦).

وقد وصلت حال الغليان حداً مروعاً وشاع امر فتوى الجهاد ضد الحكومة وأخذ الناس يشتررون الاسلحة استعداداً للجهاد وشرعوا يكتبون وصاياهم وارتفعت اصوات البكاء والنحيب من دورهم واخذوا يودعون نساءهم وابناءهم ولم تهدأ الحال نسبياً الا بعد ان امر الشيخ محمد حسن الاشتياني خطباء المنابر بتكذيب اعلان الجهاد ثم عادت الحال الى التأزم مجدداً بعد مدة قصيرة وذلك ان الشاه امر حاكم طهران بأن يجبر اصحاب المقاهي

على فتح ابوابها ويقدمون الغلايين ويبقروا بطن كل من يتمتع عن تدخين التبناك^(١٧٧) وخيروا الاشتيبياني بين ان يفتي بأباحة تدخين التبناك وتدخين النرجيلة امام الملاً جهاراً وبين ان يغادر طهران فأختار الاشتيبياني مغادرة طهران ولم يكدا الاهالي يسمعون نبأ ذلك حتى هبوا للتظاهر فغصت الشوارع بهم يقودهم رجال الدين واغلقت الابواب وخرجت النساء باكيات وارتفعت الاصوات بالهتاف ضد الاحتكار وسرت العدوى الى القصور الملكية اي الى داخل حرم الشاه وجواريه واخذ الجنود الذين ارسلوا لمقاومة المتظاهرين يجهشون بالبكاء ايضاً احاط المتظاهرون بالقصر الملكي وعندما ارادوا اقتحامه امر قائد الحرس بالخان معين نظام الذي حمل لقب سردار افخم بعد ذلك بفتح النار على المتظاهرين فبلغ عدد القتلى سبعة اشخاص وعدد الجرحى عشرين شخصاً وادى ذلك الى تفريق المتظاهرين^(١٧٨).

حاول الشاه التراجع امام الثوار بشكل يحفظ له ماء وجهه ولكن رجال الدين وعلى رأسهم الشيرازي قد صمدوا في موقفهم الحاسم مصرين على ضرورة الغاء الاتفاقية كلية مع الشركة الانجليزية وحاول الشاه التصالح مع الاشتيبياني وارسل له خاتماً من الماس الا ان الاشتيبياني اشترط لقبول الخاتم الغاء الاتفاقية فوافق الشاه على ذلك سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني عام ١٨٩٢م^(١٧٩) ودفع الشاه للشركة الانجليزية صاحبة الامتياز تعويضاً قدره نصف مليون ليرة انجليزية^(١٨٠) اقترضه من المصرف الشاهنشاهي الحديث التأسيس وكان هذا القرض بداية الديون الاجنبية على الحكومة الايرانية التي اصبحت اخطبوطاً للتسلط على الاقتصاد الايراني.

عصر الامتيازات الاجنبية

رافقت اطماع الدول الغربية وروسيا في العهد القاجاري سلسلة من الهزائم العسكرية لأيران^(١٨١) في عهد فتح علي شاه واذا استثنينا المحاولات الجادة لرئيس الوزراء القائمقام الفراهاني في عهد محمد شاه وامير كبير في بداية عهد ناصر الدين شاه للحفاظ على الكرامة الوطنية لأيران وضرب مصالح الدول الطامعة في ثرواتها^(١٨٢) فقد كانت العهود الاخيرة للنظام القاجاري عبئاً ثقيلاً على عاتق الجماهير الايرانية فقد كانت الحكومات المختلفة التي حكمت في ذلك العهد حكومات استبدادية غير منظمة يسودها نظام موظفي الدولة فأختفى كل شكل من اشكال النظام القضائي والحقوقي ولم يبق الناس في أمان وإطمئنان^(١٨٣) واصبحت ثروات ايران ولاسيما في عهد ناصر الدين

شاه ومن جاء بعده من الشاهات عرضه لنهب الدول الطامعة في ايران فمع نمو الرأسمالية في اوربا وروسيا دخلت ايران عصر النفوذ الاجنبي والامتيازات الاجنبية(١٨٤) تلك الامتيازات التي قدمها الشاهات ورؤساء الوزارات والسفراء ورجال البلاط المرتشين جميعاً على طبق من فضة بأثمان بخسة الى الدول الاجنبية وفي مقدمتها بريطانيا وروسيا وقد اولينا امتياز احتكار التبناك من قبل الشركة الانجليزية لصاحبها الميجر تالبوت عام ١٨٨٩م اهتماماً مميّزاً لأهميتها التاريخية والسياسية لأن هذا الامتياز ادى الى نهضة حركة لتحريم التبناك بقيادة رجال الدين فقد كان لأنتصار حركة تحريم التبناك في عهد ناصر الدين شاه الاثر الفعال في ظهور الحركة الدستورية فيما بعد لذا فأننا لم نراع التسلسل التاريخي في منح الامتيازات للدول الاجنبية وحاولنا بيان نتف منها لما لها من اهمية في مجريات الاحداث في تاريخ ايران الحديث والمعاصر.

حصل البارون رويتر Roiter وهو ثري ومنتفذ بريطاني على امتياز تقع تفصيلاته في اربعة وعشرين مادة عام ١٨٧٢م وقد وصفه اللورد كرزن G.Curson بالامتياز القنبلة(١٨٥) اعطى بريطانيا الحق في انشاء السكك الحديد نذكر منها السكة الحديد بين طهران ورشت وبين طهران والموانئ الايرانية في الجنوب وتبليط طرق المواصلات البرية وانشاء مصرف في ايران بأسم المصرف الشاهنشاهي Imperial Bank مع امتياز ضرب العملة الايرانية وقد منح كذلك امتياز استخراج الثروة المعدنية باستثناء الذهب والفضة والمعادن الثمينة الاخرى وكذلك الافادة من الغابات وفتح قنوات الري والاشراف على الصادرات الخارجية والاعمال الجمركية لمدة اربعة وعشرين عاماً وانشاء خطوط البرق في جميع اجزاء ايران الغربية والجنوبية في ايران(١٨٦).

لم تقف روسيا امام هذه الامتيازات الممنوحة الى منافسيها البريطانيين مكتوفة الايدي فطفت تضغط على الحكومة الايرانية لمنحها امتيازات تفوق تلك التي منحها الى الانجليز فأضطر ناصر الدين شاه الى الرضوخ الى مطالبهم فكان ان وافقت ايران منذ عام ١٢٧٩هـ/١٨٧٩م على تشكيل لواء من القوزاق (الشرطة السيارة) على النمط الروسى على ان يدربه ويشرف عليه ضابط من الروس(١٨٧) واعدت هذه القوات في طهران وبعض المدن الشمالية في ايران.

في عام ١٣٠٦ هـ/١٨٨٨م حصل احد رعايا الروس الارمن اسمه ليانازوف على امتياز يمنحه حق الصيد في بحر قزوين(١٨٨) كما منح الروس فتح مصرف روسي وهو مصرف

الخصم Discount Bank في طهران عام ١٣٠٩/١٨٩١ م كما نشطت روسيا في عهد ناصر الدين شاه للاستيلاء على الاراضي الايرانية والتي كانت ضمن ممتلكات الدولة الايرانية فأستولت جيوشها عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م على طشقند وسمرقند وبخارى وخيوه.

سارت البلاد في اواخر حكم ناصر الدين شاه من سيء الى اسوأ حيث اصبح الفساد الاداري والاجتماعي والاقتصادي سمة نظامه الاستبدادي^(١٨٩) وقد استفحلت وزادت الامتيازات الممنوحة الى الشركات من تخريب وتدهور الاقتصاد الايراني ووصل الاقتصاد الوطني الى هاوية الافلاس ولما تبوأ ابنه مظفر الدين شاه بعد مقتله وجد خزائن والده خاوية^(١٩٠) ومنع ناصر الدين شاه فتح المدارس جديدة ولم يكثرث عندما حرق حشد متدين احدى المؤسسات التعليمية الحديثة وحرم استيراد الصحف الليبرالية وحاول اشعال النزاعات القبلية والصراعات الطائفية وانهى اعطاء منح الدولة للدراسات في الخارج ومنع حتى اقاربه من زيارة اوربا وقيل ان الشاه بات يفضل رجال البلاط الفاسدين الذين لا يعرفون ما اذا كانت (بروكسل) مكاناً او خضاراً^(١٩١).

تألفت الجمعيات السرية لمقاومة الحكم وتركت شخصيات بارزة ايران متوجهين الى اوربا والدولة العثمانية وبدأت صحفهم مثل (اختر) و(قانون) و(ثريا) و(بدروش) تهرب خلسة الى داخل البلاد والتي كانت مقالاتهم تهاجم الاستبداد الشاهنشاهي والسيطرة الاجنبية والفساد المستشري في كل مرافق البلاد^(١٩٢).

وكان بديهياً ان تظهر في هذا المناخ السياسي الحركات الثورية في البلاد الايرانية وكان جهل الحكام الملتفين حول ناصر الدين شاه الذين مارسوا سياسة قمعية تجاه القوميات القاطنة في ايران لاسيما المعاملة القاسية مع الشعب الكردي في كردستان ايران التي ادت الى ظهور حركات وانتفاضات كردية عارمة ضد الحكم القائم ومن اهم تلك الحركات وابرزها ثورة الشيخ عبید الله النهري^(١٩٣) التي هزّت كيان الحكم في عهد ناصر الدين شاه.

ثورة الشيخ عبید الله النهري ١٨٨٠-١٨٨٣ م

كان الشيخ عبید الله النهري سليل اسرة معروفة في كردستان اذعن الناس لها بالطاعة واعتقدوا بالولاية فيهم وهم اهل التقوى وكان جل انصاره في منطقة شمدينان من ولاية حكارى في كردستان (تركية) الحالية فتوسع نفوذهم الديني حتى شمل ارجاء اذربيجان الغربية ولما نشبت الحرب بين الروس والدولة العثمانية عام ١٨٧٧-١٨٧٨ م^(١٩٤) ساند

الشيخ العثمانيين ضد اعدائهم لأعتقاده بضرورة مساندة المسلمين ورأى في هذه المساندة مصلحة الكرد^(١٩٥) ولكن الخلاف ذر قرنه بين الشيخ والحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بسبب سياسة التنكيل التي مارسها العثمانيون ضد الشعب الكردي وسائر الشعوب الاسلامية المنظرية تحت لواء الدولة العثمانية.

بدأ الشيخ عبيدالله يطالب السلطات العثمانية بمنح الشعب الكردي الاستقلال الداخلي في وطنه تحت الادارة العثمانية^(١٩٦) وكان الشيخ واضحاً في مطالبه واهدافه الا وهي اعلان استقلال كردستان الداخلي^(١٩٧) وكان يؤمن ايماناً عميقاً بضرورة التعاون والتكاتف بين الكرد والارمن^(١٩٨) وسائر الشعوب المجاورة للكرد من العرب والاثوريين في نضالهم وكفاحهم من اجل الاستقلال من الدول التي تحكم اوطانهم وبد ذلك جلياً في موقفه الراض للغدر بجيرانهم الارمن وسوف يبقى موقفه هذا صفحة ناصعة في التاريخ^(١٩٩).

ولذلك يمكن الجزم بأن ثورة الشيخ عبيد الله النهري عام ١٨٧٨-١٨٨١ ثورة قومية بالمفهوم الحديث وهو اول من دعا الى الوحدة الكردية والاستقلال الذاتي للكرد^(٢٠٠). بدأ الشيخ بأتصالات من اجل تعزيز مكانته وضممان تأييد خديوي مصر^(٢٠١) وشريف مكة وارسل مبعوثاً الى القنصلية الروسية في ارضروم لتأمين تأييده لحركته المرتقبة^(٢٠٢) ولكن الدولة القيصرية التي خرجت لتوها من حرب مدمرة مع الدولة العثمانية آثرت اهمال مطالب الشيخ عبيد الله النهري ورجحت عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأيران وتركيا.

في عام ١٨٧٨م كتب الشيخ عبيد الله النهري الى القنصل البريطاني ان الدول الاوربية ينبغي ان تفعل شيئاً للكرد وظلت رسائله تصل الى حكومات الدول الاوربية بهذا الشأن^(٢٠٣) ولكن لم تثمر محاولات الشيخ عن نتيجة تذكر.

شرع الشيخ عبيد الله بحملة على السلطة الايرانية في المناطق الكردية في ايران منذ عام ١٨٨٠ وقسم قوات القتال على جبهتين : كانت القوات في الجبهة الشمالية يقودها ابنه الاكبر الشيخ صديق وكان يهدف بذلك الاستيلاء على المدن اورمة وسلماس وخوي وماكو اما الجبهة الجنوبية فكان يقودها نجله عبد القادر يسانده كل من حمزة اغا رئيس عشائر منكور وفيض الله بك وكان يهدف الى الاستيلاء على مهاباد ومياندواب ومراغة وتبريز وتمكنت قوات الشيخ عبيد الله من احراز انتصارات حاسمة على القوات الحكومية^(٢٠٤) في مياندواب ومراغة وجميع بلاد مكريان التي كان سكانها من الكرد من اهل السنة والجماعة

المتعاونين مع الشيخ عبید الله لهذا بذل السكان في سبيل نصره الشيخ النفس واشتركوا في اعلان الجهاد المذهبي ضد مذهب الشيعة الأمر الذي افضى انتشار روح الثأر والانتقام بين السنة والشيعة في مقاطعة مراغة وسائر المناطق الاخرى فحدثت مذابح مروعة بينهم وقتل خلق كثير من الطرفين ولحقتهما اضرار بالغة في النفس والاموال ولاسيما الشيعة ولقد بلغ الامر حداً اصبحت عاصمة اقليم اذربيجان تبريز معه مهددة من قبل قوات الشيخ عبید الله التي وصلت الى مشارف المدينة^(٢٠٥) ولكن لقلة تنظيم حركة الشيخ ولاسيما من الناحية السوقية لم يستغل مقاتلوه انتصاراتهم السريعة لأحتلال مدينة تبريز الاستراتيجية لأن احتلالها كان يؤثر على مجرى سير القتال بين الطرفين المتنازعين وقد اثبتت الاحداث ان بعض رؤساء القبائل الذين اشتركوا في القتال في صفوف قوات الشيخ عبید الله لم تكن اهدافهم نظيفة^(٢٠٦) بل اشتركوا في الثورة بهدف السلب والنهب مستغلين الظروف غير الطبيعية التي فرضها القتال ضد الحكومة المركزية وعندما شعروا بقوة الحكومة وانتصار قواته في بعض الميادين انحازوا الى القوات الحكومية مغيرين ولاءهم بسرعة مذهلة^(٢٠٧) واصيبت قوات الشيخ عبید الله بنكبات قوية بسبب المقاومة الشديدة التي ابداهها حاكم مدينة "اورمية" اقبال الدولة ومساندة العشائر الجلالية الكردية بقيادة تيمور خان الجاللي للقوات الحكومية.

وبعد قتال عنيف بين العشائر المساندة للدولة الايرانية وقوات الشيخ عبید الله تمكنت القوات الحكومية من اجبار الشيخ عبید الله والعشائر المساندة له على الانسحاب من منطقة اورمية^(٢٠٨) نظراً لعدم توافر القوات الحكومية الايرانية الكافية للصراع ضد الثوار الكرد فقد التجأ ناصر الدين شاه الى طلب المساعدة من روسيا القيصرية العدة التقليدية للدولة العثمانية وبعد ان اقترحت الحكومة القيصرية لسفيرها في استانبول ان يحمل الادارة العثمانية على اتخاذ اجراءات بهذا الصدد ولكن السلطات العثمانية لم تبد اية رغبة حقيقية لأتخاذ اجراءات ضد الشيخ عبید الله^(٢٠٩) وعليه يعتقد اهالي ايران ان العثمانيين هم الذين يحرضون على مثل هذه الانتفاضة لأن هناك مجاميع كبيرة من كرد تركيا بين ثوار الشيخ عبید الله^(٢١٠).

مهما كانت الاحوال فأن الدولة العثمانية قامت ارضاءً للروس بتعبئة المزيد من قواتها في كردستان منذ تشرين الثاني من عام ١٨٨٠م وتمركزت تلك القوات عند مؤخرة الثوار الكرد في ولاية وان^(٢١١) وكانت تقدر بـ(١٢) فرقة من المشاة والمدفعية ولأجل التأثير

في الشيخ عبید الله مباشرة زاره في وان بإشارة من استانبول الموظفان التركيان حسن اغا ودلاور اغا وقائمقام شتاخ ليقتنوه بسحب محاربيه من ايران والعودة معهم الى الاراضي العثمانية هذا وقد حشدت الحكومة الروسية قوة من جندها على حدودها لمنع قوات الشيخ من تخطيها كما ان الحكومة الايرانية كانت قد حشدت قوة كبيرة من الفرسان من تركمان ماكو ضد الشيخ فضلاً عن قواتها النظامية وطلبت من الحكومة العثمانية ارسال قوة قبلها الى الحدود للتعاون مع الحكومة الايرانية لكبح جماح قوات الشيخ والتعجيل في قمع حركته^(٢١٢) ومما هو جدير بالاشارة ان نتيجة للاندحارات والانكسارات التي واجهتها قوات الشيخ عبید الله في الولايات التي احتلتها في ايران وترك الكثير من انصاره صفوف قواته وحصاره من قبل القوات الايرانية والعثمانية والروسية^(٢١٣) وحرمانه من المساندة الدولية ان ضعفت قوة الشيخ وهزم اتباعه فضلاً عن الموقف السلبي للامريكان تجاه حركته حيث ان بعثة التبشير الأمريكية لعبت دوراً مهماً في هزيمته فكان للدكتور كوثران رئيس البعثة نفوذ كبير عند الشيخ ويصغ الى نصائحه وعلمت البعثة ان القوات الايرانية تتحشد لضرب حركة الشيخ اقترح رئيس البعثة الدكتور كوثران على الشيخ ان يؤخر زحفه عدة ايام ضد قوات الحكومة الايرانية مما فوت الفرصة المباغطة لقوات الشيخ وحتى وصلت القوات الحكومية مجتمعة وهو ما ادى الى اندحار قوات الشيخ عبید الله النهري^(٢١٤) واضطر الشيخ الى ترك المناطق التي احتلتها قواته وبعد معارك دامية اضطر ابنه عبد القادر وحمزة اغا على رفع الحصار عن صاو وجبلاغ دون قتال فانسحبت قوات الشيخ الى منطقة مركهوه رثم الى داخل الدولة العثمانية واستقرت في منطقة شمدينان وسلم نفسه الى الحكومة العثمانية التي نقلته الى استانبول حيث بقي مدة من الزمن لا تفارقه الفكرة التي ثار من اجلها.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العثمانية برغم تأييدها الضمني لحركة الشيخ عبید الله النهري في بداية امرها فأنها رجعت اخيراً للضغط عليه متعاونة مع الحكومة الايرانية فقرر السلطان عبد الحميد الثاني دعوته الى استانبول وعلى الرغم من الحفاوة البالغة التي اسبغها السلطان على الشيخ ومعاملته كزعيم كبير^(٢١٥) تراجعت الحكومة العثمانية عن موقفها المساند للضغط عليه بالتعاون مع الحكومة الايرانية ولم يمض وقت طويل على هذا الموقف حتى فر الشيخ من الاستانة بطريق القوقاز ووصل الى موطنه شمدينان غير ان الحكومة العثمانية بادرت بتجريد حملة عسكرية كبيرة على الشيخ واجبرته على الاستسلام ونقله مخفوراً في نهاية عام ١٨٨٢م الى الموصل ومن هناك بصحبة وحدات

عسكرية الى الاسكندرونة ثم الى بيروت على ظهر باخرة انجليزية فوصل مكة المكرمة مع عائلته فتوفى في مدينة الطائف^(٢١٦) بعد مدة من الزمن^(٢١٧) على الرغم من اخفاق الانتفاضات المسلحة الاولى للثورة الوطنية الكردية التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر في تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى الا انها حققت مهام خطيرة منها بلورة القومية الكردية وحركتها التحررية ونشرت الوعي القومي في كردستان وأثرت على الاوضاع العامة في ايران.

إغتيال ناصر الدين شاه

جرى اغتيال ناصر الدين شاه في الوقت الذي كان يتأهب فيه للاحتفال بالعيد الخمسين لحكمه بحسب التقويم القمري ففي يوم الجمعة ١٧ من ذي القعدة عام ١٣١٣ هـ الموافق الاول من شهر ايار من عام ١٨٩٦ م وبينما كان الشاه يزور مرقد الشاه عبد العظيم في مدينة الري اطلق عليه الرصاص الميرزا محمد رضا الكرمانى وهو يصرخ قائلاً : خذها من يد جمال الدين فأرداه قتيلاً وقد افاد القاتل في التحقيق مبيناً سبب اعدامه على قتل ناصر الدين شاه بأنه قام بقتله لتسببه في تردي اوضاع البلاد وتدهورها وشيوع الفساد وظلم الحكام والولاة العملاء للدول الاجنبية الذين قدموا ثروات البلاد مجاناً امتيازات للاجانب وقناعته بأن ملكاً سيئاً حكم نحو خمسين عاماً^(٢١٨) وتكون نتيجة حكمه خراب البلاد وفساد العباد يجب قطع شجرته الخبيثة من جذورها حتى لا تثمر لمن زرعها^(٢١٩).

وقد دلت التحقيقات التي اجريت مع القاتل انه كان من انصار جمال الدين الافغاني واعترف بالتحقيق بأن السلطان عبد الحميد الثاني هو الذي حرض الافغاني على قتل ناصر الدين شاه^(٢٢٠). ولأجل تقويم حكمه اكتفى بذكر رأي احد رجال بطانته المقربين وهو ميرزا علي خان امين الدولة الذي اصبح مدة صدرأ اعظم لحكومته اذ قال، كان بأمكان ناصر الدين شاه ان يخلف اثراً محموداً في زمن حكمه الطويل ولكن للأسف الشديد لم يخلف وراءه ذكرى محمودة حسنة بل كان عصره عصر انحطاط وخسارة وحرمان للإيرانيين^(٢٢١).

هوامش الفصل الخامس

- ١- قتل والد اقا خان المدعو شيخ خليل الله من قبل مجموعة من المغامرين قرب مدينة يزد الإيرانية.
- ٢- سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدى ص ٣١٩ .
- ٣- حسن بيرنيا و عباس اقبال، مصدر سابق ص ٨١٣ .
- ٤- إسماعيل رئين، حقق بغيران انكليس در إيران، ص ٣٥٤ .
- ٥- فريدون ادميت، أمير كبير وايران، مصدر سابق ص ٣٤٠ وكذلك إسماعيل رئين، حقوق بكيران انكليس در إيران، مصدر سابق ص ٣٥٤ .
- ٦- عباس بروين، انظر تاريخ دو هزار پانصد ساله إيران از تشكيل دولة صفوية تا عصر حاضر جاب على اكبر علمي تهران ١٣٤٣ ص ٢٣٨-٢٣٩، واحمد ميرزا، تاريخ عضدى، مصدر سابق ص ١٩٦-١٩٧ .
- ٧- دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص ٩٨ .
- ٨- هو احمد بن زين الدين بن إبراهيم بن ظاهر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ بن صولج.
- ٩- يعتقد الاحسانى ان للإنسان جسدين أحدهما "هور قليائى" و الثاني "صورتى" فالأول منهما هو الجسد اللطيف الذى يمثل مادة الإنسان الثابتة أى جوهره الأصيل كما يمثل المعدن مادة الشيء المعمول منها أما الجسد "الصوري" فهو الذى تكون من الأجزاء الفضلية والكتنافات العرضية الموجودة في بدن الإنسان وتمنع من صفائه ولطافته ويعتقد الاحسانى ان الإنسان إذا مات اندثر جسده الصوري فلا يعود اليه إلا فى يوم لقيامة أما الذى يعود اليه فهو جسده "الهور قليائى" فقط وكذلك يعتقد الشيخ أحمد ان النبي حين عرج إلى السماء فى ليلة الإسراء لم يصعد فى جسده الصوري الكثيف بل صعد بجسده الهور قليائى وكذلك يعتقد ان الإمام محمد المهدي عندما غاب غيبته الكبرى إنما هو نزع عنه جسده الصوري وبقي محتفظا بجسده الهور قليائى وهذا هو سر بقائه مئات السنين على قيد الحياة دون ان يتطرق إليه الفناء انظر عبد الحسين آواره: الكواكب الدرية، ترجمة أحمد فائق القاهرة ١٩٢٤ ص ٤٣ وكذلك موسى الاسكوتى: إحقاق الحق، النجف ١٩٦٥ م بالاستفادة من الفصلين الرابع و الخامس وكذلك علي الوردى لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٢، مصدر سابق ص ١٣١-١٣٢ .
- ١٠- أحمد كسروي: التشيع و الشيعة تهران ١٣٦٤ هجري ص ٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨١٦ .
- ١١- عبد الحسن آواره، الكواكب الدرية، مصدر سابق، القاهرة ١٩٢٤ م ص ٤٣ وكذلك د.حسين محفوظ،

- سيرة الشيخ أحمد الاحسائي مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٧ ص ١٣-٤٢ وكذلك محسن عبدالحميد حقيقة البابية و البهائية بغداد ١٩٨٠ ص ٣٤.
- ١٢- محمد زرندي، مطالع الانوار، ترجمة عبد الجليل سفر القاهرة ١٩٤٠ ص ٢٨.
- ١٣- المصدر نفسه ص ١٤.
- ١٤- علي الوردي، لمحات، ج ٢، مصدر سابق ص ١٣٢.
- ١٥- محمد زرندي، مصدر سابق ص ١٤.
- ١٦- ولد الباب في اليوم الأول من محرم سنة ١٢٣٥ هـ / ١٧١٩ م في شيراز من أبوين هما اغا غاسيد محمد رضا التاجر والسيدة فاطمة بيكم توفي والده وهو في سن الفطام فكفله خاله علي الشيرازي، أنظر عبد الحسين أواره، الكواكب الدرية في تاريخ البابية و البهائية، مصدر سابق ص ٥٩.
- ١٧- آل طعمة محمد حسين كلدار، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة تموز كربلاء ١٩٧١ -١٩٧٢ ص ٥٥ وكذلك انظر:
- Edward BROWN among the Persians - London 1927 P65.
- ١٨- د. عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، الجزء الأول، مصدر سابق ص ١٥٩.
- ١٩- دونالدولبر، إيران ماضيها و حاضرها ص ٩٨.
- ٢٠- عبدالرزاق الحسني، البابيون و البهائيون في حاضرهم و ماضيهم، بيروت ١٩٨٣ ص ٣.
- ٢١- محمد مهدي خان "مفتاح باب الأبواب" القاهرة ١٣٢١ هجري ص ١٣٣-١٤١.
- ٢٢- د.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٢، ص ١٤٢.
- ٢٣- استطاع علي محمد الشيرازي ان يستقطب حوله ثمانية عشر شخصا أطلق عليهم تسمية "حروف حي" وكان يعنى بها ان حرف الحاء يعادل الرقم ثمانية ضمن حروف الهجاء و الياء يساوي الرقم عشرة منها وبذلك يصبح العدد ثمانية عشر.
- ٢٤- جاء في وصف قرة العين على لسان علي محمد الباب ما يأتي: "أيتها الفتاة القزوينية لا تمشطي شعرك ان الملائكة يفتنون بك"، انظر جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص ٢٩٨.
- ٢٥- عبدالرزاق الحسني، البابيون و البهائيون في ماضيهم و حاضرهم، ص ١٩.
- ٢٦- عبد الحسين اواره: الكواكب الدرية ص ٩١.
- ٢٧- عبدالرزاق الحسني، البابيون و البهائيون في ماضيهم و حاضرهم، ص ٢٩.
- ٢٨- مرتضى راوندی ج ٢، مصدر سابق ص ٥٠٣.
- ٢٩- عبد الحسين اواره، الكواكب الدرية، ص ١٣٣.

٣٠- جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص ٢٩٩ وكذلك عباس برويز تاريخ دوهزار پانصد ساله ايران از تشكيل دولت صفوية تا عصر حاضر، ص ٢٤٠.

٣١- أمر ناصر الدين شاه بمحاكمة علي محمد الباب وقد أفتى رئيس العلماء الأصوليين الحاج باقر المجتهد ورئيس الشيخية الملا محمد السقاني بإعدامه.

٣٢- غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي ج ١، ص ٨٦٦.

٣٣- وقعت محاولة اغتيال ناصر الدين شاه في عهد رئيس وزرائه ميرزا اقا خان نوري اعتماد الدولة، ففي زمن صدارته تمرد الباييون بقيادة ملا شيخ علي وحاولوا اغتيال ناصر الدين شاه انظر عبدالله رازي، مصدر سابق ص ٥١٩.

٣٤- قره العين وأصل اسمها زرین تاج أي التاج الذهبي بنت الحاج ملا صالح البرقاني من أسرة معروفة في قزوین و مشهورة بالعلم و المعرفة وكانت تحضر دروس والدها وعمها في البهو نفسه الذي يجتمع فيه الطلاب وكانت تميل الى تعاليم السيد كاظم الرشتي وتظهر إخلاصها له وتعلقها به ولأجل ان تبرهن له على ذلك كتبت إليه رسالة في الدفاع عن تعاليم أستاذه الشيخ أحمد الاحسائي فأجابها السيد برسالة رقيقة افتتحها بهذه الدياتبة "ياقره عيني وفرح فوادي" ومنذ ذلك الحين لقبت زرین تاج بقره العين وكانت قره العين قد تزوجت بابن عمها محمد بن الملا تقي القزويني الذي كان أمام الجمعة في مدينته ورزقت منه ثلاثة أبناء ذكور وإناث ثم هجرت زوجها وسافرت إلى كربلاء لملاقاة السيد كاظم الرشتي فوجدته قد توفي قبل وصولها فأثرت البقاء في هذه المدينة وبت الدعوة لمبادئ المتوفي على الأسس الشيخية و ما لبثت ان انقطعت إلى الرياضة و التبتل فأمرتها الحكومة بمغادرة كربلاء فورا فتوجهت إلى بغداد ونزلت في دار المفتي الالوسي زهاء الشهرين حتى إذ عقد مؤتمر رشت عادت إلى إيران فطلقت زوجها واتهمت بقتل عمها وسبى أهلها وكانت ولادتها في قزوین سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م أو سنة ١٢٣١ هـ ومقتلها في سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٧٤ م وكانت عالمة متبحرة في الفقه وعلوم الدين شاعرة وخطيبة وجريئة في عقائدها انظر تفاصيل حياتها ودورها في بث العقائد البابية في كتاب علي الوردی، لمحات اجتماعية ج ٢، ص ١٥٢-١٩٠ وكذلك محمد زرندی، مصدر سابق ص ٤٩٧-٤٩٨.

٣٥- أرسل الصدر الأعظم إلى قره العين عالمين هما الملا محمد اندرمانی والملا علي كني من اجل امتحانها وكتابة تقرير عن عقيدتها الدينية لكي يتخذ الإجراء المناسب بحقها وبعد المداولة والمناقشات الحادة بينهما وإذعان الرجلين بأنها متمسكة بعقائدها لا تحيد عنها قيد شعرة خرجا وكتبا تقريراً ذكر فيه قره العين قد ارتدت وكفرت ورفضت التوبة وانها تستحق القتل عملاً بحكم القرآن الكريم وهناك آراء مختلفة على قتلها والأرجح أنها قتلت خنقا انظر:

Brown E.A Year Among The Persians Cambridge .1927 P571-572.

٣٦- دونالد ولبر، إيران في ماضيها وحاضرها، ص ٩٩ وكذلك علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٢ ص ٦٨٢.

- ٣٧- سايكس، مصدر سابق ص٥٣٦.
- ٣٨- عبدالرزاق الحسني: البابيون والبهائيون، مصدر سابق ص٤١.
- ٣٩- المصدر نفسه ص٤٢-٤٣.
- ٤٠- ظهير إحسان الهي، البابية عرض ونقد، طبع كردستان ١٩٨٤ ص٢٦٦.
- ٤١- المصدر نفسه ص ٢٦٧.
- ٤٢- ولد حسين علي المازندراني في قرية نور إحدى قرى مازندران في إيران في ٢ محرم سنة ١٢٣٣- ٢ تشرين الثاني ١٨١٧.
- ٤٣- قضى حسين علي النوري مدة أربعة اشهر في سجن سياه جال في طهران و أنقذ رقيبته من الموت المحقق مساعي رئيس الوزراء اغا خان نوري والقنصل الروسي الكوركي الذي أمن الحماية له ولعائلته.
- ٤٤- عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث ص ٢٨٦-٢٨٧ وكذلك جهانكير ميرزا تاريخ نو، مصدر سابق، ص ٢٦٠.
- ٤٥- د.علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق ج ٢، ص ٢٠٤.
- ٤٦- عبدالرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم و ماضيهم، ص ٥٩.
- ٤٧- ظهير إحسان الهي: البهائية عرض و تحليل ص ٣١.
- ٤٨- بهاء الله حسين علي النوري "الإيقان" عرب و طبع بإجازة: المحفل الروحاني المركزي، مطبعة السعادة، مصر ١٩٣٤ ص ١٧٤.
- ٥٠- المصدر نفسه ص ٦٠-٦١.
- ٥١- عائشة عبدالرحمن، قراءة في وثائق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٨٦ ص ٦٦.
- ٥٢- أحمد الغالي، البهائية حزب لا مبدأ لسلسلة منابع الثقافة الإسلامية رقم ٥١ كربلاء ١٣٨٥ هـ ص ٤٥.
- ٥٣- عبدالرزاق الحسني، البابيون و البهائيون في حاضرهم و ماضيهم ص ٦١.
- ٥٤- سراج الدين أحمد وليد، البهائية و النظام العالمي الجديد وحدة الأديان و الحكومة العالمية ج ١ مطبعة الداودي دمشق ١٩٩٤ ص ٥٣٨.
- ٥٥- ظهير إحسان الهي، البهائية عرض و تحليل، ص ٤٠.
- ٥٦- عبدالرزاق الحسني، البابيون و البهائيون في حاضرهم و ماضيهم، ص ٦٣.
- ٥٧- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مصدر سابق ص ٦٦٨.

- ٥٨- عائشة عبدالرحمن، قراءة في وثائق البهائية ص ١١٥.
- ٥٩- دونالد ولير، إيران ماضيها و حاضرها، ص ٩٩.
- ٦٠- محسن عبدالحميد، حقيقة البابية و البهائية، ص ١٧٣.
- ٦١- عبدالرزق الحسني، البابيون و البهائيون حاضرمهم و ماضيهم، ص ٧١.
- ٦٢- اللهيار خان اصف الدولة بن حمد خان قاجار دولوي صهر فتح علي شاه تزوج من ابنته الأميرة مريم خان كانت ثمرة هذا الزواج حسن خان الملقب بسالار و محمود خان الملقب بـ(بيكلر بيكي) و محمد علي خان و حسين خان، انظر سلطان أحمد ميرزا: تاريخ عضدي، ص ٢٥١.
- ٦٣- كان اللهيار خان اصف الدولة في سعي متواصل يصل إلى منصب الصدارة أي رئاسة الوزراء ونظرا لتعلق محمد شاه بميرزا اقا سي رئيس وزرائه ومورد احترامه وتبجيله ولما كان ميرزا اقا سي يمقت اصف الدولة عليه كانت العلاقات بينهما متوترة ومشحونة بالبعضاء والكراهية وأسفر هذا النزاع إلى نفي اصف الدولة إلى العتبات المقدسة بأمر من محمد شاه واجبر على الإقامة هناك، انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨١٦.
- ٦٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨٦٠.
- ٦٥- حسن بيرنيا و عباس اقبال، مصدر سابق ص ٨١٦.
- ٦٦- فريدون ادميت، أمير كبير وإيران، ص ٢٣٠.
- ٦٧- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨١٦.
- ٦٨- حمزة ميرزا "حشمت الدولة" أحد أبناء عباس ميرزا وأخ محمد شاه ويعد أحد الحكام والأمراء المعروفين في الأسرة القاجرية اشتهر بمعاركة الشديدة عند محاولته القضاء على تمرد سالار كما اتهم بمحاربهه للبابيين وقد اعدم علي محمد الشيرازي "الباب" أثناء ولايته لتبريز وعندما كان في طريقه لقمع ثورة شيخ عبید الله النهري الكردي توفي في السنة ١٢٩٧هـ بمنطقة صاين قلعة بافشار انظر سلطان أحمد ميرزا تاريخ عضدي، ص ٢٩١ وكذلك محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس، مصدر سابق ج ٤، ص ٤ ص ٩٠٣.
- ٦٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨١٦.
- ٧٠- انظر غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج ١، ص ٨٦٦ وفريدون ادميت امير كبير وإيران، مصدر سابق ص ٢٣٠.
- ٧١- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨١١.
- ٧٢- هو سلطان ميرزا ابن عباس ميرزا القاجاري الملقب بحسام السلطنه، ولد في ربيع الثاني من العام ١٢٣٣ للهجرة. وقد اشتهر بقساوته و شجاعته البالغتين . ومن ابرز أعماله قضاؤه على تمرد سالار وفتحته لمدينة هرات في افغانستان، تقلد عدة مناصب منها ولاية خراسان و فارس وكرمنشاه. توفي العام ١٣٠٠ للهجرة في مدينة مشهد.

- ٧٣- عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، ص ٢٥٤-٢٦١.
- ٧٤- فريدون ادميت، امير كبير وايران، ص ٢٤٣.
- ٧٥- وصف مارك الأيام الأخيرة لمحمد شاه بأنه كان يمضي وقته بالجلوس قرب نافذته والتصويب بمسدسه على العصافير تاركاً أمور البلاد لرئيس وزرائه (الصدر الأعظم) ميرزا اقا سي انظر:
Markham C. R. A General Sketch of the History of Persia. Netherlands 1977. P486.
- ٧٦- جهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص ٣١٥.
- ٧٧- اختلف المؤرخون في تاريخ تتويج ناصر الدين شاه ففريق جعله يوم الثالث عشر من أيلول وفريق جعله يوم ٢٠ من تشرين الأول في العام ذاته، وكلا الرأيين صحيحان. ففي أيلول أعلن ناصر الدين نفسه شاهاً بناء على قراءة المنجمين، بعد ان اطلع السفير البريطاني على وفاة والده محمد شاه. انظر علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦ رسالة ماجستير غير منشورة بغداد ١٩٨٧.
- ٧٨- ادوارد براون، يك سال در ميان ايرانيان، ترجمة ذبيح الله منصور، جاب كانون معرفت ص ١٠٦ وكذلك عبد العظيم رضائي، تاريخ ده هزار ساله ايران ج ٤ انتشارات و جاب اقبال تهران ١٣٧٧ ص ١٥٦.
- ٧٩- وللمزيد عن سيرة ناصر الدين انظر: اعتماد السلطنة روزنامه خاطرت (١٢٩٢-١٣١٣هـ) بمقدمة وفهارس ايرج افشار تهران ١٣٤٥ وكتاب إبراهيم تيموري: عصر بي خبري ياتاريخ امتيازات درايران تهران ١٣٣٢ هجري وشميم علي اصغر، ايران در دوره سلطنة قاجارية وصنيع الدولة، منتظم ناصري.
- ٨٠- ميرزا علي خان، امين الدولة خاطرت سياسي أمين الدولة بكوشش حافظ فرمانفرمانيان انتشارات امير كبير تهران ١٣٧٠ ص ٨.
- ٨١- ادوارد براون، يك سال در ميان ايرانيان، مصدر سابق ص ١٢٣.
- ٨٢- لسان الملك ميرزا محمد تقي ناسخ التواريخ ج ٣، ص ٤٣١ وكذا ادوارد براون تاريخ ادبيات ايران از جامي تادوران قاجارية، ترجمة رشيد ياسمي، تهران ١٣١٦ ص ٣٤٦.
- 83- A. Amanat Cedited. Cities and Trade Consul About on the Economy and Society of Iran 1847-1866 England 1983 p7
- ٨٤- لسان الملك ميرزا محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ مصدر سابق ج ٣ ص ٤٢٧.
- ٨٥- وجهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص ٣١٦-٣١٧.
- ٨٦- ولد ميرزا تقي (محمد تقي) بن محمد قربان في قرية هزاوة من محال فراهان العام ١٢٢٢هـ من أسرة ضعيفة الحال فأبوه كان يعمل طباًخا لدي القائمقام مرزا بزرگ وقد تدرج بفضل نكائه

وقابلياته وعصاميته سلم الوظائف الحكومية في اذربيجان ولا سيما في مجال إدارة الجيش وسافر خلال ذلك إلى روسيا مرتين سنة ١٨٢٩ و١٨٣٧ وبعدها بثلاث سنوات ترأس وفد بلاده إلى اجتماعات معاهدة ارضروم التي تمخضت عنها اتفاقية ارضروم الثانية ١٨٤٧ وقد اطلع أمير كبير خلال رحلته الأولى التي استغرقت زهاء السنة وفي ارضروم إطلع وان لم يكن بشكل واف على النتائج الأولى للتنظيمات العثمانية فكان لتلك المشاهدات أثرها في سياسته المستقبلية عند توليه الصدارة العظمى إذ سيطر على البلاد و الشاه ومسرح الأحداث في إيران طوال مدة صدارته التي دامت ثلاث سنوات وثلاثة اشهر، انظر عن أسرته وشخصيته، فريدون ادميت، امير كبير وإيران، ص ١٧-٥٠.

٨٧- كان السفير الإنجليزي في طهران يتأمل ان يتصدر منصب الصدارة (رئاسة الوزراء)لناصر الدين شاه ميرزا اقا خان نوري أحد عملائهم المعروفين وقد تفاهم على ذلك مع مهد عليا والدة ناصر الدين شاه ولكن الشاه الجديد أصر على تعيين ميرزا تقي خان الفراهاني "أمير كبير" صدرا أعظم لحكومته انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨١٤-٨١٥.

٨٨- دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها ص ٩٩، فريدون ادميت، أمير كبير وإيران تهران ١٣٤٨ ص ١٩٢-١٩٣.

٨٩- من المصادر المفيدة عن أمير كبير علاوة على المصدر المذكور، كتاب(ميرزا تقي خان) أمير كبير لمؤلفه عباس اقبال المطبوع في طهران العام ١٣٤٠ هجري.

٩٠- عصر بي خبري، ص ١-٢.

٩١- المصدر نفسه ص ١٥.

٩٢- ادوارد براون، يك سال درميان ايرانيان ص ١٠٧.

٩٣- فيدون ادميت، أمير كبير وإيران، ص ١٩٦.

٩٤- تنبأ قائمقام الفراهاني رئيس وزراء محمد شاه بمستقبل باهر ووضأء لأمير كبير وقال بصدده ما يأتي "يكاد زيته يضيء وان هذا الرجل سيرتقي سلم التوفيق و التقدم، ويشرع في عهده قوانين مفيدة انظر:فريدون ادميت ص ٢٩-٣٠ ويصفه ميرزا علي خان امين الدولة بأنه نظم أمور الولايات واستأصل الفتن ونظم مراتب الجيش وأوقف هدر أموال و امتلأت خزينة الدولة في زمانه وأرسل البعثات إلى الدول الأجنبية واتجهت البلاد نحو التقدم والسعادة انظر ميرزا علي خان أمين الدولة، المصدر السابق ص ٩ وكذلك انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨١٥.

95- Watson R. G. History of Persia from Beginning of Nineteenth Century to Year 1850 London 1866 P731.

٩٦- إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليز درإيران مصدر سابق ص ٢٢٨.

٩٧- ادوارد براون، تاريخ ادبيات ايران ازجامي تادوره قاجار، ترجمة رشيد ياسمي ص ١٤٦.

- ٩٨- إسماعيل رائين، حقوق بغيران انكليس درايران ص٢٩٣.
- ٩٩- المصدر نفسه ص ٢٣٧.
- ١٠٠- إبراهيم تيموري، عصر بي خبري مصدر سابق ص١٨، وكذلك:
- Algar. H. Religion and State in Iran 1785 - 1906 .U.S.A. P122.36.
- ١٠١- المصدر نفسه ص١٨.
- ١٠٢- علق أمير كبير على الوساطة البريطانية لإنقاذ سالار واتباعه بأنهم لا يسمحون ان تكون خراسان مصر ثانية ولا يسمحون لبريطانيا بالتدخل في الشؤون الداخلية لإيران . وكان يقصد من تشبيه خراسان بمصر محاولات بريطانيا الرامية إلى فرض سياستها على المنطقة المذكورة، كما فرضتها على محمد علي باشا الكبير بمساعدة روسيا والنمسا. انظر باسم الحطاب، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٧٩٨-١٨٥٧. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد ١٩٩٢ ص ٢٣٠.
- ١٠٣- عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي ص ٢٥٤ وكذا الدكتور نور البخيت السامرائي، محاولات التوسع البريطاني في منتصف القرن التاسع عشر، مجلة الخليج العربي المجلد ٢٢/العدد١، البصرة ١٩٠ ص٩٦.
- ١٠٤- ادوارد براون، يك سال درميان ايرانيان مصدر سابق ص٧٦-٧٩.
- ١٠٥- فريدون ادميت، امير كبير وإيران مصدر سابق ص٢١٨.
- ١٠٦- المصدر نفسه ص ٧١١.
- ١٠٧- انظر مقال الدكتور جهانكير قائمقامي، بعنوان ميرزا اقا خان نوري المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، سال سوم عدد٣ ص١٤٤.
- ١٠٨- المصدر نفسه، ص١٠٧.
- ١٠٩- محمود محمود، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم، ج٢، تهران ١٣٢٥ ص ٦٢٤ وكذلك ميرزا علي خان أمين الدولة خاطرات سياسي أمين الدولة، ص ١٠. على عكس إجمال المؤرخين يذكر محمد تقي سبهر أنه مات في ليلة الاثنين ١٨ ربيع الأول على أثر مرض عضال بظهور أورام على جسمه من أخمص قدميه إلى اسفل بطنه وشهد على وفاته أعيان كاشان انظر ناسخ التواريخ ج ٤ ص ٣٨٩.
- ١١٠- حاول لوريمر تبرئة البريطانيين من اشتراكهم في جريمة قتل أمير كبير وألقى بتبعة قتله على الروس بتدخلهم غير المدروس لإنقاذ حياته وهو ما استفز الشاه وأثار مخاوفه من احتمال التدخل الأجنبي فعجل في إنهاء حياته انظر : علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، ص١٣٧.
- ١١١- اسمه الأصلي ميرزا نصر الله خان بن أسد الله خان نوري ومن سلالة خواجه نور الهروي ولد عام ١٢٢٢ للهجرة.

- ١١٢- انظر مقال:دكتور جهانكير القانمقامي تحت عنوان بايان كار ميرزا اقا خان نوري (اعتماد الدولة) مجلة بررسيهاي تاريخي سال سوم، شماره٣.
- ١١٣- علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه، ص١٣٨.
- ١١٤- إسماعيل رائين، حقوق بغيران انكليس در إيران، مصدر سابق ص٢٥٢.
- ١١٥- فريدون ادميت، امير كبير و إيران، مصدر سابق ص٦٥٣.
- ١١٦- إسماعيل رائين، حقوق بغيران انكليس در إيران مصدر سابق ص٢٨٢.
- 117- Kelly John. B. Britain and the Gulf 1795 - 1880 Oxford 1966. P459.
- ١١٨- ذكر مؤلف سيرة حياة موراي السير هيربرت ماكسويل، انه عند كتابته مذكرات موراي سأل أحد المقربين إليه عن أساس خصومته مع الحكومة الإيرانية فهل كان على علاقة مع بعض النسوة هناك؟فأجاب قائلاً: إنني متأكد ان ثمة امرأة وسط المشكلة. انظر :
- Merzieh Gail, Persia and the Victorians. London 1951. P49
- 119- Watson. R. G. a History of Persia from beginning of Nineteenth Century to the Year 1858. London 1860. P449.
- ١٢٠- سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي مصدر سابق ص٢٠٢ وكذلك إسماعيل رائين حقوق بغيران انكليس در إيران مصدر سابق ص٢٩٠-٢٩١.
- 121- Watson opcit. P427.
- ١٢٢- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨٢١ وكذلك عبد الرفيق حقيقت رفيق، ص٤٨٧.
- ١٢٣- يعترف اقا خان نوري رئيس الوزراء بأنه كان وراء هذه الحرب ليحتفظ بمركزه كرئيس وزراء للحكومة القاجارية غير مكترث بالخسائر الفادحة التي نجمت من جراء الاستيلاء على افغانستان في الأرواح والممتلكات في حملة فاشلة كانت نكبة على ايران، انظر: إسماعيل رائين حقوق بغيران انكليس در ايران ص٢٦.
- ١٢٤- ادوارد براون، تاريخ أدبيات إيران ازجامي تادوران قاجار مصدر سابق ص٤٨، كذا دونالد ولبر إيران ماضيها و حاضرها ص١٠٠.
- ١٢٥- أبو القاسم الطاهري: تاريخ روابط بازركاني سياسي إيران وانكليس ج٢ تهران ١٣٥٤ ص٣١٩.
- ١٢٦- كانت جيران خانم التجريشي من أحب زوجات ناصر الدين إلى قلبه وكانت تتدخل في الأمور السياسية وتجد أذنا صاغية من لدن الشاه الإيراني لطلباتها وقد منحها الشاه لقب فروغ الدولة وعلى الرغم من ان الدستور الإيراني ينص على حتمية ان يكون المرشح لولاية العهد من أم قاجارية إلا ان الشاه قرر يكون الأمير محمد قاسم ميرزا وليا للعهد انظر ميرزا علي خان أمين الدولة: خاطرت سياسي أمين الدولة، ص١٨.

١٢٧- انظر مقال د.جهانكير قائمقامي بعنوان "بايان كارميرزا افا خان نوري" المنشور في مجلة برسيهاي شماره ٣، سال سوم.

128- B. Jazani: Capitalism and Revolution in Iran. London 1980-P20.

١٢٩- سمي إبراهيم تيموري هذه الحقبة الزمنية من تاريخ إيران "عصر بي خبري يا تاريخ امتيازات در إيران" أي عصر الركود و الجهل بمجريات الأحداث وتاريخ الامتيازات الأجنبية في إيران.

١٣٠- يرفند ابراهيميان: خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦/إيران ١٩٠٠-١٩٨٠. ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠ ص ٣٣، وكذا في بحث الدكتور فوزية صابر بعنوان دور المثقفين الإيرانيين في الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥-١٩١١. مجلة كلية المعلمين العدد ٦ تشرين الثاني ١٩٩٦.

131- Persy Sykes: a History of Persia third edition. London P400.

132- Ere Bagley . New light on Iranian constitution. Movement in Edmand Boswoth. And Carol Hille Brand, Qajar Iran Political and cultural change, 1800-1935. Edinburgh University Press, 1983.

١٣٣- للإطلاع عل عقائد وأفكار ملكم خان انظر : فرشته نوراني، تحقيق در أفكار ميرزا ملكم خان ناظم الدولة تهران ١٣٥٢. وكذلك مقال سرهنك جهانكير قائم مقامي تحت عنوان روابط ظل السلطان وميرزا ملكم خان المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال سوم ص ٨٤-١٠٢ وخان ملك ساساني: سياستكران دوره قاجار ج ١.

134- Ebrahamian: the crowd in Iranian politiecs 1905-1953 past and present no.41. December1968P.184.

١٣٥- يعتقد بعض المؤرخين الإيرانيين ان ملكهم كان خائنا و مشعوذا متنكرا لإيران. انظر: إبراهيم تيموري عصر بي خبري ص ٦٣.

١٣٦- أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران تهران ١٣٤٦هـ، ص ١٠-١١ و ابراهيم تيموري عصر بي خبري ص ٧٠.

١٣٧- إبراهيم تيموري، عصر بي خبري ص ٣١. وغلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي تهران ١٣٤٥ ص ٨٥٣.

١٣٨- هو ظل السلطان مسعود ميرزا بن ناصر الدين شاه.

١٣٩- كرامت رعنا حسين، كتاب درفن ترسل، مجلة يغما، شماره ٢١ سال ١٣٤٧. ص ٢١١-٢١٢ وكذلك مجلة برسيهاي تاريخي سال يازدهم شماره ٣، آب وأيلول ١٩٧٦.

١٤٠- إبراهيم تيموري، عصر بي خبري، مصدر سابق، ص ٣٢.

١٤١- انظر ميرزا علي خان أمين الدولة، خاطرت سياسي أمين الدولة ص ٦٣.

- ١٤٢- إبراهيم تيموري، عصر بي خبري مصدر سابق ص ٥٢.
- ١٤٣- اعتماد السلطنة، روزنامه خاطرت اعتماد السلطنة مربوط بسالهاي ١٢٩٢-٣١٣ هـ بمقدمة ايرج افشار تهران ١٣٤٥ ص ١٤٤.
- ١٤٤- انظر: لطف الله خان، جمال الدين أسد ابادي، ترجمة صادق نشأت وعبد النعيم حسنين ص ١-٢٦.
- ١٤٥- عبدالهادي حائري: تشيع ومشروطيت درايران ص ٥٧.
- ١٤٦- محمد المخزومي، خاطرات جمال الدين الافغاني بيروت ١٩٦٥ ص ٨-٩.
- ١٤٧- جنايات دوهزار پانصد سالة شاهان ايران، انتشارات روزنامه راه اتحاد ١٣٥٠ هجري ص ٧٢.
- ١٤٨- أحمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٧١.
- ١٤٩- غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي ج ١، ص ٧٤٦.
- ١٥٠- كان الافغاني معجبا بالسلطان عبد الحميد ومن جملة أقواله ان السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال عصره لرجح عليهم نكأً ودهاءً وسياسة، وان الممالك الإسلامية لا تسلم إلا بالانضواء تحت راية الخليفة الأعظم . انظر: محمد المخزومي خاطرت جمال الدين الافغاني الحسيني، ص ٣٤-٣٦، كذلك اورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عهده، الطبعة الأولى، الرمادي ١٩٨٧ ص ٢٣٠.
- ١٥١- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده ص ٢٣٠.
- ١٥٢- يعتقد كثير من المؤرخين بان جمال الدين الافغاني لم يدع إلى تعميم الأنظمة الدستورية في الدول الإسلامية ويعتقد بركس التركي المتقاعد الساكن في انكلترا والملم بتاريخ تركيا بان جمال الدين الأفغاني كان ضد النظام الدستوري و كان يعد بعض الشخصيات و الرموز الداعية إلى تطبيق الأنظمة الدستورية في الدولة العثمانية أمثال مدحت باشا و سليمان باشا خونة يستحقون ذلك العقاب الذي أنزله بهم السلطان عبد الحميد الثاني وكان يدعو إلى يقظة العالم الإسلامي ضد الاستعمار والتخلف ويؤمن بان الاتحاد بين المثقفين و المتنورين ورجال الدين الذين يمكنهم التأثير مباشرة على العامة هو السند الحقيقي لوقوف الشعوب المقهورة المبتلاة بالاستعماريين والأنظمة المستبدة بوجه الاستعمار و الملوك المستبدين وقد خدم أفكاره هذه كثيرا في التمهيد للثورة الدستورية في ايران انظر:
- Niyazi Berkes the Development of Secularism in Turkey (Montreal)1964 P267 Nikkir. Keddie: the Origind of Religion. Radical. Alliance in Iran, past and present34 Guly 1966P P70-80.
- ١٥٣- أحمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران، مصدر سابق ص ٧١.
- ١٥٤- د.علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٣ ص ٣٠٨-٣٠٩.

١٥٥- سلمت السلطات العثمانية المعارضين الثلاثة كلا من ميرزا اقا خان كرمائي و شيخ أحمد الروحي الكرمانى و ميرزا حسن خان خبير الملك الذين كانوا من فضلاء القوم و دعاء الحرية إلى الحكومة الإيرانية بناء على طلبها وقد اعدموا في السادس من شهر صفر عام ١٣١٤ هجري بقطع رؤوسهم في تبريز بأمر محمد علي ميرزا ولي عهد ايران بتهمة البابية و قتل ناصر الدين شاه وقد واجهوا الموت بشجاعة فائقة وإباء وشمم انظر محمد ميرزا محمد خان بهادر هفتادو دولمت نكارش ميرزا عبد الحسين (اقا خان كرمائي-برلين ١٣٤٣ ص ٦٣-٦٤ و كذلك عبدالرفيع حقيقت رفيع: تقويم تاريخ سياسي ايران ازغار تاباين دوره بهلوي تهران ١٣٧٩ ص ٤٨٩.

١٥٦- للتعرف على دور هذه الشخصيات في التطورات السياسية و الثقافية التي ظهرت في ايران في عهد ناصر الدين شاه قاجار انظر فريدون ادميت: انديشه هاي ميرزا فتح علي اخوند زاده تهران ١٣٤٩ هجري ص ١٤٨-١٤٩ وكذلك مجد الملك: رسالة مجدية، بتصحيح و مقدمة سعيد نفيسي تهران ١٣٢١ ص ٦٩ وكذلك حبيب الله مختاري: تاريخ بيداري ايران تهران ١٣٤٠ ص ٥٦ و مقال عباس اقبال ميرزا جعفر خان (مشير الدولة) المنشور في مجلة يادكار جلد ٢ شماره ٦ سال ١٣٢٤ ص ٤٣-٥٠ و ميرزا اقا خان كرمائي: هفتادو دولمت برلين ١٣٤٣ ص ٥٠-٦٨ وكذلك:

Hmid algar Mirza: a Biographical study In Iranian .modernism barkeley 1973 PP78-100.

١٥٧- للاطلاع على تفاصيل هذه المجاعة انظر مقال دكتور محمد إسماعيل رضوائي المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي ش ٤ و ٣ سال شوم وكذلك شيخ محمد مردوخ كردستاني: تاريخ كرد و كردستان و توابع ج ٢ تهران ١٣٥١ ص ١٩٧-١٩٨.

١٥٨- إبراهيم تيموري: عصر بي خبري، ص ٨.

١٥٩- انظر مقال مجيد يكتائي تحت عنوان مالية كشور در زمان قاجار المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي زماره ٦ سال هفتم ١٩٧٤ ص ١٧٠.

١٦٠- سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي و سياسي ايران در دوره معاصر ج ٢ ص ٣٥.
161- Edward Brown: the Persian Revolution Cambridge P49.

١٦٢- أحمد كسروي: تاريخ مشروطة، ص ١٦.

١٦٣- إبراهيم الدسوقي شتا: الثورة الايرانية، الجذور الايديولوجية، بيروت ١٩٧٥، ص ٤٧.

١٦٤- د.علي الوردى: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٣، ص ٩٣. المرجعية له بعد وفاة المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري في أواخر العام ١٨٦٤ و توفي في ٢٤ شعبان ١٣١٤ الموافق شباط ١٨٩٥ في النجف الأشرف.

١٦٦- ن.و.فرنو: يقظه العالم الإسلامي ترجمة بهيج شعبان ج ٢ بيروت، ب.ت. ص ٢٠٥.

١٦٧- إبراهيم تيموري: عصر بي خبري، ص ١٢.

١٦٨- للاطلاع على سير حوادث حركة التبناك راجع محمد نهاونديان في كتابه بيكار بيروز تنباكو
چاپ برتو تهران ١٣٥٧ ص ٤١.

١٦٩- المصدر نفسه، ص ٤٢.

١٧٠- عبد الحسين نوائي شرح حال عباس ميرزا ملك ارا، تهران سال ١٣٢٥ ص ١١٦ وكذلك موركان
شوستراختناق ايران، جاب تهران ١٣١٥ ص ١٨-١٩ وكذلك د.علي الوردی، لمحات اجتماعية من
تاريخ العراق الحديث ج ٣، بغداد ١٩٧٢ ص ٩٥ وكذلك محمد نهاونديان بيكاربيروز تنباكو،
مصدر سابق ص ٦٤ و ابراهيم تيموري، اولين مقاومت منفي در ايران جاب اول، تهران
١٣٢٥ ص ١٢١.

١٧١- اعتماد السلطنة روزنامه خاطرات وزير انطباعات در اواخر دوره ناصري به اهتمام ايرج افشار
جمادي الأولى سنة ١٣٠٩ ص ٨٩.

١٧٢- انظر اعتماد السلطنة، روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة، وزير انطباعات اواخر دورة ناصري،
باهتمام ايرج افشار تهران ١٣٤٩، يادداشتهاي روزهاي يك شنه ٤ جمادي الأولى سال ١٣٠٩
ص ٨٩٢.

١٧٣- ابراهيم تيموري : اولين مقاومت منفي در ايران، جاب اول، تهران سال ١٣٢٧ ص ١٢١.

١٧٤- روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة، وزير انطباعات در اواخر دورة ناصري ص ٨٩٣ وكذلك محمد
نهاونديان، بيكار بيروز تنباكو، مصدر سابق، ص ٦٧.

١٧٥- انظر رسالة الشاه إلى ميرزا الاشتيبيائي منقولة من مقدمة كتاب تاريخ بيداري ايرانيان لنظام
الإسلام كرمائي، ص ٢٢-٢٨، وكذلك انظر محمود محمود : تاريخ روابط سياسي ايران
وانكليز ج ٤ ص ١١٧٩.

١٧٦- انظر روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة يادداشتهاي شنبه ٤، مصدر سابق، ص ٢٩٦ وكذلك
الشيخ حسن الكربلائي، تاريخ دخانية، قرارداد رزي ١٨٩٠ ص ٨٧.

١٧٧- محمد نهاونديان بيكاربيروز تنباكو ص ٧٥.

١٧٨- أحمد كسروي، تاريخ مشروطيه ايران ص ١٧ وكذلك محمود محمود تاريخ روابط سياسي ايران
وانكليز ج ٤ ص ١١٧٩.

١٧٩- د. علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣ ص ٩١ ومجلة بررسيهاي
تاريخي شماره ٦، سال هشتم، مارس ١٩٧٤ ص ٥٧٠، وكذلك عباس برويز، تاريخ دوهزار بانصد
ساله ايران از تشكيل سلسله صفوية تا عصر حاضر ص ٢٥٥-٢٥٩ ومحمود محمود. ج ٤، مصدر
سابق، ص ١١٩١.

١٨٠- طلبت الشركة الإنجليزية صاحبة الامتياز ستمائة ألف ليرة استرلينية لتعويض الأضرار التي
لحقت بها وعدت الدولة الأجنبية وحتى البرلمان الإنجليزي ان هذا المبلغ مبالغ فيه، ولكن

الشركة أصرت على موقفها بذريعة دفعها مبالغ رشاوي للشاه وأمين السلطان ومن بأيديهم الحل والربط في إبرام هذه الاتفاقية، وأخيرا وافقت الحكومة الإيرانية على الطلب المذكور بتخفيض المبلغ إلى خمسمائة ألف ليرة على أن يكون ضمان دفع هذه الغرامة بمعدل أربعين قسما وبفائدة ٦٪ لمدة أربعين سنة وعلى أن تكون ضمان هذه الغرامة عوائد موانئ بوشهر وبندر عباس ولكنه ومدينة شیراز انظر محمد نهاونديان بيكاربيروز تنباكو، مصدر سابق ص ٨٧-٩٠.

١٨١- استمرت الحروب بين القوات الروسية و القوات الإيرانية في عهد فتح علي شاه القاجاري منذ عام ١٨٠٤-١٨١٣ م وانتهت بهزيمة ايران وانعقاد معاهدة كلستان وتجددت الحرب بين الدولتين المذكورتين التي دامت من ١٨٢٦ إلى ١٨٢٨ انتهت كذلك بهزيمة القوات الإيرانية وانعقاد معاهدة تركمان جاي في الثاني والعشرين من شهر شباط لعام ١٨٢٨ م للتفاصيل راجع د. كمال مظهر أحمد دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص ٣٢-٧٣.

١٨٢- سیاوش بشيري، سايه أي از سردار، ص ٥٣.

١٨٣- حبيب الله مختاري(مختار السلطنة) تاريخ بيداري ايران، طهران ١٣٢٦-١٩٤٧، ص ٣٥.

١٨٤- يقول فوريه الطبيب الفرنسي في بلاط ناصر الدين شاه: في هذا التاريخ ويقصد عهد ناصر الدين شاه يمنح الامتياز بعد الامتياز إلى الأجنبي ولم تنقض مدة طويلة حتى أصبحت ايران نهياً للدول الاجنبية، انظرك سال در دربار ايران، ياد داشت روزجها رده اوريل بالنقل از تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس، محمود محمود ج ٤، مصدر سابق ص ١٥٩٤، وكذلك انظر:

B.Jazni: Kapitalism and Revoluion in Iran, London 1980 P2.

185- Gorge N.Curzon: Persia and Persian question Vol.11 second edition London 1966-P481

وكذلك انظر التفاصيل في كتاب ميرزا علي خان أمين الدولة خاطرات سياسي مصدر سابق ٣٠-٣٤ ص.

١٨٦- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها ص ١٠٠.

١٨٧- تشكلت وحدات القوزاق بأمر من ناصر الدين شاه بالتعاون مع روسيا القيصرية عام ١٨٧٩ م وكان جميع قوادها وضباطها من الروس في بداية تأسيسها، وكان الضباط الذين كلفتهم الحكومة الروسية لتأسيس قوة القوزاق هم كل من العقيد الركن ادمونتوفتج Adomontovith والرائد براتكوف A.Bratkoff والملازم سلافروبول Slavropol وكورجاكو Korchareuko وقد حل العقيد اركوفسكي محل ادمونتوفتج الذي خدم في ايران ثلاث سنوات وكانت لوحدة القوزاق دور بارز في الأحداث السياسية التي وقعت في ايران في عهد محمد علي شاه ومن بعده انظر مقال يحيى شهيدى تحت عنوان بريكارد قوزاق المنشور في مجلة برسهيدي تاريخي سال هفت شماره (٦) سال ١٩٧٣ ص ٢٧١-٢٩٠.

١٨٨- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨٢١.

١٨٩- للإطلاع على الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة في عهد ناصر الدين شاه انظر مذكرات

- حاج سيّاح المعروف بـ(دوران خوف ووحشت) المنشور في كتاب محمود طلوعي: خواندنيهاي تاريخي جاب سوم تهران ١٣٧٨ ص ٣٣٨-٣٥١.
- ١٩٠- انظر مقال عبد الحسين بهرامي بعنوان بيلان نوز المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال ٨-١٩٧٣ ص ٢٢٣.
- ١٩١- يرفند ابراهيميان: ايران ١٩٠٠-١٩٨٠ ج ١ مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص ٤٤.
- 192- Asghar Fahi: Prechers s Substitutes for Masmeia studies in the ought polities nd. society. Etied by Syliva G.Huim. London 1980 P71.
- ١٩٣- الشيخ عبيد الله النهري هو ابن الشيخ طه بن الشيخ عبد الله النهري الشمزي خليفه مولانا خالد النقشبدي ولد عام ١٨٣٠م وتوفي عام ١٨٨٣م بمكة المكرمة.
- ١٩٤- هي الحرب التي أسفرت عن اندحار الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حتى وصلت (اياستافانوس) وهو الاسم القديم لإحدى ضواحي استانبول وتدعى الآن (يشيل كوي) للتفاصيل انظر أورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق ص ١٢٤-١٣٤.
- ١٩٥- انظر كريس كوجيرا: كورد له سهدهى ٢٠-١٩ وهركيترانى محمد رباني تهران ١٣٦٩ ص ٥٠.
- ١٩٦- مينورسكي، كورد: ترجمة حهه سهعيد حهه كريم، بهغداد ١٩٨٤، ص ٥٤-٥٩.
- ١٩٧- تبلور الشعور القومي الكردي في مطلع القرن التاسع عشر بوضوح وتجسد هذا الشعور في ثورة البدرخانيين و الشيخ عبيد الله النهري الذي آمن بان الأكراد أمة كسائر الأمم الأخرى على هذا الكوكب وانها أمة متميزة من حيث تحدرها التاريخي ووضعها الاجتماعي في لغتها وثقافتها وصفاتها وخصائصها العامة وللتفاصيل بهذا الصدد راجع:
Adamsn A. David The Kurdish War, Allem and Anwin, 1964- London P18.
- انظر: كريس كوجيرا: كورد له سهدهى ٢٠-١٩ ص ٥٠-٥١.
- ١٩٨- د. جهليلي، راپهرينى كوردهكان، سال ١٨٨٠، وهركيتر: د. كاوس قهفتان، بغداد ١٩٨٧ ص ١٤٦.
- ١٩٩- مينورسكي: الاكراد، ملاحظات وانطباعات ترجمة معروف خزندار بغداد ١٩٦٩ ص ٢٨-٢٩.
- 200- Lavrrim M. C. : The Plitlcal Role of Minority Groups in the Middle- East. U.S.A 1979. P.56.
- وكذلك انظر: محمد جميل الروزيباني: السلطة الإيرانية ومعاداتها للشعب الكردي منذ القديم ثورة شيخ عبيد الله النهري والمنشور في المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية المجلد ١٣ و ١٤ بهغدا ١٩٨٦ وكذا سعيد بدل: تاريخه جنبشهاي ملي كرد ابانماه ١٣٦٣ ص ٢٣-٢٨.
- ٢٠١- كان الزحف الناجح الذي قام به إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير عبر آسيا الصغرى حتى أبواب القسطنطينية ضد العثمانيين على رأس الجيش المصري قد أضرم النار في نفوس الزعماء

الکرد والرغبة في الاستقلال التام، فإذا كان اليونانيون والمصريون الذين كانوا سابقا من رعية الباب العالي قد استطاعوا دحر الجيش العثماني وإلحاق الهزيمة به وحققوا استقلالهم فلماذا لا يحق للکرد إدارة أنفسهم بأنفسهم بطريقتهم الخاصة؟ وقد أظهرت الحركات التي شهدتها كردستان في بداية القرن التاسع عشر كحركة محمد باشا الراوندوزي انعكاسا لهذه الأفكار فقد أقام الصلات مع إبراهيم باشا بن خديوي مصر ووالي الشام بغية القيام بعمليات مشتركة ضد الإمبراطورية العثمانية. انظر د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث القاهرة ١٩٦٨ ص ١٩٦. وكذلك: د. جهليلي جهليل كورده كان ئيمبراتوريه تي عوسمانى وهركيرانى د.كاوس قهفتان، بهغدا ١٩٨٧ ص ١٥٩-١٦٠.

٢٠٢- سعيد بدل، تاريخه جنبشهاي ملي كرد، انتشارات حزب دمكرات كردستان ايران سال ١٣٦٣، ص ٢٥.

٢٠٣- انظر: د.حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٢ ص ١٦.

٢٠٤- كانت القوات الحكومية يقودها حمزة ميرزا حشمة الدولة الذي مات بأجله الموعود قبل الدخول في مواجهات قتالية مع شيخ عبید الله وأنيطت قيادة القوات الحكومية بعده إلى ميرزا حسين خان سپهسالار انظر محمود محمود تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ج ٢ ص ٩٠٣.

٢٠٥- محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٢٥٨ وجهليلي جهليل، راپهرينى كوردهكان سال ١٨٨٠ ص ١٢-١٢٧.

٢٠٦- شيخ محمد مردوخ كردستاني: كرد وكردستان وتوابع آن، ج ١-٢ جاب دوم ب.ت.ص ٢٠٧-٢٠٩.

٢٠٧- جليلي جهليل: راپهرينى كوردهكان ١٨٨٠، وهركير، د.كاوس قهفتان بهغدا ١٩٨٧ ص ١٣٨.

٢٠٨- خالفين: الصراع على كردستان، ترجمة د.أحمد عثمان أبو بكر ص ١٣٠.

٢٠٩- جاءت في الوثائق الرسمية من مجموعة وثائق وأسانيد ميرزا ملكم خان ناظم الدولة ان الحكومة الإيرانية عاتبت الحكومة العثمانية عن طريق سفيرها الحاج محسن خان في استانبول بسبب تأييد العثمانيين للشيخ عبید الله النهري وحركته في ايران و محمد بك الجاف رئيس عشائر الجاف انظر مجلة بررسيهاي تاريخي، شماره (١) سال بينجم ١٩٧٠.

٢١٠- انظر: مقال انريكو انره ئين تحت عنوان يك مأخذ تاريخي دربارہ تاريخ قاجار، ترجمة خسرو قانيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ١ سال نهم، ١٩٧٤ ص ٢٠.

٢١١- يتحدث محمود بأن الدولة العثمانية اضطرت تحت ضغط الدول الأوربية إلقاء القبض على شيخ عبید الله وأخذه أسيرا إلى استانبول في سنة ١٨٨١م وتمكن الشيخ من الفرار سنة ١٨٨٢م من سجنه والوصول إلى منطقة شمدينان ولكن الحكومة العثمانية تمكنت من قمع حركته الجديدة وإلقاء القبض عليه ونفيه مخفورا إلى مكة المكرمة وبقي فيها حتى مماته سنة ١٣٠٢هـ

/١٨٨٣م انظر تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ج٤ ص٩٠٣.

٢١٢- يذكر ديريك كينين: كانت الانتفاضة العامة والأخيرة في القرن التاسع عشر هي التي حدثت من ١٨٧٨-١٨٨١م بقيادة شيخ عبید الله النهري الذي هاجم ايران محرزا بعض الانتصارات وتحت الضغط البريطاني-الروسي والتعاون التركي الايراني المشترك انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية انظر:

Derkkinnane: The Kurds and Kurdistan London 1964 P24.

٢١٣- م.س. لازاريف: كيشه‌ی كورد ١٨٩٦-١٩١٧م ترجمة كاوس قهفتان، بهغداد ١٩٨٩ ص٥٦، ومحمد أمين زكي: خلاصة الكرد وكردستان، ترجمة محمد علي عوني، ج١ ص٢٥٨.

214- O. Ballnce. Edear: Kurds. Revolt. 1961- London P16.

٢١٥- جه ليلي جه ليل: راپه‌رينی كورده‌كان، سال ١٨٨٠، مصدر سابق ص١٥٠.

٢١٦- انظر مقال للأستاذ محمد جميل روزبباني المنشور تحت عنوان السلطة الإيرانية ومعاداتها للشعب الكردي منذ القديم وثورة الشيخ عبید الله بن الشيخ طه النهري ضد الحكومة الإيرانية المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٢٤ ومحمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد و كردستان ص٢٥٥.

٢١٧- يقول الدكتور بله‌ج شيركوان الشيخ توفي في مدينة الطائف، انظر القضية الكردية الطبعة العربية الثانية بغداد ١٩٦١ ص٦١.

٢١٨- يذكر أمين الدولة انه حكم أربعين عاما فقط، انظر خاطرات سياسي أمين الدولة ص٢٠٥.

٢١٩- إبراهيم تيموري: عصر بي خبري ص٢٨ و حبيب الله مختاري: تاريخ بيداري ايرانيان ص٣٨.

٢٢٠- د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٣، ص٣٠٧ وعباس برويز تاريخ دوهزار پانصد ساله ايران ص٢٥٦، ودونالدولبر، ايران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٠١ وكذلك ميرزا اقاخان كرمانی، هفتادودولت، ترجمة ميرزا محمد خان بهادر استانبول ١٣٤٣ ص٥٩.

٢٢١- انظر خاطرت سياسي أمين الدولة، مصدر سابق ص٢٠٦.

الفصل السادس

مظفر الدين شاه والحركة الدستورية

شخصيته

تبوأ مظفر الدين شاه عرش ايران بعد مقتل والده. وكان عمره اربعين عاما عندما صار شاهاً على ايران واستمرت ولاية عهده اربعين عاما منذ ان كان عمره خمس سنوات من عام ١٨٥٧ ولغاية اغتيال والده ناصر الدين شاه سنة ١٨٩٥ هـ^(١) وكان هذا الشاه عليلاً متهافت الشخصية لا يخلو من غباء^(٢). وكان الانحطاط والتردي سمة عهده و حكمه، قضى شبابه في الكسل و البحث عن الملذات وحتى تولى الملك لم يظهر أي مجهود أو أي اهتمام بمهام الدولة، وكان طابع التربية الخاطئة واضحا في سلوكه وشخصيته.

وقبل الخوض في تفاصيل الحركة الدستورية في عهده فمن الضروري الإشارة بإختصار إلى جوانب من شخصيته الهزيلة، يقول خليل خان ثقفى: "أعلم الدولة" طبيب مظفر الدين شاه الخاص كان الشاه يخاف من كل شيء ولاسيما الظواهر الطبيعية كالأعاصير الشديدة والرعد والبرق والصواعق و الاصوات المدوية الفجائية، ويخشى الاشخاص الذين لا يعرفهم ويراهم لأول مرة، كما يخاف بشدة من عذاب الآخرة ووزر المسؤوليات الوجدانية وكان مصير والده المقتول ماثلاً أمامه خاطرة لا تفارقه ولو أحيانا، كان يخاف من كل إنسان يقترب منه فجأة ويخاف من احداث لم تحدث بعد مجهولة النتائج و المسببات، و عندما تجتمع لديه عوامل الخوف تنهار اعصابه إلى حد الهلع، وكان يتعرض في هذه الحالات إلى نوبات هستيرية وتشنجات في الاعصاب ونضطر إلى معالجته باعطائه العقاقير المهدئة.

كان يخاف من السكتة القلبية، وكان يعتقد بأن (الفصد)ينجي المصابين بالسكتة القلبية من الموت المحقق ولم يكن يسمح لطبيبه الخاص ان يفترق عنه إلا في أوقات نومه وراحته، وكان زعره يصل ذروته عندما تحدث التقلبات والتغيرات الجوية كالعواصف الشديدة المصحوبة بالرعد و البرق، ولإعتقاده بأن السادة الصحيحي النسب لن تصعقهم الصواعق حالما تظهر بوادر هذه التقلبات الجوية^(٣) يأمر باحضار السيد

علي أكبر البحريني وكانت سلطته لا تمارى في بلاطه، فينصوى تحت عباءته ويلوذ بحمايته، وبعد قراءة بعض الأحاديث النبوية الشريفة وتناول العقاقير المهدئة يخرج من تحت عباءة السيد المذكور، ولكثرة تسلط الخرافات على أفكاره لم يكن يخرج إلى عمله اليومي المعتاد أو الشروع بعمل جديد مهما كان تافها كالصيد مثلا إلا بعد استخارة السيد البحريني له في القرآن الكريم، وكان الصدر الاعظم عين الدولة يحضر مراسيم هذه الاستخارات ولعلمه بمدى تأثير السيد البحريني واستخاراته في قرارات الشاه المتعلقة بإدارة البلاد و حكمه في عزل وزير أو تنصيب حاكم أو زواج امير أو اميرة من البيت القاجاري كان على الصدر الاعظم أن يتفق سرا مع السيد البحريني ليفسر للشاه الاستخارات بحسب ما يريده ويهواه عين الدولة⁽⁴⁾ وتتجلى من هذه الروايات التي نقلها لنا اعلم الدولة عن شخصية مظفر الدين شاه انه كان انسانا مذعورا خائفا متوجسا، مؤمنا بالخرافات متوكلا على الاطباء ورجال الدين في دنياه، معتقدا بأنهم يحفظونه في هذه الدنيا ويشفون له في الآخرة.

جاءت في كتاب صاحب الجلالة (Levves Majestes) لمؤلفه كزاديه با أولى Xavier Paoli نتف عن سلوكيات مظفر الدين شاه عند زيارته لباريس بوصفه كبير مرافقيه، وقد كانت الحركات التي اظهرت ضعف شخصيته في باريس وغيرها من المدن الاوربية موضع تندر الاوربيين و سخرتهم وحديث مجالسهم.

يقول با اولي: كان مظفر الدين شاه يخاف من كل شيء وعندما ينتابه الخوف يظهر خوفه بشكل زعر ورعب غريبين، وكان يحمل مسدسا في جيبه، ذلك المسدس الذي لم يستعمله أبداً في حياته وقد تصادف في أحد الايام عندما كان يخرج من أحد المسارح ان أمر أحد مرافقيه ان يمشي شاهرا مسدسه بوجه المحتشدين أمام مبنى المسرح وكان يعتقد بأن المجتمعين حوله يريدون قتله الأمر الذي اضطرني إلى ان انهر مرافقه على عمله هذا فذكرته بأن هذه الأعمال الوحشية غير مسموح بها في البلدان المتمدنة، وعندما لم تفد نصيحتي معه نفعا اخذت المسدس من يده قسرا، ويضيف با اولي ان الشاه في برنامج زيارته(لبرج ايفل) امتنع عن الصعود الى الطبقات العليا من البرج، ومهما حاولنا معه ان يصعد إلى الطبقات العليا ليتفرج على مناظر مدينة باريس لم نصل إلى نتيجة تذكر وذهبت محاولتنا ادراج الرياح.

لقد وصلت حال البلاد الايرانية في عهد مظفر الدين شاه إلى الدرك الاسفل من التدهور

والانحلال بحيث فاقت عهود الملوك الاخرين في تاريخ إيران^(٥) في فسادها و تدهورها حتى إذا قارنا حكمه بحكم الشاه حسين الضعيف الذي انهارت في عهده الدولة الصفوية القوية على يد الافغان فعلياً ان نعد حكم الشاه سلطان حسين حكماً قوياً منظماً ومتقدماً في جميع مجالات الحياة.

ويمكن تلخيص حكمه في العبارات الآتية: الخنوع و الضعف و التدهور في جميع الميادين السياسية و الاجتماعية والاقتصادية واطلاق ايدي الاجانب في الاستثمار بالامتيازات الاقتصادية و السياسية لصالح الدول الأجنبية و طالح ايران^(٦) و على الرغم من محاولة بعض رؤساء الوزارات و على رأسهم ميرزا علي خان امين الدولة^(٧) اصلاح الوضع الاقتصادي السائر نحو التدهور التام و سن القوانين المختلفة للضرب على ايدي المرتشين و رفع ظلم الولاة و الحكام^(٨) و امراء البيت المالک القاجاري قواد الجيش الذين يكفون بجباية الضرائب^(٩) بالقوة من الرعية ولكن محاولاتهم لم تكلل بالنجاح لتخلي الشاه عن مناصرته أمام اعدائه الكثيرين من رجال البلاط الفاسدين و رجال الدين المسيسين المسيرين من قبل السفارة الروسية^(١٠).

و من ابرز محاولاته في تنظيم اقتصاد ايران تعيينه عدداً من المستشارين البلجيكين و على رأسهم المسيو نوز^(١١) لتنظيم الجمارك في ايران على شاکلة تنظيمات الدائرة في اوربا و صار لنوز و سائر المستشارين البلجيكين دور بارز في سياسة ايران المالية و السياسية منذ عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م الى عام ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦، و تولى نوز منصب وزارة الجمارك الايرانية على الرغم من تقاطع قرار تعيينه مع المادة الثامنة و الخمسين المتممة لدستور ايران و قد استبد نوز و حاشيته بالأمر المالي و التجارية في ايران و خلقوا تدمراً كبيراً بين طبقة التجار و طبقة رجال الدين لذين كانوا ضد قرار توصية إناطة المسؤولين المالية و الادارية و السياسية إلى غير المسلمين^(١٢) و أصبح هؤلاء المستشارين آلة طيعة بأيدي الدول الطامعة في ايران و على رأسها روسيا القيصرية و أصبح نوز وزيراً للجمارك الايرانية بإشارة منهم^(١٣). تنحى امين الدولة عن السلطة في ١٥ محرم سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨^(١٤) فاناط الشاه الصدارة إلى امين السلطان مرة أخرى و أصبح ألعوبة بيد السياسة الروسية فأبدى عدم الكفاءة و اللياقة التامة في تسيير أمور البلاد و بدلاً من تحسين الاوضاع الاقتصادية بالضرب على أيدي المفسدين و المرتشين إتجه نحو الاقتراض من الدول الأجنبية و لاسيما روسيا القيصرية^(١٥) و وصلت اضطرابات الاوضاع الاقتصادية حداً شعر الشاه فيه بأن الوضع يسير من سيء الى اسوأ و يشير نحو

بروز القلاقل والاضطرابات في ارجاء ايران كافة على أثر تردي الاوضاع وإناطة الصدارة (رئاسة الوزراء) بصهره (عين الدولة) (١٦) وكان هذا الرجل جاهلا خشنا مكروها من الشعب فقد كانت اعماله التعسفية من عوامل إزدياد التذمر بين الفئات المختلفة من المجتمع الايراني وعلى رأسهم طبقة التجار من أهل البازار وهم مازالوا يؤلفون طبقة ذات أهمية غير قليلة في الحياة الاقتصادية و السياسية والاجتماعية وكانوا إذا ما قرروا اغلاق دكاكينهم احتجاجا على أمر من الأمور عدّ ذلك نوعا من الاضراب (١٧) واصابوا الحياة الاقتصادية بالشلل التام، فضلا عن ذلك ماكان لأهل البازار هؤلاء من تأثير في رجال الدين الذين لهم صلة معاشية بهم فإذا أشتكى أهل البازار من شيء سرعان ما سرت شكاوهم إلى رجال الدين (١٨) ويصدر هؤلاء الفتاوى ارضاء لهم وكان عين الدولة شديد الوطأة والبأس على كل من يتحرك ناقدا تصرفات الشاه أو الحكومة، وأدت سياسته المالية الفاشلة وأساليب العنف والقسوة المستعملة مع التجار و المناضلين المنادين بالحرية إلى ان يعلن هؤلاء نوعا من العصيان المدني.

تنامي الحركة الدستورية

ازدادت هذه الحركة شدة لاسيما بين الطبقة العامة من الناس لتزعم رجال الدين لتلك الحركة الثورية (١٩) وكان في مقدمتهم المجتهدان المعروفان عبدالله البهبهاني و محمد الطباطبائي (٢٠) فأخذت الثورة الدستورية على رغم من عدم وضوح جميع مفاهيمها لدى الثوار تظهر قوية ومفاجئة، وكانت جذورها قد تأصلت في نفوس بعض المتعلمين الشباب الذين اتصلت ثقافتهم بالافكار التحريرية التي سادت بلاد الغرب منذ اواخر القرن الثامن عشر، وهكذا ظهرت طبقة من المصلحين المتمدنين الذين حاولوا ادخال القيم الحضارية و الدستورية المتأصلة جذورها في اوربا إلى ايران، ويعد كتاب سياحة طالبی أول كتاب حاول فيه مؤلفه ابو طالب خان الاصفهاني (٢١) اعطاء وصف جامع للحياة الاجتماعية و المدنية في اوربا المتحضرة محاولا جلب انتباه الايرانيين إلى اسباب تقدم المدنية وازدهارها في اوربا وكذلك كان لميرزا صالح دور لا يستهان به في تعريف الايرانيين بمفاهيم المدنية والنظام الدستوري منذ عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦ م على صفحات جريدته الفارسية، فقد كتب عن المكتبات العامة و الجامعات ودور الايتام و النظام المالي والسياسي في بريطانيا و عرف الايرانيين بحروب الاستقلال في امريكا و الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وقانون ماكناكرتا الذي سنه البرلمان الانجليزي لصالح الطبقة العامة،

ووصف بريطانيا بموطن الحرية ومجلس عوامها (عمومها) بـ(مشورتخانه) أي مجلس الشورى ويعد نوابها وكلاء للرعايا، مبينا ان هؤلاء الوكلاء يبنون اراءهم في مجلس العموم بحرية تامة(٢٢).

وكان للثورة في روسيا القيصرية سنة ١٩٠٥ التي اسفرت عن ظهور مجلس البرلمان (الدوما)، واشاعت الحرية الفردية وفكرة الانتخابات على رأس الديمقراطية، تأثير غير قليل على ظهور الحركة الدستورية في ايران والاستفادة من مفاهيمها من قبل المثقفين الثوريين الايرانيين في المراحل المختلفة للثورة الدستورية(٢٣) وكذلك كان للايرانيين الساكنين في القفقاس أيضاً والاحزاب الاشتراكية الديمقراطية تأثير في الثورة الدستورية الايرانية ويجب إلا تقلل أهمية هذا التأثير.

ويذكر سبكتور Spector في هذا الصدد في سنة ١٩٠٥ م شكل الايرانيون المقيمون في تفليس تنظيمات ثورية وعندما رجع العمال الايرانيون إلى وطنهم حملوا معهم أفكارهم الثورية مع الاسلحة والمنشورات والبيانات المطبوعة التي تدعو إلى الاعتصامات والمظاهرات والاضطرابات ضد النظام الاستبدادي الشاهي في ايران وعليه إذ عدنا ان ثورة عام ١٩٠٥ م في ايران قد خطت خطوات الثورة الروسية نفسها لا نجافي الحقيقة و الواقع(٢٤)، ولا يفوتنا ما كان للحركات الدستورية التي حصلت في مصر والهند من تأثير في الشخصيات المطالبة بالدستور في ايران فقد تطرقنا الى موضوع دور بعض المثقفين في ايجاد الوعي السياسي والدستوري في عهد ناصر الدين شاه و مظفر الدين شاه الى هؤلاء الشخصيات الواعية امثال نصرالله ملك المتكلمين الذي عاش في الهند و عاصر التطورات الدستورية فيها منذ عام ١٨٨١ م وسيد جلال الدين مؤيد الإسلام صاحب جريدة الحبل المتين في كلكتا ومستشار الدولة التبريزي الذي حاول في كتاباته التوفيق بين الشورى في الإسلام والنظام البرلماني الغربي، وكان لفتح المدارس الجديدة وارسال البعثات إلى الخارج وانتشار الصحف باللغة الفارسية خارج البلاد وداخلها كجريدة اختر الصادرة في استنبول وقانون في لندن وحكمت ويدرورش في مصر والحبل المتين في كلكتا وتربية وعدالت في ايران وظهور شعراء(٢٥) وكتاب(٢٦) في هذه المدة الزمنية تأثير مبالغ فيه لإثارة الرأي العام الايراني بطلب حقوقه الانسانية مثل سائر شعوب العالم وقد بلغ تأثير هذه في الصحف والجرائد حدا ان اضطر الشاه وحكومته منع دخولها وتداولها في ايران(٢٧) لأن مقالاتها تهاجم الاستبداد الشاهنشاهي والسيطرة الأجنبية والفساد المستشري في كل مرافق البلاد.

تعاظم الحركة الدستورية في عهد مظفر الدين شاه

منذ نهاية عام ١٣٢٢هـ-١٩٠٤م بدأت الاصوات تتعالى في ايران باقاله نوز(٢٨) والمستشارين البلجيكين من رهطه المهيمين على مقاليد الجمارك الايرانية وكان رجال الدين يديرون الحملة على نوز وحكومة عين الدولة الاستبدادية وقد تذرع رجال الدين في معارضتهم بحجة حصولها على صورة لنوز وهو في زي رجال الدين الشيعة لابس العمامة والعباءة في احتفال الجالية الأرمنية في طهران(٢٩) وروجوا بين الناس ان هذه الصورة اهانة متعمدة للإسلام والمسلمين وقد طبعت من هذه الصورة بأمر منهم الاف النسخ لتوزيعها في انحاء ايران كافة بهدف تأليب الجماهير على الدولة وحكومته ولكن على الرغم من شدة الدعايات وتأثيرها لم يعبأ عين الدولة باعتراضاتهم وبدلا من إقالة نوز اناط إليه تحديا لآراء رجال الدين وزارة الجمارك والبريد و البرق(٣٠).

بدأت الحملة على الحكومة تشتد يوما بعد الآخر، وكان فارسا الميدان في هذه الحملة المجتهدين آية الله سيد عبد الله البهبهاني(٣١) وسيد محمد الطباطبائي(٣٢) وقد التف حولهما معظم رجال الدين في طهران باستثناء الشيخ فضل الله نوري وإمام الجمعة ميرزا ابي القاسم المعروف بعدائه للدستوريين وبقيا على علاقة وطيدة مع حكومة عين الدولة على الرغم من مسابرتهم في بادئ الأمر زمرة المطالبين بالاصلاحات(٣٣).

اخذ التذمر يزداد بين عامة الناس و سائر الطبقات ولاسيما طبقة التجار الذين فرض عليهم نوز رسوما عالية مطالبا اياهم بدفع ديون مضاعفة عن بضائعهم الموجودة في الجمارك، وقد كتب التجار عريضة إلى عين الدولة باثين فيها شكاوهم من نوز وتصرفاته الجائرة بحقهم، وقد انعكست شكاوهم على صفحات جريدة الحبل المتين المعروف عادين التعرفة الجمركية الجديدة ضررا على تجارة البلاد وشل نشاطها واظهروا استياءهم الشديد من اصحاب رجال الجمارك و الرشاوى الطائلة التي يتعاطونها من التجار الايرانيين مطالبين بإقالة نوز الذي يكن عداء سافرا لايران و الايرانيين ويرى نوز ان سعد الدولة وزير التجارة كان وراء حركة التجار ضده ولا يفوتنا ان سعد الدولة وزير التجارة كان يفشي مظالم نوز ورهطه ضد التجار الايرانيين ويثيرهم للمطالبة باقالته(٣٤) وقد تزامنت مع هذه الاوضاع المضطربة وقوع حادثة بين الشيخين والمتشرعين في كرمان أدت الى اضطراب الاوضاع في المدينة المذكورة وقتل عدد من الابرياء فيها وكان وراء

هذه الاضطرابات و الفتن الحاج ميرزا محمد رضا الذي نال درجة الاجتهاد في النجف الاشرف وبدأت الاضطرابات تزداد شدة يوما بعد يوم اضطر ظفر السلطنة الذي حل محل ركن الدولة في ولاية خراسان إلى ارسال قوة كبيرة من العساكر لتأديب المشاغبيين و مثيري الفتن في مدينة كرمان فألقى القبض على الحاج محمد رضا وأمر ظفر السلطنة بشده من رجليه بالفلقة تحقيرا له متجاهلا مركزه الديني، وهاج رجال الدين في انحاء ايران كافة وعدوا ذلك اهانة بالغة للإسلام ورجاله، وهاجم البهبهاني والطباطبائي الحكومة وادانوا بشدة افعال الولاة وتصرفاتهم وطالبوا بإقالة ظفر السلطة وحكومة عين الدولة واضطرت الحكومة إلى استدعاء ظفر السلطنة لإسكات رجال الدين وهاجهم^(٣٥).

بدأت الحوادث المثيرة للاضطرابات تتوالى يوما بعد آخر. ومن الحوادث البارزة التي اثارت الرأي العام في تلك المرحلة الزمنية شراء المصرف الروسي في طهران أراضي مدرسة ومقبرة قديمة ومعروفة بمدرسة (جال) من شيخ فضل الله نوري لقاء مبلغ قدره ٧٥٠ تومانا وشرع اصحاب المصرف ببناء أسس المصرف، اعترض قادة رجال الدين وعلى رأسهم البهبهاني والطباطبائي على هذا البذخ غير المألوف شرعا وبأمر من البهبهاني توالى الاعتراضات والخطب والمواعظ في المساجد على تأسيس المصرف المذكور اثارها خطباء معروفين امثال (الحاج مرتضى الاشتياني و الشيخ محمد الواعظ)، وبأمر من المجتهدين المذكورين قاد الميرزا مصطفى الاشتياني النجل الاصغر لميرزا حسن الاشتياني تظاهرة صاخبة هدم المتظاهرون أسس المصرف الجديد التأسيس وبنائه، وعلى الرغم من شكوى اصحاب المصرف الروسي المقدمة إلى الحكومة الايرانية لأيقاف المتجاسرين عند حدهم لم تتمكن الحكومة من ابداء رد فعل ضد المتظاهرين وقادتهم من رجال الدين، لقد أمر مظفر الدين شاه بدفع مبلغ ٢٠ الف تومان لأصحاب المصرف الروسي^(٣٦) وهو ما أدى إلى ازدياد هيبة رجال الدين و هيمنتهم على زمام الاحداث الجارية في البلاد.

وتزامنت مع هذه الحادثة حادثة أخرى هزّت المجتمع الايراني وخلصت الأمران سعر السكر زاد في سوق طهران لإنقطاع تجارة الشمال مع روسيا بسبب دخولها الحرب مع اليابان وانخفاض العائدات الجمركية الايرانية الأمر الذي أدى إلى عجز الحكومة عن تسديد القروض الداخلية وقد تسبب ذلك في حدوث أزمة اجتماعية تمخض عنها بسرعة أزمة سياسية ولدت ردود افعال متباينة في الأقل لتحديد حجمها وقوتها لدى اوساط النظام الحاكم، أمر عين الدولة الحاكم العسكري بطهران علاء الدولة المعروفة بقساوته وتهوره بالتحقيق مع التجار لمعرفة سبب ارتفاع أسعار السكر، فارسل علاء الدولة في

طلب تجار السكر فاحضر سبعة تجار معروفين إلى مقر حاكمية طهران وقد رد عليه التجار على لسان حاجي سيد هاشم الذي كان تاجرا للسكر معروفا في ايران بأن سبب ارتفاع أسعار السكر يرجع إلى نشوب الحرب بين روسيا واليابان^(٣٧) وعدم وصول السكر إلى الاسواق الايرانية بسبب هذه الحرب^(٣٨) ولكن علاء الدولة لم يقتنع بحجته وطلب منه توقيع تعهد خطي يقضي بتقليل أسعار السكر^(٣٩) فرفض حاجي سيد هاشم توقيع مثل هذا التعهد لأن سعر السكر خاضع لقانون العرض والطلب ولا يمكنه التحكم فيه، ولكنه على استعداد لاهداء مئة صندوق من السكر المتوافر لديه إلى الحكومة كهدية منه، وانه سوف يترك التجارة من بعد هذا الاستجواب إلى الابد، فانتاب علاء الدولة الغضب من رده، وأمر بشده من رجليه وارجل سائر التجار الحاضرين بالفلقة وكان لحاجي سيد هاشم و حاجي سيد اسماعيل اللذين تعرضا للاهانة حرمة ومكانة كبيرة لدى رجال الدين و سائر طبقات المجتمع الايراني وقد هاج الرأي العام بتحريض من رجال الدين في طهران إثر هذا الحادث^(٤٠) وتجمع عدد كبير من الاهالي من بينهم السيدان البهبهاني والطباطبائي في المسجد، وأثار الوعاظ بخطبهم الدينية حماسة الملتجئين وتعطلت الأسواق ومحلات التجارة، وطالب الملتجون بإقالة علاء الدولة حاكم طهران وتطبيق الشريعة وتأسيس مجلس عدلي وعزل نوز البلجيكي مدير الجمارك^(٤٢)، ولكن محاولاتهم لم تثمر ولم تكفل بالنجاح لتواطؤ إمام جمعة طهران، الحاج ميرزا أبي قاسم الذي كان يكن العداء والكراهية للبهبهاني مع حكومة عين الدولة، واستطاع انصار إمام مسجد طهران بالتعاون مع رجال الحكومة بقيادة السيد خلعبري تفريق شمل المعتصمين واخراجهم بالقوة من المسجد^(٤٣) فخرج الملتجون من المسجد وهم أكثر حماسة عما كانوا عليه من قبل مصرين على تلبية مطالبهم فتجمعوا في مدرسة خان مردي، وكان لأنصار امين السلطان الصدر الاعظم المخلوع لمحمد علي ميرزا ولي العهد الذي يضمم العداء لعين الدولة لأعتقاده بأنه سعى لأبعاده ولاية العهد وتعيين شعاع الدولة محلة دور في اثاره الملتجئين ضد حكومة عين الدولة^(٤٤) وبدأت بوادر الاضطرابات الحادة تتهدد العاصمة وسارت التظاهرات في الشوارع وقررت حكومة عين الدولة استخدام القوة مع المتظاهرين ورجال الدين^(٤٥)، فقرر البهبهاني الإيعاز إلى المتجمهرين للتوجه إلى بلدة شاه عبد العظيم الواقعة على بعد خمسة اميال من طهران بتاريخ ١٣ كانون الأول عام ١٩٠٥ م فالتجأ الطلبة والوعاظ المعروفون امثال الحاج شيخ محمد سلطان والشيخ الحاج شيخ مهدي سلطان وحسام الوعاظ وانصارهم إلى المرقد المقدس^(٤٦)، وهناك أعلن

الملتجئون انهم لن يبرحوا اماكنهم إلا بعد الاستجابة لمطالبهم الأساسية والرامية إلى عزل عين الدولة وعلاء الدوة حاكم طهران من منصبيهما وتأسيس مجلس العدالة الذي اطلقوا عليه اسم (عدالت خانه)^(٤٧) وفسح المجال للشعب للإتصال بالشاه بحرية وعزل نوز وبطانته من الجمارك الإيرانية وتشكيل نوع جديد للحكومة يكون للجماهير دور فيها والغاء إبعاد الحاج ميرزا محمد رضا وارجاعه إلى كرمان وتعميم الشريعة الإسلامية في جميع انحاء ايران.

اخذ عدد الملتجئين في شاه عبد العظيم يزداد يوميا ووجد الناس في ذلك فرصة لشفاء غليلهم من الحكومة وصار الوعاظ وقرأء التعازي يصعدون المنابر لينددوا بالحكومة ويشجبوا اعمالها التعسفية، وقد برز بينهم الوعاظ المشهور جمال الواعظ والشيخ مهدي الواعظ والشيخ محمد الواعظ أكبر شاه، وتضامن عدد من افراد الاسرة المالكة امثال سالار الدولة ابن مظفر الدين شاه وبعض الشخصيات المعروفة من رجالات البلاط الايراني مثل الحاج ميرزا نصر الله ملك المتكلمين مع المعتصمين ورجال الدين وساعدوهم ماديا مما أدى إلى تفاقم الأزمة وازدياد حدتها وعلى الرغم من محاولة عين الدولة قتل عزيمة رجال الدين وقادة الحركة وارادتهم بالوعيد تارة والاطماع تارة أخرى لإقناعهم بالرجوع عن تحركاتهم وأمر انصارهم بالتفرق إلا ان محاولاته باءت بالفشل الذريع إذ صمد البهبهاني والطباطبائي أمام المغريات المادية^(٤٨) وازداد تعاونهم في دفع حركة الجماهير الغاضبة وطلب الطباطبائي من الشاه ورئيس وزرائه تأسيس مجلس يخدم الجماهير الايرانية^(٤٩) واضطر مظفر الدين شاه تحت ضغط رجال الدين وسائر المطالبين بالدستور إلى الموافقة على اصدار وثيقة خطية ارسلها إلى المعتصمين في شاه عبد العظيم واعدت بتأسيس مجلس العدالة وسائر مطالبهم الأخرى دون التطرق إلى مطالبهم الأساس إلا وهو عزل عين الدولة رئيس الوزراء من منصبه.

رجع رجال الدين مستبشرين بعود الشاه إلى طهران وظلوا ينتظرون تنفيذ مطالبهم، ولما شعر رجال الدين وسائر المطالبين بالدستور بتواطؤ الدولة وتلكؤها في تنفيذ مطالبهم تجددت المصادمات والاضطرابات الحادة في طهران وضواحيها، وقابلهم عين الدولة رئيس الوزراء بمنتهى الخشونة والعنف^(٥٠) وقرر انهاءهم وأمر بأبعاد جمال الدين الواعظ إلى قم وبتوقيف محمد الواعظ أحد الوعاظ المشهورين المؤيدين للثورة، وقتل أحد الطلاب المدعو سيد عبد الحميد من قبل الشرطة في التظاهرات المحتدمة في طهران وتواصلت المصادمات بين القوات الحكومية وبين المتظاهرين اسفرت عن قتل

عدد من المتظاهرين وجرحهم من بينهم السيد حسين من طلبة المدارس الدينية.

وفي آب من عام ١٩٠٦ عقد المحتجون من المطالبين اعتصاما آخر في باحة المفوضية البريطانية في طهران وعلنوا انهم لن يغادروها ما لم تتحقق مطالبهم التي هي امتداد لمطالب المعتصمين في شاه عبد العظيم نفسها، وفي الوقت نفسه هدّدت الجمعيات السرية في برقيات شديدة اللهجة بعثت إلى طهران وهي تعلن إنها ستركن إلى السلاح بوجه الشاه وحكومته ما لم تحقق مطالبها^(٥١) وفي هذا المناخ السياسي المفعم بالاضطرابات الدامية اعلن علماء الدين بأنهم سوف يقومون بترك البلاد^(٥٢) والهجرة الجماعية إلى العتبات المقدسة في العراق^(٥٣) ولما جوبه عين الدولة بهذا التحدي والاصرار من القادة المعتصمين على تنفيذ مطالبهم اضطر إلى ان يطلب منهم ارسال من ينوب عنهم لمقابلة مظفر الدين شاه وايصال مطالبهم إليه مباشرة فأنتخب المعتصمون احمد الطباطبائي اخ اية الله محمد الطباطبائي لينوب عنهم للمفاوضة مع الشاه وفعلا قابل احمد الطباطبائي عين الدولة ثم مظفر الدين شاه^(٥٤) ولكن محاولاته لم تكمل بالنجاح لإثارة شائعة حول ارتباط الطباطبائي المشبوه بعين الدولة سرا فقرر المعتصمون ارسال طلبهم عن طريق سفير الدولة العثمانية في طهران إلى مظفر الدين شاه فجددوا مطالبهم في عريضتهم هذه. وقد اوصل السفير العثماني طلب المعتصمين إلى مشير الدولة وزير الخارجية الايرانية الذي سلّمه بدوره إلى مظفر الدين شاه مباشرة بخصوص عين الدولة، إلا ان الشاه ابدى جهله بمطالب المعتصمين وطلب من وزير خارجيته الكتابة إلى السفير العثماني ان مطالب المعتصمين ستلبى بأسرع وقت ممكن وسيرجع قادة المعتصمين معززين مكرمين إلى طهران.

وعلى الرغم من هذا التأكيد من قبل مظفر الدين شاه على تنفيذ مطالب المعتصمين اصر عين الدولة على عدم الرضوخ لمطالبهم والقي القبض على ممثلي رجال الدين في طهران وهم كل من ميرزا أبي القاسم بن آية الله الطباطبائي وميرزا مصطفى الاشتياني شقيق شيخ مرتضى الاشتياني وميرزا محسن أخي صدر العلماء وسيد علاء الدين صهر البهبهاني الذين حضروا إلى طهران للتداول معه وايصال مطالب قادة رجال الدين والمعتصمين إلى مظفر الدين شاه^(٥٥) ولما علم اهالي طهران بالأمر هاجت المدينة عن بكرة ابيها وبدأت المظاهرات تسير في الشوارع متسمة بنوع من الخشونة واغلق الكسبة والتجار محلاتهم ودكاكينهم وشلت الحركة في طهران ولم تجد نفعا محاولات الدولة بالسيطرة على الموقف وتهدئة الحال فطلب الشاه من عين الدولة تنفيذ مطالب المعتصمين وارجاع رجال الدين معززين إلى المدينة

وفعلا رجع رجال الدين إلى طهران بأبهة كاملة جالسين في العربات الفخمة التي أرسلها اعيان المدينة لتنقلهم من شاه عبد العظيم إلى طهران وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً حافلاً بالاهتمام البالغ^(٥٦)، استقبلت المحطتان حشوداً ضخمة تهتف لتحيا الأمة الإيرانية وهذه كانت المرة الأولى التي يسمع فيها تعبير الأمة الإيرانية في شوارع طهران^(٥٧).

على الرغم من الانتصارات التي أحرزها الدستوريون بقيادة رجال الدين إلا أن عين الدولة وسائر رجالات الدولة لم يرضخوا للأمر الواقع وبدأت سلسلة من الاضطرابات والمظاهرات بعد أن تبين لرجال الدين والمطالبين بالدستور أن حكومة عين الدولة تتلصقاً في تنفيذ الوعود التي قطعها الشاه لهم وأنهم لن يصلوا إلى أهدافهم إذا بقوا صامتين، بدأت سلسلة من الاضطرابات ووصلت أوجها بعد مقتل أحد طلبة المدارس الدينية المدعو سيد عبد الحميد وجرح طالب آخر^(٥٨) وعندما حاول المتظاهرون انقاذ حاجي شيخ محمد الواعظ من أيدي جلاوزة عين الدولة وهجموا على مركز الشرطة الذي كان الشيخ محمد موقوفاً فيه وأخرجوه عنوة من المركز وجرح في محاولة الاقحام شخصية معروفة وهو أديب الذاكرين وقتل وجرح الكثيرون على أيدي رجالات عين الدولة^(٥٩).

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر وإراقة الدماء التجأ قادة رجال الدين إلى ضريح السيدة معصومة في قم واجتمع حولهم الآف من المطالبين بالدستور ولاح في الأفق شبح حرب أهلية وهدد رجال الدين الكبار بترك إيران في هجرة جماعية هرباً من الحكم الاستبدادي وقد كان لتهديدهم أثر كبير في سائر الولايات الإيرانية^(٦٠) وهنا وجدت الحكومة البريطانية أنه لا بد من الوقوف إلى جانب الحركة الوطنية ضد حكومة الشاه وأصبحت ساحة المفوضية البريطانية في طهران وكأنها أصبحت معقلاً للثوار ضد الحكومة المركزية^(٦١) وقد بلغ عدد الملتجئين إليها في شهر آب من عام ١٩٠٦ اثني عشر ألف نسمة^(٦٢) جاء معظم هؤلاء من البازار وكانوا بقيادة لجنة من زعماء النقابات وعينت هذه اللجنة الأماكن للنقابات المختلفة وأشار أحد الزائرين بأنه رأى أكثر من ٥٠٠ خيمة لكل النقابات حتى الاسكافيين والسمكريين وكان لكل نقابة خيمة واحدة في الأقل وفرضت اللجنة القانون لحماية ممتلكات المضيف وأشارت البعثة فيما بعد بأنه لم يتضرر أي شيء تقريباً ونظمت هذه اللجنة المظاهرات النسائية خارج القصر الملكي و خارج مقر البعثة البريطانية^(٦٣) علماً بأن السفارتين الروسية والعثمانية أبتا قبول الملتجئين^(٦٤).

أدى تعاطف محمد علي ميرزا ولي العهد على الرغم من أفكاره الاستبدادية مع الثوار المطالبين بالدستور إلى اشتداد شوكة الدستوريين يوماً بعد يوم^(٦٥) وأصبحت مكانة

الشاه وحكومته تتدهور على الصعيد الخارجي والداخلي وإثر ذلك أثر الشاه ان يوافق على طلبات الثوار فأبعد عين الدولة من رئاسة الوزراء وعيّن مكانه رجلا له سمعة طيبة لدى الدستوريين وهو نصر الله خان المعروف بـ(مشير الدولة) النائيني الذي هيا الأجواء لأجراء انتخابات المجلس النيابي ووقع الشاه على فرمان^(٦٦) ينص على قيام جمعية تأسيسية تمهيدا لوضع الدستور^(٦٧).

افتتح مجلس الشورى في طهران في ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٢٤هـ الموافق الشهر الخامس من عام ١٩٠٦م الذي يوافق عيد ميلاد مظفر الدين شاه في قصر كلستان^(٦٨) وقد حضر الشاه حفلة الافتتاح على الرغم من مرضه الشديد^(٦٩) وكان أول عمل اهتم به المجلس هو تأليف لجنة صياغة الدستور وتمت صياغة الدستور وصادق عليه الشاه في ١٤ جمادى الثانية من عام ١٣٢٤هـ/كانون الثاني من عام ١٩٠٧م وتوفي الشاه بعد خمسة ايام من اقرار الدستور من قبل المجلس النيابي برئاسة صنيع الدولة^(٧٠).

كان الدستور الايراني في كثير من نصوصه ترجمة للدستور البلجيكي الصادر عام ١٨٣٠م فهو يقوم على أساس المبادئ الديمقراطية الشائعة في أوروبا ولكن لجنة صياغة الدستور حرصت على ان يكون الدستور موافقا للشريعة الإسلامية ولا يخالفها في شيء ونجد هذا واضحا في المادتين الأولى والثانية منه والتي نصت على ان تكون في كل دورة من دورات المجلس لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص من المجتهدين يدرسون جميع اللوائح التشريعية فإذا وجدوا ما يخالف الشريعة الإسلامية رفضوه وان قراراتهم في هذا الصدد واجبة التنفيذ وان هذا الشرط في الدستور لا يمكن تغييره إلى حين ظهور إمام العصر عجل الله فرجه^(٧١) ولا نغالي إذا قلنا ان هذا الدستور كان بمثابة قفزة في تاريخ تطور النظم السياسية في ايران، إلا انه على الرغم من ذلك فإن النقائص والعيوب التي اعترت هذا الدستور كانت سببا لتردي الاوضاع السياسية من جديد في ايران لتحكم فئة قليلة بمصير وحقوق الشعب الايراني فقد نص الدستور عام ١٩٠٦ على ان النظام السياسي في ايران يقوم على اساس توارث سلطة رئيس الدولة دون ان تكون للشعب يد في اختيار هذا الرئيس مما اقام حاجزا سميكا وفجوة كبيرة بين الحكام والمحكومين وفيما يتعلق بالحقوق والحريات فقد جاءت تعليمات الدستور اكثرها اخلاقية وسياسية أو اجتماعية مفتقرة إلى ما يحددها ويوضح ابعادها ومقاصدها ومفاهيمها وطرق ممارستها وكل الذي حدده الدستور هو ترك هذه الأمور إلى القوانين العادية كافة وهو ما افقدها قيمتها الدستورية . وقد اغفل كذلك الكثير من الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية

للشعب كما انه لم ينظم الحياة الاقتصادية بشكل يمنع من الاستغلال ويحد من الصراع الطبقي لاسيما في بلد كإيران تتفاوت فيه الطبقات الاجتماعية وتعيش غالبيتها في فقر مدقع فضلا عن ذلك فقد ذهب الدستور إلى اسناد السلطة التشريعية إلى كل من الملك و البرلمان ومنح الملك حق اقتراح القوانين وحق التصويت عليها مما جعله عضوا مساويا للبرلمان في التشريع^(٧٢) واستنتجا من كل ذلك فإن البرلمان الإيراني لا يملك بمفرده سلطة التشريع.

وقد حدد الشاه مَنْ له حق الانتخابات لهذا المجلس وهم أمراء الاسرة القاجارية والمجتهدون من رجال الدين و الاعيان والمتنفذون والملاكون والتجار واصحاب الحرف وقد خُصَّص لمدينة طهران ستون مقعداً^(٧٣) فمن مجموع مقاعد العاصمة حدد منها للأصناف اثنان وثلاثون مقعدا وللتجار عشرة مقاعد واربعة مقاعد لرجال الدين مع عدد مشابه لأفراد الاسرة القاجارية^(٧٤) وبعبارة أخرى فإن الثورة عبّرت عن افكارها واتجاهاتها من خلال الثقل المؤثر الذي احتلته العناصر البرجوازية في المجلس الأول فإن اثنين وعشرين في المئة يمثلون البرجوازية الصغيرة وخمسة عشر في المئة يمثلون البرجوازية التجارية في حين لم يشكل ملاكو الاراضي سوى ثمانية بالمئة من مجموع النواب ويتضح من هذا ان المجلس الأول لم يحتل فيه أحد من ملاكي الاراضي الكبار أي مقعد وينطبق الشيء نفسه على رؤساء العشائر والقبائل وكذا الفلاحين على الرغم من ان افراد المجاميع الأخرى يؤلفون ثمان في المئة من مجموع السكان^(٧٥) لذلك لم يكن غريبا ان يشترط على الناخب في الريف ان يمتلك من الاطيان ما يعادل الف تومان أما ناخب المدينة فقد اشترط عليه ان يكون مالكا لمحل تجاري أو حرفي لا تقل اجرته عن اجرة بقية المحلات في منطقته وبذلك حرم قطاع واسع من المواطنين من المشاركة في الانتخابات^(٧٦).

حدد الشاه كذلك اختصاصات المجلس النيابي بأن له الحق في الاستفسار والبحث الدقيق في كل أمر يتعلق بمصالح البلاد والشعب ورفاهيته وحدد الشاه كذلك اسلوب تقديم التوصيات وقرارات المجلس التمثيلي إذ اصر الشاه لتصبح سارية المفعول، فكان المجلس النيابي الأول آلة طيعة في يد الشاه، حيث ان الطبقات الواعية والليبرالية لم تكن ممثلة بشكل كبير قياسا إلى الفئات الأخرى في المجلس فلم يكن عددهم يتجاوز عشرين نائبا، ومن ناحية أخرى كان الشاه يضع في يده حق اصدار التشريعات وبذلك يستطيع ان يشل عمل المجلس في اصدار التشريعات التي تخدم الجماهير الكادحة ولكن يجب

التنوية إلى هذه الحقيقة بأن هذا المجلس فتح بابا للعمل الايجابي في اتجاه الحكم الدستوري^(٧٧).

وبعد ان كانت سلطة الشاه مستمدة من السماء غدت الآن تستند إلى ثقة الشعب الذي اودعها كهبة إلهية إلى شخص الشاه^(٧٨) ويوصف المجلس ممثلا لكل الشعب فإن جميع القوانين والمشاريع التي تخص تنظيم شؤون المملكة وادارتها تصبح من اختصاصه ولا يحق للوزراء عقد الاتفاقيات الخارجية أو القروض والعقود أو منح الامتيازات واقرار الميزانيات إلا بعد موافقة المجلس وقد ضمن هذا منع السلطة التنفيذية من التعسف في استعمال صلاحيتها غير المحدودة، كذلك وفر المجلس لأعضائه الحصانة الكاملة عندما اوصى بعدم جواز إعتقال أو القاء القبض على أي من اعضاء المجلس إلا بعد موافقة المجلس نفسه^(٧٩).

وخلال الخمسة ايام (القلائل) التي وقعت بين مصادقة الشاه العليل على الدستور وموته بلغت حماسة وتفائل الدستوريين الذروة بيد انه لم يكتب لهذه المشاعر ان تستمر طويلا بعد تولي الشاه الجديد محمد على العرش خلفا لوالده فقد كانت هناك احداث عصبية بانتظارهم فقد كان الشاه الجديد يحمل حقدا دفينا ضد الثورة الدستورية منذ ان كان وليا للعهد في تبريز في عهد والده ولطالما شكا التبريزيون من اوتوقراطيته وقسوته اللامتناهية، ومنذ توليه العرش نذر الشاه نفسه لمواجهة حاسمة مع الدستوريين وما انفك الشاه يردد على مسامع مستشاريه وزائريه انه غير مسؤول عن متابعة خطأ ارتكبه والده بالموافقة على اصدار الدستور والمجلس النيابي^(٨٠).

مقتل جعفر اغا شكاك

ومن الحوادث الأخرى المهمة في عهد مظفر الدين شاه هي مؤامرة اغتيال جوهر(جعفر)أغا شكاك رئيس عشيرة شكاك الكردية وهي من الحوادث المهمة التي وقعت في عهد مظفر الدين شاه، المؤامرة التي دبها والي اذربيجان نظام سلطته بأمر من محمد عليشاه ولي عهد ايران لأغتيال جوهر اغا بن محمد اغا^(٨١) رئيس عشائر الشكاك الكردية البالغة نفوسها ستمائة اسرة وعدد مقاتليها ثلاثة الاف مقاتل معروفين ببسالتهم وشجاعتهم النادرة^(٨٢) وقد أدت هذه المؤامرة إلى استشهاد جوهرأغا عيلة عام ١٩٠٥هـ/٤٢٨٥م بتهمة اتصاله بالثوريين الايرانيين^(٨٣) وكان جوهر هذا ابرز عنصر في النضال التحرري الكردي الايراني برغم اخطائه الكثيرة في مسيرته النضالية وقد تعمق مضمون حركته وتحددت اهدافه حتى تحولت إلى ظاهرة بارزة في تاريخ ايران

السياسي لاسيما بعد ظهور رضا شاه فوق خشبة المسرح السياسي في ايران.

كان جوهر اغا ذا سلطة وبأس في منطقة اذربيجان ولاسيما في منطقة اورمية ومياندواب وقد افزع نفوذه ولي عهد ايران محمد علي فأمير والي اذربيجان بالتخلص منه وتصفيته جسدياً فعمد (نظام السلطنة) إلى الحيلة والمكر لأستدراجه فارسل إليه صفحة من القرآن الكريم وعليه ختمه وتوقيعه محلفاً فيها بأنه لن يبخل في مساعدته لجعله رئيساً لعشيرته بصورة رسمية^(٨٤) إذا حضر تبريز لأداء فروض الطاعة للدولة المركزية، وحضر جوهر أغا مع سبعة فرسان من خواصه^(٨٥) إلى تبريز فرحب نظام السلطنة به في بادئ الأمر واسكنه في احد القصور الفخمة لجلب ثقته وواعز من جهة أخرى إلى محمد حسين خان ضرغام رئيس فرسان القرهباغية باغتيال جوهر وتم اغتياله عندما كان جوهر أغا ينتظر في غرفة صغيرة للالتقاء بنظام السلطنة بحسب خطة مرسومة من قبلهم^(٨٦) هبّ اتباع جعفر اغا للدفاع عن سيدهم وعندما ايقنوا من اغتياله حاولوا النجاة بانفسهم وقتلوا عدداً كثيراً من الجنود الذين حاولوا القاء القبض عليهم أثناء محاولتهم الهرب^(٨٧)، وبأمر من نظام السلطنة علق جثة جعفر اغا بصورة مقلوبة مع اثنين من اتباعه أمام البوابة الرئيسية لمدينة تبريز (عالي قابو) وقد أدى هذا الحادث إلى تدني سمعة الدولة للجوئها إلى الوسائل الرخيصة والدينية لتصفية خصومها^(٨٨) وكذلك إلى قيام عشيرة شكاك بقيادة محمد اغا والد جوهر اغا الذي التجأ إلى الدولة العثمانية التي اكرمت وفادته وخلع السلطان عليه لقب الباشا وعلى الرغم من هذا التكريم فإن هذا التأييد والمساندة لم تستمر طويلاً وحصلت القطيعة بين حكام الدولة العثمانية ومحمد اغا شكاك وعلى الرغم من هذه القطيعة إلا ان نضال هذه العشيرة لم ينقطع واستمر بشدة بظهور اسماعيل اغا (سمكو) اخ جوهر اغا الذي سوف نتحدث عنه بالتفصيل عند بحثنا عن عهد رضا شاه بهلوي.

محمد علي شاه ١٣٢٤-١٣٢٧ هـ / ١٩٠٧-١٩٠٩ م صفاته الاخلاقية^(٨٩)

يعد محمد علي شاه سادس ملوك السلالة القاجارية تولى الحكم بعد وفاة والده مباشرة، يصفه المؤرخون بأنه كان طاغية جاهلاً مستبداً طمّاعاً متجاوزاً على اموال الناس^(٩٠) كما كان طموحاً قاسياً ارتكب جرائم بحق الابرياء ولاسيما عندما كان حاكماً في تبريز وكان لسوء تربيته واسرافه في شهواته واحاطة نفسه بحاشية فاسدة اثر في سلوكه رغم كونه متظاهراً بالدين^(٩١) وكان معتقداً بالخرافات والقال والسحر والشعوذة، يستخير

بالقرآن الكريم في كل ما يقدم عليه من أعمال ويفسر له استخاراته المجتهد الحاج سيد محمد ابو طالب الزنجاني الذي كان رجعي التفكير مخالفاً للدستوريين وذا حظوة كبيرة لديه، لا يرد له طلب ومشيئة، ولعل من ابرز صفات محمد علي شاه الجبن على الرغم من التظاهر بالشجاعة وقوة الارادة، فلو خير شخصيا لترك العرش ومتاعبه لابنه ولكن حاشيته وأولياء أمور الدولة الروسية كانوا يحولون دون تنفيذ رغبته هذه مهما كان منقاداً لمشيئة زوجته الجاهلة ملكة جهان ابنة عمه كامران ميرزا والتي كانت تتدخل في الأمور السياسية كافة إلى حد إبطالها بعض فرامين زوجها محمد علي شاه. وبعد خلع محمد علي شاه عن العرش وهروبه من روسيا بسبب اندلاع الثورة البلشفية فيها إلى استانبول واستقراره فيها وعندما لأمه أحد اعضاء السفارة الايرانية لسماحه بشراء سيارات الاجرة لزوجته، للاشتغال في شوارع استانبول بهدف الكسب المادي واستنكافه عن دفع الضرائب المقررة على سيارة الاجرة إلى بلدية استانبول اجابه بغضب ان زوجته هي وراء جميع نكباته في الحياة^(٩٢) وسقوطه ونكبته الحالية.

محمد علي شاه والثورة الدستورية

اظهر محمد علي شاه عندما كان ولياً للعهد تعاطفا مع الدستوريين لا حياً بهم بل جلبا لمساندتهم وإبطالا لمشاريع خصوصه من امثال عين الدولة وشعاع السلطنة اللذين كانا يسعيان لتنحيته من ولاية العهد^(٩٣)، أما حقيقة منحاه السياسي هي حقه على الدستوريين ويرى ان الحكم المطلق خير لبلاده وبالتالي فعليه ان يركز السلطات في يده، فقد كان مستشاروه من الروس وفي مقدمتهم شابشال^(٩٤) يشجعونه في مسعاه هذا ويساندوه في هذا الاتجاه ولهذا سعى منذ توليه العرش إلى تعطيل الحياة النيابية والغاء الدستور^(٩٥) ومن هنا تميز عهد حكمه القصير الذي لم يدم إلا ثلاثين شهرا وبضعة ايام^(٩٦) بالصراع العنيف بين انصار الاستبداد وانصار المشروطية ومما زاد في شدة الصراع عقد المعاهدة الروسية البريطانية في ٣١ من شهر آب لعام ١٩٠٧^(٩٧) ففي هذه المعاهدة اقتسمت الدولتان الروسية البريطانية النفوذ في ايران، حيث حصلت روسيا على القسم الشمالي منها بينما حصلت بريطانيا على القسم الجنوبي من ايران^(٩٨) وكانت هذه المعاهدة بمثابة ضربة قاسية على انصار المشروطية إذ أصبحت طهران ومناطق ايران الشمالية تحت النفوذ الروسي الأمر الذي شجع على التمادي في نزعه الاستبدادية وصار حرا يعمل ما يشاء دون ان يخشى من تدخل بريطانيا في دعم انصار المشروطية^(٩٩)

وكانت بريطانيا تساعد الدستوريين في المطالبة بوضع حد للنفوذ الروسي في البلاط الإيراني، وعندما وصلت إلى اتفاق مع الدولة الروسية كما نوهنا عنها سابقاً شعرت بأن تفاقم الحركة الدستورية مضرّة لمصالحها في إيران ويتبين هذا من آراء أحد المراقبين الأوروبيين حين استنتج في تحليله للدوافع التي حدت بالانكليز إلى الاتفاق مع الروس بهدف الحيلولة دون انتشار الأفكار الدستورية في آسيا خشية تأثيراتها السلبية في الهند ومصر ومن أجل الإبقاء على إيران ضعيفة ومضطربة^(١٠٠) وهكذا فقد اتفقت بريطانيا مع روسيا لضرب الحكومة الدستورية^(١٠١) وكان تأثير المستشارين الروس في محمد علي شاه كبيراً ولاسيما ان الروس عملوا منذ تثبيت اقدمهم في إيران لتخصيص معلمين ومستشارين روس لولي عهد إيران لينشأ بحسب تربيتهم السياسية وزرعوا روح الاستبداد والمكابرة فيه ليبتعد عن شعبه ولينفرط عقد الاتحاد والمودة بين الشاه وشعبه ولا يبقى له سند إلا الاتكاء على الروس وبهذا يتسنى لهم تنفيذ مآربهم وتحقيق مصالحهم بوساطته وكما يشاؤون^(١٠٢).

هنا لا بد من ذكر الدور المشبوه لشابشال الذي مرّ ذكره المنتسب إلى فرقة يهودية كان لها نفوذها وانصارها في جنوب روسيا ومنطقة القرم وبولندا فقد بات مربيا ومعلما لمحمد علي شاه لأتقانه اللغات العربية والفارسية والتركية، واصبح نفوذه في بلاط محمد علي شاه كبيرا لا يضاهاى، حتى انه منحه لقب خان واديب السلطنة وقلده وظيفة مير تومان وكان هدف شابشال ينحصر في تنفيذ مخططات الحكومة الروسية في إيران واستعمال نفوذه الواسع على محمد علي شاه لطرده جميع المستشارين الاجانب في البلاط الإيراني واستبدالهم بموظفين من الروس^(١٠٣) وجعل من محمد علي شاه آلة طيعة بيد السياسة الروسية لا يرد لهم طلب.

وللوقوف على مدى النفوذ الروسي على محمد علي شاه، يذكر تقي زاده انه بعد ان خلع محمد علي شاه عن العرش وتحصنه في السفارة الروسية ذهبت لمقابلته فقال لي باللغة التركية: "كنت متأكداً من مساندة الروس لي بدرجة اني كنت اتوقع لو طلبت منهم ان يجعلوا الصين تحت امرتي وطوع بناني لفعلوا ذلك"^(١٠٤) وبصدد تأثير الروس في أعمال وأفكار محمد علي شاه يقول الدكتور مهدي ملك زاده: "ان محمد علي شاه عندما شعر انه بات غير محبوب من شعبه اظهر رغبته في التنازل عن عرشه لصالح ابنه والاعتصام في السفارة الروسية إلى ان تهدأ الحال ولكن عمال الحكومة الروسية و على رأسهم شابشال

حاولوا دون تنفيذ رغبته هذه وافهموه انه إذا تنازل عن العرش فسيصبح عمه ظل السلطان شاهاً على ايران بمساندة الانكليز وعليه مقارعة الدستوريين للحفاظ على عرشه معتمداً على مساندة الحكومة الروسية ومساعدتها عسكرياً ومعنوياً^(١٠٥).

صار الشاه محمد علي يبذل الاموال في سبيل القضاء على الحركة المشروطية في بلاده، وكان الشعار الذي رفعه بها الصدد هو ان الدستور بدعة مخالفة للشريعة الإسلامية وقد ايد الشاه في موقفه هذا لفيف من رجال الدين الكبار وعلى رأسهم الشيخ فضل الله نوري والشيخ محمد اليزدي وأكبر شاه الواعظ وميرزا حسن المجتهد في تبريز والمجتهد المعروف كاظم اليزدي في النجف الاشرف^(١٠٦) أما انصار المشروطية فكان يتزعمهم السيدان محمد الطباطبائي و عبد الله البهبهاني و لفيف من الخطباء والوعاظ المعروفون في طهران وسائر المدن الإيرانية الأخرى و لفيف من المثقفين الإيرانيين الذين يلقون الحماية والتأييد التام من علماء النجف المعروفين وعلى رأسهم الملا كاظم الخراساني والحاج الشيخ عبد الله المازندراني ومحمد حسين ميرزا خليل محلاتي^(١٠٧)، وبهذا انقسمت الشعوب الإيرانية إلى فريقين متطاحنين فصار كل حزب منهم يُكفّر الحزب الآخر ويدعو إلى محاربهه فقد أفتى علماء النجف من انصار المشروطية من خلال برقية رفعوها إلى البهبهاني والطباطبائي بأن الشيخ فضل الله نوري إنما هو مفسد في الأرض وان تدخله في شؤون المسلمين حرام^(١٠٨) كما اصدروا فتوى بأن القوانين التي سنّها البرلمان الإيراني فرض عين على جميع المسلمين وان مقاومة المجلس النيابي بمثابة مقاومة احكام الدين الإسلامي الحنيف^(١٠٩).

وكما أسلفنا فإن جمعيات قد ظهرت في مستهل الثورة الدستورية كان اعضاءها ينتجون للاشراف على عملية انتخاب اعضاء المجلس النيابي، وقد تحولت هذه الجمعيات التي تألفت في طهران^(١١٠) وأكثر المدن الإيرانية والتي كانت مثل تلك التي ظهرت أبان الثورة الفرنسية إلى مؤسسات سياسية ثابتة لها وزنها الجماهيري الكبير، فقد ظهر أول جمعية من هذا القبيل باسم (انجمن ملي) الجمعية الشعبية في تبريز التي اشترك اهلها على نطاق واسع في اختيار اعضاءها وبعثت هذه الجمعية عنها مندوبين إلى المدن والقرى الأذربيجانية بهدف توعية السكان ونشر الفكر الثوري الدستوري وكان للأنجمن صحيفة ناطقة باسمها والتي كانت تسمى أيضاً بجريدة انجمن وتطبع في كل مرة خمسة الاف نسخة، وهذا رقم له مغزاه بحسب مقاييس زمانه^(١١١).

بدأ أنصار المشروطية بالتزايد واعتمدت في دعاياتها على أكثرية فتاوى رجال الدين المتضمنة ان المجالس المنتخبة من قبل الشعب شرعية وقوانينها مقدسة ومحترمة، وبدأت هذه الجمعيات تجمع التبرعات وتحشد الانصار وتدريبهم على السلاح بغية الدفاع عن المشروطية^(١١٢) وقد تفجر الصراع بين ممثلي هذه الجمعيات في المجلس النيابي وانصار محمد علي شاه من المستبدين الداعين إلى الحكومة (المشروعة) أي الشرعية غير المغتصبة لا المشروطة التي تنافي الشرع الإسلامي الحنيف بحسب مزاعمهم فقد تركز الصراع حول صلاحيات الشاه، ففي نظر الشاه المتشبهت بصلاحيته المطلقة كان القبول بمطالب الدستوريين غير قابل للتحمل، ومن ابرز هذه الجمعيات التي تشكلت في طهران نذكر منها جمعية (بيت الطلوعيين وجمعية حاجي سيد محمد علي همت ابادي وجمعية عبد الرحيم الهي والجمعية الشيرازية والقاجارية وجمعية عراق العجم والجمعية الفاطمية وسعدت والمهدية وغيرت والجمعية الاندريجانية وجمعية (مركزي برادران) وجمعية اتحاد طلاب واتفاق وجمعية اتحادية اصناف وجمعية اتحادية الزرادشتيين واتحادية الارامنة وجمعية صرافان وجمعية لشكرونيسان وجمعية المستوفيان والمودت وجمعية خراسان وجمعية سعدت شهرنو وجمعية كوجة غريبان وجمعية خياطان وجمعية كوجة قجرها وجمعية سعدت دروازة قزوين وجمعية برادران دروازة قزوين^(١١٣) وفي تبريز كانت جمعية (ملي) وجمعية (غيببي) من أبرز الجمعيات المطالبة بالدستور.

لقد لعبت هذه الجمعيات دوراً كبيراً في ترجمة أفكار المثقفين وتقريبها إلى أذهان المواطنين وقربت الشرائح الاجتماعية للجماهير الإيرانية من بعضهم وجددتها من أجل القضايا العامة ونظمت قوتهم للاستعداد لليوم الذي سيفاجأ به حكم الطغيان لتباغته باتحادها ضده^(١١٤) وقد تركز صراع هذه الجمعيات مع الشاه وبطانته حول صلاحيات الشاه ففي نظر الشاه المتشبهت بصلاحياته المطلقة كان القبول بمطالب الدستوريين غير قابل للتنفيذ.

فقد طالب الليبراليون والعناصر الراديكالية من المثقفين الذين اوكلت اليهم مهمة التهيئة للوثيقة المكملة للدستور التي عرفت فيما بعد بذييل الدستور (ذييل القانون الأساسي) بإجرات ذات طابع ثوري واضح وهو ما أثار حفيظة الشاه وسخطه ومعه العناصر الارستقراطية الحاكمة، وكان من جملة اقتراحاتهم الثورية تعديل النظام الانتخابي والسماح للاقلييات القومية بانتخاب ممثليها للمجلس وتنظيم ميزانية صارمة

للبلاد وتقليل نفقات البلاد إلى أقصى حد ممكن^(١١٥)، فقد أثارت هذه الإجراءات حفيظة رجال الدين ولاسيما دعوتهم الواضحة إلى العلمانية وفصل قوانين الدولة عن الشريعة وتعميم المساواة وعده مفهوما دخيلا وغريبا عن روح الشريعة والقوانين المرعية في البلاد وعزا المشاكل التي تعصف بالبلاد كعدم الاستقرار السياسي إلى التأثيرات المنحرفة التي جاء بها الارمني ملكم خان.

حاول الشاه بعد تفاقم الأزمة كسر الطوق المفروض حول البلاد، فبتحريض منه اقدم موظفو البلاط والحرس وخدم القصر على تنظيم تظاهرات كبيرة ضد المجلس النيابي بعدما روج البلاط الشاهي اخبارا مفادها ان إجراءات المجلس بتقليص النفقات سوف تسهم في إفلاس الخزينة وبالتالي التوقف عن دفع أجورهم ورواتبهم^(١١٦)، ان لم يكن هناك مجال للشك ان الشاه وانصاره كانوا يحاولون بشتى السبل والوسائل استثمار هذه الاوضاع لصالحهم وضرب الدستوريين ضربة ماحقة تخرجهم من الساحة والى الأبد، ويبدو ان الشاه كان يعلق آمالا كبيرة على رئيس وزرائه علي اصغر خان اتابك الذي كان رئيسا للوزراء في عهدي ناصر الدين شاه قاجار ومظفر الدين قاجار، لقد تفاقم الصراع بين الشاه والمجلس والجمعيات الوطنية وبدأت الجمعيات تطالب بعزل رئيس الوزراء وفي خضم هذا الصراع ألقيت قنبلة على دار محافظ طهران علاء السلطنة واعلن السلطنة عن تمرده والصقت تهمة هذا العصيان برئيس الوزراء وعد عصيانه نتيجة تحريضه وتحريكه^(١١٧) في عام ١٩٠٧ اخذ الصراع طابع العنف الشديد، فقد سقط رئيس الوزراء اتابك اعظم قتيلاً على يد فدائي انزيبجاني يدعى عباس أغا^(١١٨) بن محمد أغا أمام بناية البرلمان عندما كان يهم بالخروج من باب المجلس مع المجتهد المعروف عبدالله البهبهاني ومستوفي الممالك^(١١٩) وقد وجد في جيب القاتل قصاصة ورق أو هوية مكتوب عليها (عباس أغا)الصيرفي الانزيبجاني عضو الجمعية الفدائية ذو الرقم (٤١)(١٢٠) وفي اليوم الثاني شيع الآلاف من سكان طهران القاتل بوصفه بطلا قوميا دون ان يجرؤ الشاه على التدخل، وفي اربعينيته اجتمع انصار الدستوريين في حشود كبيرة تقدر مئة ألف على قبره، وأغلقت الدكاكين والمحلات التجارية أبوابها لمشاركة أصحابها في تلك الأربعينية وألقت الخطب والأشعار الحماسية في وصف بطولة عباس اغا وأعدوه شهيد الوطن ومنقذه من جور المستبدين^(١٢١).

لقد هزّت عملية الاغتيال والتظاهرات الجماهيرية محمد علي شاه من الاعماق، لأن في

ذلك دلالة واضحة على عمق الرفض الشعبي لنظامه، وقد ازداد نشاط الدستوريين ازديادا عظيما بسبب مساندة الملا كاظم الخراساني لهم وبذل جهودا كبيرة لتدعيم موقفهم ضد الشاه، تراجع الشاه عن موقفه بعد اغتيال رئيس وزرائه وبديلا لرئيس الوزراء المقتول عين الشاه ابو القاسم خان قراكوزلو الملقب بناصر الملك وهو رجل مثقف، وخريج جامعة اوكسفورد وذو ميول ليبرالية واعد بالتعاون مع مجلس النواب وتنفيذ مطالب الدستوريين وبعد أيام قليلة زار الشاه نفسه البرلمان ورحب به ناصر الملك رئيس الوزراء وجميع اعضاء مجلس النواب واقسم على احترام الدستور ووضع الختم الملكي علنا على القوانين الأساسية المتكاملة ووعد بقبول النظام الحديث للدستورية البرلمانية وان يصرف همه للحفاظ على الحياة الدستورية وفي حفظ استقلال إيران (١٢٢) الذي بات يهدده الاتفاقية الانكلو- روسية عام ١٩٠٧، ففي مساء اليوم نفسه الذي اغتيل فيه (اتابك) أعلن الاتفاقية السيئة الصيت التي بموجبها تقرر تقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ للدولتين فالشمال يكون تحت السيطرة الروسية و الجنوب تحت السيطرة البريطانية في حين تبقى مناطق الوسط فقط خاضعة للسلطة المركزية (١٢٣) وعلى رغم من السياسة الملائمة التي اتخذها محمد علي شاه في تلك المرحلة بالذات ورغم إجراءاته المعتدلة استمر النشاط الثوري للجمعيات السرية والعلنية لاسيما الجمعية الثورية التي كان يديرها حيدر خان عمو اوغلي فقد حدثت محاولة اغتيال محمد علي شاه في الثامن والعشرين من شباط من عام ١٩٠٨ الموافق للخامس والعشرين من محرم عام ١٣٢٦هـ عندما ألقيت عليه قنبلتان في شارع ظل السلطان من عمارة مشرفة على الشارع المذكور فقد جرح عدد من حاشيته ولم يصب الشاه نفسه بسوء فاقتفى محمد علي شاه أثر هذا الحادث وقرر حسم الاوضاع وقد شجعه أولياء الأمور الروس وعلى رأسهم هارتويك H.hartwig ومعلمه شابشال (١٢٤) وكذلك خواصة أمثال رئيس حرسه الخاص امير بهادر جنك وكامران ميرزا ومفاخر الملك (١٢٥) لوضع حد للأوضاع المضطربة والفوضى السائدة في سائر أنحاء البلاد.

ازدادت حال البلاد سوءاً عندما طلب المجلس من الشاه طرد ستة أشخاص من أعوانه وعلى رأسهم شابشال وأمير بهادر جنك، فقبل الشاه مطالب المجلس مكرها ووعد رئيس الوزراء الجديد مشير السلطنة بإبعادهم من وظائفهم وفرح الدستوريون بهذا الانتصار (١٢٦) ولكن فرحتهم هذه لم تدم طويلا إذ أبدى الشاه استعداداه للضرب على أيدي الدستوريين (١٢٧) ولكن بمشورة شابشال والكولونيل لياخوف أمر فرقة القوزاق

المعروفة^(١٢٨) وتحرك الشاه على رأس قوة من القوزاق إلى منطقة باغ شاه خارج منطقة طهران وتحرك أنصاره ومجموعة من المرتزقة وفقراء المدينة يسندهم فوج من المقاتلين بقيادة سردار أرشد للالتحاق بقوات الحرس الخاص بقيادة أمير بهادر جنك وقوات القوزاق بقيادة الكولونيل لياخوف الروسي^(١٢٩) أعلن الشاه الحكومة العسكرية في البلاد وأسندها إلى لياخوف^(١٣٠) وأعلن قائد قوات القوزاق إنها سترد بقوة وعنق على أي اعتداء على منتسبيها، حاصرت قوات القوزاق المجلس النيابي بهدف التصدي لقوات الدستوريين المعتمدين في مبنى المجلس ومسجد سببسالار والمباني القريبة منه في تظاهرة مسلحة. ركزت قوات القوزاق مدفعها نحو المجلس ويتبين من الوثائق والبرقيات المرسله من لياخوف إلى مركز قيادة القوات الروسية في القفقاس ان خطة الهجوم على مجلس والقضاء على الدستوريين ومحقق مقاومتهم كانت مرسومة منذ مدة قبل لياخوف، فقد تضمنت خطته السرية هذه القرارات المهمة الآتية:

أولاً- شراء نزم أعضاء البرلمان والوزراء المعروفين حتى ينفذوا مايوكل اليهم من أوامر لصالح الشاه وبطانته المستبدة.

ثانياً- إرشاد الجمعيات الوطنية ليسهموا في إبعاد مقاتليهم من المجاهدين عن المجلس.

ثالثاً- ضرب مبنى البرلمان بالمدافع.

رابعاً- بعد ضرب مبنى البرلمان وهدمه يسمح لجنود القوزاق بنهب دور زعماء الدستوريين.

خامساً- قتل أكثرية معارضي الشاه وإبعاد بعضهم خارج ايران^(١٣١).

وقد أسفرت المصادمات بين قوات القوزاق والدستوريين عن قتل ٥٠٠ شخص من الأهالي والمقاتلين^(١٣٢) و١٤٣ مقاتلاً من جنود القوزاق وسائر القوات الحكومية الأخرى^(١٣٣) واندحار قوات الدستوريين وتفرقهم وبدأت قوات القوزاق بحملة قمع رهيبه بدأت مباشرة بعد هدم المجلس وضربه بالمدافع^(١٣٤) ونهب محتوياته وحتى الاشجار الباسقة (حديقة المجلس) قطعها بعض المقاتلين في القوات الحكومية^(١٣٥) وألقى جنود القوزاق القبض على الشخصيات البارزة من الدستوريين بعد مدهمتهم للمجلس وكان من بين الذين قتلوا أو أعدموا شخصيات مرموقة تنتمي إلى النخبة المثقفة والوعاظ المعروفين كملك المتكلمين وجمال الدين الواعظ الاصفهاني و ميرزا جهانكير خان مدير صحيفة صور اسرافيل ومحمد رضا الشيرازي مدير صحيفة المساواة وبهاء الواعظين

وميرزا داود خان وسلطان العلماء مدير صحيفة روح القدس وقاضي ارداقي وأودع السجن الكثيرون أمثال ميرزا يحيى وسليمان ميرزا وايرج ميرزا وافلح بقية منهم في النجاة بصعوبة بالغة كالمجتهد البهبهاني وتقي زاده (١٣٦) الذي اعتصم بالسفارة البريطانية وفر الكثيرون إلى خارج إيران (١٣٧).

اعتقد الشاه بعد إعلانه عن حله للمجلس وفرضه سيطرته على طهران بعد مجزرة بشرية بأنه بذلك قد ضمن السيطرة على البلاد كلها، ولكن الأحداث اللاحقة أثبتت انه كان مخطئاً فإذا كانت طهران سابقاً هي التي فجرت الثورة فإن رشت واصفهان ولاسيما تبريز كل هذه المدن غدت حامية للثورة الدستورية والمدافعة عنها ولاسيما في السنوات ١٩٠٦-١٩٠٩ (١٣٨) وما ان لاحت بوادر الأزمة مع الشاه في الأفق حتى نشطت الجمعيات من جديد وبدأ العنف يسود البلاد (١٣٩) وعاودت الجمعيات السرية نشاطها ولاسيما في اذربيجان التي انتقل إليها ثقل النظام الثوري، ففي تبريز اعلنت (انجمن ملي) رفضها الإجراءات التي اتخذها الشاه ضد الدستور وحل البرلمان وأقالت حاكم المدينة وعينت محله نائبه وارسل نسخاً من قراره إلى القنصليات الأجنبية المتواجدة في تبريز وأعرب الانجمن في بيان بعثت به إلى عين الدولة عن استعداده للعودة إلى طاعة الشاه وعلان الولاء له إذا ما قام بإدانة العمل بالدستور وعاقب الذين تسببوا في المذابح باذربيجان وسمح للمتهمين بالعودة إلى مناطقهم واعدت الانجمن هذه المطالب شروطاً لإعادة الأمن والاستقرار إلى اذربيجان (١٤٠).

ستارخان وباقرخان

قطع محمد علي شاه الطريق على أية محاولة للتوفيق بينه وبين الدستوريين حينما أصدر في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٠٨ مرسوماً ملكياً يعلن فيه ان الحكومة الدستورية مخالفة للشريعة الإسلامية (١٤١) كان رد الفعل لأذربيجان على أحداث العاصمة سريعاً وقويماً للغاية، فقد ظهر في صفوف الجماهير الاذربيجانية قائدان ثوريان ذاع صيتهما في طول البلاد وعرضها، هما ستار خان وباقر خان (١٤٢) اللذان بعثا في اليوم الأول لانقلاب الشاه برقية إلى المجلس يؤكدان فيها باسم (أنجمن تبريز) جمعية تبريز ان أكثرية المدن الإيرانية تعد محمد علي شاه خائناً للوطن وعميلاً للدول الأجنبية (١٤٣).

كان ستار خان تاجراً للدواب (١٤٤) قوي التأثير في أقرانه، شجاعاً مقداماً ثابت العزم والإرادة يتمتع بقوة بدنية كبيرة (١٤٥) وكان من الطبيعي ان يشترك بحماسة في أحداث

الثورة الدستورية منذ لحظة انفجارها في تبريز وأعلن للمجاهدين الذين التفوا حوله بأنه سيضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه الاعتداء على الاهالي ونهب أموالهم وانه لا يحتاج إلا إلى مقاتلين يؤمنون بحرية بلادهم ويستعدون للتضحية من أجلها(١٤٦).

جمع ستار خان عدداً كبيراً من أصلب الفدائيين حوله، حتى ان الشاه خصص مبلغاً ضخماً مكافأة لمن يأتي برأسه، ومن الجدير بالذكر ان اسم ستار خان قد برز حتى في الصحف الأوربية التي كانت تسميه غاريبالدي إيران، أما الجماهير فقد منحته لقب (سردار ملي) الرفيع أي القائد الوطني أما رفيقه في الفكر والسلاح باقر خان فقد كان عاملاً بسيطاً يعمل في قلع الحجارة وتميز باقر أيضاً بالشجاعة والاخلاص فمنحه ثوار ازربيجان لقب سالارملي، أي الزعيم الوطني.

التف حول هذين الزعيمين الوطنيون الاذربيجانيون لتتبلور بذلك أبعاد انتفاضة رائعة في تبريز(١٤٧)، لتعد ذروة العمل الثوري في خضم أحداث الثورة الدستورية التي عبرت شعاراتها بصدق عن عمق محتواها وتقدير قادتها لمهمات مرحلتهم التاريخية، فقد تركزت مطالب الثوار على إعادة الدستور بانعقاد مجلس جديد وطرد كافة الأجانب الذين وقفوا إلى جانب محمد علي شاه وبطانته الرجعية ايام انقلاب حزيران من عام ١٩٠٨(١٤٨) وبفضل اتفاق الجماهير حول هذه الشعارات تمكن قادة الانتفاضة من ضرب أعداء الثورة وتطهير تبريز منهم في تشرين الأول لعام ١٩٠٨ وتمكن ثوار تبريز في غضون مدة وجيزة من تأليف هيئات خاصة للإشراف على البلدية ودوائر البرق والبريد والمالية والمعارف والعدل ووضعوا حداً للمضاربين والمتلاعبين بقوت الشعب وصادروا ممتلكات الشاه وممتلكات أقربائه في المنطقة واتخذوا إجراءات ضد المصالح الأجنبية فقد استولوا على أراضي عدد من الملاكين الذين كانوا من تبعية روسية واجبروا الشركة البريطانية للتلغراف على دفع مبالغ محددة لصالح خزينة الثوار كما أولوا مسألة الدفاع عن تبريز جانباً كبيراً من اهتمامهم فقد أُلّفوا لجنة خاصة للإشراف على شؤونها باسم (كمسيون جنك) أي (الهيئة الحربية) التي أخذت على عاتقها أمور تنظيم كتائب المتطوعين وتدريب افرادها في المنطقة بحيث وصل عددهم إلى نحو عشرة آلاف رجل(١٤٩).

انتقلت أحداث ازربيجان الثورية إلى المناطق الإيرانية الأخرى ليتحول الجزر الذي سببه انقلاب محمد علي شاه الرجعية في حزيران ١٩٠٨ إلى مد ثوري جديد(١٥٠) وهكذا

بدأ الخطر يهدد مرة أخرى ومن كل جانب عرش محمد علي شاه الذي فقد سيطرته على معظم المناطق الإيرانية وفي محاولة منه لردع الثوار لجأ الشاه إلى استخدام القوة وحاول توجيه ضربته الأولى إلى مركز الثورة في اذربيجان فأرسل قوة كبيرة بقيادة عين الدولة لقمع ثوار تبريز فتمكن عين الدولة من حصار المدينة بمساعدة صمد خان شجاع الدولة^(١٥١) ورحيم خان جليبانلو و على أثر ذلك انتشرت المجاعة والقحط في مدينة تبريز ومات الكثيرون من جراء الحصار الطويل، و على الرغم من معاناة الحصار وقساوة الحياة اليومية استمر المجاهدون التبريزيون في مقاومتهم الباسلة بشجاعة فائقة وانتصر الثوار بقيادة ستار خان وباقر خان في أغلب المعارك التي قام الثوار بقيادتها ضد قوات الحكومة واضطر عين الدولة من الانسحاب وفر مساعده أمثال رحيم خان وشجاع نظام^(١٥٢) وأمام تلك الظروف كان الشاه المفتقر إلى الدعم الشعبي من مواطنيه يدرك ان الاحتفاظ بعرشه سيغدو أمراً بالغ الصعوبة دون دعم قوى خارجية وأجنبية ومساندتها وكانت هذه القوى تتمثل بطبيعة الحال ببريطانيا وروسيا اللتين لم تتوانيا عن التدخل فى شؤون ايران لإنهاء الانتفاضة لاسيما بعد ان حسنا بأن أصداء الثورة تهدد بالانتشار في المناطق المجاورة لإيران مما يلحق ضرراً بليغاً بمصالحها الاستعمارية وعليه تحركت القوات الروسية مستهدفة مدينة تبريز وأعلنت ان مداخلتها تهدف إلى فك الحصار عن المدينة والمحافطة على حياة المقيمين في تبريز وانها سوف تترك المدينة فوراً دون قيد أو شرط بعد رجوع الحياة الطبيعية الى المدينة وايصالها المواد الغذائية الى أهالي المدينة الجائعين واعلنت السفارتان البريطانية والروسية ان حكومتيهما ستحترمان استقلال ايران وسيادتها، استقرت القوات الروسية بقيادة "اسنارسكي" قرب مدينة تبريز ولم تدخلها مباشرة وشعر ستار خان وباقر خان والجمعية المحلية لتبريز حراجة الموقف واصدرت اوامرها للمقاتلين بعدم التعرض للقوات الروسية المحافطة على الهدوء والسكينة لكن القوات الروسية كانت تبيت أمراً آخر واستباحث المدينة بعد دخولها عام ١٩٠٩ وبدؤا سلسلة من الأستفزازات لأهالي المدينة وأصدروا أمراً بحل الجمعيات المحلية فى تبريز^(١٥٣) ودخلت قوات أخرى روسية مدينة اردبيل واحتلتها^(١٥٤) وعلى الرغم من احتلال الروس لتبريز^(١٥٥) الا انهم لم يلقوا القبض على قادة الانتفاضة ستارخان وباقرخان اللذين قاما بالالتجاء الى القنصلية العثمانية فى تبريز التى أكرمت وفادتهما لاهتمام الاتحاديين الترك وتأييدهم للدستوريين الايرانيين^(١٥٦).

اثار احتلال تبريز من جانب القوات الروسية موجة عارمة من السخط والاستياء فى جميع انحاء ايران وانهالت برقيات احتجاج الدستوريين على رئيس الوزراء يطالب مرسلوها منه بأن تتخذ حكومته اجراءات حاسمة لغرض انسحاب عاجل للقطعات الروسية المحتلة من منطقة اذربيجان الايرانية(١٥٧). وقد ارسل ثوار تبريز برقيات الى محمد على شاه يظهرون فيها استعدادهم لقبول شروط الحكومة والوقوف صفا واحداً أمام الغزو الأجنبي(١٥٨) ولجأ التبريزيون الى سلاح مرة أخرى فى محاولة منهم لإجبار المحتلين على الانسحاب ففى الخامس والعشرين من كانون الاول عام ١٩٠٩ هاجم الفدائيون القوات الروسية وردت القوات الروسية على هجومهم وضربت الثوار بشدة ونفذت حكم الإعدام بحق عدد من المجاهدين التبريزيين(١٥٩).

ومما هو جدير بالإشارة هنا أن الاضطرابات والفوضى السائدة فى أرجاء البلاد والحرب الاهلية الضاربة الاطناب فى ايران وعلى رأسها انتفاضة أهالي اذربيجان المطالبين باقرار النظام الدستوري كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الشاه مضطرا الى اعلان الدستور فى الثامن عشر من ربيع الثانى عام ١٩٠٩(١٦٠) واصدر عفوا عن الثوار والمتهمين السياسيين فى خارج ايران وداخلها وكان المنفذ الرئيسى لهذه القرارات هو رئيس الوزراء سعد الدولة الذي رشحته السفارتان الروسية والإنكليزية لتبوء هذا المنصب لما كان له من تاريخ وطنى طويل قبل تأييده لمحمد على شاه فى الآونة الأخيرة من عمره السياسى ودخوله فى صف زمرة المستبدين(١٦١).

وعلى الرغم من فرامين الشاه واعلاناته بفتح المجلس وتنفيذ مطالب الدستوريين القاضى باقرار الدستور المتكون من ١٥٨ مادة(١٦٢) إلا ان الدستوريين لم يثقوا بعود الشاه فانتفضت أهالي كيلان بعد تبريز وكان أهالي مدينة رشت من المؤيدين المتحمسين للدستوريين فى مرحلة الصراع الدموي بين انصار الدستور ومحمد على شاه وابدوا شجاعة فائقة فى القتال ضد قوات القوزاق وسائر القوات الحكومية فى هجومهم على مجلس النواب وقتل ثلاثة وجرح أربعة عشر من مقاتليهم(١٦٣) وانتفضت بعدهم العشائر البختيارية بقيادة نجف قلي خان صمصام السلطنة رئيس العشائر البختيارية واخيه على خان سردار اسعد الذي هاجر من ايران خوفا من إنتقام محمد على شاه وتمكنت القوات البختيارية بقيادة ضرغام السلطنة بمساندة من أهالي اصفهان من احتلال اصفهان واضطر حاكمها من قبل محمد على شاه المدعو اقبال الدولة من الإلتجاء

الى القنصلية الانكليزية فى اصفهان ودخلت القوات البختيارية مدينة اصفهان(١٦٤) واعلنتها مدينة محررة لا تدين بالطاعة لحكومة طهران واصبح صمصام السلطنة حاكما للمدينة ومسؤولاً عن تمشية امورها، وفى مدينة تنكابن تمكن ولي خان المعروف بـ"سبهدار تنكابني" من احتلالها واعلانها مدينة محررة مؤيدة للدستوريين وبعد تحرير تنكابن تحرك انصار الدستوريين من منطقة كيلان ولاسيما فى مدينة رشت الذى حاول معز السلطان الذى هرب من بطش محمد على شاه الى قفقاس من تأليب أهالي المدينة للثورة ضد الحكومة المركزية واجروا اتصالات مع حزب الاشتراكيين الديمقراطيين وحزب الداشق الأرميني فى القفقاس(١٦٥) وشكلوا فى رشت لجنة ثورية تدعى (لجنة ستار) الذى اشتهر من اعضائها كل من معز السلطان وحاج حسين اغا اسكندراني. وأغا كل اسكندراني ووليکوف الكرجي ويفرم خان تربيت الارمني وميرزا محمد علي خان مغازة وميرزا حسين كسمائي وميرزا علي محمد خان ومن المحتمل أن ميرزا كوچك خان الكيلاني المعروف الذى أصبح قائدا للحركة الجنگلية فيما بعد وواحدا من كوادره(١٦٦) وارداس ونرسي الارمني(١٦٧) واشخاص آخريين من الإيرانيين والكرج والأرمن أمدت الحزب الاشتراكي الديمقراطي القفقاسي وسائر المنظمات المؤيدة للثورة الدستورية للجنة الثورة فى رشت بخبراء فى صنع القنابل وكذلك زودها بالمعدات الطبية بحيث غدت قوات الثوار فى رشت مجهزة بأسلحة ومعدات كانت تفتقر إليها قوات الثوار فى الأماكن الأخرى(١٦٨) نظمت اللجنة الثورية فى رشت الثوار أنصار الدستور بصورة سرية وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإعلان ثورة ضد محمد علي شاه وفعلا اغتتموا فرصة اعلان سبهدار تنكابني عن تحرير مدينة تنكابن لصالح الدستوريين ليطالبوه بالتوجه إلى رشت واحتلاله وعلى الرغم من تردد سبهدار فى بداية الأمر لكن تحت الحاح الدستوريين فى كيلان ورشت اقتنع بالتعاون معهم فى احتلال المدينة وانتفض انصار الدستور فى مدينة رشت وتمكنوا من اغتيال حاكمها المستبد اغا بالا خان المعروف بـ(سردار افخم) وقتل معه من انصاره ستة وثلاثون مقاتلا وسقط من الثوار قتيلين(١٦٩) واعلنوا ان مدينة رشت مدينة محررة مؤيدة للدستوريين ودخل سبهدار بعد تحرير مدينة رشت من قبل الثوار إليها وعينوه حاكما على المدينة وفوضوه مقاليدهم واشتهر من الثوار (يفرم خان الارمني) ببراعته العسكرية وشجاعته وتهوره فى القتال الذى أصبح له دور فعال ومؤثر فى أحداث الثورة الدستورية فيما بعد توجه الثوار بعد تحرير رشت نحو قزوین بقيادة سبهدار ويفرم خان الذى كانت قواته مدعومة بمتطوعين من القفقاس وجورجيا وباكو

وتمكنت قواته من الاستيلاء على مدينة قزوين بعد قتال شديد بتاريخ الرابع عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٢٧هـ (١٧٠) واتخذ الثوار مدينة قزوين قاعدة لهم للتهديد بفتح العاصمة طهران بدأت الاتصالات والمراسلات بين القوتين المهاجمتين البختيارية والكيلانية للالتقاء قرب طهران لدخولها عنوة تحركت القوتان ولم تتمكن القوات الحكومية المرسله من طهران وبعض العشائر البختيارية المساندة لها بقيادة سردار ظفر البختياري من الصمود أمام القوات البختيارية الزاحفة بقيادة صمصام السلطنة البختياري واخيه سردار اسعد وتمكن البختياريون من دحر القوات الحكومية ودخول مدينة قم والتوجه إلى العاصمة طهران وعلى الرغم من اعلان محمد علي شاه عن موافقته على إفتتاح المجلس النيابي وإقرار الدستور وتهديد الحكومتين الانكليزية والروسية للثوار بالتدخل العسكري (١٧١) ضدهم إذا استمرا في تقدمهم نحو العاصمة (١٧٢) لكن الثوار عقدوا العزم على الرغم من ظهور الاختلاف بين سبهدار تنكابني وثورار رشت كان (سبهدار) راغبا بإيقاف الزحف و الدخول في مفاوضات مع محمد علي شاه بإيعاز من الدولتين الروسية والانكليزية وعندما فشل سبهدار في إقناع يفرم خان وجماعته على اتخاذ هذا السبيل اراد العودة إلى رشت لكن الثوار الكيلانيين حاصروه ومنعوه من العودة إلى رشت (١٧٣).

وصلت القوات الزاحفة إلى طهران ودخلتها بمساعدة أهالي طهران في الرابع والعشرين من جمادي الثانية لعام ١٣٢٧هـ - ١٩١٩م وحاصرت القوات مركز قيادة قوة القوزاق بقيادة لياخوف في وسط المدينة وبعد قتال عنيف انتصرت قوات الثوار على قوات القوزاق، واعلن لياخوف في رسالة إلى سبهدار عن استعداده للتسليم وقبوله في الخدمة تحت أمره الثوار، تمكنت الثوار من الاستيلاء على العاصمة طهران كليا في السادس والعشرين من جمادي الثاني لعام ١٣٢٧هـ الموافق للسادس عشر من حزيران لعام ١٩٠٩م وبعد تسليم قوات القوزاق شعر محمد علي شاه بخطورة الموقف واضطر إلى اللجوء إلى دار السفير الروسي (١٧٤) في زركنده الواقعة شمال طهران بموافقة السفارتين الروسية والبريطانية ورفع علم الدولتين على الدار المذكورة وعين حراسا من الجنود الروس والبريطانيين على باب دار السفير الروسي ليكون دليلا على حماية الدولتين لمحمد علي شاه (١٧٥) وشكل الثوار مجلسا أعلى كحكومة مؤقتة (١٧٦) في بناية البرلمان الإيراني في بهار ستان للبت في أمور الاوضاع المستجدة في البلاد وقد اصدرت قرارا بالموافقة على قبول اقتراح لياخوف على ان يكون تحت إمرة وزير الدفاع بصورة مؤقتة (١٧٧) واصدر المجلس الأعلى القرارات الآتية:

١- خلع محمد علي شاه عن عرش إيران وعليه ترك البلاد بأسرع وقت ممكن.

٢- إرجاع المجوهرات الملكية التي أخذها من خزائن الدولة.

٣- تأدية جميع ديونه وفك رهن جميع أملاكه المرهونة.

٤- تخصيص مبلغ ١٠٠ ألف تومان راتباً له بعد تركه البلاد^(١٧٨).

عينت الحكومة المؤقتة أحمد شاه ولي عهد إيران شاهاً على إيران ولصغر سنه الذي لم يتجاوز الأربعة عشر عاماً عين عضد الدولة أحد شيوخ أسرة القاجار الحاكمة وصياً على الشاه ونائباً للسلطنة^(١٧٩) وعينوا كلك محمد حسن ميرزا الأبن الأصغر لمحمد علي شاه ولياً للعهد لأحمد شاه وترك ابنه دار السفير الروسي ليستقرا في القصر الملكي^(١٨٠) ووافق محمد علي شاه على إرجاع ما بحوزته من المجوهرات الملكية وتعهدت الدولتان البريطانية والروسية بإرجاع أية جوهرة ثمينة قد تظهر لديه في المستقبل إلى الحكومة الإيرانية وسلمتا وثائق المجوهرات المرهونة من قبل محمد علي شاه إلى الحكومة الجديدة ووافقت حكومة إيران أن تأخذ على عاتقها مسؤولية دفع ديون محمد علي شاه في الداخل والخارج واستمكنت الحكومة الجديدة جميع الأملاك والقرى العائدة له لصالح الخزينة على أن يدفع إليه شهرياً راتباً قدره مئة ألف تومان إذا لم يظهر عملاً مناوئاً للسلطة الجديدة وتعهدت الحكومة الروسية بقبول لجوء محمد علي شاه ومنعه من القيام بعمل مخل بأمن إيران وسيادته وأكدت الحكومة الجديدة بأنها ستبادر بقطع راتبه في حال تصرفه ضد مصالح الحكومة الجديدة^(١٨١) وفي التاسع من أيلول عام ١٩٠٩ ترك محمد علي شاه دار السفير الروسي في طهران بحراسة الجنود الروس والانكليز متوجهاً إلى مدينة أودسا الروسية بمعية عائلته وبعض من خواصه المقربين^(١٨٢) وبتركه إيران انتهى عهد الإستبداد الصغير كما هو معروف في تاريخ إيران الحديث والمعاصر والذي دام ثلاثة وثلاثين شهراً والتي تخللها حوادث خطيرة وجسيمة لم تكن تتناسب مع المدة القصيرة التي حكم فيها محمد علي شاه^(١٨٣)، شرعت الحكومة الجديدة بالانتخابات التشريعية لانتخابات مجلس النواب وفي الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٠٩ الموافق لشهر ذي القعدة عام ١٣٢٧ للهجرة افتتح المجلس التشريعي الدورة الثانية وعين المجلس سبهدار تنكابني رئيساً للوزراء^(١٨٤) ووزيراً للحربية وقرأ خطاب العرش بدلاً من أحمد شاه في مجلس النواب^(١٨٥) واعترفت الدولتان البريطانية والروسية بصورة رسمية بالشاه الجديد^(١٨٦).

أحمد شاه (١٣٢٧هـ/١٩٠٩-١٩٢٤م) (١٨٧)

يعد عهد احمد شاه قاجار عهد الأزمات السياسية الحادة التي مرّت بتاريخ إيران وفي الحقيقة يعد عهده من اخطر العهود السياسية التي مرت بها إيران خلال تاريخها الطويل وأصبحت إيران في عهده ألعوية سهلة بأيدي الدول الأجنبية الطامعة في خيرات البلاد ولاسيما الدولتان البريطانية والروسية^(١٨٨)، وشهد حكمه نشوب الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤-١٩١٨) وتعرضت إيران لمآسيها وويلاتها .

بعد أربعة اشهر من تولي احمد شاه عرش إيران (١٨٩) تشكل المجلس التشريعي الثاني في الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٢٧-١٩٠٩ وقد واجه المجلس الحديث خلال عمره القصير ازمات مختلفة خلقتها التدخلات السافرة للدولتين البريطانية والروسية في شؤون إيران الداخلية وكانت هاتان الدولتان تعاديان الحكومة الدستورية ومجلسها التشريعي المنتخب من قبل الجماهير الإيرانية التي وضعت ثققتها في الحكومة الدستورية التي كانت ترجو منها الكثير الكثير.

الأزمات التي واجهت الحكومة الدستورية

واجهت الحكومة الدستورية مشكلات خطيرة منها إفلاس الخزينة والفوضى الدائرة في البلاد واحتلال روسيا القيصرية لمنطقة اذربيجان وامتداد احتلالهم حتى مدينة قزوین القريبة من العاصمة طهران واحتلال الإنكليز لبعض المناطق الجنوبية من إيران وظهور الاختلافات بين اقطاب الحكومة الدستورية والبرلمان المنتخب من قبل الشعب الإيراني، ولكن على الرغم من هذه الاوضاع المتدهورة فقد حاولت الحكومة الجديدة جاهدة السيطرة على مقاليد الأمور وإرجاع هيبة الحكومة المركزية والضرب على أيدي العابثين بمقدرات وأمن البلاد وقطع دابر النهب والسلب في المناطق التي كانت تحت نفوذها^(١٩٠) ولكي تتمكن الحكومة الجديدة من جمع ايرادات الخزينة الخاوية فقد شرعوا قانوناً ألزم الاثرياء والممولين واصحاب النفوذ من انصار الحكومة السابقة على تقديم اعانات طائلة إلى الحكومة الجديدة وقد أصبحت هذه الاعانات مورداً مالياً لا يستهان بها للخزينة الخالية للحكومة الدستورية^(١٩١) ومن الاجراءات الأخرى التي اتخذتها الحكومة الجديدة محاكمة انصار محمد علي شاه والشخصيات المناوئة للدستور في البلاد.

ومن هؤلاء الذين شملتهم يد المحاكم الثورية مفاخر الملك وصنيع حضرت من اعوان محمد علي شاه المقربين الذين كان لهما دور كبير في قتل واعدام عدد من انصار الدستور قبيل وأثناء انقلاب محمد علي شاه ضد البرلمان(١٩٢) المنتخب من قبل الدستوريين وكذلك المجتهد المعروف شيخ فضل الله نوري والذي كان في البداية مؤيدا للحركة الدستورية ولكنه أصبح من ألد اعدائها حتى يوم إعدامه من قبل المحكمة الثورية واجو دان باشي وامير هاشم الدوجي الذين اعدما بنفس التهم الموجهة إلى سائر المتهمين من قبل المحاكم الثورية واودعت الحكومة الجديدة السجن عدد من الشخصيات المخالفة للحكومة الدستورية نذكر منهم ميرزا عبد الرحيم مدير جريدة أقيانوس وسيد محمد بردي واخوند املي وابن نقيب السادات وميرزا علي أكبر كاتب فضل الله نوري وأمرت بأبعاد كل من سعد الدولة رئيس وزراء محمد علي شاه وأمام مسجد طهران خارج إيران(١٩٣)، ولكن هذه الاجراءات لم تكن كفيلة بالسيطرة على مقاليد الأمور في جميع أنحاء البلاد الايرانية فقد ظهرت حركات مناوئة للحكومة الدستورية في انريبيجان ونخص بالذكر عصيان عشائر شاهسون المواليين لمحمد علي شاه وتمرد رحيم خان في منطقة اردبيل وقرداغ وسيطرته على جميع المقاطعات الواقعة بين اردبيل وتبريز(١٩٤) وكذلك تمرد ملا قربان علي(١٩٥) في منطقة زنجان بتحريضه اهالي المدينة المذكور ضد الحكومة الدستورية واخراجه واليها عنوة(١٩٦).

بدأت الفوضى تدب في أنحاء إيران وبدأ ظهور شبح حرب أهلية يهدد كيان الدولة الجديدة وأمام حرارة التناقضات الداخلية والضغوطات الخارجية نابت الآمال الكبيرة التي كان الوطنيون الدستوريون يعلقونها على انتصاراتهم الكبيرة بخلع محمد علي شاه من عرش إيران وإجباره على ترك إيران.

انقسام مجلس البرلمان

لم تمض سوى مدة وجيزة حتى انقسم المجلس الثاني على نفسه وبرز من داخله أربعة احزاب سياسية ذات اتجاهات متباينة وهي حزب الديمقراطيين و حزب الاعتداليين وحزب الاتحاد والترقي وحزب الداشناق (Dashnaktyoon) واشتد الصراع على السلطة بين كتلتين متنافستين، كتلة الديمقراطيين وكذلك الاعتداليين، وكانت الكتلة الأولى امتدادا طبيعيا للجمعيات السرية المتطرفة السياسية والثقافية التي نظمت نفسها من قبل سنوات الثورة واثنائها والتي تألف منها عشرات التنظيمات السياسية الجديدة. تزعم كتلة الديمقراطيين سيد حسن تقي زاده وحسين قلي خان نواب وسليمان ميرزا اسكندري

ووحيد الملك اشتياني وسيد محمد رضا مساوات، وتزعم كتلة الاعتداليين سردار اسعد البختاري وسبهدار تنكابني وسيد محمد صادق الطباطبائي وميرزا محمد علي دولت ابادي والحاج اغا شيرازي وشكر الله خان، قوام الدولة وميرزا علي أكبر خان دهخدا(١٩٧) وانقسم الثوار بدورهم إلى ثلاثة كتل متنافرة فقد أصبح حيدر عمو اوغلي وعلي محمد خان تربية آله طيبة بيد الديمقراطيين وأصبحت القوات البختارية المتواجدة في العاصمة تحت انقياد المعتدلين وأصبح يفرم خان الارمني يقود مجموعة من انصاره ويأتزمون بأمره شخصيا وأصبحت قوات الثوار التبريزيين بقيادة ستار خان وباقر خان لا يميلون إلى أي طرف من الاطراف المتصارعة(١٩٨).

بدأ الصراع يتصاعد بين الكتلتين وكان كل من الفريقين يكيل الاتهامات للطرف الآخر وينعته بأسوأ النعوت وقد اتهم المعتدلون كتلة الديمقراطيين بالهرطقة والفوضوية الداعين إلى الأفكار المادية الملحدة(١٩٩)، وأصدرت كتلة المعتدلين في المجلس بيانا اعلنوا فيه ان اهدافهم تنطلق من روح الإسلام ويتخذون من المساواة والحرية والأخوة والإنسانية هدفا والاعتدال طريقا(٢٠٠). والواقع ان الأشهر الأولى من عمر المجلس كشفت عن أمور مهمة فلئن لم يكن أحد الطرفين في البداية اقوى من الآخر لإخضاعه، بيد انه تبين فيما بعد ان الكفة اخذت تميل إلى صالح المعتدلين بحكم جملة عوامل(٢٠١)، أسهم الديمقراطيون في خلقها، على أية حال عرف المعتدلون كيف يستغلون حال التخبط والبلبله بين صفوف الديمقراطيين واستثمروا بذلك بالغ نقاط ضعفهم، وفي محاولة لسحب البساط من تحت اقدام الديمقراطيين وعمدوا إلى مشاعر العامة واوهموا الجمهور ولاسيما الحرفيين والتجار ورجال الدين وجعلوهم يعتقدون بأن الديمقراطيين كانوا ألد اعداء الإسلام(٢٠٢)، تمكن الديمقراطيون من كسب الجولة الأولى في اناطة منصب رئاسة الوزراء إلى مرشحهم ميرزا حسن خان(مستوفي الممالك) الذي اشتهر بوطنيته الصادقة وترفعه عن المسائل المادية، لذلك كان مقبولا من الجميع(٢٠٣) ولكن الديمقراطيين استغلوا سيطرتهم المؤقتة على مقاليد الأمور في اتباع سياسة التنكيل وارعاب خصومهم السياسيين واغتيالهم واخذ الصراع يأخذ طابع العنف الشديد بين الكتلتين بعد وفاة عضد الدولة القاجاري حول تعيين (نائب السلطنة)لأحمد شاه الذي لم يبلغ سن الرشد حتى ذلك التاريخ ورشحوا مستوفي الممالك ليصبح نائبا للسلطة ولكن غرماهم المعتدلين أصرروا على تعيين ناصر الملك بدلا عنه واتفق سردار اسعد البختاري وسبهدار تنكابني على تأييد ناصر الملك للفوز بهذا المنصب وفعلا رجحت كفة انصار ناصر الملك في المجلس وتم ترشيحه وأصبح نائبا للسلطنة ووصيا على احمد شاه(٢٠٤) واضطر مستوفي الممالك على تقديم استقالته وأصبح محمد

ولى خان سيهدار تنكابني^(٢٠٥) رئيسا للوزراء اثر الهزيمة التي مني بها الديمقراطيون شرعوا بإعادة ترتيب اوضاعهم من جديد استعداداً لجولة جديدة من الصراع غير ان ضعفه كان ماثلاً للعيان بشكل واضح على الرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلها أنصارهم واتباعهم من خارج المجلس لتقديم الدعم والعون لهم، بيد ان تلك المحاولات لم تسفر عن نتيجة تذكر، فقد انحسرت شعبيتهم إلى حد كبير وفقدوا تأييد أوساط وفئات عديدة كانت محسوبة عليهم حتى عهد قريب ولم يعد لنوابهم وزن كبير في المجلس^(٢٠٦).

وفي ظل هذا الوضع المتأزم انفجرت الأوضاع بصورة حادة وارتفعت حرارة المواجهة بين الفريقين في المجلس أثر قيام متطرفين من جماعة "حيدر عمو اوغلو" باغتيال أحد الساسة المعتدلين هو ميرزا حسن خان امين الملك وعلى الرغم من استنكار الديمقراطيين في المجلس للعملية إلا ان المعتدلين اتهموا تقي زادة بالاشتراك في عملية التخطيط و التمهيد للاغتيال وطلبوا من المجتهد المعروف عبد الله البهبهاني الحصول على فتوى شرعية تجيز عزل وطرده تقي زادة من المجلس بوصفه مفسدا في الأرض وقد اصر رجال الدين يقودهم البهبهاني بأن تقي زادة خارج عن الدين بحسب فتوى المجتهدين في النجف وعليه يجب اخراجه من المجلس بلا قيد أو شرط^(٢٠٧).

عندما كان النزاع على أشده بسبب مقتل امين الملك وإصرار رجال الدين على اخراج تقي زادة من المجلس وقعت حادثة مروعة هزت إيران من اقصاها إلى أنداها وذلك بقيام مجموعة فدائية من جماعة حيدر عمو اوغلو يقودهم شخص يدعى رجب سراي من أهل القفقاس بقتل المجتهد المعروف عبد الله البهبهاني في داره على مرأى ومسمع من عائلته وتبين بعد ذلك بأن كان لتقي زادة ضلعا في مؤامرة قتله^(٢٠٨) وقد هاج الطهراينيون على هذه الحادثة لما كان للبهبهاني من دور كبير ومؤثر في ايجاد الثورة الدستورية، وعقدت الاجتماعات للتنديد بهذه الجريمة واغلاق التجار والكسبة محلاتهم وبدأت الأصوات تتعالى بمجازاة تقي زادة وقد انظم ستار خان وباقر خان ومعز السلطان وضرغام السلطنة البختياري إلى المجموعات المطالبة بنفي تقي زادة إلى خارج إيران في هذا الجو المتأزم شعر تقي زادة بالخطر على حياته فأضطر إلى الالتجاء إلى دار سردار أسعد البختياري وتخلص من القتل المحتوم. ولم يمض وقت طويل حتى وقع اغتيال سياسي آخر كان له أثر كبير في تصعيد الخلافات بين الجماعات المتصارعة حيث قتل علي محمد خان تربيت ابن اخت تقي زادة وشخص آخر يدعى السيد عبدالرزاق في شارع لاله زار من قبل مجموعة معز السلطان يقودهم شخص يدعى اغا بالا^(٢٠٩).

بدأت الأوضاع تسير من سيء إلى أسوأ واضطر تقي زادة إلى ترك البلاد والسفر إلى خارج إيران تحت ضغط أعدائه^(٢١٠) عندما شعرت الدولتان الروسية والبريطانية بخطر انفلات الوضع الأمني وإمكانية سيطرة المجموعات المتطرفة على مقاليد الحكومة لوضع حد لهذه الأوضاع .

وبتأثير من الدولتين المذكورتين قرر المجلس الثاني تشريع قانون ينص على تجريد الثوار من أسلحتهم وإبقاء السلاح بيد القوات النظامية من الشرطة والدرك فقط، وقد وافقت حكومة مستوفي الممالك على هذا القرار ولكنها كانت مترددة في تنفيذها خوفاً من رد الفعل السلبي للثوار ولاسيما من ستار خان وباقر خان^(٢١١) ومعز السلطان علماً بأن ستار خان وباقر خان تركا تبريز بناء على طلب هدايت خان حاكم تبريز ولم يكونا راغبين في التوجه إلى طهران^(٢١٢) وقد وصلا طهران وسط حفاوة بالغة من أهالي المدينة وخصصت الحكومة حديقة أمين السلطان اتابك مقرا لستار خان وجماعته وكان القانون الذي شرعه المجلس ينص على وجوب تسليم الثوار اسلحتهم خلال ثمان وأربعين ساعة، ولا بد من الإشارة هنا إلى ان أكثر قادة الثوار كانوا على وفاق مع ستار خان نذكر منهم يفرم خان رئيس الشرطة و سردار اسعد البختياري ويار احمد الكرمانشاهي وحيدر عمو اوغلو^(٢١٣).

وافق ستار خان وباقر خان نزع سلاح جماعتهما في بداية الأمر ولكن عندما تبين لهما بأن الحكومة تكيل بمكيالين وإنها وافقت على بقاء الفتي مقاتل من العشائر البختيارية من جماعة سردار اسعد وثلاثمائة مقاتل من ثوار القفقاس تحت امره يفرم خان واحتسابهم ضمن القوات الحكومية المسلحة^(٢١٤) بدأوا بالاحتجاج الشديد على هذه المعاملة القاسية ولكن احتجاجاتهما ذهبت ادراج الرياح لأن الحكومة قررت استعمال القوة معهما ونزع اسلحة جماعة ستار خان وباقر خان ومعز السلطان وضرغام السلطنة وغيرهم.

حادثة حديقة اتابك

قبل انتهاء المدة المقررة من قبل الحكوم لنزع سلاح الثوار حاصرت القوات الحكومية حديقة اتابك من كل جانب وهاجمت تلك القوات بقيادة يفرم خان الثوار الذين يقودهم ستار خان وباقر خان ودارت رحى معركة شديدة بين الطرفين اسفرت عن جرح ستار خان في رجله عندما كان يدافع عن مركز قيادته وبعد جرح ستار خان خارت عزيمة الثوار بعد ان سقط منهم سبعة وعشرون قتيلاً واربعون جريحاً^(٢١٥) واضطر ستار خان إلى التسليم ونقل ستار خان قبل وقوع القتال إلى السفارة العثمانية واعتصم ضرغام

السلطة بمقبرة شاه عبدالعظيم المقدسة في مدينة ري، بقي ستار خان مدة طويلة تحت معالجة الاطباء في دار صمصام السلطنة وعلى الرغم من جرحه البليغ تمكن الاطباء من معالجته ولكنه بقي يعرج طوال حياته التي لم تلبث طويلاً بعد هذه الحادثة حيث داهمته المنية عن عمر لم يناهز الخمسة والأربعين عاماً في مدينة طهران(٢١٦).

تدخل الحكومتين الروسية والبريطانية المباشر

في الأوضاع الداخلية للحكومة الدستورية

واجهت حكومة الدستوريين وبرلمانها الثاني بعد عامين من إقامة الحكم الدستوري في البلاد اقتصاداً منهاراً باعثاً على القنوط، فالخزينة على وشك الافلاس والمشاكل الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية بدأت تطل برأسها من جديد وافتقدت البلاد الأمان وأصبح الحديث عن قطاع الطرق واعمال اللصوصية والإغتيالات السياسية(٢١٨) وعصيان العشائر إلى التحكم بمقدارات الاقاليم وتجاوز السلطة المركزية حتى اختفى كل أشكال الضمان القضائي والحقوقي ولم يطمئن الناس على حياتهم واموالهم(٢١٨) وتهاوت هيبة الدولة وبلغ التسبب الاقطاعي والحزانات العشائرية أعلى مراحلها، ففي حين كانت طهران تعيش في احضان التأزم السياسي كانت الاقاليم تمزقها النزاعات العشائرية والسياسية حتى بلغ الأمر بها حد إنها فرضت سننها وقوانينها العشائرية على الحكومة وكان مظهراً طبيعياً في الحياة السياسية الايرانية ان تكون للعشائر القوية اليد الطولي من ايصال من تريد إلى مركز القرار في العاصمة(٢١٩) حيث فقدت الجمعيات الاقليمية والمحلية فعاليتها وحتى المجلس فقد حيويته بسبب الاختلافات العميقة بين اعضائها اتجهت انظار حكومة الدستوريين للاستقراض من الحكومة الروسية أو البريطانية لسد عجز ميزانيتها وسد متطلباتها عليه طلبت قرضاً بمبلغ خمسمئة ألف جنية أي مايعادل مليونين ونصف المليون تومان من الحكومتين الروسية والبريطانية، ولكن الحكومتين كانتا لاترغبان انعاش اقتصاد حكومة الدستور ولم يتوانيا عن بذل كل مافي وسعهما ليقاف أية بادرة تهدد وضعهما المتميز في إيران ودأبتا على توجيه السياسة الايرانية وفق مشيئتها وقد ظهر هذا التأثير جلياً في الضغوطات التي مارستها روسيا وبريطانيا على الحكومة الدستورية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية وافتعال الأزمات للحكومة المذكورة بغية ايصالها إلى حافة الافلاس السياسي والاقتصادي، ويبدو هذا جلياً عندما اعلنت الدولتان المذكورتان ان الحكومة الايرانية لا يحق لها عقد

اتفاقيات مع دول أخرى إلا بعلم الدولتين المتحالفتين واشترطتا على إيران عدم دخولها في اتفاقيات مع دول أخرى لمد سلك الحديد أو استخدام الخبراء لتنظيم قواتها المسلحة وتفويض الملاحاة في بحر قزوين للحكومة الروسية وتم الاتفاق على ان الدولتين الروسية والبريطانية تمنحان قرضاً بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ اربع مئة ألف ليرة إلى الحكومة الدستورية وتقدم الحكومة الايرانية كشفاً للدولتين بخصوص صرف القرض المذكور.

قررت الحكومة الدستورية الاستغناء عن أخذ القروض من الدولتين الروسية والبريطانية وانصب اهتمامها على رهن المجوهرات لدى إحدى شركات الصيرفة البريطانية وعلى الرغم من موافقة الشركة على منحها القرض المطلوب وهذا الأمر حال دون تنفيذ الدولتين لعملية الاقتراض ولم تكتم بذلك فحسب، بل قدمت انذاراً إلى الحكومة الايرانية يقضي بعدم رهن ممتلكاتها إلا بأذن منهما^(٢٢٠) وعليها ان تراعي في تصرفاتها روح اتفاقية ١٩٠٧ المعقودة بين الدولتين وبين إيران.

وقفت الحكومة الدستورية أمام اطماع وضغوطات الدولتين وقررت الحصول على إيرادات لخزينتها عن طريق فرض ضرائب أخرى كضريبة الملح التي فرضتها الحكومة عام ١٩١٠، فقد بلغ مقدار الضريبة الجديدة المفروضة على الانتاج المحلي نحو ست مرات أكثر مما كان على الملح المستورد^(٢٢١) وفي خضم هذا الصراع توجهت انظار الحكومة الدستورية إلى خارج حدود بلدانهم بالتعاون مع الالمان على مد خط سلك حديد- تهران - خانقين على غرار خط سلك حديد برلين بغداد المتفق عليه بين الالمان والعثمانيين وبدأت الضغوط على الحكومة الدستورية اقتصادياً بشكل خاص والحيلولة دون أي اصلاح مالي واقتصادي.

لقد توصلت الحكومة الدستورية إلى قناعة ان لا سبيل أمامها لمواجهة ضغوط الدولتين إلا عن طريق تعاون دولة محايدة^(٢٢٢) وانصب اهتمامها على التعاون مع الامريكان لإصلاح أمورها المالية المتردية. وحتى ذلك الوقت لم تطفأ على السطح أية طموحات سياسية للامريكان من وجهة النظر الايرانية عموماً^(٢٢٣).

مورغان شوستر ودوره السياسي والاقتصادي

كانت المشكلة المالية اعقد المشكلات التي واجهت الحكومة الدستورية وكان ثمة اعتقاد عام انه لا يمكن اخراج البلاد من اوضاعها المالية والاقتصادية إلا إذا اسندت أمور ماليتها إلى خبير اقتصادي ومالي متمرس ذي خبرة طويلة وتجنب الايرانيون ان يسندوا هذه المهمة الى خبير روسي أو بريطاني فتوجهوا بطلبهم إلى الحكومة الامريكية

لتزويدهم بخبير مالي يستطيع ان يقوم بتنظيم مالية ايران، فوق الاختيار على مورغان شوستر M Shuster في ١٣ حزيران من العام ١٩١١م (٢٢٤).

وافقت الحكومتان البريطانية والروسية بادية الأمر على تعيينه خبيراً مالياً للحكومة الإيرانية أما قصة الجهود التي بذلها شوشتر لإصلاح مالية إيران وموقف الحكومتين الروسية والبريطانية منه يحتاج إلى تفصيل أكثر لأهميتها في فهم أبعاد سياسة هاتين الدولتين في اعقاب انعقاد معاهدة ١٩٠٧، إذ كانت الجهود المذكورة جزءاً من محاولات المجلس التمثيلي الثاني للحكومة الدستورية لإنقاذ اقتصاد إيران من هاوية الافلاس، وكان شوستر يشعر بطبيعة كونه امريكياً أن باستطاعته التصرف بقوة دون ان توجه إليه تهمة العمل لمصلحة القوى الاستعمارية وكان هذا صحيحاً في تلك المرحلة إلى حد كبير ولاسيما ان الوزارة والمجلس للحكومة الدستورية بجميع كتلهما الحزبية وافقت على مساندته واعطائه الصلاحيات والسلطات كافة التي تمكنه من القيام بواجبه على خير وجه وكان شوستر قد درس اوضاع إيران المالية والاقتصادية فركز اهتمامه على الاعتبارات الاقتصادية ولو اصطدمت بالاعتبارات السياسية الخاصة التي كانت تفرض نفسها فرضاً بواسطة الحكومتين الروسية والبريطانية فكان يؤكد ان الاصلاح الاقتصادي لن يكتب له النجاح إلا عن طريق وضع برنامج لسحب امكانات التحكم في اقتصاد إيران والمناطق التي تحت أيدي الحكومتين الروسية والبريطانية بمقتضى الوفاق الروسي- البريطاني العام ١٩٠٧ (٢٢٥).

كان شوستر يرى انه لا بد من ان يزود بقوة صغيرة باسم شرطة الخزينة ترافقه في عملياته التفتيشية واقترح اسناد قيادة هذه القوة إلى الملحق العسكري السابق في السفارة البريطانية المدعو الجنرال ستوكس إلا ان الروس لم يكونوا ليوافقوا على الاقتراح (٢٢٦) الأمر الذي جعل شوستر يتغاضي عن هذا الاقتراح كانت مهمة شوستر تقتضي منه إجراء عمليات تفتيشية في المناطق الشمالية الواقعة تحت النفوذ الروسي ومن هنا بدأت المشكلات المعقدة تواجه مهمة شوشتر ولم يذهب اللورد غرامي وزير خارجية بريطانيا آنذاك بعيداً حينما شبه شوشتر بثور هائج في محل للخزف الصيني (٢٢٧) - كناية عن الصعوبات التي اكتنفت عمله حينذاك وهو وصف دقيق إلى حد بعيد وقد كان مجرد قيام شوستر بمهمته في منطقة النفوذ الروسي في إيران كفيلاً بأن تنتقص من هيبة الوجود الروسي في تلك المنطقة لاسيما وان شوستر يبدي اصراراً على تجاهل هذا الوجود، والواقع ان شوشتر على الرغم من المهام والكفاءة اللتين ابداهما في

مجال عمله الاصلاحى كان قليل الحدق فى مضمار التعامل مع موازين السياسة فى إيران وكانت غلظته القاتلة انه تجاوز كثيرا حدود المصالح الأجنبية والروسية مما جعل الكيل يطفح لدى الروس (٢٢٨) - ولا بد من الإشارة هنا إلى ان الروس والبريطانيين لم يكونا وحدهما فى ميدان مناوئة اصلاحات شوستر إذ تألب عليه لفيف من الوزراء والوجهاء وبعض من الذين لهم النفوذ حيث ضربت هذه الاصلاحات العميقة مصالحهم وامتيازاتهم المالية (٢٢٩) بدأت حركة شوستر وكأنها فى سبيل اصلاح الوضع الاقتصادى والمالى فى إيران تسير إلى ان تصبح جزءاً من الحركة الوطنية الإيرانية، الأمر الذى لا يهدد الوجود الروسى فحسب بل الوجود البريطانى أيضاً (٢٣٠).

التدخل الروسى لإعادة محمد على شاه إلى عرش إيران

بدأت الحكومة الروسية بالضغط على الحكومة الإيرانية بالوسائل المتاحة كافة لتنحية الحكومة الدستورية من حكم إيران فبدأت سلسلة من الاجراءات الكفيلة بتقوية محمد على شاه اللاجئ فى مدينة اودسا الروسية وتحريك رؤساء العشائر المؤيدة له وتقويتهم للمطالبة بإرجاعه إلى عرش إيران ولاسيما العشائر القاطنة فى ازربيجان التى كانت تحت احتلالهم وقد وصل تأييدهم لمحمد على شاه حدا ان اجبروه على التوجه إلى شمال إيران بعد ان جهّزه بالمال والسلاح سرا للدخول فى الأراضي الإيرانية ولأجل ان نسلط الضوء على تدخلهم السافر الرامى إلى ارجاع محمد على شاه نشير إلى تصريح السفير الروسى فى طهران فى إحدى حفلات سفارته قائلاً: اننا سوف نلتقى محمد على شاه قريباً فى بلاطه ملكاً لإيران واني إذ اعلن عن هذا فانه لا يعنى اننى افشى سرا لأنه عين الحقيقة (٢٣١).

وصل محمد ميرزا مع اخيه ملك منصور ميرزا شعاع السلطنة ونصيره حسين باشا خان امير بهادر على متن باخرة روسية تدعى (كرستوفورس) إلى الاراضى الإيرانية، عن طريق بحر قزوين ووصلاً إلى بلدة كموش تبه فى منطقة استراباد ودخل اخوه الآخر سالار الدولة عن طريق الحدود الغربية إلى الاراضى الإيرانية واستقر فى منطقة كردستان وكرمنشاه الإيرانية، ووصل قائده العسكرى أرشد الدولة إلى منطقة عشائر التركمان شمال شرقى إيران (٢٣٢) ووصلت الاخبار العاصمة بقرب هجوم محمد على شاه وانصاره على طهران.

فتشكلت وزارة جديدة (٢٣٣) - أيدها مجلس النواب لمواجهة الأحداث الخطيرة التى تواجهها الحكومة الدستورية بسبب عودة محمد على شاه بمساعدة الروس وفى أولى

أعمالها إنها فرضت الاحكام العرفية في جميع انحاء إيران واوكل أمر تنفيذها إلى وزير الحربية صمصام السلطنة البختياري وأبدى الدستوريون حماسة منقطعة النظير للدفاع عن حكومتهم وصمموا على الدفاع مهما كلف الأمر من التضحيات وقد وردت الاخبار ان عشائر التركمان شمال شرقي إيران انضموا إلى قوات محمد علي ميرزا شاه وتحركت قوات سالار الدولة المؤلفة من مجاميع كبيرة من عشائر اكراد غربي ايران من همدان نحو العاصمة طهران وبأمر من صمصام السلطنة الحاكم العسكري اعتقل يفرم خان جميع انصار محمد علي شاه القاطنين في طهران وقد اقترح شوستر على نائب السلطنة ناصر الملك بتهيئة جيش قوي للتصدي إلى قوات محمد علي شاه المتحركة نحو طهران، ووافقت الحكومة على سن قانون يقضي بمنح مكافأة مالية لمن يقتل محمد علي شاه واخوانه أو يأتون بهم أحياء(٢٣٤).

ارسل محمد علي شاه برقية إلى سبهدار تنكابني رئيس الوزراء يطالبه فيها بالسيطرة على مقاليد الأمور لصالحه حتى وصوله ظافرا إلى العاصمة(٢٣٥) وبحسب ما اشاعه سبهدار انه رد على محمد علي شاه مؤكدا ان الشعب لن يقبل به شاهها على ايران.

بدأت الاوضاع تتردى في العاصمة واخذ انصار محمد علي شاه بالتحرك وبث الدعايات ضد الحكومة الدستورية وتقاعس رئيس الوزراء سبهدار تنكابني عن تنفيذ قرارات الحاكم العسكري بإلقاء القبض على انصار الشاه المخلوع وشرعت الاصوات تتعالى في البرلمان تتهم سبهدار بالتواطؤ مع محمد علي شاه وطفقت الاختلافات تزداد يوما بعد يوم بين رئيس الوزراء والمجلس فقرر المجلس سحب الثقة عن وزاراته وتشكلت وزارة جديدة برئاسة صمصام السلطنة البختياري.

وأمر رئيس الوزراء الجديد بتوقيف جميع اعوان الشاه المخلوع امثال مجد الدولة وامين الدولة وظهير الإسلام وغيرهم، وهياً جيشاً لمقابلة قوات محمد علي شاه وجعل على رأس وحداته القادة المعروفين من ثوار الحركة الدستورية، فأرسل وحدة من العشائر البختيارية إلى همدان لمقابلة قوات سالار الدولة وقوة من الكيلانيين و البختيارية إلى شاهرود للتصدي لقوات محمد علي شاه بقيادة علي خان ارشد الدولة(٢٣٦) ولم يبخل شوستر في تهيئة الاموال اللازمة لتجهيز هذه القوات ضد محمد علي شاه وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التي اظهرها انصار الشاه في معاركهم ضد القوات الحكومية ووصول طلائع قواتهم بقيادة ارشد الدولة إلى منطقة إمام زادة جعفر القريبة من طهران إلا ان القوات الحكومية تمكنت من دحر المهاجمين.

فقد استطاعت قوات يفرم خان وسردار اسعد البختياري قهر قوات ارشد الدولة القائد الأعلى لقوات محمد علي شاه الذي وقع اسيرا بأيدي القوات الحكومية بعد إصابته بجرح في معركة سقط فيها سبعون قتيلًا واربعمائة بين جريح واسير^(٢٣٧) واعدت القوات الحكومية الدستورية بأمر من يفرم خان بعد محاكمة صورية (ميدانية) ارشد الدولة الذي ابدى شجاعة فائقة في مواجهة عقوبة الاعدام وهتف بحياة محمد علي شاه حتى لفظ انفاسه الأخيرة^(٢٣٨) - كانت هذه المعركة معركة فاصلة أدت إلى احباط معنويات انصار محمد علي شاه وتبديد آمالهم بالانتصار وتبديلها إلى اليأس والقنوط والايقان بحتمية الهزيمة والاندحار وبعد هذه المعركة تمكن معين همايون البختياري من دحر رشيد السلطان أحد الأنصار الأقوياء لمحمد علي شاه في منطقة فيروز كوه وقد اسر رشيد السلطان بعد ان جرح في المعركة ومات متأثراً بجراحه ووقعت معركة حامية بتاريخ (ايلول ١٩١١) الموافق ١٧ رمضان ١٣٢٩ هـ بقيادة محمد علي ميرزا واخيه شجاع الدولة مع قوات الدستوريين في منطقة سواد كوه اسفرت عن اندحار محمد علي ميرزا واضطر الاخوان إلى الهروب وترك إيران من الطريق نفسها التي سلكاها عند دخولهما إيران ولم يبق في الميدان من انصار محمد علي شاه سوى قوات اخيه سالار الدولة التي تمكنت من قوات سردار افخم البختياري قرب بلدة ملاير وقد قتل من البختياريين يقارب ٢٠٠ وغنمت قوات سالار الدولة كذلك بطريقة مشبوهة عدداً من المدافع الكبيرة من أحد الافواج الحكومية بقيادة امير نظام الذي اوكل إليه الدفاع عن مدينة همدان من قبل الحكومة المركزية^(٢٣٩) - استمر سالار الدولة في زحفه نحو طهران وعندما علم بانسحاب اخيه محمد علي شاه مندحراً إلى الاراضي الروسية اعلن نفسه شاهاً على إيران وارسل برقية على هذا الأساس إلى مجلس الوزراء للحكومة الدستورية وردت عليه الحكومة الدستورية بتحدي وبعنف طالبة منه تسليم نفسه للقوات الحكومية.

في ٢٧ ايلول من عام ١٩١١ الثالث من شوال عام ١٣٢٩ التحق يفرم خان بجبهة القوات المعدة لقتال سالار الدولة المتكونة من العشائر البختيارية بقيادة سردار بهادر وسردار محتشم وسردار جنك وسائر المتطوعين الدستوريين.

والتقت القوتان قرب قرية (باغ شاه) الصغيرة الواقعة بين مدينة قم وبلدة نوبران على بعد تسعين ميلاً نحو جنوب شرقي طهران.

وبعد معركة حامية الوطيس اندحرت قوات سالار والدولة اندحاراً شائناً وسقط من

قواته خمسمائة بين قتيل وجريح ومئتي اسير بينما كانت خسائر القوات الحكومية طفيفة لم تتعد مقتل جنديين وستة جرحى وغنمت القوات الدستورية ستة مدافع وعدداً من البنادق والعتاد وهرب سالار الدولة.

بعد تشتت قواته إلى جنوب غربي إيران^(٢٤٠) ارتكبت القوات الحكومية خطأً كبيراً بعدم تعقب قواته المنحدرة ما أفسح المجال له للهروب والافلات من قبضتها منتظراً فرصة أخرى للتمرد والعصيان على الحكومة المركزية.

رجع يفرم خان إلى العاصمة منتصراً وكرم من قبل البرلمان بمنحه سيفاً مرصعاً وتعيينه قائداً للقوات الشمالية وراتباً قدره ثلاث مئة توماند.

انحلال الحكومة الدستورية

في ١٤ تشرين الثاني ١٩١١ العاشر من شوال ١٣٢٩ اصدر مجلس الوزراء قراراً إلى مدير الخزينة شوستر بمصادرة أموال شعاع السلطنة وسالار الدولة لصالح الخزينة بوصفهما خارجين على القانون والحكومة المركزية وبرغم ان السفارتين الروسية والبريطانية لم تبديا في بادئ الأمر معارضتهما لهذا القرار ولكن عندما ارسل شوستر موظفي الخزينة وعساكره لتنفيذ قرار الحكومة بمصادرة املاك الاميرين المذكورين جابههم جنود القوزاق يقودهم ضابط روسي وأمرهم بمغادرة المكان فوراً وعندما احتجت الحكومة الايرانية عن طريق وزارة خارجيتها على هذا الاجراء المنافي للاعراف الدولية رد القنصل الروسي على هذه الاحتجاجات بأن هذه الاملاك مرهونة لدى البنك الروسي وتعود عائديتها إلى شخصين يحملان الجنسية الروسية ولايحق للحكومة الايرانية التصرف بتلك الممتلكات^(٢٤١) وعلى الحكومة الايرانية تقديم اعتذار رسمي لانتهاكها حرمة الاملاك الروسية وقدمت انذاراً إلى الحكومة الايرانية بمنع شوستر بالقيام بالعمليات التفتيشية وبعكسه سوف يقوم الجيش الروسي بإحتلال شمال إيران وعلى الرغم من قيام الدولة في تشرين الأول سنة ١٩١١ بتقديم اعتذار رسمي إلى السفارة الروسية في طهران ولكن هذه الاجراءات الايرانية لم تجد نفعاً لدى الحكومة الروسية ولم تقتنع باعتذاراتها الرسمية ودخلت القوات الروسية منطقة جيلان واحتلتها^(٢٤٢) وتحركت الحكومتان الروسية والبريطانية بسرعة وتفاوضتا بشأن ما سيترتب على أعمال شوستر في إيران واتفقتا على تنفيذ سياسة مشتركة ضده فلم تكتف الحكومتان بمنعه من القيام بالجولات التفتيشية بل قدمتا انذاراً رسمياً ثانياً إلى الحكومة الايرانية ينص طلب انهاء خدمات

شوستر والزام الحكومة الايرانية دفع جميع النفقات التي صرفها الجيش الروسي لاحتلال منطقة جيلان وكذلك منعها من استخدام الخبراء الاجانب إلا بموافقة الدولتين الروسية والبريطانية^(٢٤٣) وان الحكومة الروسية تنتظر رداً على انذارها هذه في مدة اقصاها (٤٨) ساعة^(٢٤٤).

لقد وجدت الحكومة الدستورية وكبار المسؤولين الايرانيين ان الضغط الروسي شديد ويزداد بإطراد يوماً بعد يوم وان الحكومة البريطانية تقف باصرار إلى جانب روسيا ووصل الأمر حداً ان هددت روسيا بأنها ستبعث قواتها لاحتلال طهران ان اصرت الحكومة الدستورية التمسك بشوستر وحاول المجلس النيابي ان يصدر قراراً يحفظ لايران كرامتها دون جدوى وفعلاً اصدر قراراً برد الإنذار الروسي^(٢٤٥) وبدأت القوات الروسية بعد انتهاء مدة انذارها وعدم تنفيذ فحواها تزحف نحو العاصمة طهران ووصلت في زحفها إلى مدينة قزوين القريبة من العاصمة الايرانية.

اجتاحت البلاد موجة من السخط العام نتيجة للاحتلال العسكري الروسي وسارت المظاهرات في شوارع العاصمة طهران منددة بالغزو الروسي ونزلت النساء والتلاميذ الشوارع^(٢٤٦) ونهب المتظاهرون والتلاميذ المحلات التي تباع فيها البضائع الروسية ووصل الغليان الشعبي حد ان امتنعوا عن شرب الشاي لأنه يستورد من روسيا وامتنعوا كذلك عن ركوب الترام لاعتقادهم بأن ملكيته تعود إلى مالكي البضائع الروسية والبريطانية وأعلن رجال الدين الجهاد ضد الكفرة وكانت حركة الجهاد قد انتشرت في العراق وإيران وفأوعز المجتهد المعروف ملا كاظم الخراساني ب نصب الخيام في ظاهر النجف وتعبئة المجاهدين للزحف على روسيا^(٢٤٧) وقد نصب الخيام فعلاً وتهيأ الناس للسفر وامتلاً الجو بأهازيج العشائر والخطب الرنانة وفي ليلة ١٢ كانون الأول من العام ١٩١١ وبينما كان ملا كاظم الخراساني على اهبة السفر إلى إيران شعر بتوعك في صحته وقبل ان تشرق شمس الصباح الثاني ادركته الوفاة فاستدعي إليه طبيب الحكومة قرر هذا بعد فحصه انه توفي بالسكتة القلبية، الا ان الناس لم يصدقوا ذلك فأخذت الاشاعات تروج بينهم على انه مات مسموماً بأيدي الجواسيس الروس^(٢٤٨).

اتفقت جميع الاحزاب والمنظمات في طهران والثوار الدستوريين على الوقوف صفاً واحداً بوجه الغزو الروسي، واجتمع قادة الثوار بشوستر لاستطلاع رأيه في الموضوع، بيد انه اسدى اليهم النصح بالامتناع عن المقاومة مبيناً ما تنتظره إيران من كوارث وويلات

إذا هاجم الجيش الروسي العاصمة طهران، ومن المستحسن قبول الأمر الواقع والرضوخ لإنذار الحكومة الروسية، وابدئ استعدادك لترك إيران(٢٤٩).

ولا يفوتنا ان شوستر وصل إلى قناعة كاملة بأن حياته في خطر من قبل اعدائه ولاسيما نائب السلطنة ناصر الملك ومجلس الوزراء الذين انضموا إلى زمرة اعدائه واصروا على اخراجه من إيران(٢٥٠).

كان مجلس النواب يتعاطف مع شوستر وأصر على بقاءه ولكن المدة القانونية للمجلس قد انتهت، الأمر الذي شكّل وضعاً جديداً لصالح شوستر، بدأت المجالس المحلية والجمعيات بالمطالبة بتمديد مدة انعقاد المجلس ستة اشهر أخرى لمواجهة الوضع المتأزم في البلاد بسبب الغزو الروسي، وقد هال الحكومة الروسية هذا التحدي وعدت هذه الحركة موجهة ضدها مباشرة إلا ان المجلس كان دائماً يمثل حجر في طريق مصالحها في إيران في تلك المرحلة ومن الجدير بالإشارة ان ننوه بأن الإيرانيين كانوا على مفترق الطريق ولا يعرفون كيف يتصرفون ايدخلوا في حرب دفاعية خاسرة ضد الجيش الغازي المجهز بأحسن الأسلحة أم يركضوا إلى سلام مذل ويستجيبوا إلى مطامع الروس في بلادهم والاعتراف بالأمر الواقع؟ وقد كان لعودة علي قلي خان البختياري ومهدي قلي هدايت من اوربا واطهارهما الرغبة في التعايش السلمي والاستجابة لمطالب الروس وموت الملا كاظم الخراساني، المدافع عن الحقوق الوطنية الإيرانية من العوامل المضافة التي أدت بالإيرانيين إلى قبول الانذار(٢٥١) لقد افلحت الضغوط الأجنبية عام ١٩١١ إلى جانب المشاكل والصعوبات الداخلية إلى انسحاب المجلس الثاني من الساحة السياسية وتدهور موقفه المدافع عن مكتسبات الثورة الدستورية فقد دخل يفرم خان رئيس الشرطة مبنى البرلمان وفي يده أمر من مجلس الوزراء يقضي بحل المجلس فوراً واعطاء المجلس تفويضاً للحكومة بشأن التصرف حيال الانذار الروسي ويبدو ان يفرم كان متواطئاً مع سردار اسعد البختياري وعلى رأيه بضرورة حل الأزمة المحتمة مع الروس بصورة سلمية(٢٥٢) وعليه فقد وافق المجلس مكرهاً على انتخاب خمسة مندوبين من بينهم علي قلي خان سردار اسعد(٢٥٣) بالتعاون مع أعضاء الوزارة وتمت الموافقة على قبول الانذار الروسي والبريطاني وعطل المجلس وغدت الحكومة في حيرة من تقديم التنازلات التي ترتئها للحكومتين الروسية البريطانية ومما تجدر الإشارة إليه ان الوطنيين من اهالي تبريز ورشت في هذه المرحلة التي تصادف أواخر عام ١٩١١ وفي أثناء الأزمة السياسية

الحادة التي ظهرت بسبب موقف روسيا المعارض لوجود الخبير الامريكي شوستر في ايران انتفضوا على القوات الروسية وهاجمت القوات الروسية المحتلة مدينتهم^(٢٥٤) وفي اواخر كانون الأول من ذلك العام وقع صدام مباشر بين الجنود الروس وبين اهالي تبريز ورشت أدى الى وقوع خسائر جسيمة بين الطرفين تختلف المصادر في تقدير حجمها^(٢٥٥).

وقد دفعت تلك الانتفاضة الروس الى اتخاذ اجراءات صارمة بحق التبريزيين، فقد القي القبض على اعداد كبيرة منهم، قدموا الى المحاكم العرفية ونفذ حكم الموت بحق ثمانية من ابرز فدائيي اذربيجان^(٢٥٦) مما أثار استياءً كبيراً في النفوس على الصعيدين الداخلي والخارجي^(٢٥٧) بعد حل المجالس اضطر شوستر على الاستقالة وفوض زميله الامريكي المستر كرنتر وظيفته، ولكن الحكومة الايرانية اصدرت تحت ضغط السفارة الروسية قراراً بتعيين البلجيكي المستر سوبارد الخضم اللدود لشوستر رئيساً للخزينة الايرانية فترك شوستر وعائلته إيران في ٢٠ المحرم من العام ١٣٣٠هـ الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩١٢م متوجهين إلى بلادهم^(٢٥٨) وانصاع صمصام السلطنة البختياري رئيس وزراء الحكومة الدستورية بتأييد من نائب السلطنة ناصر الملك إلى ضغط الدولتين الروسية والبريطانية، وجاء اعتراف الحكومة الايرانية في ذلك العام بإتفاقية التقسيم الموقعة سنة ١٩٠٧^(٢٥٩) ليعمق مظاهر الضعف والتدهور التي انحدرت إليها السلطة القاجارية فقد كانت هذه الاتفاقية تعدياً صارخاً على السيادة الايرانية، بعد هذا التنازل الشائن من قبل الحكومة الايرانية وافقت الدولتان على تقديم قرض بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ ليرة استرلينية إلى إيران على ان ترهن للدولتين ارباح الجمارك الايرانية شريطة ان يصرف قسم من هذه السلفة الممنوحة تحت اشراف مدير الخزينة، برنارد البلجيكي لتقوية افواج الدرك والقوة السيارة واشترطت الدولتان أيضاً ان لا تحيد إيران مطلقاً عن مفاد اتفاقية العام ١٩٠٧ وهكذا أصبحت إيران مقسمة بموافقة حكومتها المركزية إلى منطقتي نفوذ روسي وبريطاني^(٢٦٠) وقد تم اعتراف حكومة الشاه بإتفاقية عام ١٩٠٧ في ١٩١٢ بعد ان تم تحطيم الثورة الدستورية^(٢٦١) ولم يجانب الكثير من المراقبين السياسيين الحقيقة حين وصفوا صورة إيران في أواخر عام ١٩١١ على هذا النحو المأساوي: لقد اختفى المجلس واغلب الناشطين فيه من الدستوريين كانوا في المنفى وكانت البلاد خاضعة لحكومة فاسدة وكسولة كانت السيطرة لرؤساء العشائر الذين كانت القوى الاوربية تريد تأمين مصالحها^(٢٦٢) عن طريقهم وقد دخلت سطوة الامتيازات الممنوحة للدولتين البريطانية

والروسية حدا ان يتولى السفير البريطاني تعيين وعزل المختارين في منطقة قلتهك وضواحيها الواقعة في شمالي طهران والتي تتواجد فيها السفارة البريطانية وكان السفير الروسي يمارس نفس الصلاحية في منطقة زركنده وضواحيها التي تقع فيها السفارة الروسية دون تدخل من الحكومة المركزية(٢٦٣).

حدثت هذه التطورات وإيران اضناها الضعف عسكرياً وسياسياً(٢٦٤) فمن الناحية العسكرية كانت لا تمتلك قوات ذات وزن كبير وغايات وطنية ومستوى تدريب جيد كان جيشها عبارة عن حشد من الناس غير المنظمين لا يمتلكون من مقومات الجيش شيئاً أما القوات النظامية التي تأسست برعاية الاجانب وتوجيهاتهم بإمرة الضباط الروس وكان قائد ضباطه على اتصال مستمر بقيادة الجيش الروسي في القفقاس ويدافعون باخلاص عن مصالح بلادهم الواسعة في إيران(٢٦٥). وكانت الحالة السياسية في إيران أكثر تدهوراً مما كانت عليه الحالة العسكرية إذ كانت الاتفاقية البريطانية الروسية لعام ١٩٠٧ تتحكم بالحكومات الإيرانية التي أصبح زمام المبادرة فيها في يد الساسة المتنفذين من سكان المدن(٢٦٦) وكانت الحكومة الروسية تغتنم الفرص وتختلق الذرائع لإيجاد الأزمات السياسية للتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لإيران وكان على رأس الدولة في تلك المرحلة نائب السلطنة (ناصر الملك) الذي كان يعيش معظم اوقاته خارج إيران ولا يرجع إليها إلا في تموز ١٩١٤ وذلك لتنصيب احمد شاه بصورة رسمية شaha على عرش إيران لبلوغه السن القانونية لتبوء العرش المذكور وبعد انتهاء هذه المناسبة رجع إلى اوربا مباشرة(٢٦٧) وما كان بقدرة الملك الشاب احمد شاه الذي اعتلى عرش الطاووس ان يواجه الأحداث السياسية في بلاده بفاعلية لضعف ارادته وجشعه وجبنه وقد وصفه اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا في تلك الحقبة الزمنية (بأنه اجبن رجل في إيران كما كانت عبارته الأثيرة أنا غير مسؤول تدل على ضعف إرادته وهروبه من مواجهة الأحداث)(٢٦٨) فقد تحول في السنوات الأخيرة من حكمه إلى بيدق بيد البريطانيين فنادرًا ما كان يقدم على تعيين رئيس وزراء جديد أو إبعاد آخر دون استشارة السفارة البريطانية في طهران وكان يستشير البريطانيين حتى في تحركاته الشخصية داخل البلاد وخارجها وكان رأس الدولة هذا يتلقى بكل بساطة الاموال من الحكومة البريطانية ووصول لعام ١٩١٤ كانت إيران قد استسلمت لمستقبل مجهول تحت سطوة احتلال أجنبي بشكل خطير للغاية لذا لم يكن بوسعها قطعاً ان تبقى بعيدة عن الحرب العالمية الأولى التي امتدت اثارها إلى كل بقعة على وجه البسيطة ناهيك عن منطقة الشرق الاوسط الحساسة التي

تحولت ومعها المناطق الشمالية الغربية والجنوبية لایران إلى إحدى ساحات الحرب المهمة بين الجيش الروسي والبريطاني من جهة والدولة العثمانية المتحالفة مع المانيا من جهة أخرى(٢٦٩).

حركة سالار الدولة

عندما بحثنا موضوع تعاون سالار الدولة مع إخيه محمد علي شاه الذي عاد من روسيا لإسقاط حكومة الدستوريين في إيران ونظراً لتأثير سالار الدولة في مجريات الأحداث في تلك المرحلة الزمنية نجد من الضروري إعطاء نبذه عن حياته وأنشطته السياسية التي تواصلت إلى أيام الحرب العالمية الأولى.

هو أبو الفتح ميرزا الملقب بسالار الدولة الابن الثالث لمظفر الدين شاه ومن خصوصياته الأخلاقية حبه المطلق للجاه والسلطنة(٢٧٠) ونفسيته المتمردة الأمر الذي جعله ثائراً طوال حياته اشتهر في شرح شبابه بأنه كان مؤيداً للدستوريين وقد حاول عين الدولة رئيس وزراء مظفر الدين شاه أواخر حكمه عزل محمد علي شاه عن ولاية العهد وتعيين سالار الدولة حاكم ولاية كردستان شاها بايران ليكون هو رئيس وزرائه بعد توليه عرش إيران(٢٧١) ولكن محاولاته باءت بالفشل وأصبح محمد علي شاه بعد وفاة ابيه سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م شاهاً على إيران استمرت محاولات سالار الدولة للفوز بعرش إيران وطفق يتمرد في منطقة غربي إيران الكردية(٢٧٢) مستغلاً مصاهرتة لوالي پشتكوه الذي مكّنه من حشد عدد كبير من القبائل اللرية خارجاً بهم على حكم أخيه محمد علي شاه مظهراً تعاونه مع الدستوريين والمجلس النيابي المنتخب واراد الدستوريون في تلك الحقبة الزمنية استغلال نفوذ سالار الدولة في المراحل الأولى من الحركة الدستورية لصالح حركتهم(٢٧٣) ولكن بمرور الزمن نبذوه ولأجل التقرب من محمد علي شاه اصدروا بياناً تضمن عدم تأييدهم سالار الدولة بوصفه خارجاً على القانون والنظام والحكومة الشرعية(٢٧٤).

وعندما اعلن الدستوريون معارضتهم لسالار الدولة، تفرق من حوله انصار الدستوريين وكثير من العشائر الكردية أيضاً ولكن على الرغم من محاولة الدستوريين جلب ود محمد علي شاه بالتمنكر لسالار الدولة إلا ان محمد علي شاه أبدى تصلباً مع الدستوريين وارسل في الوقت نفسه قوة من الجيش النظامي لقمع تمرد اخيه سالار الدولة(٢٧٥) وقد وقعت معركة بين القوات الحكومية والعشائر المساندة لها بقيادة أبي القاسم خان، حاكم

الولايات الثلاث^(٢٧٦) وبين سالار الدولة والعشائر الكردية المساندة له^(٢٧٧) في منطقة نهاوند اسفرت عن اندحار سالار الدولة وهروبه إلى كرمنشاه ولجؤه إلى القنصلية البريطانية في المدينة المذكورة طالبا من الحكومة البريطانية التوسط لدى اخيه محمد علي شاه ليصدر العفو عنه وفعلا تم العفو عنه وأوتي به إلى طهران وبعد مكوثه مدة قصيرة في طهران اتجه إلى اوربا^(٢٧٨) منتظراً دوره في اثاره الاضطرابات في المراحل المقبلة ضمن أحداث إيران الدموية وقد ذكرنا أعلاه رجوع محمد علي شاه من روسيا إلى إيران واتفاق سالار الدولة مع اخيه الشاه لإسقاط حكومة الدستوريين وفعلا جمع سالار الدولة حشداً كبيراً من العشائر الكردية في منطقة سنج و لرستان، وكان الكرد يومئذ يعارضون الحركة الدستورية لأنهم محاصرون في تطورهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من قبل مضطهدهم طيلة العصور لفقدانهم الوعي السياسي المتناغم مع المرحلة التاريخية وعليه فانهم ايدوا محمد علي ميرزا وساندوه بالرجوع إلى عرشه وقد استطاع سالار الدولة بمساندة عشائر كلهر الكردية برئاسة داود خان امير اعظم ونظر علي خان رئيس عشائر اللر البشتكوهية الذي كان سالار الدولة صهرا له وسردار أشرف ابن والي يشتكوه وعلي خان كروسي احتلال كرمنشاه والتوجه بقواته للاستيلاء على طهران بعد احتلال همدان سلمياً وانضمام الحامية المقيمة في همدان بأسلحتها كافة بقيادة امير نظام^(٢٧٩) إليه وبعد فتح همدان دحر سالار الدولة القوات الحكومية بقيادة امير افخم البختياري الذي كان متواطئاً معه، واستمر في زحفه حتى بلغ نوبران القريبة من مدينة قم، وهناك تناهى إليه خبر دحر قوات اخيه محمد علي شاه من قبل القوات الدستورية فقرر الاستمرار في الزحف وارسل برقية إلى الحكومة المركزية طالبا منهم الاعتراف بشاهيته على إيران.

وقد ردت عليه الحكومة بإرسال قوة كبيرة بقيادة يفرم خان، وسردار بهادر وسردار محتشم البختياري الذين استطاعوا التغلب عليه بعد معركة عنيفة في منطقة باغشاه القريبة من مدينة ساوه واستطاع سالار الدولة مع نفر من انصاره^(٢٨٠) الافلات من قبضة القوات الحكومية والوصول إلى تويسركان، وبعد الهزيمة هذه أصبح سالار الدولة يصول ويجول في غربي إيران مستغلا النزعات العشائرية القوية للقبائل الكردية محشداً منهم قوة كبيرة للسيطرة على غربي إيران وفعلا استطاع السيطرة على مدينة كرمنشاه وهو ما اضطر حاكمها اعظم الدولة اللجوء إلى القنصلية البريطانية وعندما وصلت الحكومة المركزية اخبار احتلال سالار الدولة لمدينة كرمنشاه عينت عبد الحسين ميرزا

فرما نفرما(٢٨١) حاكماً على كرمنشاه ولعدم وجود قوات نظامية مناسبة لإرسالها معه للسيطرة على الموقف اضطرت الحكومة إلى تكليف قوة من المحاربين القدامى تقدر بثلاثمئة مقاتل بقيادة يار محمد خان الكردي(٢٨٢) لمساندته في مهمته هذه وتحركت قوات يار محمد خان نحو كرمنشاه واصطدمت بطلائع قوات سالار الدولة المتمركزة في بيستون القريبة من مدينة كرمنشاه ودحرتها بسرعة واستمر يار محمد في تقدمه ليلاً حتى التقى بقوات سالار الدولة الرئيسية ووقعت بين الطرفين معركة قتل فيها حسين خان الكرمانشاهي اخو يار محمد خان بالتبني وعدد آخر من المحاربين وعلى الرغم من هذه الخسارة استمر يار محمد خان في تقدمه حتى افلح في دخول مدينة كرمنشاه وهرب على أثرها سالار الدولة مع انصاره المعروفين من امثال داود خان كلهر وسردار مظفر وغيرهم(٢٨٣).

احتل يار محمد خان مدينة كرمنشاه وانقذت قواته اعظم الدولة حاكم كرمنشاه السابق واخرجته من القنصلية البريطانية وفوضه مقاليد المدينة ثم بدأت قواته تطهر المدينة من انصار سالار الدولة المعروفين واعدم شرف الملك الاردلاني المشرف على عشائر الجاف الجوانروديه أحد أنصار سالار الدولة المعروفين ويار محمد خان رئيس عشائر الجاف وابن اخيه الذي كان قد لاذ بدار أحد رجال الدين الكبار في كرمنشاه ومحمد مهدي من أنصار الاستبداد المعروفين(٢٨٤) واودع السجن عدد من رجال الدين الموالين لسالار الدولة وهو ما أثار حفيظة كبار رجال الدين الذين كانوا في زيارة للعبات المقدسة في العراق وطالبوا ببرقية عاجلة إلى الحكومة المركزية اطلاق سراح رجال الدين المعتقلين وعندما ترك سالار الدولة كرمنشاه تحت ضغط يار محمد خان طالب كعادته مساعدة القبائل الكردية وقد تجمع حوله في مدة قصيرة حشد من رجال تلك القبائل وجمع يار محمد خان بدوره مجموعة من العشائر الكرمانشاهية وعددا من المتطوعة، حتى وصلت حشوده نحو ألف مقاتل ولكن قواته لم تكن تتناسب وحجم الحشود التي حشدها سالار الدولة فاضطر يار محمد خان إلى طلب المساعدة من فرما نفرما حاكم كرمنشاه المعين من قبل الحكومة المركزية، فطالب في برقية عاجلة الحكومة بمساعدته بالعساكر والعدد والتجهيزات العسكرية وقد ابدى اهالي مدينة كرمنشاه تأييدهم ليار محمد خان اعتقاداً منهم بأن فرما نفرما في طريقة لنجدتهم، وامتنعت الكثير من العشائر الكردية عن مناصرة سالار الدولة للسبب ذاته لاعتقادهم بأرجحية كفة يار محمد خان في القريب العاجل ضد خصمه الثائر على الحكومة، سالار الدولة نظراً لعدم وصول المساعدات

الحكومية ليار محمد خان دبّ اليأس في نفوس الاهالي وباقتراب قوات سالار الدولة من المدينة اندلع القتال بين الفريقين وعلى الرغم من المقاومة الشديدة لسكان المدينة دخلت قوات سالار الدولة المدينة ظافرة وبدأت قواته تنهب الدور السكنية وأسواق المدينة وباستثناء منطقتين في المدينة تعرضت سائر المناطق فيها إلى السلب والنهب وانسحب مقاتلو المدينة أمام هجوم القوات الكردية وقتل الكرد منهم كثيرا يقدر عددهم ١٤٣ مقاتلاً ولقد لقي حاكم المحمرة اعتلاء الدولة واعظم الدولة حاكم مدينة كرمنشاه وابنه حتفهم^(٢٨٥) على ايدي قوات سالار الدولة وعندما علم فرما فرما بهذه الانتصارات وهو في طريقه إلى كرمنشاه فضل الرجوع إلى طهران.

عززت هذه الانتصارات موقف سالار الدولة وبدأ كعادته محاولة التوسع واحتلال مدن أخرى طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة الروسية الضغط على سالار الدولة لإخراجه من إيران واتفق البريطانيون مع الحكومة المركزية في طهران على تخصيص مرتب مقداره اثنا عشر ألف تومان لسالار الدولة في حال خلوده إلى السكينة وابدائه الاستعداد للخروج من إيران دون اراقه الدماء واتصلت الحكومة البريطانية بواسطة قنصلها في كرمنشاه بسالار الدولة، عارضاً عليه الاقتراح المذكور ولكن سالار الدولة رفض ذلك العرض وادّعى انه سيعتلي عرش إيران بوصفه حقاً شرعياً له لأن محمد علي شاه قد تخلى عن عرش إيران، ونظراً لرغبته في حقن الدماء فإنه يقترح على الحكومة المركزية الحكم مناصفة بينهما واناطة حكم انزبيجان وهمدان وكرمنشاه ولرستان والولايات الخمس به على ان يقدم للدولة ضريبة معينة سنوياً وإذ رفضت الحكومة هذا الاقتراح فإنه حينئذ يضطر إلى إعلان ملكيته على عرش إيران^(٢٨٦) ويقود قواته لاحتلال العاصمة في اقرب وقت ويبدو ان سالار الدولة كان مؤيداً ومسانداً من لدن الحكومة الروسية في هذه المرحلة بالذات ولولا مسانبتها لما ابدى هذا التصلب في الموقف والمغالاة في مطالبه السياسية لأن الحكومة الروسية كانت تنوي من هذه المساعدة اثارة الاضطرابات في الولايات الايرانية، حتى تكون وسيلة بيديها للتدخل العسكري في المناطق الشمالية الايرانية وإضعاف سيطرة الحكومة المركزية على الولايات المختلفة^(٢٨٧) ولما لم يصل إلى سالار الدولة رد على طلباته وانه علم بأن طلباته مرفوضة جملة وتفصيلاً سافر إلى كردستان الايرانية وسائر مناطق العشائر الكردية الأخرى وقد ابدى معظم رؤساء العشائر الكردية الكبيرة استعدادها للتعاون معه امثال كيخسرو بك من محمود باشا الجاف رئيس عشائر الجاف وداود خان امير اعظم رئيس عشيرة الكلهر وغيرهم ولم يستثن من العشائر

الكردية المساندة لسالار الدولة سوى عشيرة سنجابي أو سنجاوي التي بقيت مساندة للحكومة المركزية.

وفي هذه المرحلة بالذات اجبرت الحكومة الايرانية فرما نفرما على الالتحاق بمقر حكمه في كرمنشاه وامتدته بقوة من القوزاق والخيالة الحكومية وجهزته بالمدافع والرشاشات وقد وصلت قواته في اواخر اذار إلى همدان وارسل سالار الدولة مجل السلطان أحد انصار اخيه محمد علي شاه الذي لحق به في تلك المرحلة إلى همدان أيضاً ليوقف زحف فرما نفرما، معلنا من كردستان انه سيزحف قريبا على همدان وقد التقت قوات مجل السلطان قوات فرما نفرما بالقرب من همدان وبعد معركة قصيرة اندحرت القوات الحكومية واضطر فرما نفرما إلى الهرب، فتفرق من حوله أكثر اتباعه بهذا ارتفعت معنويات سالار الدولة وانصاره بعد هذا النصر المفاجئ وبدأ يقرع طبول الحرب مهددا بالزحف على طهران مما اضطر الحكومة طلب معونة المحاربين القدامى المتمرسين في ساحات القتال لمقابلة قوات سالار الدولة الزاحفة نحو طهران وقد انيطت مسؤولية مقابلة قوات سالار الدولة بيفرم خان ودخل يفرم خان بقواته على جناح السرعة إلى منطقة بهار فتمركز أمام قوات سالار الدولة التي يقودها مجل السلطان وبدأ القتال بين الطرفين واستطاعت القوات الحكومية انزال الهزيمة الساحقة بجماعة من قوات سالار الدولة وقد قتل قائد القوات الحكومية يفرم خان وهو يحاول ازاحة جماعة من قوات سالار الدولة من قلعة قديمة وعلى الرغم من مقتل يفرم خان برصاصة المدعو عبد الباقي خان كاردولي فإن هذه الحادثة لم تؤثر في معنويات المحاربين فقد وضع أحد اعوان يفرم خان المدعو كري خان مسؤولية الهجوم على قوات سالار الدولة على عاتقه وفتح القلعة التي كانوا متحصنين فيها، ووقع عبد الباقي خان قائد المجموعة بيد القوات الحكومية وبأمر من كري خان اعدم عبد الباقي خان^(٢٨٨) وبعد هذا الانتصار تجمعت القوات الحكومية للهجوم على قوات مجل السلطان البالغ عددها ثلاثة الاف مقاتل وفي مدة قصيرة لم تتعد نصف ساعة انتصرت القوات الحكومية انتصاراً ساحقاً على انصار سالار الدولة الذي قتل من قواته خمسون مقاتلاً واسر مئة وخمسون آخر وأما خسائر القوات الحكومية فلم تتجاوز ثلاثين مقاتلاً^(٢٨٩).

ونظراً للقيادة الشجاعة لكري خان وصمود القوات الحكومية الذين لم يفت في عضدهم مقتل قائدهم يفرم خان لم يتمكن انصار سالار الدولة من الصمود فترك سالار الدولة ومجل السلطان كرمنشاه فدخلها اتباع يفرم خان منتصرين.

لقد دبّ اليأس في نفوس انصار سالار الدولة من هذا الانتصار الحاسم فلجأ مجمل السلطان إلى القنصلية الروسية وترك إيران لاجئاً إلى روسيا ولجأ سالار الدولة كعادته إلى القبائل الكردية في لرستان محرضاً اياها على التمرد والعصيان وهبت العشائر الكردية ثانية لنجدة سالار الدولة كعادتها في نضالها طوال تاريخها ضد الحكومات المركزية التي اذقتها الهوان فكانت اسرع ما تكون إلى الاستجابة لنداء كل ثائر ومتمرد وخارج على القانون ضد مضطهديها ولذا فإن تأييد القبائل الكردية لسالار الدولة لم يكن حياً بمناقبه الشخصية أو ايمانه بقضيته للسيطرة على السلطة في إيران (٢٩٠).

وقد ساعد في هذه المعارك التي خاضها المقاتلون ضد قوات سالار الدولة يار محمد خان الكردي وضيء السلطان امير جنك بن سردار اسعد البختياري اللذان ظهر أسماهما في البرقيات المرسلة إلى الحكومة المركزية حول الانتصارات على قوات سالار الدولة وبعد دخول قوات الحكومة المركزية كرمنشاه شب قتال عنيف بين هذه القوات وقوات سالار الدولة لقي فيه أحد ابناء داود خان كلهر حتفه وجرح داود خان رئيس عشائر كلهر الكردية نفسه جرحاً بليغاً مات على أثره (٢٩١) وبموته خسر سالار الدولة نصيراً قوياً مخلصاً هز كيانه المعنوي يومئذ بالذات واستتب الأمر ظاهراً للقوات الحكومية في كرمنشاه ولكن الأمور كانت كالنار تحت الرماد، حيث نشب في صفوف مقاتلي الحكومة الشقاق والخلاف فتمرد يار محمد خان الكردي على حاكم كرمانشاه فرما نفرماً، وتمكن من السيطرة على مداخل المدينة واستطاع إلقاء القبض على انصار فرما نفرماً نذكر منهم سهام الدولة، نائب حاكم مدينة كرمنشاه وكردستان وعند حدوث الانشقاق كان فرما نفرماً خارج المدينة وفي طريقه إلى كردستان لإخماد تمرد العشائر الموالية لسالار الدولة هناك استطاع يار محمد خان السيطرة على مدينة كرمنشاه واطلق سراح جميع السجناء وصادر بياناً سياسياً بيّن فيه انه في ثورة ضد الحكومة المركزية محتجاً على خيانة نائب السلطنة ناصر الملك واعوانه لإيران ولن يلقي السلاح حتى يفتح المجلس النيابي مرة أخرى (٢٩٢) ولكن الأمر لم يسر كما خطط له يار محمد خان لأنه بقي وحيداً مع مجموعة قليلة من المقاتلين من انصارهم فإن جميع الشخصيات السياسية والوطنية وانصارهم تشتتوا في إيران وخارجها فلم يكن حضور الكثير من الرجال الذين قاموا بهذه الإنتفاضة التي لو قدر لها النجاح لغيرت الشيء الكثير في حينها.

في ١١ ايلول لعام ١٩١١ لحق سالار الدولة وانصاره من القبائل الكردية بيار محمد خان واعلن انه يؤيد الدستوريين ويتفق مع يار محمد خان بصدد تأييد للمطالبة بفتح

المجلس النيابي وسائر المؤسسات الدستورية وعلى كل حال فإن يار محمد خان وجماعته وان كانوا على علم بنفاق سالار الدولة إلا أنهم سايروه لكي يتمكنوا من الصمود أمام القوات الحكومية التي كانت في طريقها لقمع انتفاضتهم وقد تعززت حركة يار محمد خان باعلان المقاتلين البختياريين والارمن الموجودين في صفوف جيش فرما نفرما، بقيادة يانس الارمني تأييدهم لمطالبي المنتفضين، اخذت الانتفاضة طابعاً خطيراً واستفحل امرها وحاولت الحكومة المركزية ومن ورائها الدولتان الروسية والبريطانية اللتان ادركتها خطورة هذه الانتفاضة في حال انتشار عدواها إلى المدن الايرانية الأخرى، استمالة المقاتلين من البختياريين والأرمن واعداء إياهم بتحقيق مطالبهم وفتح المجلس النيابي في القريب العاجل ونجحت الحكومة في جلب بعض المقاتلين الذين قبلوا الانضمام إلى فرما نفرما بهدف القضاء على حركة يار محمد خان الكردي وسالار الدولة^(٢٩٣) ولما سمع يار محمد خان وسالار الدولة بتحريك فرما نفرما إلى كرمنشاه انسحبوا من المدينة متوجهين إلى سنندج التي فيها قاعدة لقواتهما دخل فرما نفرما كرمشاه دون مقاومة تذكر وبدأ سالار الدولة ويار محمد خان باعداد العدة للهجوم على كرمنشاه وقد شد من عضدهم ظهور الخلاف بين المقاتلين البختياريين والارمن وبين فرما نفرما الذين تركوا صفوف قوات الحكومة المركزية حتى يفتح المجلس النيابي مرة أخرى.

حقاً ان هؤلاء المقاتلين استصعبوا قتال صديقهم في السلاح يار محمد خان الكردي ولكنهم لم ينظموا الى قواته لعلمهم بضعف اهدافه وتأييد سالار الدولة المعروف بعدائه للدستوريين وعلى أية حال فلم تستمر القطيعة بين هؤلاء المقاتلين وبين فرما نفرما طويلاً فقد اقنعت الحكومة المركزية وعلماء الدين في كرمنشاه قادة المقاتلين بضرورة تعزيز موقف الحكومة المركزية الذي هو ميراث الحكومة الدستورية فأقتنعوا بالانضمام الى قوات فرما نفرما مرة أخرى هذه من جهة ومن جهة اخرى فقد اتجه سالار الدولة ويار محمد خان على رأس انصارهما من القبائل الكردية الى كرمنشاه بقصد احتلالها وقد طلب الاهالي من القنصلية البريطانية الاتصال بالطرفين المتنازعين لإبعاد شر القتال الى خارج المدينة ولكن يار محمد خان دخل بقواته الى المدينة فجأة مكتسحاً انصار فرما نفرما ومراكز مقاومتهم الواحد تلو الاخر فأعتصم فرما نفرما بسراي المدينة واستطاع يار محمد خان احتلال القسم الاكبر من المدينة ولكن تحولاً مفاجئاً غير مسار القتال هو ان رصاصة اصابت رأس يار محمد خان وفاضت روحه في الحال^(٢٩٤)

فأنفض من حوله انصاره فتنفس مقاتلو فرما نفرما الصعداء ان علموا بمقتل يار محمد خان فتحرك فرما نفرما بقواته فسيطر على المدينة بأسرها وما ان علم سالار الدولة بمقتل يار محمد خان حتى انسحب بسرعة من مداخل المدينة متخفياً بين العشائر الكردية ثانية واثار هذه الحادثة تفرقت معظم العشائر الكردية من حول سالار الدولة ولاسيما عشائر السنجابي(٢٩٥) والكلهر والجاف وبسفي وكرد مكري(٢٩٦) فقد اوعز محمود باشا الجاف رئيس عشائر الجاف الذي لم يكن على وئام مع سالار الدولة رغم مساندته إياه في بداية حركته(٢٩٧) الى جميع رؤساء افخاذ عشيرته بالكف عن مناصرته(٢٩٨) وتركه وشأنه وقد اصبح وضع سالار الدولة بعد هذه الهزيمة أشبه بوضع قاطع طريق وقد حاول علاء السلطنة بعد ان اصبح رئيساً للوزراء التصالح معه بإشارة من الحكومة الروسية المناصرة له وعينه قائمقاماً لمدينة جيلان فلم يقبل ناصر الملك نائب السلطنة بهذا التعيين فبدأ بالتضييق عليه وهو ما اضطره اخيراً الى اللجوء الى القنصلية الروسية في كرمشاه معتصماً فيها مما اضطرت الحكومة الى الموافقة على احضاره الى طهران فأجرى له مرتباً سنوياً ولم يطل به المقام في طهران حتى غادر الى اوربا ولم يكن له خلال الحرب العالمية الاولى دور يذكر في الاحداث التي وقعت خلالها وأثناء الحرب حاول الدخول الى الاراضي الايرانية عن طريق بحر الخرز قاصداً القبائل التركمانية بهدف الدعوة الى عرش ايران الا ان القوات الانكليزية القت القبض عليه وابعده ثانية الى خارج ايران(٢٩٩).

هوامش الفصل السادس

- ١- حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص ٨٣٢ .
- ٢- د. علي الوردی: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ١ ص ١٠٦، دونالد ولير، ايران ماضيها وحاضرها ص ١٠٢، وحسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت در ايران انتشارات ابن سينا ١٣٤٧ ص ٤٩.
- ٣- يذكر احتشام السلطنة الذي كان سفيراً لأيران في عهد مظفر الدين شاه في المانيا في مذكراته ان الشاه عندما كان في عربة القطار الذي يقله الى بوتسدام تغير المناخ وتقلب الجو وظهرت الغيوم المصحوبة بالرعد والبرق الشديد في السماء وتغير مزاج مظفر الدين شاه وظهرت عليه علائم الخوف الشديد لأنه كان يخاف من التقلبات الجوية وارسل لي رسالة بخط مهندس الممالك لأبرقها الى السيد البحريني في طهران يطلب فيها منه دفع مبلغ معين من المال الى سيد لم يذكر اسمه ويسطرده في هذا المجال ويقول: عندما وصلنا الى بوتسدام خصص الامبراطور قصر سان سوسي لأقامته ولسوء الحظ والنكد تغيرت الاحوال الجوية فجأة اثناء الاستقبال الرسمي وظهرت علائم الذعر والخوف على العاهل الايراني ولم يأبه بمستقبله الرسميين وانشغل بمسبحة الصفرء من احجار مشهد يسبح بها ويقرأ الاوراد والادعية والسور القرآنية والانكى من كل ذلك كان الشاه يجفل من مكانه مذعوراً كلما سمع صوتاً مدوياً للرعء والبرق وكان العرق يتصبب من جبهته من الخوف الشديد انظر محمود طلوعي: خواندنيهاي تاريخي جاب سوم تهران ١٣٧٨ ص ٣٩٢-٣٩٣.
- ٤- انظر مجلة راهنماي كتاب سال ١٣ مرداد - مهر، سال ١٣٤٩ ص ٣٧٤-٣٧٦.
- ٥- يصف ميرزا علي خان امين الدولة عهد مظفر الدين شاه بعهد الانحطاط والانحلال ويقول انه لم يعمل شيئاً مفيداً لشعبه وامته ولم يكن حكمه احسن من حكم اسلافه وبرغم فساد حكم اسلافه فقد بات الناس يتحسرون على عهدهم وحكمهم وكان لسان حالهم يردد هذا البيت الشعري المشهور:
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
انظر خاطرات سياسي امين الدولة ص ٢١٢.
- ٦- السيد حسن تقی زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت ايران مجلة يغما شمارة اورديبهشت ماه ١٣٤٠ ص ٤ وكذلك حسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت در ايران ص ٤٩.
- ٧- للاطلاع على اصلاحات امين الدولة: انظر احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٢٢ وحبیب الله مختاري: تاريخ بيداري ايران ص ٣١، وكذلك خاطرات سياسي، امين الدولة ص ٢٢٣، ٢٣١-٢٣٧.
- ٨- حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص ٨٥٠.

- ٩- يعطينا مجيد يكتائي صورة جلية من الظلم الفاحش الذي كان يرتكبه جامعو الضرائب بحق المكلفين بأدائها فقد كانوا يستعملون الجيش بمدافعهم واسلحتهم الثقيلة التي تضعها الحكومة تحت ايديهم لجمع الضرائب عنوة ودون شفقة على الرعية في الولايات الايرانية المختلفة: انظر مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هفتم عام ١٩٧٤ ص ١٥٢-١٥٣.
- ١٠- ميرزا علي خان امين الدولة خاطرت سياسي امين الدولة ص ٢٤٣.
- ١١- اقبل مسيو نوز البلجيكي ومساعدته بريم والمسيو اوروس رئيس جمارك تبريز بناء على طلب نواب اذربيجان في مجلس الشورى الايراني في يوم الاحد من ذي الحجة عام ١٣٢٤ هـ.
- ١٢- يبدو من عريضة التجار الموجهة الى مظفر الدين شاه في عام ١٩٠٥ انهم ضد توجه الحكومة إناطة مسؤولية الرسوم الجمركية والرسوم الاخرى الى الاجانب ويطلبون من الشاه رفع ظلم نوز اليهودي البلجيكي عن كاهلهم ذلك الشخص الذي سامهم العذاب والهون حتى نفذ صبرهم لذلك قرروا ان يعتصموا بمقبرة ناصر الدين شاه في مدينة ري حتى نهاية رفع الظلم عنهم من خلال نظر الشاه في طلبهم انظر حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت در ايران ص ٢٢.
- ١٣- انظر مقال عبد الحسين بهرامي، بيلان نوز في عام ١٣٢٤ مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال هشتم ١٩٧٣ ص ٢٣١ وكذلك مقال يحيى شهيدي بعنوان كزارش از وضع كمرک ايران در زمان قاجار المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٥ سال هفتم ١٩٧٣ ص ١٢٣-١٨٦.
- ١٤- حبيب الله شاملوئي، مصدر سابق ص ٨٣٢.
- ١٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص ٨٥٠.
- ١٦- هو السلطان عبد المجيد ميرزا ابن احمد ميرزا بن فتح علي شاه الملقب بعين الدولة ولد في طهران عام ١٢٦١ تعرف على مظفر الدين شاه عندما كان ولياً للعهد في اذربيجان وتزوج من احدى بناته وصار من المقربين له وتدرج في مناصب عليا مختلفة من والي ووزير الى منصب الصدارة العظمى دخل في صراع عنيف مع الدستوريين وكان مكروهاً من لدهم وتنحى عن الصدارة العظمى عام ١٣٣٦ هـ تحت ضغط الدستوريين فقد القي القبض عليه بعد انتصار الثوار المطالبين بالدستور على محمد علي شاه توفي عين الدولة عام ١٣٤٦ هـ في طهران انظر مقال محمد كشميري تحت عنوان جند تلغراف تاريخي از عين الدولة المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال پنجم مارس ١٩٧١ م ص ١٢٦-١٤٩.
- ١٧- د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج ٣ ص ١٦.
- ١٨- سايروس أ. وكيل الزاد سوسيولوجيا المسجد في ايران ترجمة العميد عبد الوهاب القصاب، الدكتوراه لأهاي عبد الحسين بغداد، منشورات بيت الحكمة ٢٠٠٢ ص ٢٣٠-٣٢٥.
- ١٩- استقطب انصار الحركة الدستورية اكثرية رجال الدين المعروفين في ايران وفي العتبات المقدسة في العراق امثال الملا محمد كاظم الخراساني والحاج ميرزا حسين والحاج ميرزا خليل الطهراني

والحاج شيخ عبد الله المازندراني، انظر محمد حسن الهروي الخراساني، تاريخ بيداش مشروطيت ايران مشهد ١٩٥٣ ص ٨.

٢٠- محمد طباطبائي رجل دين مشهور ومجتهد معروف يعد احد الاقطاب الاساسية في ظهور الحركة الدستورية في ايران وقد تأثر بأفكار جمال الدين الافغاني ودرس على يد ميرزا الشيرازي في العراق وقد شارك منذ وصوله عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م الى طهران في النضال ضد الحكومة الاستبدادية القاجارية انظر عبد الهادي حائري تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق، تهران مؤسسة انتشارات امير كبير ١٣٦٠ ص ١٠٢.

٢١- سافر ابو طالب خان الاصفهاني الى اوربا بين الاعوام ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م - ١٢١٨ هـ / ١٨٣٠ م وقد اعيد طبع كتابه مرات عدة وكان اخرها تحت عنوان "مسير طالبي" او "سياحت ميرزا ابو طالب خان" صححه خديوي جم ونشره عام ١٣٥٢ هـ.

٢٢- انظر فريدون ادميت، فكر ازادي ومقدمة نهضة مشروطيت تهران ١٣٤٠ ص ٢٥ وما بعدها.
23- Gorge vevenadsky: A History of Russia N.Y 1967, p.274-89.

24- Ivanspctor: The first Russian Revolution its Impact on Asia Englewoodcliff, N.J 1962, P.1-28-38-50

٢٥- نذكر من هؤلاء الشعراء حاج محمد اسماعيل المازندراني وميرزا حسن خان بديع.

٢٦- من الكتاب نذكر منهم عبد الرحيم طالبوف وابراهيم بك من اهالي تبريز.

٢٧- احمد كسروي: تاريخ مشروطيت ص ٣٩-٤٧.

٢٨- تعين نوز مشرفاً على الكمارك الايرانية من قبل رئيس الوزراء علي اصغر خان امين السلطان في عهد مظفر الدين شاه، انظر مجلة برسيهاي تاريخي شمارة ٧.

٢٩- محمد حسن اديب هروي خراساني تاريخ بيداش مشروطيت ايراني مشهد ١٩٥٣ ص ١٩.

٣٠- احمد كسروي، تاريخ مشروطيت ص ٤٨، وكذلك عباس برويز، تاريخ دو هزار وبانصد ساله ايران از تشكيل سلسله صفوية تا عصر حاضر ص ٣٠٢.

٣١- كان اية الله سيد عبد الله بهبهاني شجاعاً في ابداء رأيه صلباً اكثر من زميله طباطبائي في تحدي السلطة المركزية ولكن الامور الدنيوية والمادية كانت تشغله من امور تطبيق العدالة والمشروطية انظر عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص ١٣٣، احمد كسروي، تاريخ مشروطه مصدر سابق ص ٤٨-٤٩ وانظر مقال حسن تقي زاده بعنوان اشخاصي كه در مشروطيت سهم داشتند المنشور في مجلة يغمما العدد ٢٤ السنة ١٣٥٠ ش ص ٦٥-٧٠.

٣٢- حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران ص ٤٠.

٣٣- احمد كسروي، تاريخ مشروطه ايران ص ٤٩.

- ٣٤- محمد حسن هروي خراساني: تاريخ مشروطيت ص١٨، وحسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در ايران ص١٩.
- ٣٥- انظر احمد كسروي، تاريخ مشروطيه ايران ص٥٣-٥٤ وحسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت ايران ص٤٢.
- ٣٦- احمد كسروي، تاريخ مشروطى ايران ص٥٨ .
- ٣٧- ارتفع سعر السكر من ٦,٥ قران الى ٨ قرانات للطن الواحد، انظر طلال مجذوب ايران من الثورة الدستورية الى الثورة الاسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، بيروت ١٩٨٠ ص١٢٢.
- ٣٨- بدأت الحرب الروسية الايرانية في ٢٧ يناير العام ١٩٠٤ واستمرت مدة خمسة الاف وثمانى مائة يوم.
- ٣٩- يقول حبيب الله مختاري، ان هؤلاء التجار عمدوا الى بيع السكر بسعر غير عادل اكثر من المتعارف عليه، انظر تاريخ بيداري ايران ص٢٨ .
- ٤٠- احمد كسروي، تاريخ مشروطية ايران ص٥٩، ومحمد حسن اديب هروي، تاريخ بيداش مشروطيت ايران ص١٢ ويعد سيد محمد علي جمال زاده يوم ١٤ شوال ١٣٢٣ يوم توقيف التجار وشد رجلي هاشم خان وسائر التجار في "الفلقة" من قبل علاء الدولة الحاكم العسكري لتهران اول يوم لقيام الثورة الدستورية انظر مقالة في كتاب مردان خود ساخته: زير نظر خواجه نوري انتشارات امير كبير تهران ١٣٣٥ ص١٢٨-١٢٩.
- ٤١- يعد اللجوء من التقاليد الموروثة التي اعتادها الايرانيون عليها منذ العهد الصفوي وهم يسمونه (البست) ومعناه ان يذهب الناس الى اماكن معينة من المساجد او الاضرحة المقدسة او بيوت المجتهدين والسفارات الاجنبية والاصطبلات الملكية او ميادين المدفعية او محطات التلغراف حيث لا يستطيع رجال الحكومة إلقاء القبض عليهم.
- ٤٢- حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت ص٨٢.
- ٤٣- عباس بروين، تاريخ دو هزار بانصد ساليه ايران ص٣٠٧، سياويش بشيري، سايه اي از سردار مصدر سابق ص٨٢، ومحمد حسن اديب الهروي، تاريخ بيداش مشروطيت ايران ص١٣، عبد الله رازي همداني، تاريخ ايران ص٦٩٧.
- ٤٤- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ص٢٧٩.
- ٤٥- يقول برقند ابراهيميان اذا كانت الاحتجاجات الشعبية والاستياء العام يعبران عن نفسيهما سابقا بوسائل عديدة منها العرائض والاجتماعات والاضرابات والاعتصام بالاماكن المقدسة او القصر الملكي فإنه الان هدد بأن يتحول الى مواجهة مسلحة بين الشاه وزمرته الحاكمة والجموع الغاضبة وهو ما حدث اخيراً أثناء احداث الثورة الدستورية وبعد ان كان القاجار يحكمون بأدعائهم انهم ظل

الله على الارض فأن هذه الشرعية غدت الان موضع تشكيل واضح وخلقت ازمة ثقة حادة للغاية ومن الان فصاعداً بدأ واضحاً ان الشاه بات يترصد الشعب والشعب ايضاً يترصده انظر:
E,Abrahamian; The Crowd in Iranian Politics 1905-1953 Past and Present, No.41, December 1968 p.184 .

وكذلك انظر ابراهيم الدسوقي شتا الثورة الايرانية الجذور الايديولوجية، بيروت ١٩٧٥ ص٤٧.

٤٦- اديب محمد حسن الهروي، تاريخ استقرار مشروطيت ايران مصدر سابق ص٢٩.

٤٧- يذكر سيد محمد طباطبائي بأنه يؤمن بوجود تسنم حكومة في ايران تجعل العدالة هدفها وتأتي بمجلس يدافع عن الفقراء والطبقات المسحوقة من الشعب الايراني امام الهيئات الحاكمة المستبدة في جميع انحاء ايران يجب على هذا المجلس ان يطبق القوانين الاسلامية ويتعامل مع الملك والفقير ويقول بأن ايران لم تصل الى تلك المرحلة التي يمكنها ان تصبح بلداً دستورياً وفي بيان اخر يدعو بصراحة تامة الى تأسيس النظام الدستوري والبرلمان في ايران ويقول منذ سنة ١٣٢٢ هـ / ١٨٩٤م وهي السنة التي اتيت فيها الى طهران كنت ادعو على المنابر الى تأسيس مجلس الشورى الوطني وكان ناصر الدين شاه يشكو من ارائي وبياناتي هذه، انظر ناظم الاسلام كرمانى، تاريخ بيداري، مصدر سابق ص٣٨١ وكذلك عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص١٠٥ وكذلك اسلام كاظمية : ياددا اشتهاي سيد محمد طباطبائي تهران ١٣٥٠ ص٤٧٤.

٤٨- ارسل عين الدولة الى طهران لدفع له مبلغ ١٢٠ الف تومان ولكن الطباطبائي لم يقبل رشوته واستمر على تكاتفه مع البهبهاني وسائر الملتجئين انظر احمد كسروي، تاريخ مشروطه مصدر سابق ص٦١.

٤٩- نظام الاسلام كرمانى: تاريخ بيداري ايرانيان بخش يكم ج١ تهران ١٣٢٤ ص٣٨١.

٥٠- يروى بأن عين الدولة كان يربي مجموعة من الكلاب المفترسة يبقبهم جياعاً وعندما يجابه مناضلاً جريئاً يطلق الكلاب الجائعة عليه لأفتراسه وقد قتل الكثيرين من الدستوريين بهذه الوسيلة الشنيعة الذين لم تعرف اسماؤهم حتى الان انظر حاشية كتاب حبيب الله شاملوئي ص٨٣٥.

٥١- نظام الاسلام كرمانى، تاريخ بيداري ايرانيان ج١٠ تهران، ١٣٢٤ ص٣٥٩.

٥٢- حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در ايران ص٨٣، وص٦ غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي ج١ ص٢٧٩-٢٨٠.

٥٣- وصل عداء علماء الدين الذين كانوا يعادون مظفر الدين شاه حداً حتى سماه احد المجتهدين المعروفين وهو فاضل شرباني بالكلب وبين اربعة من رجال الدين الكبار في برقياتهم استياءهم الشديد من النظام الاستبدادي للهيئة الحاكمة القاجارية انظر عبد الهادي حائري تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص١٠٣.

- ٥٤- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص٦٧.
- ٥٥- المصدر نفسه ص٦٨.
- ٥٦- المصدر نفسه ص٧٣.
- ٥٧- يرفند ابراهيميان، ايران ١٩٨٠-١٩٠٠، مصدر سابق ص٥٠.
- ٥٨- محمد حسن اديب هروي خراساني، تاريخ بيداش مشروطيت ايران ص٥١ وحبیب الله شاملوئي، مصدر سابق ص١٠٣.
- ٥٩- تصدى رجال القوزاق للمتظاهرين وقتل اثنان وعشرون شخصاً واصيب اكثر من مئة بجراح خطيرة، انظر، يرفند ابراهيميان ايران ١٩٨٠-١٩٠٠ ص٥١، وكذلك جريدة (حبل متين) الصادرة في ٢٨ ايلول سنة ١٩٠٦.
- ٦٠- انظر عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين البصرة ١٩٧٣ ص٢٠ ومحمد وصفي ابو مغلي : الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران ١٩٠٥-١٩٧٩ اصدار مركز دراسات الخليج العربي البصرة ١٩٨٠ ص٣.
- ٦١- يعتقد السيد هبة الدين الشهرستاني خطأ في مذكراته التي سجل فيها بعض الاحداث المشروطية بأن زوجة المفوض البريطاني هي التي افهمت الملتجئين بالمطالبة بالحرية والمساواة ومجلس الشورى فأستطاعت ان تحدث فيهم الاثر المطلوب ولكن حقيقة الامر غير ذلك لأن قادة الملتجئين من رجال الدين كانوا على علم بنظام الشورى والسلطات الدستورية قبل التجائهم الى السفارة الانكليزية انظر علي الخاقاني: شعراء العرب النجف ١٩٥٦ ص٨٥ وكذلك مقال السيد محمد علي جمال زاده بعنوان سيد جمال الدين واعظ المنشور في كتاب مردان خودساخته ص١٢٢.
- ٦٢- صالح محمد صالح العلي : التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشركي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٥٢-١٩٤١، جامعة البصرة ١٩٨٤ ص٢٢.
- ٦٣- يرفند ابراهيميان: ايران ١٩٨٠-١٩٠٠ ص٥٢.
- ٦٤- محمد حسن اديب هروي: تاريخ بيداش مشروطيت ايران ص٥٩ وحسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت ايران ص٧٧.
- ٦٥- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص١١٣ ومحمد حسن اديب هروي تاريخ بيداش مشروطيت ايران ص٦٠-٦١ .
- 66- E.Q Brown: The Persian Revolution 1905-1909 London, 1966 p.353-354.
- ٦٧- ميرزا محمد علي خان بن نكاه الملك : تاريخ مختصر ايران مصور ، تهران ١٣٢٦ ص٢٢٩.
- ٦٨- عبد الرفيع حقيقت رفيع : تقويم تاريخ سياسي ايران ص٤٩٠.
- ٦٩- توفي مظفر الدين شاه بمرض السل.

- ٧٠- عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران از تشكيل صفوية تا عصر حاضر ص٣٠٨.
- ٧١- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ص٣٠٦-٣٠٧ والدكتور علي الوردى، لمحات اجتماعية ج ٣ ص١١٢.
- ٧٢- د. نعمة السعيد: النظم السياسية في الشرق الاوسط، بغداد ١٩٦٨ ص٤٨٦.
- 73- F.R.C Bagley: New light on the Iranian Constitution Movement in Edmand Carole Hillen Brand, Qajar Iran Political and Cultural change 1800-1925, Ediburgh University. Press 1983 p.5.
- 74- D.N .Wilber: Rezashah Pahlavi: Thressurrection and reconstruction of Iran new york 1961, p.28.
- 75- Ahmed Ashraf ; Historical Obstacles to the Development of bourgeoisie in Iranian studies vol.11 No.5. 1-4 Spring summer 1969 , p69.
- ٧٦- طلال مجذوب: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، بيروت ١٩٨٠ ص١٧٣.
- ٧٧- الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الاسلامية الحديث ج ١ ص٣٠٥-٣٠٧.
- 78- H. B. Sharrabi: Government and politicals of the Middle east in the Twentieth century . Princeton, New Jersey 1962 , p.76.
- 79- Abrahamian: Iran Between Two Revolutions. New Jersey 1982, p88.
- 80- Nikki R. Keddie : Roots of revolution Interpretive History Modern Iran with aspection by van-richard.
- ٨١- يذكر باسيل نيكتين بأن القائد العسكري الفارسي أمير نظام المنحدر من عشيرة كروسي قام بأستدعاء الزعيم الكردي حمزة اغا لمقابلته في قصره واقسم له بأنه لن يلحق الاذى به طالما هو على الارض ولكي يغتال الامير الكردي استعان بالغدر والخداع فحفر حفرة وجلس فيها وعندما دخل حمزة اغا الى القصر اشار على جنوده بقتله فخرق الرصاص جسده من كل جانب وعندما سأله كيف سولت لك نفسك الحنث بقسمك وقتلت حمزة اغا؟ اجاب انا لم احنث بقسمي لأنني قسمت له مادمت على سطح الارض لن يلحق به الاذى ولكن لم اكن على سطح الارض عندما قتل وانما كنت في عمق حفرة ويبدو بأن باسيل نيكتين اخطأ في اسم الامير الشكاكي فهو جعفر اغا الشكاك والقاتل هو نظام السلطنة والي انريجان في عهد مظفر الدين شاه القاجاري انظر الاكرد من انتشارات دار الروائع بيروت بلا ص١٧٢.
- ٨٢- علاء الدين سجادي: شوپشه كاني كورد بغداد ١٩٥٩ ص٢٤٨.
- ٨٣- د. كمال مظهر: دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص٢٥٠.

- ٨٤- ابراهيم صفائي: پنجاه خاطرة در پنجاه سال تهران ١٣٧١ ص ٥٥ .
- ٨٥- يذكر علاء الدين سجادي : بأن جوهر اغا (جعفر) دخل تبريز على رأس اثني عشر فارساً من اتباعه لم ينجو منهم بعد مقتل جعفر اغا سوى نفرين كان احدهما محمود اغا الذي اصبح معتمداً لأسماعيل اغا شكاك (سمكو) انظر: شوهرشاه كوردي ص ٢٤٩.
- ٨٦- احمد كسروي: تاريخ مشروطة ايران ص ١٤٥.
- ٨٧- يعطينا علاء الدين سجادي صورة مفصلة عن كيفية مقتل جوهر اغا ونجاح جماعته من الهروب وتصديهم البطولي لقوات الدرك الحكومية وقتلهم عدد غير قليل من اهالي تبريز ولاسيما على يد اثنين من رجاله الشجعان الذين تمكنا من النجاة هما عه لو ومحمود اغا، انظر هه ميشه، به هار بغداد ١٩٦٠ ص ٦٠-٧١.
- ٨٨- يرى بعض المؤرخين بأن سبب عداوة نظام السلطنة لجوهر اغا شكاك يرجع الى طلبه منه مبلغ الفى اشرفى ذهب كرشوة ازاء منحه (لقب سردار نصرت) وجعله رئيساً لعشيرة شكاك بصورة رسمية الا ان جوهر اغا رفض الطلب وامتنع عن دفع تلك الرشوة فنقم عليه نظام السلطنة وزين لولي العهد محمد علي شاه قتله واغتيل كما بيّنا سابقاً انظر سالنامه دنيا شماره ١٦ تهران ١٣٣٩ ص ٥٦.
- ٨٩- توفي محمد علي شاه في احد مستشفيات باريس في عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٢٥ م .
- ٩٠- انظر ترجمة حالة في مجلة يادكار السنة الثالثة، العدد ٨ وكذلك حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت ص ٦٧. وكذلك:
- Hugogro:The Wanderungen in Persien Berlin 1910, p.211-223.
- ٩١- يقول احمد كسروي في معرض تظاهر محمد علي شاه بالتدين انه كان يجلس في العاشر من محرم الحرام من كل سنة في جلسات العزاء ويمشي حافياً في الأزقة والشوارع حاملاً اربعين شمعة الى اربعين مسجداً وكان يحضر مسجد الحاج محمد حسنين ويؤدي الصلاة خلفه ويأمر بطبع كتب الادعية والصلوات، تاريخ مشروطة ايران ص ١٤٩.
- ٩٢- للاطلاع على خصال وصفات محمد علي شاه، انظر البحث الجيد للدكتور جواد الشيخ الاسلامي بعنوان (روحيات وخصال وبايان كار محمد علي شاه قاجار) المنشور في كتاب مجموعة سخنرانيهاي دومين تحقيقات ايراني، دانشگاه مشهد، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ج ٢، بكوشش حميد زرين كوب مشهد ١٣٥٩ ص ٢٣-٦٢.
- ٩٣- احمد كسروي، تاريخ مشوطة ايران ص ٢١٣ .
- ٩٤- سيرج ماركوفتچ شابشال Serge Markovitch Chapchal وهو مربى محمد علي شاه عندما كان ولياً للعهد في تبريز معيناً من قبل الحكومة الروسية واصبح له نفوذ كبير على ولي العهد في تبريز فيوجه جميع اعماله وفي الحقيقة كان هو الحاكم لأذربيجان وبعد وصول محمد علي شاه

- الى العرش بقي محتفظاً بمركزه في الدولة وكان وراء تنكر محمد علي للدستوريين ومحاربتهم
اياهم انظر مجلة بررسيهاي تاريخي سال هفتم شماره ٦ مارت ١٩٧٣ ص١٨٦ .
- ٩٥- يقول المؤرخ جورج لينشوفسكي ان الروس كانوا يعتقدون بأن الحركة المشروطية هي من تدبير
بريطانيا ويعدون لها مهددة لنفوذهم وسطوتهم في ايران لذلك شجعوا محمد علي شاه الخاضع
لتأثيرهم على تعطيل الدستور انظر الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط ج ١
بغداد ١٩٦٤ ص٥٨ .
- ٩٦- انظر بحث الدكتور جواد الشيخ الاسلامي المنشور في كتاب سخنرانيهاي دومين كنكرة تحقيقات
ايراني، دانشگاه مشهد، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ص ٢٣٠ .
- ٩٧- لأجل التعرف على تفاصيل هذه المعاهدة انظر موركان شوستر، اختناق ايران، ترجمة ابو الحسن
الموسوي بتصحيح وحواشي فرامز لاکر واسماعيل راين تهران ١٣٥١ ص٢٦-٣٠ وكذلك:
Rogers Plattchurchill: An glorussian Convention of 1907 (cedarpid - Iowa 1939).
وكذلك وحيد مازندراني قرار داد ١٩٠٧ روس وانكليس راجع به ايران تهران ١٣٢٨ .
- ٩٨- يقول دونالد ولبر: كانت بريطانيا تساعد الدستوريين في المطالبة بوضع حد لمؤامرات الروس
ونفوذهم في البلاط الايراني وكانت روسيا قد خرجت من حرب فاشلة مع اليابان كما كانت
بريطانيا تحس بوجود تهديد جديد في خطة ألمانية تهدف الى تأسيس خط حديدي يعبر بلاد الشرق
الادنى الى الخليج فعرضت على روسيا عقد اتفاقية تساعد على الحد من المطامع الألمانية وكانت
معاهدة ١٩٠٧ انظر ايران ماضيها وحاضرها ص١٠٣-١٠٤ .
- ٩٩- خ.و. فرنو، مصدر سابق ج ٢ ص ١٥٠ وكذلك:
Peter Avery opcit p.128.
- انظر كذلك عبد الهادي الحائري، مصدر سابق ص١١٣ .
- ١٠٠- انظر:
Ahmed Gabari and Robert Olson (ed):Essayad on Revolution in marking Lexinyton,
Kentucky.1981, p.24.
- وكذلك م.س. ايفانوف : انقلاب مشروطة قسمتي از تاريخ ايران ب.ت ص٣٧-٣٩ .
- ١٠١- كانت نتيجة هذا الاتفاق ان ارسلت الحكومة البريطانية بواخرها الحربية في اواخر عام ١٣٢٥
هـ/١٩٠٧ الى نهر الكارون وفي اوائل عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م قصفت بمدافعها سواحل مكران
وانزلت قواتها البحرية في جاسك وارسلوا قوات عسكرية في عام ١٩٠٩ الى ميناء بوشهر والقوا
القبض على الكثير ممن اشتركوا في الحركة الدستورية انظر:
Anonymous: The Dorderlands of Soviet centrul Asia, persia. Iv 1956, p.291.

- ١٠٢- بحث الدكتور شيخ الاسلامي في كتاب سخنرانياي دومين كنكرة تحقيقات ايراني ص ٢٥.
- ١٠٣- انظر مقال محسن فرزانه: صفحة از تاريخ مشروطيت المنشور في مجلة برسياهي تاريخي شماره ٤ سال ٥ تهران ١٩٧٠ ص ٢٩٣.
- ١٠٤- تاريخ اوائل مشروطيت در ايران ص ٣٣.
- ١٠٥- تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ج ٣ تهران ١٣٣٨ ص ٢٥١.
- ١٠٦- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٢٤٦.
- ١٠٧- عبد الهادي حائري، مصدر سابق ص ١٠٩.
- ١٠٨- انظر احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٥٢٨ وكذلك عبد الهادي حائري، مصدر سابق ص ١٠٨.
- ١٠٩- انظر محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق بغداد ١٩٦٠ ص ٢٣-٢٤.
- ١١٠- في طهران نظم حيدر خان عمو أوغلو جمعية الاذربيجانيين وضمن هذه الجمعية تكونت اولي خلايا الحزب الاجتماعي الديمقراطي داخل ايران انظر:
E.G Browne, The persain revolution 1905-1909 London 1966, p.1-7,168.
- ١١١- د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص ٢٠٣.
- ١١٢- علي الوردي، لمحات، مصدر سابق ص ١١٤.
- ١١٣- انظر احمد كسروي، مصدر سابق ص ٢٦٥ وكذلك محمد حسن اديب هروي مصدر سابق ص ٢٠٢-٢٢٠ وكذلك مقال الدكتور محمد اسماعيل رضواني اعلان واعلامية هاي دوره قاجار المنشور في مجلة برسياهي تاريخي شماره ٥ سال بنجم واسماعيل راين حيدر خان عمو اوغلي جاب سوم تهران ٢٥٣٥ ص ٤٤-٤٩.
- 114- Browne opcit. p.1-7.168.
- 115- A Brahamian: Iran Between Two Revolutions p.92-93
- ١١٦- طلال مجذوب مصدر سابق ص ٢٢١.
- ١١٧- انظر حبيب الله مختاري تاريخ بيداري ايران ص ٥١.
- ١١٨- انتحر عباس اغا بعد ان جرحه احد الحراس الذين تعقبوه ولأعتقاده بأنه لم يبق امامه سبيل للنجاة اطلق عيارات نارية على نفسه للاطلاع ترجمة حال عباس اغا واسباب قتله رئيس الوزراء اتابك اعظم انظر احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٤٤٧-٤٤٩.
- ١١٩- حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت ايران ص ٣١٣-٣١٢، وحبيب الله مختاري مصدر سابق ص ٥٣.
- ١٢٠- كانت هذه الجمعية الفدائية السرية ضمن تشكيلات جمعية الاجتماعيين العاميين الثورية في

طهران وكان من ابرز اعضائها ملك المتكلمين جمال الواعظ والتي قررت اغتيال الاتابك رئيس الوزراء واحالت الجمعية تنفيذ قرارها الى شبكة الفدائيين العائدة اليها برئاسة حيدر خان عمو اوغلي واجريت القرعة لأنتخاب الشخص الذي يقوم بأغتيال الاتابك واصابت القرعة عباس اغا الصيرفي احد اعضائها لتنفيذ العملية وتمت عملية الاغتيال بنجاح في ليلة الحادي والعشرين من رجب لعام ١٣٢٥ هـ انظر اسماعيل رئين: حيدر خان عمو اوغلي مصدر سابق ص٦٦ وكذلك انظر مقال عبد الحسين نوائي غلطة هاي مشهور تاريخي المنشور في مجلة يادكار سال سوم شماره ٤ ص٤٩.

١٢١- طلال مجذوب، مصدر سابق ص٢٩، احمد كسروي، مصدر سابق ص٤٦٤-٤٦٥ وكذلك:

Yaha: Armajani, Iran. New jersey 1972, p.123.

١٢٢- انظر بحث يرفند ابراهيميان، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ المنشور في كتاب ايران ١٩٠٠-١٩٨٠ مؤسسة الابحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص٥٩، وكذلك احمد كسروي مصدر سابق ص٤٤٨.

١٢٣- روز لويس كريفس: المعاهدة الانكليزية الروسية ١٩٠٧-١٩١٤ بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ترجمة د. محمد وصفي ابو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ١٩٨١ ص١-٢٥.

١٢٤- انظر مقال يحيى شهيدى بريكاد قوزاق المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هفتم، مارت ١٩٧٣ ص١٨٦ وكذلك اسماعيل رئين حيدر خان عمو اوغلي، المصدر السابق ص٨٥.

١٢٥- حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران ص٥٧ وغلا محسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج١ ص٢٧٩.

١٢٦- احمد كسروي، المصدر السابق ص٥٧٩-٥٨٠.

١٢٧- بين محمد علي شاه بأنه سوف يعطل المجلس النيابي لمدة ثلاثة اشهر لأنتشال البلاد من الفوضى والاضطرابات بعد ان يلقي القبض على مجموعة من المشاغبين بحسب رأيه وسيبادر بفتح المجلس مرة اخرى وطالب المجلس بتسليم كل من ميرزا جهانكير مدير جريدة صور اسرافيل ومحمد رضا الشيرازي مدير جريدة المساواة وسيد جمال الدين الواعظ وملك المتكلمين وتقي زادة وميرزا خان ومستشار الدولة ولكن المجتهد البهبهائي لم يوافق على تسليمهم واشتد الصراع بين المجلس ومحمد علي شاه وعندما زاره وفد من المجلس للوصول الى نوع من التفاهم امر محمد علي شاه بتوقيف اعضاء الوفد كل من جلال الدولة وسردار منصور وعلاء الدولة ومعين الدولة ورئيس الوزراء ناصر الملك الذي استقال من منصبه وقد كان لتوقيفهم اثر بالغ في هياج الدستوريين واندلاع القتال بينهم وبين قوات محمد علي شاه انظر احمد كسروي

- تاريخ مشروطة ايران ص ٥٠٨ وكذلك مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هفتم ص ٢٨٨ وكذلك محمد حسين اديب هروي، مصدر سابق ص ١٩٥ .
- ١٢٨- القوزاق فرقة عسكرية انشأها ناصر الدين شاه قاجار على غرار الفرقة الروسية وذلك حينما وقع عام ١٨٧٦ اتفاقاً مع روسيا يتضمن ان يقوم الروس بأثناء وتدريب فرقة عسكرية تسمى القوزاق وان يعهد بقيادتها الى الضباط الروس ويتسلمون رواتبهم من الحكومة الروسية وكان ضباط وامراء هذه الفرقة لا يدينون بالاخلاص لإيران وللإيرانيين انظر احمد كسروي، مصدر سابق ص ٥٧٨ وكذلك صالح محمد صالح العلي، التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرقى الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ص ٢٣ .
- ١٢٩- حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران ص ٥٧ .
- ١٣٠- موركان شوستر، اختناق ايران ترجمة ابو الحسن موسوي شوستري با تصحيح ومقدمة وحواشي واسناد محرّماته منتشر شد، توسط فرامرز برزر و اسماعيل رئين تهران ١٣٥١ ص ٣٨ .
- 131- Dr.jaeger Perssien and diepersische, weimar 1916. S. 24.
- وكذلك مجلة برسيهاي تاريخي شماره مخصوص سال يازهم مارس ١٩٧٧ ص ١٨٠-١٨١ .
- ١٣٢- حسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت ص ٧٠٤ .
- ١٣٣- يذكر يحيى شهيدى في بحثه (بريكاد قوزاق ان الفى وخمسائة من جنود القوزاق وسائر القوات الحكومية الاخرى لا قوا حتفهم في هذه المصادمات انظر مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ مارس ١٩٧٣ ص ٢٨٩ .
- ١٣٤- يطلق في التاريخ الحديث لأيران على هذه الحقبة الزمنية اسم عهد الاستبداد الصغير التي تبدأ من بداية القصف لمجلس الشورى بالمدافع في ٢٣ / من حزيران عام ١٩٠٨ الموافق ٢٣ / جمادى الاولى لعام ١٣٢٦ هـ حتى فتح ايران على ايدي القوات الدستورية في ١٦ / حزيران ١٩٠٩ الموافق ٢٦/جمادى الاولى لعام ١٣٢٧ انظر عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص ١٠٨ .
- ١٣٥- انظر محمد حسن اديب هروي خراساني، المصدر السابق ص ٢١٥ .
- ١٣٦- انظر حبيب الله مختاري، مصدر سابق ص ٥٨-٥٩ وكذلك احمد كسروي مصدر سابق ص ٥٩٣-٥٩٧، د. محمد جواد مشكور، تاريخ ايران زمين از عصر باستان تا عصر حاضر تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ١٩٧٨ م ص ٣٧٥، موركان شوستر اختناق ايران ص ٤٠ وحسن معاصر استقرار مشروطيت ايران ص ٥٨٠ .
- ١٣٧- يثير احمد كسروي في الصفحة ٦٥٢ في متابعة مشروطة ايران، الشبهات حول وطنية تقي زاده بسبب لجوئه الى السفارة البريطانية ويتهمه بالجبن والمراوغة ولكن سائر المؤرخين لهذه المرحلة بالذات يؤمنون بوطنية تقي زاده وحماسته الشديدة ونضاله المستميت في سبيل تقويض

نظام الاستبداد لمحمد علي شاه وتطبيق واشاعة النظام الدستوري في ايران انظر امير خيزي:
تاريخ ازربيجان وستار خان تبريز ١٣٣٩ ص ٢٥٠ وكذلك انظر كريم طاهر زاده بهزاد قيام
ازربيجان در انقلاب مشروطيت ايران، طهران كتابخانه اقبال ١٣٣٤ هـ ص ٣٨٧.

١٣٨- موركان شوستر، اختناق ايران ص ٤١.

١٣٩- على الرغم من سيطرة حكومة محمد علي شاه وانصاره على الموقف في ايران بقوة النار والحديد
بدأ الدستوريون نشاطهم المعادي للدولة في المدن الرئيسية من ايران لاسيما في تبريز ورشت
وقزوين واخذ الصراع يتسم بطابع العنف الشديد وبدأت الاغتيالات السياسية تسود البلاد وقد
قتل الثوار عدد من انصار محمد علي شاه بتهمة تأييدهم للاستبداد فقد قتلوا بحر العلوم الرشتي
وابنه في احدى قرى قزوين وشيخ الاسلام القزويني في داخل المدينة وامير بنجه قاسم خان
رئيس عساكر قزوين وغيث نظام وابنه في المدينة المذكورة وكذلك اغتال الثوار في مدينة تربت
ومشهد كل من علي نقي خان شجيع الملك الترتي وصدر العلماء الترتي ويوسف خان
بيكلربكي في مشهد وجرحوا ملا عباس علي، انظر محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق
ص ٢١٩-٢٢٠.

١٤٠- طلاب مجذوب، مصدر سابق ص ٢٥٤.

١٤١- انظر محمد اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٢٥.

١٤٢- للاطلاع على حياة ستار خان وباقر خان ونشاطهما راجع احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران
ص ٦٩١-٧٠٩، وكذلك اسماعيل امير خيزي : قيام ازربيجان وستار خان، مصدر سابق
ص ٢-٧ و ص ٢١-٢٣ .

١٤٣- عبد الله رازي، تاريخ ايران، از تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر مصدر سابق ص ٥٢١ .

١٤٤- ذكر الدكتور كمال مظهر بأنه كان مزارعاً صغيراً انظر دراسات في تاريخ ايران الحديث
والمعاصر ص ٢٠٥.

١٤٥- انظر نص تقرير الضابط الفرنسي انزي نيور تحت عنوان تقرير عن الثورة الدستورية ايران
(احداث تبريز) ترجمة يحيى شهيدى المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦٥٥ سال
جهارم شباط ١٩٦٩ ومارت ١٩٧٠ ص ٢١٣.

١٤٦- انظر مقال انزي نيور مصدر سابق ص ٢١٤.

١٤٧- يذكر كوتام (Cottam) اذا كانت ايران هي التي فجرت الثورة فأن رشت واصفهان ولاسيما تبريز
هي التي غدت حامية الثورة والمدافعة عنها انظر:

R.W Cottam Nationalism in Iran USA 1969 , p.15.

١٤٨- د. كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٢٠٥.

١٤٩- اسماعيل امير خيزي: قيام ازربيجان وستار خان ص ٢٤٩-٢٥٠.

- ١٥٠- يذكر شيخ محسن نجم ابادي بأن حيدر خان عمو اوغلي بعد هروبه من طهران ووصوله الى تفليس ركز نشاطه على مساعدة ثوار تبريز وذلك بأرسال الاسلحة والقنابل والفدائيين الى ثوار تبريز حتى يحول دون سقوط آخر سور من اسوار الحرية في ايران انظر اسماعيل راثيين، حيدر خان عمو اوغلي، مصدر سابق ص ١٠٥.
- ١٥١- ارسل الثوار من تبريز طرداً بريدياً ملغوماً على شكل صندوق. نفيس، اليه وعندما فتح شجاع الدولة الطرد انفجر عليه ومن في مجلسه واسفر عن مقتل احد عشر شخصاً من بطانته وكان ابنه البكر من ضمنهم انظر محمد حسن اديب هروي ص ٢٢٢-٢٢٣.
- ١٥٢- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ص ٢٧٤.
- ١٥٣- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ص ٩٠٥ وكذلك تاريخ هيجده ساليه ازربيجان جاب هفتم تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي ص ٣٦-٣٧ (١٥٤) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص ٢٠٨.
- ١٥٥- في خضم تلك الاحداث التي كانت تعج بها ايران انذاك وردت الانبياء من الدولة العثمانية عن نجاح جمعية الاتحاد والترقي في تدبير ثورة ناجحة ضد السلطان عبد الحميد الثاني وبطبيعة الحال انتعشت امال الدستوريين في ايران من جديد واملوا في مساندة الثوار الاتراك لهم وفعلاً حصلوا على بعض المساعدات من جانب الاتحاديين، انظر مجلة بيمان شماره مردادماه ١٣١٦ سال جهارم جاخاننه تابان ص ١٨٧.
- ١٥٦- احمد كسروي : تاريخ هيجده ساليه ازربايجان ص ٤٧.
- 157- H.Nazem: Russia and Great Britain in Iran, 1900-1914 Tehran, 1975, P.51.
- ١٥٨- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ص ٩٠٢.
- ١٥٩- كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٢٠٩، احمد كسروي، تاريخ مشروطة، ص ٥٤٤.
- ١٦٠- محمد حسن اديب هروي، صدر سابق ص ٢٤٤.
- ١٦١- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران، ص ٥٤٤.
- ١٦٢- المصدر نفسه ص ٩٠٦، وموركان شوستر، اختناق ايران ص ٤٥.
- ١٦٣- احمد كسروي، تاريخ هيجده ساليه ازربيجان ص ٧.
- ١٦٤- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج ١ ص ٢٧٤، وكذلك محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٣٤-٢٣٥.
- ١٦٥- حسن تقي زاده، تهيهة مقدمات مشروطيت، دار ازربيجان، مجلة يغمما شماره ١٣ سال ١٣٣٩ ص ٨٦-١٧٨.
- ١٦٦- احمد كسروي، تاريخ هيجده ساليه ازربايجان، مصدر سابق ٨.

- ١٦٧- اسماعيل رائين - حيدر خان عمو اوغلي، مصدر سابق ص ١١٠.
- ١٦٨- طلال مجذوب، مصدر سابق ص ٢٦٢.
- ١٦٩- انظر حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران، مصدر سابق ص ٦٤.
- ١٧٠- محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٣٥.
- ١٧١- ارسلت الحكومة الروسية الفتي جندي من قواتها الى قزوين وهددت قوات الثوار الزاحفة نحو العاصمة بأنها ستدخل بالقوة لمنعهم من دخول العاصمة طهران، انظر عبد الله رازي، تاريخ كامل ايران ص ٥٥٨.
- ١٧٢- انظر احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله، ازربايجان ص ٢٩، وكذلك حسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت، ص ١٣١، كذلك موركان شوستر، مصدر سابق ص ٤٦.
- ١٧٣- محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٤٥ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران، از ما تا بهلوي، مصدر سابق ص ٦٦٠.
- ١٧٤- يذكر عبد الرفيع حقيقت ربيع بأنه التجأ الى السفارة الروسية وبمساعدهم وصل الى ميناء اديسا، انظر تقويم تاريخ سياسي ايران ص ٤٩١.
- ١٧٥- انظر حسن معاصر، مصدر سابق ص ١١٨٠ وكذلك بحث د. مهدي روشن ضمير موقع سياسي ايران در بايان دوره قاجارية واغاز شاهنشاهي رضا شاه كبير از ديد ديپلوماتهاي اروياي في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره مخصوص سال يازدهم مارت ١٩٧٧ ص ٣٨٥ وكذلك محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٣٨.
- ١٧٦- تشكلت الحكومة المؤقتة من الوزراء الآتية أسماؤهم: ١- سبهدار تنكابني وزير الحربية ٢- سردار اسعد وزير الداخلية ٣- ناصر الملك وزير الخارجية ٤- فرما نفرما وزير العدلية ٥- مستوفي الممالك وزير المالية ٦- سردار منصور وزير البريد والتلغراف ٧- يفرم خان مدير شرطة طهران ٨- صمصام السلطنة حاكماً لأصفهان.
- ١٧٧- سلم لياخوف نفسه صاغراً الى الثوار الدستوريين في مبنى البرلمان الذي هدمه بمدافعه وكان بمعيته امير مجاهد اخي سردار اسعد ليحرسه من بطش الاهالي الثائرين وبعد مدة قصيرة ترك لياخوف ايران متوجهاً الى روسيا وقد قتل على يد احد الفدائيين الكرج في احد شوارع مدينة باطوم بعد اندلاع الثورة البلشفية في روسيا انظر احمد كسروي تاريخ هيجده سال ازربايجان ص ٦١.
- ١٧٨- موركان شوستر : اختناق ايران ص ٥٠.
- ١٧٩- عبد الرفيع حقيقت ربيع، مصدر سابق ص ٤٩١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تاريخ تا انقراض قاجاريه ص ٨٥٨.
- ١٨٠- حبيب الله مختاري، مصدر سابق ص ٦٩.

- ١٨١- انظر احمد كسروي: تاريخ هيجهه سالة اذربيجان ص ٧٢ .
- ١٨٢- ومن خواصه وانصاره المقربين الذين لجأوا معه الى روسيا نذكر منهم امير بهادر ومجلد الملك وارشد الدولة وموقر السلطنة.
- ١٨٣- انظر مقال جواد الشيخ الاسلامي بعنوان روحيات وخصال بايان كار محمد علي شاه قاجار المنشور في كتاب مجموعة سنخرانيهائي دومين كنكره تحقيقات ايراني جلد ٢ بكوشش حميد زرين كوب ص ٥٤.
- ١٨٤- قرر المجلس التشريعي الثاني اسناد منصب رئيس الوزراء الى ابي القاسم خان ناصر الملك الهمداني الذي كان يعيش في اوربا ويتمتع بثقة الدستوريين لكن الموما اليه امتنع عن الرجوع الى ايران فأناط المجلس رئاسة الوزراء الى سبهدار تنكابن انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص ٨٥٨.
- ١٨٥- موركان شوستر، اختناق در ايران ص ٥١.
- ١٨٦- حسن معاصر، المصدر السابق ص ١٩٨.
- ١٨٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص ٨٥٧.
- ١٨٨- حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق.
- ١٨٩- ضبط عبد الرفيع حقيقت رفيع تاريخ جلوسه على عرش ايران بصورة رسمية سنة ١٣٣٢ الهجري، انظر تقوين تاريخ سياسي ايران ص ٤٩٢.
- ١٩٠- سر بيرسي سايكس، تاريخ ايران ج ٢، مصدر سابق ص ٦٤٨.
- ١٩١- اجبرت الحكومة الجديدة بأمر من سردار اسعد البختياري، ظل السلطان بن ناصر الدين شاه دفع مبلغ قدره مئة الف تومان الى الخزينة المركزية لعداوة سابقة بينهما عندما كان حاكماً على اصفهان انظر، احمد كسروي، مصدر سابق ص ٦٣ وكذلك اسماعيل رائين، حيدر خان عمو اوغلي ص ١٤٥.
- ١٩٢- القي القبض بأمر من محمد علي شاه في الثالث والعشرين من جمادي الاولى عام ١٣٢٦ الهجري على الشخصيات البارزة في الحركة الدستورية ولاسيما اعضاء المجلس النيابي او من الوعاظ المشهورين وحملة الاقلام الجريئة نذكر منهم اية الله محمد طباطبائي واية الله عبد الله بهبهائي الذين بعد القاء القبض عليهما واهانتهم ابعدا الى خارج طهران وقتل بأمر من محمد شاه علي الحاج ميرزا نصر الله ملك المتكلمين الوعاظ والخطيب المشهور وميرزا جهانكير خان الشيرازي مدير جريدتي صور اسرافيل وروح القدس وسيد جمال الدين الوعاظ المشهور ولجأ الى السفارة البريطانية اربعون شخصاً من الدستوريين بمعية حسن تقي زاده ومعاضد السلطان خوفاً على حياتهم انظر عبد الله رازي، تاريخ كامل ايران ص ٥٥٣-٥٥٤، حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص ٨٥٦ وحسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص ٨٥٦.

١٩٣- احمد كسروي، تاريخ هيجهه ساله انريبيجان، مصدر سابق ص٦٤-٦٨ وكذلك حسن معاصر، مصدر سابق ص١١٩٩ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٤٩١ واسماعيل رائين، مصدر سابق ص١٤٦.

١٩٤- احمد كسروي، مصدر سابق ص٧٤.

١٩٥- تمكنت قوات يفرم خان من دحر انصار ملا قربان علي وبعد اسره ابعده الى العراق ومات كمداً.

١٩٦- للاطلاع على تمرد ملا قربان علي في زنجان، راجع الفصل الثالث عشر من كتاب احمد كسروي، تاريخ هيجهه ساله انريبيجان ص١٠٢-١٠٥.

١٩٧- انظر سياوش بشيري، سايه اي از سردار انتشارات بزنك امريكا ١٩٩١ ص٩٦.

١٩٨- انظر احمد كسروي، المصدر السابق ص١٢٩، وكذلك اسماعيل رائين، حيدر خان عمو اوغلي ص١٦١.

١٩٩- محمد تقى خان ملك الشعراء بهار مختصر تاريخ ايران سياسي تهران ١٣٣٣ ص٩-١٠.

٢٠٠- مجذوب، مصدر سابق ص٢٧٤.

201- Bagley F.R.C Religion and the state in Iran Islamic studies X 1971, p.62

٢٠٢- انظر بحث د. فوزية صابر دور المثقفين في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١ مجلة كلية المعلمين تشرين الثاني ١٩٩٦ ص١٨١.

٢٠٣- انظر دكتور مصطفى الموتى : بازيكران سياسي دربدو مشروطيت تاسال ١٣٥٧ لندن ١٩٨٩ ص٢٧.

٢٠٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا تاريخ انقراض قاجاريه ص٨٥٩.

٢٠٥- انتحر محمد ولي خان سبهدار تنكنابي في السابع والعشرين من تموز عام ١٣٠٥ انظر سايكس، مصدر سابق ج١ ص٦٥٠ وكذلك الدكتور مصطفى الموتى بازيكران سياسي از بدو مشروطيت تا تاريخ سال ١٣٥٧ ص٥٦.

٢٠٦- يرفند ابراهيميان، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية، ايران ١٩٠٠-١٩٨٠ ص٦١ كذلك:

Pagley , OpCit p.63

٢٠٧- احمد كسروي: تاريخ هيجهه ساله انريبيجان ص١٣٠ وكذلك:

Pagley , Ofcit p.63

٢٠٨- احمد كسروي مصدر سابق ص٦٣١ وكذلك سياوش بشيري، سايه اي از سردار ص٩٦ وكذلك محمد قزويني وفيات المعاصرين مجلة يادكار سال ٥ شماره (٨-٩) ص٧١ وبخلاف رأي احمد كسروي واخرين يؤكد اسماعيل امير خيرى بأن تقى زاده بريء من دم عبد الله بهبهائي لأن تقى زاده كان مخالفاً للاغتيال السياسي كمنهج لمناوءة مخالفيه السياسيين وان وصمه بهذه التهمة

- الشنيعه بعيدة عن الانصاف والعدالة انظر قيام ازربيجان وستار خان، المصدر الشابق ص ٥٠٩-٥١١ .
- ٢٠٩- احمد كسروي، المصدر السابق ص ١٣٢-١٣٣ .
- ٢١٠- سياوش بشيري، سايه اي از سردار ص ٩٧ .
- ٢١١- قتل باقر خان ابان الحرب العالمية الاولى في منطقة قصر شيرين انظر غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج ١ ص ٣٧٥ .
- ٢١٢- يذكر رئيس شرطة تبريز اثناء انتفاضة تبريز بأنه قال لستار خان "ارجو ان توافق لتهيئة وسائل سفرك الى طهران ورد عليه ستار خان بغضب ان لا اذهب الى طهران واذا اصريتم على ذلك امرت قواتي بتخريب وتدمير مركز الشرطة على رؤوسكم من اساسها وبعد هذه المشاجرة توجه في سنة ١٣٢٨ هـ الى طهران، انظر كريم طاهر زاده بهزاد قيام ازربيجان در انقلاب مشروطيت تهران ١٣٣٢ ص ٣٢٨ .
- ٢١٣- محمد حسن اديب هروي، مصدر السابق ص ٢٥٦ .
- ٢١٤- سياوش بشيري، مصدر سابق ص ٢٧ .
- ٢١٥- انظر تفاصيل هذه المعركة في كتاب تاريخ هيجده ساله ازربيجان لأحمد كسروي ص ١٤٦-١٤٧ .
- ٢١٦- كريم طاهر زاده بهزاد، قيام ازربيجان در انقلاب مشروطيت تهران ص ٣٢٦ وكذلك انظر غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج ١ ص ١٢٥٤ .
- ٢١٧- في شباط من عام ١٢٨٩ هـ اغتيل شخصان يدعيان ايوان وايرالوان من رعايا الروس، وزير المالية صنيع الدولة الذي مهد الى اصلاحات مالية في البلاد وتدخلت الحكومة الروسية في محاكمتها ومنعت ادانتها ونقلها الى روسيا .
- ٢١٨- حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران تهران ١٣٢٦ هـ / ١٩٤٧ ص ٣٥ .
- 219- Eabrahimian: Iran Between Two Revolutions p.110.
- ٢٢٠- احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله ازربيجان ص ١٢٠-١٢١ .
- ٢٢١- محمد حسين اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٧٦ ود. كمال مظهر احمد دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ص ١٤٣ .
- ٢٢٢- فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى ص ٢٠٢ .
- ٢٢٣- مصدر نفسه ص ٢٠٢ .
- ٢٢٤- مورغان شوستر، اختناق ايران ص ١٠٨ .
- ٢٢٥- د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ص ٣١٨-٣١٩ .

- ٢٢٦- احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله انريجان ص ١٦٠-١٦١.
- ٢٢٧- انظر: بحث الدكتور فوزية صابر محمد تحت عنوان (دور المثقفين في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥-١٩١١) مجلة كلية المعلمين العدد ٦، تشرين الثاني ١٩٩٦ ص ١٨٤.
- ٢٢٨- يقول سايكس: ان من المؤكد ان شوستر لم يكن مؤهلاً لتبؤ المقام والمنصب الذين عهدا اليه لإحتياجه الى المؤهلات التي تؤهله للقيام بأعمال حساسة وصعبة تقتضيها واجبات وظيفته وحتى لو كان مؤهلاً ويحمل جميع الصفات التي تمكنه من تنفيذ واجبات وظيفته فأأن الحكومة الروسية لم تكن تسمح له بالنجاح والتفوق في مضمار عمله الرامي الى تنظيم الأمور المالية لإيران، انظر تاريخ ايران ج ٢ ص ٦٥٤.
- ٢٢٩- احمد كسروي، مصدر سابق ص ١٥٩.
- ٢٣٠- د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ج ١ ص ٣١٩.
- ٢٣١- انظر د. مهدي روشن ضمير (موقع سياسي ايران د. بايان دوره قاجارية و اغار شاهنشاهي رضا شاه كبير ازديد ديبلوماتهاي ارويا ئي المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سال ١١ شماره مخصوص ٢٥٣٥ ص ١٨٦ وكذلك موركان شوستر مصدر سابق ص ٢٨٣.
- ٢٣٢- محمد حسن اديب هروي مصدر سابق ص ٢٨٣.
- ٢٣٣- تشكلت الوزارة الجديدة على النحو الآتي: سيهدار تنكابني رئيساً للوزراء، صمصام السلطنة البختيارى وزيراً للحرب. وثوق الدولة وزيراً للخارجية، قوام السلطنة وزيراً للعدل مشير الدولة وزيراً للبرق والبريد وحكيم الملك وزيراً للعلوم والمعارف.
- ٢٣٤- موركان شوستر، اختناق ايران ص ١٤٦.
- ٢٣٥- مصطفى الموتى بازكران سياسي ازبدو مشروطيت تا سال ١٣٥٧ ص ٢٣٢.
- ٢٣٦- احمد كسروي: تاريخ هيجده ساله انريجان، مصدر سابق ص ١٨٣ وكذلك موركان شوستر، مصدر سابق ص ١٧٨ ومصطفى الموتى: بازكران سياسي، مصدر سابق ص ٢٣٢.
- ٢٣٧- محمد حسن هروي، مصدر سابق ص ٣٠٣.
- ٢٣٨- المصدر نفسه ص ٣٠٠.
- ٢٣٩- موركان شوستر، مصدر سابق ص ١٨٣.
- ٢٤٠- المصدر نفسه، محمد حسن اديب هروي، مصدر سابق ص ٢٩٦.
- ٢٤١- احمد كسروي: تاريخ هيجده ساله انريجان ص ٢٢٥ وكذلك سباوش بشيري سايه اي از سردار ص ١٠٤ وموركان شوستر، مصدر سابق ص ٢٤٠.
- ٢٤٢- محمود طلوعي، المصدر السابق ص ٢٦٨، ٢٦٧.

٢٤٣- يعلل وزير خارجية بريطانيا تأييد حكومته لروسيا في موقفها من قضية شوستر بأنها كانت ترى ان صداقة روسيا لبريطانيا يجب ان تستمر قوية اذ ان بريطانيا في حاجة ماسة لمواجهة المانيا وانه مسؤول عن تقوية الوفاق الودي وليس عن اضعافه، انظر عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق ج ١ ص ٣٢٢.

٢٤٤- موركان شوستر، مصدر سابق ص ٢١٣.

٢٤٥- المصدر نفسه ص ٢٧٧.

٢٤٦- لمعرفة تفاصيل المظاهرات والاعتصامات في هذه المرحلة انظر: احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله انريبيجان ص ٢٤١-٢٤٨ (٢٤٧) وفي اواخر اذار من العام ١٩١٢ وصل الى العراق خيرمفاده ان الجيوش الروسية قصفت بالمدافع مشهد الامام علي الرضا عليه السلام في خراسان فأنهار جزء من القبة وادى ذلك الى قتل وجرح عدد من الزوار الذين يتهددون فيه عند هذا اجتاح الهياج مختلف انحاء ايران والعراق ووجد المجتهدون في العراق ان من الضروري استئناف حركة الجهاد من جديد واجتمع لفييف من المجاهدين وكان فيهم الشيخ عبد الله المازندراني والشيخ فتح الله الاصفهاني والشيخ حسين محمد القمشني والشيد علي الداماد ومصطفى الكاشاني وقرروا اعلان الجهاد على روسيا على منوال ما فعل الخراساني الراحل، انظر علي الوردي، مصدر سابق ج ٣ ص ١٢٤.

٢٤٨- د. علي الوردي، لمحات اجتماعية ج ١ ص ١٢٣ وكذلك احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله انريبيجان ص ٢٢٧ وكذلك شوستر مصدر سابق ص ٢٣٠.

٢٤٩- شوستر مصدر سابق ص ٢٢٦.

٢٥٠- المصدر نفسه ص ٢٢٦، واحمد كسروي، مصدر سابق ص ٢٢٨.

٢٥١- احمد كسروي، مصدر سابق ص ٢٤٦ وكذلك مجلة اينده، العدد والتسلسل ٢٢، المجلد الثاني العدد ١٠ سال هـ ١٣٠٦ ص ٧٣٥-٧٣٦.

٢٥٢- يذكر عبد الهادي حائري بأن سردار اسعد البختياري دخل في دسائس ومؤامرات بعيدة عن الروح الوطنية والدليل على ذلك ان الحكومتين الروسية والانكليزية وعدتا سردار اسعد البختياري في حال قيامه بانتفاضة على رأس القبائل البختيارية ضد الحكومة الدستورية سوف يعينوه نائباً للسلطنة في ايران انظر تشييع ومشروطيت ايران ونقش ايرانيان مقسم عراق ص ١٢٢ وكذلك انظر:

G.P Gooch and H. Tem Perly; British documents on the origin of thewar 1898-1914 London Vol. x p.877

٢٥٣- انظر فرزند انقلاب ايران يا ترجمة حال سيد ضياء الدين طباطبائي ص ١٣.

٢٥٤- احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله انريبيجان ص ٢٥٨-٢٥٩.

- ٢٥٥- سايكس : تاريخ ايران ج ٢ ص ٦٥٤.
- ٢٥٦- اعدم الجيش الروسي كلا من ميرزا علي ثقة الاسلام والشيخ سليم ضياء العلماء وميرزا صادق خان (صادق الملك) ومحمد ابراهيم قفقايجي والحاج محمد قليخان وحسن وقدير، انظر : احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله انريجان ص ٣٢١ وكذلك مصطفى الموتى : بازيگران سياسي ج ٣ ص ٢٣٦-٢٣٨.
- ٢٥٧- د. كمال مظهر، صفحات من تاريخ ايران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص ٢٠٩-٢١٠.
- ٢٥٨- مورغان شوستر، مصدر سابق ص ٢٦٥.
- ٢٥٩- تضمنت الاتفاقية البريطانية الروسية المعقودة العام ١٩٠٧ جعل النفوذ الانكليزي شاملاً كلا من الهند والتبت وجنوبي ايران وجعلت منطقة النفوذ الروسي منوليا ومنشوريا وشمالي ايران على ان تبقى وسط ايران منطقة محايدة انظر : الدكتور فريتز غروبا : رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ترجمة فاروق حريري ج ١ بغداد - ١٩٧٩ ص ٦. أنظر أيضاً:
- Sarah searight the British. in middle east , London 1979 p.102.
- ٢٦٠- سياوش بشيري : سايه اي از سردار، مصدر سابق ص ١١٩ .
- ٢٦١- انظر بحث للدكتور نوري عبد البخيت السامرائي، الصراع الروسي البريطاني في ايران عشية الحرب العالمية الاولى مجلة الخليج العربي السنة الرابعة عشرة المجلد الثامن عدد ٣-٤ سنة ١٩٨٦ ص ٤٧.
- ٢٦٢- د. فوزية صابر، ايران بين الحربين العالميتين، تطور السياسة الداخلية ١٩٨١-١٩٣٩ رسالة ماجستير كلية الاداب بغداد عام ١٩٨٦ ص ٧١.
- ٢٦٣- انظر بحث علاء الدين اذري، تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران تاسال ٢٥٠٠ شاهنشاهي (١٣٢٠هـ) شمسي مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة مخصوص سال يازدهم شبط مارت ١٩٧٧ ص ٢٣٧.
- ٢٦٤- راجع مذكرات رضا شاه ترجمة علي البصري بغداد ١٩٥٠ ص ١٨.
- ٢٦٥- انظر فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى بغداد ١٩٥٨ ص ٥٣.
- 266- Rouhllah K Ramazani: the foriegn policy of Iran 1500-1951 Chartott sville 1966 p.127
- ٢٦٧- سر برسي سايكس، تاريخ ايران ج ٢ مصدر سابق ص ٦٦٦ .
- ٢٦٨- فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص ٥٤ .
- ٢٦٩- عبد العظيم رضائي، تاريخ ده هزار ساله ايران، مصدر سابق ص ٢٥٤ .
- ٢٧٠- يقول الدكتور مهدي ملك زاده عند عرضه لخصوصيات سالار الدولة الاخلاقية وحبه المطلق للجاه والسلطة ان ابا الفتح ميرزا سالار الدولة كان يعتقد بأنه سوف يكون الشاه المرتقب على

- عرش ايران وقد امر بخياطة الزي الشاهي ليرتديه في بعض الليالي عندما يخلو مجلسه من الغرباء ويضع التاج على رأسه ويحضر محارمه للبحث معهم عن مستقبل البلاد عندما يصبح شاهاً على ايران انظر تاريخ مشروطيت ايران ج ٣ ص ٣١-٣٥.
- ٢٧١- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٣٦٧ .
- ٢٧٢- سايكس، تاريخ ايران ج ٢ ص ٦٦٢ ويبدو ان سايكس جرياً على سياسة الحكومات الرسمية الايرانية يفرق بين اللر والكرد في حين انهما شعب واحد .
- ٢٧٣- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٣٦٦-٣٦٩ .
- ٢٧٤- انظر فرهنگ امير مسعود معتمدي بعنوان غائلة سالار الدولة المنشور في مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال سوم اب - تشرين الاول ١٩٦٨ .
- ٢٧٥- ملك زاده، تاريخ مشروطيت ايران ج ٢، مصدر سابق ص ٣٣ .
- ٢٧٦- اطلق في اواخر الحكم القاجاري على الولايات ملاير ونهاوند وتويسركان الولايات الثلاث .
- ٢٧٧- من زعماء القبائل الكردية الذين ناصروا سالار الدولة يومئذ يمكن ذكر داوود خان امير اعظم رئيس عشيرة كلهر ونظر عليخان اللرستاني رئيس عشائر بيشكوه وسردار اشرف بن والي بيشكوه وحسين خان سردار منصور رئيس عشيرة كدران واسماعيل خان سالار افخم بن علي مراد خان احتشام الممالك ومحمد بيك رئيس عشيرتي باباجاني وقبادي من الجاف وعشائر احمد وند بهتوي ونانكي برئاسة فتح السلطنة وعشائر سنقر وكليائي برئاسة حسين قلي خان امير امجد وامان الله خان فتح السلطان انظر مجلة خواندنيها سال ٢٢ عدد ٦٩-٧٠ وكذلك انظر ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران علي اكبر خان سردار مقتدر با تحرير وتحشية د. كريم سنجابي تهران ١٣٨٠ ص ١٣٨-١٩٣ .
- ٢٧٨- احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص ٣٦٨-٣٦٩ .
- ٢٧٩- احمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان ص ١٨٩ .
- ٢٨٠- كان من جملة الناجين علي رضا خان الغروسي وبعد ان وصل موطنه غروس ارسلت الحكومة ثلة من الجيش بقيادة جهانشاه امير افشار لمحاربتة واستطاع جهانشاه الانتصار عليه وقتل علي رضا خان في ساحة الوغى.
- ٢٨١- عبد الحسين ميرزا سالار لشكر بن فيروز ميرزا نصره الدولة من رجال اواخر العهد القاجاري (١٢٣١هـ شئ ١٣١٨) اذ انخرط في سلك الجيش العام ١٢٩٦هـ وقد عين وزيراً للعدلية العام ١٣٢٥ كما عين بعد ذلك وزيراً للداخلية في عهد ناصر الملك ومستوفي الممالك وعين الدولة وفي صفر ١٣٣٤هـ صار رئيساً للوزراء وكان في مختلف العهود والياً للولايات المتعددة منها فارس وكرمان.

٢٨٢- يار محمد خان الكردي لعب دوراً رئيساً في المعارك التي خاضها انصار الدستور ولكن قبل مقتله انحاز الى سالار الدولة وتحالف معه ضد الدستوريين.

٢٨٣- علي اكبر خان سنجابي، سردار مقتدر، مصدر سابق ص ١٩٩ للاطلاع على تفاصيل هذه المعارك انظر احمد كسروي، تاريخ هجدة سالة ازربيجان ص ٥١٠-٥١١.

(٢٨٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٨٥- احمد كسروي، تاريخ هيجدة سالة ازربيجان ص ٥١٣.

٢٨٦- التجأ حسين خان (اعظم الدولة) وابنه فخيم الدولة الى احدي القرى العائدة لهما بأسم (كندولة) والقي عباس خان المعروف بـ(سردار رشيد) الاردلاني القبض عليهما وامر بخنقهما في السجن انتقاماً لمقتل عمه شرف الملك، انظر علي اكبر خان مصدر سابق ص ٢٠٠.

٢٨٧- احمد كسروي . مصدر سابق ص ٥١٤.

٢٨٨- د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميديها لندن ١٣٦٨ - ١٩٨٩ ص ١٩.

٢٨٩- احمد كسروي، تاريخ هيجده سالة ازربيجان ص ٥٢٠.

٢٩٠- المصدر نفسه ص ٥٢٣.

بالرغم من اعداء الثورة الدستورية تمكنوا من كسب عدد من المتنفذين الكرد الى جانبهم ووقف الكثير من الشعب الكردي في صف الثورة واشترك عدد كبير من ابناءهم في احداثها بشكل فعال فتشير احدي وثنائق (ارشيف سياسة روسيا الخارجية التي تعود الى العام ١٩٠٧ الى نحو اشترك ثلاثين الف مقاتل كردي في مناطق حول خوي وماكو ضد العصابات التي شكلها اعداء الثورة هناك بقصد ضربها وتشير وثيقة اخرى (الى المجموعة نفسها) الى المساعدات الكبيرة التي قدمها الاكراد للثوار العاملين في مناطق ارومية وساو جوبلاق وسلمما وهي جميعها مناطق كردية انظر د. كمال مظهر احمد، كردستان في الحرب العالمية الاولى ترجمة محمد ملا عبد الكريم بغداد ١٩٨٤ ص ١٢٠.

٢٩١- يذكر علي اكبر خان "سردار مقتدر" في مذكراته: ان داوود خان كلهر اليد اليمنى والمساند الاكبر لسالار الدولة في حركته اصيب برصاصة رشاش في تلك المعركة وقد ادعى الكثيرون في حضور فرما نفرما حاكم كرمنشاه بأن قتله كان على ايديهم ولكن رضا خان الذي اصبح "رضا شاه" بعد تسمنه حكم ايران كذبهم جميعاً واكد بأن مقتله كان برصاصة من رشاشات جنود القوزاق انظر علي اكبر خان سردار مقتدر ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران مصدر سابق ص ٢٠٧.

٢٩٢- احمد كسروي، تاريخ هيجدة سالة ازربيجان ص ٥٣١ وكذلك علي اكبر خان سردار مقتدر ص ٢٠٩.

٢٩٣- كانت حركة سالار الدولة مسندة من قبل الحكومة العثمانية فالاوساط الحاكمة التركية حلمت الحصول في الشرق الاوسط بالذات على تفويض جزئي لقاء الخسائر في الاراضي التي فقدتها

في مناطق البلقان والقفقاس وكذلك في افريقيا وايران بصفتها دولة ضعيفة مركزياً في تلك المرحلة كان الهدف العدوان عليها من قبل الدولة العثمانية امراً سهلاً وقد ظهرت هذه السياسة منذ تسلّم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في الدولة العثمانية وبدء التوتر يتصاعد على الحدود التركية الايرانية منذ عام ١٨٩١ وهو عام تشكيل القوات الحميدية من القبائل الكردية واستمر نشاط هذه الفرق بعد الثورة الدستورية عام ١٩٠٨ تحت واجهات اخرى.

٢٩٤- قتل يار محمد خان برصاصة من احد مقاتلي جهان بخش الكوراني، انظر علي اكبر ص ٢١٣.

٢٩٥- ساندت العشائر السنجابية سالار الدولة في اوائل حركته وارتدت عليه بعد انهزامه امام القوات الحكومة الدستورية بقيادة يغرم خان وكري خان وشاركت العشائر السنجابية في الدفاع عن مدينة كرمشاه بقيادة واليها فرمانغرم ضد قوات سالار الدولة للتفاصيل راجع علي اكبر سنجابي سردار مقتدر، ايل سنجابي ونحضت ملي ايران تهران ١٣٨٠ ص ١٨٩-٢٢٦.

٢٩٦- مارس سالار الدولة شقيق محمد علي شاه نشاطاً واسعاً في المناطق الكردية ضد الثورة الدستورية وسانده المسؤولون الاتراك والانكليز في ذلك وتمكن من كسب عدد من رؤساء عشائر الجاف والزنكنة وفي شهر مايس ١٩١١ التحق الف مقاتل من عشائر المكري بقواته وانتشر خبر مفاده ان شيخ عبد القادر الشمزيني يرغب في مساندة قواته وايدته جميع العشائر الكردية واعلن في اواسط تموز بأنه حاكم كردستان، انظر د. كمال مظهر احمد : كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ص ١٢٠ وكذلك م.س لازاريف: كيشهى كورد ١٨٩٦-١٩١٧ ترجمة كاووس قهفتان ص ٢٩٢.

٢٩٧- ايد محمود پاشا الجاف سالار الدولة في بداية حركته فقد دخل كردستان ايران انطلاقاً من دار محمود پاشا رئيس قبيلة الجاف في اواخر جمادي الثاني ١٣٢٩هـ / ١٩٠٩م. انظر شيخ محمد مردوخ كوردستاني تاريخ مردوخ ج ٢ ص ٢٧٨.

٢٩٨- كهريم بهگي جاف، تهريخي جاف، ليكولينه وهى د. حهسن جاف ص ٨٢.

٢٩٩- سايكس، تاريخ ايران ج ٢ ص ٦٦٢.

المراجع العربية والمعربة

- ١- إبراهيميان يرفند: خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ إيران ١٩٠٠ - ١٩٨٠، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٠.
- ٢- إبراهيم فؤاد: العقد والدولة، بيروت - دار الكنوز بلا.
- ٣- بومغلي وصفي: الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ - ١٩٧٩، إصدار مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٠.
- ٤- أحمد كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ١٩٨٥.
- ٥- أحمد كمال مظهر: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد ملا عبدالكريم المدرس، بغداد ١٩٨٤ م.
- ٦- الأعظمي علي ظريف: تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد ١٩٢٧.
- ٧- الأمين محسن: أعيان الشيعة، ج ٤ - بيروت ١٩٥٨.
- ٨- انوري بهاء الله حسين علي: الأيقان عرب وطبع بأجازة المحفل الروحاني المركزي بالقطر المصري، مطبعة السعادة، مصر ١٩٣٤.
- ٩- آواره عبدالحسين: الكواكب الذرية، ترجمة أحمد فائق، القاهرة ١٩٢٤.
- ١٠- اورخان محمد علي: السلطان عبدالحميد الثاني حياته واحداث عهده ط ١ الرمادي ١٩٨٧.
- ١١- بابان جمال: السليمانية من نواحيها المختلفة، بغداد ١٩٨٤.
- ١٢- بارتلد. و. تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية بلا
- ١٣- البديسي، شرفخان: الشرفنامه، ترجمة ملا جميل روزبياني، بغداد ١٩٥٣.
- ١٤- بروكلمان كارل: تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، بيروت ١٩٨٨.
- ١٥- البغدادي عباس بن السيد جواد: نيل المراد في أحوال العراق وبغداد، مخطوط دار صدام للمخطوطات رقم ٣٩٩١٥.
- ١٦- بول ستانلي لين: طبقات سلاطين إسلام، ترجمة عن الفارسية مكي الكجي، بغداد ١٩٦٨.
- ١٧- بيگه بيگ مأمون لك، ترجمة محمد جميل روزبياني وشكور مصطفى، بغداد ١٩٨٠.
- ١٨- الجميل سيار: حصار الموصل، ط ١ - الموصل ١٩٩٠.
- ١٩- جيرال روبرت: عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً و مصيراً، ترجمة محمود حسين عبدالله مسقط ١٩٧٠.
- ٢٠- حسوني ازهار قاسم: المقاومة العربية للغزو الفارسي في عهد نادر شاه، رسالة ماجستير باشراف

- د.حسن الجاف - معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا اتحاد المؤرخين العرب،
بغداد ١٩٩٩.
- ٢١- الحسني عبدالرزاق: تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١- بيروت ١٩٨٣.
- ٢٢- الحسني عبدالرزاق: البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، بيروت ١٩٨٣.
- ٢٣- الحصري ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت ١٩٦٠.
- ٢٤- الخطاب باسم: العلاقات البريطانية الإيرانية ١٧٩٨-١٨٥٧ رسالة دكتوراه كلية الاداب جامعة
بغداد ١٩٩٢.
- ٢٥- الخاقاني علي: شعراء العرب، النجف ١٩٥٦.
- ٢٦- خالفين: الصراع على كردستان، المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرت التاسع عشر،
ترجمة أحمد عثمان أبو بكر، بغداد ١٩٦٩.
- ٢٧- رضا شاه: مذكرات رضا شاه، ترجمة علي البصري، بغداد ١٩٥٨.
- ٢٨- زرندي محمد: مطالع الأنوار، ترجمة عبدالجليل سفر، القاهرة ١٩٤٠.
- ٢٩- زكي محمدامين: تأريخ الدول و الامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة محمد علي عوني
القاهرة ١٩٤٥.
- ٣٠- زكي محمدامين: خلاصة تأريخ الكرد وكردستان ترجمة محمد علي عوني القاهرة ١٩٣٦.
- ٣١- زكي محمدامين: تأريخ السليمانية، ترجمة ملا جميل روزباني، بغداد ١٩٥١.
- ٣٢- السعيد نعمة: النظم السياسية في الشرق الأوسط، بغداد ١٩٦٨.
- ٣٣- سامي شمس الدين: قاموس الأعلام، أستانبول ١٣١٧.
- ٣٤- العسكري عبدالحسين مهدي: العلويين النصيرية، بغداد ١٩٨٠.
- ٣٥- السويدي عبدالرحمن: الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية، مؤتمر النجف، القاهرة ١٣٦٧.
- ٣٦- السويدي عبدالرحمن: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ج ١ بغداد ١٩٦٢.
- ٣٧- شتا إبراهيم الدسوقي: الثورة الإيرانية الجذور الأيديولوجية، بيروت ١٩٧٥.
- ٣٨- الشيبلي مصطفى كامل: الفكر الشيعي والنزعات الصفوية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري،
بغداد ١٩٦١.
- ٣٩- الشيبلي مصطفى كامل: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق، بغداد ١٩٦٧.
- ٤٠- شويل فوزي خلف: إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد ١٩٥٨.
- ٤١- شيركو بلهج: القضية الكردية، ط٢- بغداد ١٩٦١.

- ٤٢- صابر فوزية: إيران بين الحربين العالميتين وتطور السياسة الداخلية ١٩١٨-١٩٣٩، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بغداد ١٩٨٦.
- ٤٣- الضابط شاكر صابر: العلاقات الدولية و معاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد ١٩٦٦.
- ٤٤- عبدالحميد محسن: حقيقة البابية والبهائية، بغداد ١٩٨٠.
- ٤٥- عبدالرحمن عائشة: قراءة في الوثائق البهائية، ج ١- القاهرة ١٩٨٦.
- ٤٦- العزاوي عباس: تأريخ العراق بين إحتلالين ط ١، ج ٣، بغداد ١٩٣٩.
- ٤٧- العلى صالح محمد صالح: التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشركي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٥٢-١٩٤١، جامعة البصرة ١٩٨٤.
- ٤٨- العمري محمد أمين: منهل الأولياء، تحقيق سعيد الديوه جي، ج ١- الموصل ١٩٦٧.
- ٤٩- عيسى حامد محمود: المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، القاهرة ١٩٩٢.
- ٥٠- الغالي أحمد: البهائية حزب لا مبدأ سلسلة منابع الثقافة الإسلامية رقم ٥١. كربلاء ١٣٨٢.
- ٥١- غروبا فريتز: رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ترجمة فاروق الحريري ج ١، ج ٢، بغداد ١٩٧٩.
- ٥٢- فرنو. ن. و: يقظة العالم الإسلامي، ترجمة بهيج شعبان، ج ٢- بيروت بلا.
- ٥٣- فريد بك محمد: تأريخ الدولة العلية العثمانية بيروت ١٩٧٧.
- ٥٤- فهمي عبدالسلام عبدالعزيز: تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، البصرة ١٩٧٣.
- ٥٥- فوزي فاروق عمر و مرتضى النقيب: تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة، بغداد ١٩٨٠.
- ٥٦- الكركوكلي الشيخ رسول، دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورسي، بيروت بلا.
- ٥٧- القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ، بيروت ١٢٨٢.
- ٥٨- كريفس روز لويس، المعاهدة الإنكليزية الروسية ١٩٠٧-١٩١٤ بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس، ترجمة د. محمد وصفي أبو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨١.
- ٥٩- كليدار ال طعمة محمد حسين: مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلاء، مطبعة تموز كربلاء ١٩٧١.
- ٦٠- كمال الدين محمد علي: التطور الفكري في العراق، بغداد ١٩٦٠.
- ٦١- كوك ريجارد: بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل و مصطفى جواد، ج ١- بغداد ١٩٦٢.
- ٦٢- لاسكوي موسى: إحقاق الحق، النجف ١٩٦٥.
- ٦٣- لامب هارولد: سليمان القانوني، سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد ١٩٦١.
- ٦٤- لكهارت، الترجمة العربية خسرو الجاف، بغداد ٢٠٠٤.
- ٦٥- لنشوفسكي جورج: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، ج ١- بغداد ١٩٦٤.

- ٦٦- لوريمر ج. ج: دليل الخليج، ترجمة مكتب أمير قطر، القسم التاريخي، ج٦- الدوحة بلا.
- ٦٧- لونكريك، ستيفن همسلي: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد ١٩٦٢.
- ٦٨- محفوظ، د. حسين: سيرة الشيخ أحمد الإحسائي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٧.
- ٦٩- مجذوب طلال: إيران من الثورة الدستورية إلى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، بيروت ١٩٨٠.
- ٧٠- المخزومي محمد، خاطرات جمال الدين الأفغاني، بيروت ١٩٦٥.
- ٧١- محبوبة جعفر: ماضي النجف وحاضرها، النجف ١٩٥٨.
- ٧٢- مراد خليل علي: تأريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٧٥٠ رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٥.
- ٧٣- المشايخي علي خضير عباس: إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير، بغداد ١٩٨٧.
- ٧٤- المظفر محمد حسين: تأريخ الشيعة، بيروت ١٩٨٥.
- ٧٥- ماركوس شاهين: تأريخ إيران، القاهرة ١٨٩٨.
- ٧٦- مهدي خان محمد مفتاح باب الأبواب، القاهرة ١٣٢١.
- ٧٧- الموصلبي سليمان صائغ: تاريخ الموصل، ج١- القاهرة ١٩٢٣.
- ٧٨- الموصلبي منذر: عرب وكراد ط١ بيروت ١٩٨٦.
- ٧٩- مينورسكي فلاديمير: الأكراد ملاحظات وإنطباعات، ترجمة معروف خزندار، بغداد ١٩٦٩.
- ٨٠- ناظم بيك حسين: تاريخ الإمارة البابانية، ترجمة شكور مصطفى و محمد الملا عبدالكريم المدرس، أربيل ٢٠٠١.
- ٨١- نشأت صادق ومصطفى حجازي، صفحات عن إيران، بيروت ١٩٦٠.
- ٨٢- نظمي زاده مرتضى أفندي: گلشن خلفا، ترجمة كاظم نورس، النجف ١٩٧١.
- ٨٣- نيكيتين باسيل: الأكراد، من انتشارات دار الروائع، بيروت بلا.
- ٨٤- نوار عبدالعزيز سلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١ بيروت ١٩٧٠.
- ٨٥- واكيم سليم: إيران والعرب، بيروت ١٩٦٧.
- ٨٦- الوائلي: عثمان بن سند، مطالع السعود، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف وسهيلة عبدالمجيد، بغداد ١٩٩٠.
- ٨٧- الوردي علي: لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث- ج٣ بغداد ١٩٧٢.
- ٨٨- الوردي علي: لمحات إجتماعية من تأريخ العراق الحديث، ج١- بغداد ١٩٦٩.

- ٨٩- الوردى على: دراسة فى طبىعة المجتمع العراقى، بغداد ١٩٦٥.
- ٩٠- الوردى على: منطق أبى خلدون فى ضوء حضارته وشخصيته قم ١٩٩٧.
- ٩١- وكىل زاد، سا ىروس.أ: سوسولوجىا المسجد فى إىران، ترجمة العمىد عبدالوهاب القصاب والذىورة لاهائى عبدالحسین، منشورات بىت الحکمة، بغداد ٢٠٠٢.
- ٩٢- ولىر دونالذ: إىران ماضىها وحاضرها، ترجمة عبدالنعىم محمد حسنىن والذىور إبراهىم أمىن شواربى، القاهرة ١٩٥٨.
- ٩٣- ولىد سراج الدىن أحمد: البهائىة والنظام العالمى الجدىد وحدة الأذىان والحکومة العالمىة، ج١- مطبعة الداوذى، دمشق ١٩٩٤.

المصادر والمراجع الفارسية

- ۱- آدمیت فریدون: امیر کبیر و ایران، تهران ۱۳۴۸.
- ۲- آدمیت فریدون: فکر ازادی و مقدمه نهضت مشروطیت، تهران ۱۳۴۰.
- ۳- اشتیانی عباس اقبال ۲ تاریخ مفصل ایران از صدر اسلام تا انقراض قاجاریه، به کوشش محمود دبیر سیاقی، تهران ۱۳۴۱.
- ۴- افراسیابی بهرام، عقاب کلات، تهران ۱۳۷۰.
- ۵- امین الدوله میرزا علی خان: خاطرات سیاسی امین الدوله بکوشش حافظ فرمانفرمائیان، انتشارات امیر کبیر تهران ۱۳۷۰.
- ۶- انتشارات روزنامه راه اتحاد: جنایات دوهزار ریانصد ساله شاهان ایران ۱۳۵۰.
- ۷- بدل سعید: تاریخچه‌ی جنبشهای ملی کرد، انتشارات حزب دمکرات کردستان ایران ابانماه ۱۳۶۳.
- ۸- براون ادوارد، یک سال در میان ایرانیان، ترجمه ذبیح الله منصوری چاپ کانون معرفت، تهران بلا.
- ۹- براون ادوارد: تاریخ ادبیات ایران از جامی تا دوران قاجاریه، ترجمه رشید یاسمی، تهران ۱۳۱۶.
- ۱۰- بروخیم موسی، تحولات فکری در ایران تهران ۱۳۳۶.
- ۱۱- بشیری سیاوش: سایه‌ای از سردار انتشارات پژنگ امریکا ۱۹۹۱.
- ۱۲- بطروفسکی ایلینا پاولویچ: اسلام در ایران، ترجمه کریم کشاورز تهران ۱۳۵۱.
- ۱۳- بهزاد کریم طاهر زاده: قیام انزلیجان در انقلاب مشروطیت ایران تهران ۱۳۳۴.
- ۱۴- پرویز عباس، تاریخ دوهزار پانصد ساله ایران از تشکیل دولت صفویه تا عصر حاضر، چاپ علی اکبر علمی، تهران ۱۳۴۳.
- ۱۵- بیانی خانبابا: سیاست ناپلیون در ایران، تهران ۱۳۱۸.
- ۱۶- پیرنیا حسن و عباس اقبال اشتیانی تاریخ ایران از آغاز تا انقراض قاجاریه تهران بلا.
- ۱۷- پیکولو سکایا. ن. و: تاریخ ایران از دوران باستان تا پایان سده‌ی هیجدهم میلادی ترجمه کریم کشاورز، تهران ۱۳۵۴.
- ۱۸- بینا د. علی، تاریخ سیاسی و دیپلماتی ایران ج ۱ تهران، ۱۳۴۲.
- ۱۹- بوسورث کلیفورد ادموند: سلسله‌های اسلامی، ترجمه فریدون بدره‌ای تهران ۱۳۴۹.
- ۲۰- التبریزی محمد علی: تاریخ نادر تهران ۱۳۱۴.
- ۲۱- تیموری ابراهیم: عصر بی خبری یا تاریخ امتیازات، در ایران تهران ۱۳۳۲.
- ۲۲- تیموری ابراهیم: اولین مقاومت منفی در ایران چاپ اول تهران ۱۳۲۵.

- ۲۲- جاف، حسن حیات فرهنگی کرد در پرتو اسلام رساله دکتری دانشکده‌ی الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تهران ۱۳۵۲-۱۳۵۳.
- ۲۴- جونس سرهارفورد، آخرین روزهای لطف علی خان زند، مترجمین هما ناطق و مرجان کرکی چاپ اول تهران ۱۳۵۳.
- ۲۵- حائری عبدالهادی: تشیع و مشروطیت در ایران و نقش ایرانیان مقیم عراق تهران مؤسسه انتشارات امیر کبیر ۱۳۶۰.
- ۲۶- الخراسانی محمد حسن الهروی: تاریخ پیدایش مشروطیت ایران، مشهد ۱۹۵۳.
- ۲۷- خواند میر: روضه الصفا ج ۸ انتشارات خیام تهران ۱۳۳۹.
- ۲۸- الخوانساری محمد باقر: روضات الجنات فی احوال العلماء والسادات، تهران ۱۳۶۷.
- ۲۹- خورموجی محمد جعفر، تاریخ قاجاریه به کوشش حسین خدیوچم تهران ۱۳۴۴.
- ۳۰- خیزی امیر: تاریخ اذربایجان و ستارخان تبریز ۱۳۳۹.
- ۳۱- دنلی عبدالرزاق مفتون، مآثر سلطانیه باهتمام غلام حسین صدیقی افشار تهران ۱۲۴۱.
- ۳۲- دوگاردان، الفرد، ماموریت ژنرال گاردان در ایران، ترجمه عباس اقبال، تهران ۱۳۶۲.
- ۳۳- الدولة اعتماد: روزنامه خاطرات ۱۲۹۲-۱۳۱۳ بمقدمه وفهارس ایرج افشار، تهران ۱۳۴۵.
- ۳۴- نکاء الملك میرزا علی خان: تاریخ مختصر ایران مصور، تهران ۱۳۲۶.
- ۳۵- رازی عبدالله: تاریخ کامل ایران از تاسیس سلسله مادتا انقراض قاجاریه تهران ۱۳۷۸.
- ۳۶- رائین اسماعیل: حیدر خان عمو اوغلی چاپ سوم، تهران ۲۵۳۵.
- ۳۷- ربیکایان واخرون، تاریخ ادبیات ایران از دوران باستان تا قاجاریه، ترجمه عیسی شهابی، تهران ۱۳۵۴.
- ۳۸- راوندی مرتضی: تاریخ اجتماعی ایران ج ۲ تهران ۲۵۳۶ شاهنشاهی.
- ۳۹- رضائی، عبدالعظیم: تاریخ ده هزار ساله ایران ج ۴ از سلسله افشاریه تا انقراض قاجاریه تهران ۱۳۷۷.
- ۴۰- رفیع عبد الرفیع حقیقت، تقویم تاریخ سیاسی از آغاز تا دوره بهلوی، تهران ۱۳۷۹.
- ۴۱- روملو حسن: احسن التواریخ تهران ۱۳۴۷.
- ۴۲- جیمس- سفرنامه ریچ ۱۸۲۰ مترجمه و تعلیق د.حسن جاف بغداد ۱۹۹۷.
- ۴۳- زاده تقی، تاریخ انقلاب مشروطیت ایران ج ۳ تهران ۱۳۳۸.
- ۴۴- زرین کوب حمید: مجموعه سخنرا نیهای دومین تحقیقات ایرانی دانشگاه مشهد دانشکده ادبیات و علوم انسانی مشهد ۱۳۵۹.

- ۴۵- ساكي محمد علي، جغرافيايي تاريخي وتاريخ لرستان، خرم آباد ۱۳۴۳.
- ۴۶- سپهر محمد تقی، سلاطين قاجاریه بة كوشش و تصحيح وتحشیه، محمد باقر بهبودي تهران ۱۳۴۴.
- ۴۷- سنجابی، علی اکبر خان سردار مقتدر: ایل سنجابی ومجاهدت ملی ایران یا تحریر وتحشیه د.کریم سنجابی تهران ۱۳۸۰.
- ۴۸- شاملوئی عبدالله: تاریخ ایران از ماد تا پهلوی تهرانی ۱۳۴۷.
- ۴۹- شریعتی علی: تشیع علوی وتشیع صفوی: سازمان انتشارات حسینیة ارشاد بلا.
- ۵۰- شعبانی رضا: تاریخ نادر شاهي «نادر نامه» تهران ۱۳۴۹.
- ۵۱- شوستر مورگان: اختناق ایران تهران ۱۳۱۵.
- ۵۲- صفائی ابراهیم: پنجاه خاطره در پنجاه سال، تهران ۱۳۷۱.
- ۵۳- صفوی رحیم زاده، شرح جنگها وتاریخ زندگانی شاه اسماعیل صفوی تهران ۱۹۶۲.
- ۵۴- طاهری ابو القاسم تاریخ سیاسی واجتماعی ایران تهران ۱۳۴۹.
- ۵۵- طاهری ابو القاسم: تاریخ روابط بارزگانی سیاسی ایران وانگلیس ج ۲ تهران ۱۳۵۴.
- ۵۶- طلوعی محمود، خواندنیهای تاریخی چاپ سوم ۱۳۷۸.
- ۵۷- غفاری قاضی احمد: جهان آرا به سعی مجتبی مینوی تهران ۱۳۴۳.
- ۵۸- الغار حامد: دین و دولت در ایران نقش علماء در دوره قاجار ترجمة ابو القاسم سري تهران بلا.
- ۵۹- فسائی حسین تاریخ فارسنامه ناصری تهران ۱۳۱۴.
- ۶۰- فلسفی نصرالله: زندگانی شاه عباس اول، جلد اول تهران ۱۹۵۵.
- ۶۱- القاسمی ابو القاسم: الیگارشیا یا خاندانهای حکومتگر ایران چاپ دوم، تهران بلا.
- ۶۲- القزويني المستوفي: نزهة القلوب، تهران ۱۳۳۶.
- ۶۳- القزويني يحيى بن عبداللطيف: لب التواريخ یا هتمام جلال الدين تهران، تهران ۱۳۱۴.
- ۶۴- كاظم محمد: عالم آرای نادری بامقدمه ميلكو ج ۱ كوسكو ۱۹۶۰.
- ۶۵- كاظميه اسلام: يادداشتهاي سيد محمد طباطبائي تهران ۱۳۵۰.
- ۶۶- کرمانی آقا خان، هفتادو دومت نگارش میرزا محمد خان بهادر، استانبول ۱۳۳۴.
- ۶۷- کسروی احمد: تاریخ مشروطه ایران، تهران ۱۳۴۶.
- ۶۸- کسروی احمد: شیخ صفي و تبارش تهران ۱۳۵۴.
- ۶۹- کسروی احمد: شیعیگری بهائیگری و صوفی گری، تهران ۱۳۶۷.
- ۷۰- کسروی احمد: تاریخ پانصد ساله خوزستان تهران ۱۳۱۲.

- ۷۱- کسروی احمد: التشيع والشيعة تهران ۱۳۶۴.
- ۷۲- کسروی احمد: تاريخ هيجهه ساله انريبيجان چاپ هفتم تهران ۲۵۳۵.
- ۷۳- کسروی احمد: علي خان وزيرى کرمانى، تاريخ کرمان به کوشش ابراهيم باستانى پاريزى، چاپ دوم تهران ۱۳۵۳.
- ۷۴- کلانتر سرکيس: سقوط اصفهان ترجمه محمد مهريار بلا.
- ۷۵- کوردستانى محمد مردوخ: تاريخ مردوخ ج ۱-۲ تهران ۱۳۵۱.
- ۷۶- گلستانه محمد امين: مجمل التواريخ بکدشش مدرس رضوي تهران بلا.
- ۷۷- لازوردى نورالله: زندگاني نادر شاه پسر شمشير چاپ اول تهران ۱۳۱۶.
- ۷۸- لکهارت لورين: نادر شاه، ترجمه مشفق همدانى تهران ۱۳۳۱.
- ۷۹- مازندراني وحيد: قرار داد ۱۹۰۷ روس وانگليس، راجع به ايران تهران ۱۳۲۸.
- ۸۰- مالک سرجان: تاريخ ايران ترجمه فارس ميرزا حيرت ج ۱ انتشارات سعدي تهران ۱۸۷۶.
- ۸۱- محسنى ناصر: جغرافياى طبيعى واقتصادى وتاريخى وسياسى کردستان تهران ۱۳۲۷.
- ۸۲- مختارى حبيب الله، تاريخ بيدارى ايران تهران ۱۳۲۶.
- ۸۳- محمود محمود: تاريخ روابط سياسى ايران وانگليس ج ۱ قرن نوزدهم چاپ دوم جلد دوم تهران ۱۳۳۵.
- ۸۴- المسعودى ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف ترجمه ابو القاسم پاينده تهران ۱۳۴۹.
- ۸۵- مشکور محمد جواد: تاريخ ايران زمين از عصر باستان تا تاريخ عصر حاضر تهران ۲۵۳۶ / شاهنشاهى.
- ۸۶- مصاحب غلام حسين: دايرة المعارف فارسى، ج ۱ تهران ۱۳۴۵.
- ۸۷- الموتى مصطفى: بازيگران سياسى در بدو مشروطيت تا سال ۱۳۵۷ لندن ۱۹۸۹.
- ۸۸- موسوي محمد صادق، تاريخ گيتى گشا بتصحيح سعيد نفيسى تهران ۱۳۱۷.
- ۸۹- ميرزا سلطان احمد: تاريخ عضدى توضيحات و اضافات عبدالحسين نوائى تهران ۲۵۳۵.
- ۹۰- مينورسكى فلاديمير: تاريخ تبريز ترجمه وتحشيه عبدالعلي كارنك، تبريز ۱۳۳۷.
- ۹۱- مينورسكى فلاديمير: تاريخچه نادر شاه ترجمه رشيد ياسمى تهران ۱۳۱۳.
- ۹۲- ناصرالدين شاه سفر نامه ناصرالدين شاه، چاپ اصفهان بلا.
- ۹۳- نجفقلی عبدالرزاق، الماثر السلطانية تهران ۱۸۲۸.
- ۹۴- نجمى ناصر: ايران درياى طوفان باشرح زندگاني عباس ميرزا نائب السلطنه وجنگهاي ايران ۹۴ وروس، تهران ۱۳۳۶.
- ۹۵- نصيرى محمد رضا: اسناد و مکاتبات قاجاريه ج ۲ تهران ۱۳۶۸.

- ۹۶- نهاوندیان محمد، پیکار پیروز تنباکو، تهران ۱۳۵۷.
- ۹۷- نوائی عبدالحسین، کریم خان زند تهران ۱۳۴۴.
- ۹۸- نوائی عبدالحسین، شرح حال عباس میرزا ملک ارا، تهران ۱۳۲۵.
- ۹۹- نوری خواجه: مردان خود ساخته انتشارات امیر کبیر تهران ۱۳۳۵.
- ۱۰۰- هاشم محمد: رستم التواریخ المعروف برستم الحکماء تصحیح محمد مشیری تهران ۱۳۵۲.
- ۱۰۱- هدایت رضا قلی خان: معجم الفصحا جلد دوم، باهتمام مظاهر مصفا، تهران ۱۳۳۹.
- ۱۰۲- هدایتی هادی: تاریخ زندیه تهران ۱۳۳۴.
- ۱۰۳- یاسمی رشید، کرد و پیوستگی نژادی و تاریخی او، تهران ۱۳۶۹.
- ۱۰۴- یوسف محمد، ذیل تاریخ عالم آرای عباسی نهران ۱۳۱۷.

المراجع باللغة الكردية

- ١- كهريم بهگى فهتاح بهگ جاف تهئريخى جاف، ليكوئينهوه د.حهسن جاف، بهغدا ١٩٩٥
- ٢- كوردستانى ماه شرفخانم «مهستووره» ميژووى ئهردهلان. ترجمهى د. حهسن جاف و شكور مستهفا بهغدا ١٩٨٩.
- ٣- زكى محمدامين، تاريخ سليمانى وولايهتى، بهغدا ١٩٣٩.
- ٤- جاف حسن فهيمى، پالهلوانى زهند، بهغدا ١٩٥٦.
- ٥- كوچيرا كريس، كورد له سهدهى ٢٠-١٩ دا وهرگيپرانى، محمد رپيانى تهران ١٣٦٩.
- ٦- مينورسكى فلاديمير: كورد و وهرگيپرانى حهمه سهعيد حهمه كهريم بهغدا ١٩٨٤.
- ٧- جهليلى جهليل: راپهپينى كوردهكان سالى ١٨٨٠، وهرگيپرانى د. كاوس قهفتان بهغدا ١٩٨٧.
- ٨- جهليلى جهليل: كوردهكانى ئيمپراتورييهتى عوسمانى، وهرگيپرانى، د. كاوس قهفتان بهغدا ١٩٨٧.
- ٩- لا زاريف. م.س: كيشهه كورد، ١٨٩٦-١٩١٧ وهرگيپرانى كاوس قهفتان بهغدا ١٩٨٩.
- ١٠- سجادى عهلادين: شوپشهكانى كورد بهغدا ١٩٥٩.
- ١١- سجادى عهلادين: هميشه بههار بهغدا ١٩٦٠.

المجلات والجرائد

- مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر الجزء الاول كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ١٩٩٩.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ تهران، مهر، آبان ٢٥٣٥ شاهماهي ١٩٧٦.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٣ سال پنجم تهران ايلول ١٩٧٠.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٥ سال دهم تهران ١٣٥٤/١٩٧٥.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره (٥) سال يازدهم تهران ١٩٧٦.
- گوڤارى كۆرى زانيارى كورد ژماره ١٦-١٧ سالي بة غدا ١٩٧٨.
- مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع بغداد سنة ١٩٧٩.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ حيزران وتموز ١٩٧٤.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ١٢ خرداد- تير ٢٥٣٦.
- مجلة الاستاذ، مجلة كلية التربية ابن رشد جامعه بغداد العدد ١٢ حيزران سنة ١٩٩٨.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ١٠ خرداد- تير ١٣٥٤.
- مجلة الخليج العربي، العدد ٦ السنة ١٩٨٨.
- گوڤارى كۆرى زانيارى عيراق بهشى كوردى بهرگى ٢١-٢٢ به غدا ١٩٩٠.
- مجلة پؤشنبيرى نوى ژماره ١١٦ به غدا كانون اول ١٩٨٨.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال هشتم تهران ١٩٧٣.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ خرداد- تير ١٣٥٤.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٥ سال پنجم تهران ١٣٧١.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ١ سال ١٣ تهران ١٩٧٨.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال ١٢ تهران، نوفمبر ١٩٧٧.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال چهارم تهران ١٩٦٩.
- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٣٧ السنة العاشرة الكويت يناير ١٩٨٤.
- مجلة سومر سنة ١٩٦٤.
- مجلة برسيهاي تاريخي، شماره ٦ سال دهم، مارت ١٩٧٦.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره (٥) سال ششم خرداد- تير ١٣٥٠/١٩٧١ م.
- سالنامه فرهنگ اراك، سال ١٣٣٩.

- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال سوم مهرماه ١٣٢٥.
- مجلة يادگار سال سوم شماره (٣) آبان ١٣٤٩.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ تهران خرداد-تير ١٣٥٣.
- مجله الخليج العربي المجلد ٢٢ العدد ١ البصرة ١٩٩٩.
- مجله كليه المعلمين، العدد ٦ بغداد تشرين الثاني ١٩٩٦.
- مجله برسيهاي تاريخي سال يازدهم شماره ٣، تهران آب وايلول ١٩٧٦.
- مجلة يادگار، جلد ٢ شماره، تهران سال ١٣٢٤.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هشتم تهران مارس ١٩٧٤.
- مجلة المجمع العلمي العراقي الهيئه الكردية مجلد الثالث عشر والرابع عشر بغداد ١٩٨٦.
- مجلة راهنماي كتاب سال ١٣ تهران مرداد مهر سال ١٣٤٩.
- مجلة يغما شماره ١ ارديبهشت ماه ١٣٤٠.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هفتم تهران سال ١٩٧٤.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٥ سال هفتم تهران سال ١٩٧٣.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال پنجم، تهران مارس ١٩٧١.
- مجلة يغما شماره ٢٤ تهران سال ١٣٥٠
- جريدة حبل المتين ٢٧ ايلول ١٩٠٦
- سالنامه دنيا شماره ١٦ تهران ١٣٣٩.
- مجلة برسيهاي تاريخي، سال هفتم شماره ٦ تهران مارس ١٩٧٣.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٤ سال پنجم تهران ١٩٧٠.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦ سال هفتم تهران مارس ١٩٧٣.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره مخصوص سال يازدهم تهران مارس ١٩٧٧.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٦-٥ سال چهارم، تهران شباط ١٩٦٩ ومارث ١٩٧٠.
- مجلة پيمان، سال چهارم چاپخانه تابان-مرداد ماه ١٣١٦.
- مجلة يغما شماره ١٣ سال ١٣٣٩.
- مجلة الخليج العربي السنة الرابعة عشرة، المجلد الثامن عشر عدد ٣-٤ سنة ١٩٨٦.
- مجلة برسيهاي تاريخي شماره ٣، سال سوم، تهران تشرين الاول ٩٦٨.

المصادر والمراجع الانكليزية

- Abrahamian. Iran between two Revolutions .Newjersy. 1982.
- Adamsn. A. Dard. the Kurdish war. Allem and Anwin london 1964.
- Algar Hamid. Mirza Malkum khan abio graphical study in Iranian modernism Bardely 1973.
- Amana T-A cedited cities and trade cosul abouton the economy and society of Iran 1842- 1866- England 1983.
- Anony mous- the derderland of soviet central Asia. persia vol 1- 1956
- Armajani yaha- Iran- Newjersy 1972.
- Ashraf Ahmed:- historial obtac less to the development od bourgeoisie in Iran- Iranian studies vol 11. No 5-1-4- spring- summer 1969.
- Avery. peter: modern Iran- london 1967.
- Bagley: F.R.C. religion and state in Iran Islamic studies 1971
- Bosworth and corole Hillen. Brand Qajar Iran political and cultur change 1800- 1925 Ed in burgh university 1983.
- Brekes niyazi: the development of secularism in Turkey, montreal 1964.
- Bradges sir harford jons. the dynasty of the Kajars -London 1833.
- Bran Qajur Iran political and cultural change 1800- 1953 Edinborch university press 1983.
- Browne:- E.G. the persian revolution 1905- 1909- London 1966.
- Brow Edward. ayear among persians London 1927
- Brow- Edward: literary history of persia vol 4. combridge 1953.
- Cottan- R.W: nationalism in Iran U.S.A 1969.
- Creag Edwards: history of Ottoman Turks. Beirut. 1961.
- curzon: N. Gorege: persia and persian question. vol. 11. second edition, London, 1966.
- Diplomacy in the Near and middle east A documentary Record- 1535- 1914 N.v. 1958
- Ebrahamian N.E. the crowd in Iran polotics 1905- 1953- past and persent No 4. december- 1968.
- Edcar. o. Ballance. Kurds revolt. London 1961.
- Fani Asghar: preechers substitutes for studips in the ought. politics an society edite by syliva G. huim london 1960.
- Farmayan hafez.f. the beginning of modernizati on in Iran Utah- 1969.
- Fraser. J. the history of Nader shah London 1972.

Gabari Ahmed and Robert Olsoned Essayas on revolution in marking lexington ken tucky 1981.

@ Gail merzieh:- persan and victorian london. 1951.

Hami ismail: osman likro not ligsibranol- vol 11 , 1971.

Hugogro. thew and derungen in persia Berlin 1910.

Jazani. B. capitalismand Revolution in Iran. london 1980.

Justinian. Merier James: A jorney Armenia and Asia. Minor to costan Tinopole in the year 1808. and 1809- london 1812.

Keddie. Nikkir. the original of the religion radisal all lance in Iran. past and present 34- july 1966.

kinnane Derk. the Kurds and Kurdistan- London, 1964.

Lavarrim. M. the political Roleof minority. Groups in the middle East. U.S.A. 1979.

Lochart- L. Nadir shah. London 1932.

Lochart- lavernce: the fall of the safavi dynasty cambridge 1958.

Lochart- Louren: The Fall of the safavi and Afghan occupation of persia, cambridge, 1957.

Mark Ham- c.R. A general sketch of the history of persia. Netherland -1922-

Margan david. medievel of persia 104 -1797- London, 1945.

New Jersy 1962.

Nazem.H. Russia. and great Britin in Iran 1900- 1914- Tehran 1975

Platt churchill rogers:- anglorussian convention of 1907. cedarapid- Iowa- 1939.

Ramazan -R.R. the forign policy of Iran adeveloping nation inworld affairs virginja 1966.

Rawlinson sir Henry. England and Rossia- in the East. london- 1975.

Revenads ky- gorge:- ahistory of Russia N.Y.1967.

SHarrab:- H.goverment and politicals of the middle East in twentieth century prince- ton. spector the first Russia revolutionits impaction on Asia englwood clif F.N.J 1962

Sykes percy. ahistory of persia vol. 2. london 1958.

Upton. J.M. the history of modern Iran aninterpretation- Eourth edition harford 1986.

Watson. R.G. history of persia London, 1866.

Wilber: D.N. Raza shah pahlavither ssurrction and recons truction of Iran. Newyork 1961.

المحتويات

٥	المقدمة
١١	الفصل الأول: ايران في الأعوام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م
٨١	الفصل الثاني: ظهور نادر شاه مؤسس الدولة الافشارية
١٢٥	الفصل الثالث: الدولة الزندية الكردية ١١٦٦-١٢٠٩هـ/ ١٧٥٣-١٧٩٤م
١٦٣	الفصل الرابع: الدولة القاجارية ١٢٠٠-١٣٤٣هـ/ ١٧٨٥-١٩٢٤
٢١٥	الفصل الخامس: الحركات السياسية والدينية في عهد محمد شاه
٢٧٣	الفصل السادس: مظفر الدين شاه والحركة الدستورية
٣٥٠	المصادر والمراجع

